المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة أم القرى
كلية الشريعة والدراسات الإسلامية
قسم الدراسات العليا التاريخية والحضارية

الحياة العلمية في الحجاز خلال العصر المملوكي

٦٤٨هـ - ٩٢٣هـ / ١٢٥٠م - ١٥١٧م

رسالة لنيل درجة الماجستير في الحضارة والنظم الإسلامية

إعداد

خالد محسن حسَّان الجابري

إشراف

الأستاذ الدكتور/ مريزن سعيد مريزن عسيري

١٤١٣هـ / ١٩٩٣ م

الجــــزء الثاني

أولاً : الكتاتيب:[1]

عرفت كتاتيب تعليم الأطفال قبل ظهور الإسلام، يقول البلاذري: «كان الكتّاب بالعربية في الأوس والخزرج قليلاً، وكان بعض اليهود قد علم كتاب العربية، وكان تعلمه الصبيان في الزمن الأول فجاء الإسلام، وفي الأوس والخزرج عدة يكتبون».[2]

واستمر في الإسلام غير أنه لم يكن منتشراً بالشكل الذي رأيناه فيما بعد في الدولة الإسلامية، فيذكر المقريزي: «أن عبدالله ابن أم مكتوم قدم مهاجراً إلى المدينة مع مصعب بن عمير رضي الله عنهما، وقيل: قدم بعد بدر بيسير فنزل دار القراء».[3] وبعد صدر الإسلام بقليل انتشرت الكتاتيب في أرجاء الدولة الإسلامية، وأصبحت هذه الكتاتيب من أهم مراكز تعليم الصغار على مستوى العامة، وكان الذين يتولون تعليم الأطفال فيها يسمون بالمعلمين أو المكتبيين. وعلى الرغم من الإختلاف الذي نجده في تعليم الأطفال في الكتاتيب بين المشرق والمغرب[4] إلا أن السمة العامة لذلك التعليم تبدو واحدة على الرغم من الإختلاف في الطريقة.

---

(١) الكتاتيب: مفردها كُتّاب: وكتب الرجل وأكْتَبَه كِتَاباً: علمه الكتابَ، ورجل مُكْتِب: له أجزاء تُكْتَب من عنده، والمُكْتِب: المُعَلِّم، وقال اللحياني: هو ا لمُكْتِب الذي يُعلِّم الكتابة. قال الحسن: كان الحجاج مُكْتِباً بالطائف، يعني مُعَلِّماً، والمُكْتَبُ: موضع الكُتَّاب، والمكتب والكُتَّاب: موضع تعليم الكُتَّاب، والجمع: الكتاتيب والمكاتب، المُبرِّد: المَكْتَبُ: موضع التعليم والمُكْتِبُ: المُعَلِّم، والكُتَّاب الصبيان، (ابن منظور: لسان العرب، ج١/ص٦٩٩).

(٢) فتوح البلدان، ص٤٥٩.

(٣) الخطط المقريزية، ج٢/ص٣٦٢.

(٤) ابن خلدون: المقدمة، ص٥٣٧ ـ ص ٥٤٠.

والغاية من إقامة هذه الكتاتيب هي: تحفيظ وعرض وكتابة السور القصار من القرآن الكريم، فضلاً عن معرفة الخط[1]، والإستخراج، والضبط، والفهم للمسائل، وبعض متون الأحاديث، وعقائد السنن، وأصول الحساب، وما يستحسن من المراسلات، والأشعار.[2]

وقد انتشرت هذه الكتاتيب في المسجد الحرام والمسجد النبوي الشريف، على الرغم من كراهية «اتخاذ الكتّاب في المسجد»[3] وتعليمهم الخط، لأن النبي ﷺ أمر بتنزيه المساجد من الصبيان والمجانين، لأنهم يسودون حيطانها، وينجسون أرضها إذ لايحترزون من البول وسائر النجاسات.[4]

لذلك نرى كثيراً من المعلمين بالحرمين الشريفين يتخذون من زوايا وأطراف المسجد الحرام والمسجد النبوي مكاناً لمكاتبهم خوفاً من ذلك، كما كانت هذه الكتاتيب ملحقة بالمدارس.

هذا وقد انتشرت الكتاتيب في الحرمين الشريفين على نطاق واسع زمن المماليك وعرف منها نوعان يؤديان إلى هدف واحد.

---

(١) يشير ابن خلدون، إلى أن المكتب كان يتعلم فيه الصبيان الخط دون تجويد، لأن تلك وظيفة مفردة في غيره قائلاً: «وأهل المشرق ... لايخلطون بتعليم الخط، بل لتعليم الخط عندهم قانون ومعلمون له عن انفراد، كما تتعلم سائر الصنائع، ولا يتداولونها في مكاتب الصبيان، وإذا كتبوا لهم الألواح فبخط قاصر عن الإجادة، ومن أراد تعلم الخط فعلى قدر ما يسنح له بعد ذلك من الهمة في طلبه ويبتغيه من أهل صنعته»، (ابن خلدون : المقدمة . ص٥٣٩).

(٢) ابن مسكويه، أبو علي أحمد بن محمد: تهذيب الأخلاق، (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٠١هـ/١٩٨١م)،ص٥١ ـ ص٥٥، الشيزري، عبدالرحمن بن نصر: نهاية الرتبة في طلب الحسبة، تحقيق السيد الباز العريني، الطبعة الثانية، (بيروت، دار الثقافة، ١٤٠١هـ/١٩٨١م)، ص١٠٣، ابن الأخوة، ضياء الدين محمد: معالم القربة في أحكام الحسبة، نشر روبن ليفي، (كمبردج، ١٩٣٨م)، ص١٧٠.

(٣) الشيزري: نهاية الرتبة، ص١٠٣.

(٤) ن. م. س، ص١٠٣، ابن الأخوة: معالم القربة، ص١٧٠.

أولاً: المكاتب الخاصة: التي كان يقيمها من وجدوا في أنفسهم القدرة على اتخاذ التعليم حرفة يتقوتون منها، ويتعلم فيها الصبيان بأجر معلوم يدفع لأصحابها، ونلاحظ أن هذا النوع من الكتاتيب لايتقيد بعدد معيّن من الطلاب .. وسوف نتحدث أولاً عن الكتاتيب التي اتخذت الصفة الرسمية، وعرفت في المصادر بأنها مكاتب لتعليم وتأديب الأطفال في المسجد الحرام والمسجد النبوي، فمنها:

مكتب يوسف بن علي بن سليمان القروي (ت٧٦٤هـ/١٣٦٢م)[١]، الذي كان يقع في الجانب الشمالي من المسجد الحرام، وكان يؤدب به الأطفال[٢]، كما قام زوج ابنته عبدالمؤمن بن عبدالدائم بن علي السمنودي (٨٠٧هـ/١٤٠٤م)[٣] بتأديب الأطفال في هذا المكتب.

ومكتب محمد بن أحمد بن علي ناصر الدين القدسي نزيل مكة (ت٨٤٠هـ/١٤٣٦م)[٤]، ويعرف بالسخاوي، الذي كان يعلم الأطفال بالمسجد الحرام، كما كان له إلمام بالقراءات، وهو الذي أدب نور الدين علي بن الشحنة، وجوّد عليه القرآن وأقرأه في العربية[٥]، ومن تلاميذ هذا المكتب: إبراهيم بن محمد بن مصلح إبن إبراهيم العراقي الأصل المكي المولد (ت٨٧٤هـ/١٤٦٩م)[٦] الذي قرأ القرآن بهذا المكتب، ثم جوّده بعد ذلك على الشيخ نجم الدين السكاكيني والشهاب الشوايطي.[٧]

---

(١) الفاسي: العقد الثمين، ج٧/ص٤٨٨.

(٢) ن. م. س. ج٥/ص٣٦٤.

(٣) الفاسي: العقد الثمين، ج٥/ص٥١٩ ـ ص٥٢٠، السخاوي: الضوء اللامع، ج٥/ص٨٩.

(٤) النجم بن فهد: الدر الكمين، ورقة ٥أ، السخاوي: الضوء اللامع، ج٧/ص٢٣.

(٥) النجم بن فهد: الدر الكمين، ورقة ٥أ، السخاوي: الضوء اللامع، ج٧/ص٢٣.

(٦) النجم بن فهد: الدر الكمين، ورقة ٩٦ب ـ ورقة ٩٧أ.

(٧) ن. م. س. ورقة ٩٧أ.

ومكتب الشيخ محمد بن عمر بن علي السحولي (ت٨٠٧هـ/١٤٠٤)، الذي كان من البارزين في علم الفقه، وكان حسن الخط جيد الشعر[١]، والظاهر أنه كان يعلّم التلاميذ في المكتب القرآن الكريم والكتابة، حيث تتلمذ على يده إبراهيم العراقي وقرأ عليه القرآن الكريم[٢]، ويذكر ابن حجر: أن محمد بن عبدالحميد بن عبدالله بن خلف بن عبدالكريم القرشي العمري المؤدب (ت٧١٦هـ/١٣١٦م)، كان له مكتب بمكة انتفع عليه جمع كبير[٣] من التلاميذ.

والجدير بالذكر أن النجم ابن فهد ذكر: «أن محمد بن يوسف بن أحمد بن صالح (ت ٧٧٧هـ/ ١٣٧٥م) قد سمع الحديث من الرضى الطبري وهو صغير في المكتب مع جملة الأولاد الذين كانوا معه في المكتب»[٤]، ولم يذكر المصدر لمن كان هذا المكتب؟ وأين كان؟، مع معرفتنا أن الرضى الطبري لم ترد في ترجمته أنه كان له مكتب بالمسجد الحرام.

هذا بالنسبة للكتاتيب الموجودة بالمسجد الحرام، أما المسجد النبوي، فقد كان به مكتب الشيخ محمد السبتي (ت٠٧٢٠هـ/ ١٣٢٠م)[٥] الذي بلغ عدد الطلاب به فوق مئة متعلم[٦]، حيث كان يقوم بتعليم أبناء العامة من الناس، ويذكر السخاوي أن محمد بن صالح مؤرخ المدينة (ت٧٨٥هـ/١٣٨٣م)، وهو أحد أبناء العاملين بالتبييض في المسجد النبوي قد سمع على صاحب هذا المكتب ثلاثة أرباع القرآن.[٧]

---

(١) الفاسي: العقد الثمين، ج٢/ص٢٢٨، ابن العماد: شذرات الذهب، ج٧/ص٧٢.

(٢) النجم بن فهد: الدر الكمين، ورقة ٩٧أ.

(٣) الدرر الكامنة، ج٣/ص٤٩٣.

(٤) الدر الكمين، ورقة ٦٨أ.

(٥) ابن فرحون: نصيحة المجاور، ورقة ١٤٤.

(٦) ن. م. س. ورقة ١٤٤.

(٧) السخاوي: التحفة اللطيفة، ج٣/ص٥٨٣.

وهناك أيضاً مكتب، محمد بن غصن أبو عبدالله الأنصاري القصري (ت٧٢٣هـ/١٣٢٣م)[١]، الذي قدم من تونس وقام بتعليم الأطفال القرآن الكريم بالمسجد النبوي.[٢] وممن تعلَّم عنده القرآن أيضاً: محمد بن صالح مؤرخ المدينة الذي لازم الشيخ القصري حتى ظن الناس أنه ولده، وكان يقرأ له مواعيده.[٣] ومن تلاميذ هذا المكتب عبدالله بن محمد بن أبي القاسم بن فرحون (ت٧٦٩هـ/١٣٦٧م) الذي قرأ القرآن كذلك عند هذا المُكْتِبُ المقريء.[٤]

وهناك كثير من المعلمين كانت لهم أماكن خاصة في المسجد الحرام ولكنها لم تكتسب الصفة الرسمية كمكاتب لتعليم الأطفال، بل إن المعلم كان يجلس في مكان معيَّن ويحضر إليه الأطفال ليقرأوا عليه ويعلمهم القرآن والخط، ويبدو أن عدد هؤلاء الأطفال كان أقل من عدد الأطفال في الكتاتيب الرسمية، ومن هؤلاء: موسى بن مسعود الموصلي (كان حياً سنة ٧٥١هـ/١٣٥٠م)[٥] مقريء القرآن الكريم ومؤدب الأطفال بباب الندوة بالمسجد الحرام[٦]، ومحمد بن علي بن ضرغام البكري، ويعرف بابن سكر (ت ٨٠١هـ/١٣٩٨م)، المؤدب، نزيل مكة، حيث انتصب للإقراء بالحرم المكي عند اسطوانة في محاذاة باب أجياد[٧]، وأحمد بن أبي الخير محمد بن حسين القسطلاني (ت ٨٠٣هـ/١٤٠٠م)، الذي كان يتولى تأديب الأطفال بالمسجد الحرام تحت مأذنة باب علي[٨]، وعلي بن عبدالله بن علي بن عبدالرحمن الذي كان يؤدب الأطفال تحت مأذنة

(١) ن. م. س. ج٣/ص٧٠٢ ـ ص٧٠٣.

(٢) السخاوي: التحفة اللطيفة، ج٣/ص٧٠٣.

(٣) ن. م. س. ج٣/ص٥٨٣.

(٤) السخاوي: التحفة اللطيفة، ج٢/ص٤٠٥.

(٥) الفاسي: العقد الثمين، ج٧/ص٣٠٧ ـ ص٣٠٨.

(٦) ن. م. س. ج٧/ص٣٠٨.

(٧) السخاوي: الضوء اللامع، ج٩/ص١٩ ـ ص٢٠.

(٨) الفاسي: العقد الثمين، ج٣/ص١٣٦، السخاوي: الضوء اللامع، ج٢/ص١٠٩.

باب السلام من المسجد الحرام[1]، ومحمد بن عبدالله الشمس الصعيدي نزيل الحرمين (ت٨٩١/١٤٨٦م)[2] مؤدب الأطفال بمكة بباب حزورة، وكان يقريء ا لأبناء طبقة بعد أخرى، وجود الخط[3]، ومحمد الحبشي (ت ٨٩٨هـ/١٤٩٢م)[4] الذي جلس بمكة لإقراء الأبناء على المسطبة المجاورة لباب الزيادة، وممن قرأ عنده العز السخاوي.[5]

ومن المؤدبين بالمسجد الحرام الذين لم تعيّن أماكنهم، فمنهم محمد بن ثابت الأنصاري المراكشي[6]، ويوسف بن محمد الطنجي (ت ٧٧٥هـ/١٣٧٣م)[7]، ومؤمن بن محمد الكازروني[8] والحسن بن عبد الأحد بن عبد الرحمن الحراني (ت ٨٢٦هـ/١٤٢٢م)[9]، وأحمد بن علي بن محمد الشوايطي (ت ٨٦٣هـ/١٤٥٨م).[10]

---

(١) النجم بن فهد: الدر الكمين، ورقة ١٥٦أ.

(٢) السخاوي: الضوء اللامع، ج٨/ص١١٨.

(٣) ن. م. س. ج٨/ص١١٨.

(٤) السخاوي: الضوء اللامع، ج١٠/ص١٢٠.

(٥) ن. م. س. ج١٠/ص١٢٠.

(٦) الفاسي: العقد الثمين، ج٢/ص٢٨٦.

(٧) ن. م. س. ج٧/ص٤٩٥.

(٨) الفاسي: العقد الثمين، ج٧/ص٣١٤.

(٩) ن . م . س ، ج٤/ص٨٥، السخاوي: الضوء اللامع، ج٣/ص١٠٢.

(١٠) النجم بن فهد: الدر الكمين، ورقة ٧٦أ، السخاوي: التحفة اللطيفة، ج١/ص٢٠٣ ـ ص٢٠٤.

وفي المسجد النبوي ذكر السخاوي بعض المؤدبين والمعلمين منهم: عبدالحميد بن علي الموغاني (ت ٧٢٧هـ/١٣٢٦م) [١] «الذي لزم تلقين القرآن الكريم طوال نهاره في المسجد، لايُرى إلا في حلقة بين كبار وصغار وكهول وشيوخ، وانتفع به من أبناء المدينة خلق كثير، لكن مع تجويد وتحرير وتربية لهم، وضبط وشدة، حتى أنه ليضرب ذا الشيبة بيده ويأخذ بلحيته وأذنه». [٢]

وكذلك عمر بن سالم بن بدر السراج المغربي نزيل المسجد النبوي والمؤدب بها [٣]، وصالح بن سعود بن محمد التميمي العثمي، الذي وصف بالفقيه [٤]، وعبدالهادي بن محمد الأزهري (ت ٨٥٢هـ/١٤٤٨م) [٥]، ورضوان المغربي الذي كان يعلم الأبناء القرآن الكريم. [٦]

كما اختص كثير من هؤلاء المؤدبين بأبناء العلماء والأعيان، وبلاشك فإنهم كانوا يتقاضون عطاءً جيداً مقابل عملهم هذا، حيث لم تذكر لنا المصادر الأجر الذي كانوا يتقاضونه، ومن هؤلاء: يوسف بن عيسى بن عياش التجيبي الأندلسي المالكي (ت ٧٩٤هـ/١٣٩١م) [٧]، الذي كان يؤم بمقام المالكية ويؤدب أولاده مع جماعة من أولاد أعيان الحرم. [٨]

---

(١) التحفة اللطيفة، ج٢/ص٤٥٧ ـ ص٤٥٨.

(٢) ن. م. س. ج٢/ص٤٥٧ ـ ص٤٥٨.

(٣) التحفة اللطيفة، ج٣/ص٣٣٠.

(٤) ن. م. س. ج٢/ص٢٣٥.

(٥) التحفة اللطيفة، ج٣/ص٩٧.

(٦) ن. م. س. ج٢/ص٦٥ ـ ص٦٦.

(٧) الفاسي: العقد الثمين، ج٧/ص٤٨٩ ـ ص٤٩٠.

(٨) ن. م. س ، ج٧/ ص٤٩٠.

ويوسف بن نصير بن عبدالله المصري ويعرف بالدباغ (ت٨٢٩هـ/ ١٤٢٥م)[١] الذي كان يتميّز بحسن صوته مع ظرف ولطافة ونوادر جعلته محبوباً لدى الأطفال، بل لدى فقهاء مكة وفضلائها، فقد جاور أكثر من عشرين سنة أدب بها الأطفال: منهم التقي بن فهد، وابنه النجم، وأنجب منهم جماعة ثم أعرض عن تأديبهم، وعمل طباخاً بالمسعى، ثم تحول إلى مصر وأدب بها بعض أبناء المماليك.[٢]

وراجح بن حسين بن محمد الحجاري، مؤدب يحيى بن أبي البركات بن ظهيرة[٣]، ومحمد بن حسن بن أحمد بن محمد الكردي المقدسي، نزيل مكة الشهير بابن الكردية (ت٨٤٣هـ/ ١٤٣٩م)[٤] الذي جاور بالحرمين، وكان يؤدب بها أولاد الشيخ نور الدين علي بن عمر العيني.[٥]

وعبدالعزيز بن محمد بن عمر نجيب الدين شمس الدين الشيرازي (ت٨٩٠هـ/ ١٤٨٥م)[٦] مؤدب أبناء عبيدالله بن العلاء بن عفيف الدين، الذي كان يرافقهم في رحلاتهم إلى خارج مكة، ومنها زيارتهم إلى المدينة المنورة.[٧]

---

(١) الفاسي: العقد الثمين، ج٧/ص٤٩٨ ـ ص٤٩٩، السخاوي: الضوء اللامع، ج١٠/ص٣٤٠.

(٢) الفاسي: العقد الثمين، ج٧/ص٤٩٨ ـ ص٤٩٩، السخاوي: الضوء اللامع، ج١٠/ص٣٤٠.

(٣) السخاوي: الضوء اللامع، ج٣/ص٢٢٢.

(٤) النجم بن فهد: الدر الكمين، ورقة ٢٣ب، معجم الشيوخ، ص٢٢٣ ـ ص٢٢٤.

(٥) النجم بن فهد: الدر الكمين، ورقة ٢٣ب.

(٦) السخاوي: الضوء اللامع، ج٤/ص٢٣٠.

(٧) ن. م. س. ج٤/ص٢٣٠.

ويبدو أن الحجاز قد انفرد عن غيره من بلدان العالم الإسلامي، فالمعروف عن المؤدب هو الذي يقوم بتأديب أطفال الخلفاء والأمراء والوزراء والعلماء والأعيان في منازلهم، ويقوم بمتابعتهم وتعليمهم.(١)

ولكن الوضع يختلف هنا إذ أن شرف التعليم في الحرمين الشريفين جعل أكثر هؤلاء المؤدبين يقومون بتعليم الأطفال بهما، خاصة وأن هؤلاء المؤدبين كانوا في مجملهم من العلماء المشاهير المجاورين بالحرمين الشريفين، وعليه نلاحظ أن أغلب مصادر البحث سمتهم بالمؤدبين لا المعلمين، وفي كلتا الحالتين نجد أن هؤلاء المؤدبين سواء للعامة أو الخاصة كانوا يتقاضون أجراً مقابل ذلك، بل من هؤلاء المؤدبين من أثرى من جراء هذه المهنة، ومن هؤلاء: عبدالسلام بن موسى بن أبو بكر الشيرازي (ت٨٤٦هـ/١٤٤٢م)(٢)، ومحمد الحريري المصري الأصل المكي (ت٨٥٤هـ/١٤٥٠م)(٣)، وعمر بن محمد بن محمد العيني الحموي نزيل مكة (ت٨٧٣هـ/١٤٦٨م)(٤)، ويحيى بن أحمد بن يحيى الزندوني نزيل المدينة (ت٨٩٥هـ/١٤٨٩م)(٥)، ومكي بن سليمان السندي (٨٩٨هـ/١٤٩٢م)(٦)، ويعرف بالعياشي نسبة لشيخه ومربيه الزين بن عياش، الذي

---

(١) أنظر مثالاً على ذلك، الخليفة هارون الرشيد، واتخاذه المؤدبين لولديه الأمين والمأمون، (البيهقي، إبراهيم بن محمد: المحاسن والمساوىء، تحقيق محمد سويد، الطبعة الأولى، (بيروت، دار إحياء العلوم، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م)، ص٦٣٨ ـ ص٦٤٢.

(٢) النجم بن فهد: الدر الكمين، ورقة ٢٣أ.

(٣) ن. م. س، ورقة ٦٨ب، السخاوي: الضوء اللامع، ج١٠/ص١٢٠.

(٤) النجم بن فهد: الدر الكمين، ورقة ١٦٠ب.

(٥) السخاوي: الضوء اللامع، ج١٠/ص٢٢٢.

(٦) ن. م. س. ج١٠/ص١٦٩.

أدب الأطفال أكثر من خمس وأربعين سنة بمكة المكرمة، وأثرى من ذلك.[1] كما تكسب بإقراء الأطفال وتأديبهم: أحمد بن عمر بن أحمد بن أبي بكر الشهاب المرشدي[2]، وأحمد بن عبدالرحمن بن علي بن أبي بكر الشهاب الريمي اليمني[3]، وأحمد بن علي بن أبي بكر بن محمد الأنصاري الشاذلي المقريء[4]، وغيرهم.[5]

ثانياً مكاتب الأيتام: وهي التي يُنْشئها المحسنون من السلاطين، والأمراء، والأعيان والعلماء، والأغنياء، يتحمل المنشيء كافة نفقات تعليم التلاميذ من الأيتام منذ دخولهم المكتب إلى أن يتخرجوا بحفظ القرآن الكريم، وكان دافع المنشئين إلى ذلك هو التقرب إلى الله تعالى قبل أي اعتبار آخر، وكانت مكاتب الأيتام أكثر دقة في اختيار أفضل المؤدبين العاملين بها، وتنفيذ النظام والإنضباط.[6]

واشترط في معلم الكتاب: «أن يكون من أهل الصلاح والعفة والأمانة، حافظاً لكتاب الله العزيز، حسن الخط، يدري الحساب، مشتهر بالدين والخير».[7]

---

(١) السخاوي: الضوء اللامع، ج١٠/ص١٦٩.

(٢) ن. م. س. ج٢/ص٥٦.

(٣) السخاوي: الضوء اللامع، ج١/ص٣٣١.

(٤) ن. م. س. ج١/ص٢٦٢ ـ ص٢٦٣.

(٥) النجم بن فهد: الدر الكمين، ورقة ١٨٤أ، السخاوي: الضوء اللامع، ج١/ص٢٢، التحفة اللطيفة، ج١/ص١٠٤.

(٦) الهيثمي: ابن حجر: تحرير المقال في آداب وأحكام وفوائد يحتاج إليها مؤدبوا الأطفال، تحقيق سليمان إسحاق عطية، (القاهرة، ١٩٧٨م)، ص٦٠ ـ ص٧٠.

(٧) ابن الأخوة: معالم القربة، ص١٧٠.

كما اشترطت إحدى وثائق الوقف المملوكية على المعلم مراعاة الفروق الفردية بين الأطفال، إذ عليه أن «يعلمهم ما يطيقون تعليمه، ويحتملون قراءته من كتاب الله العظيم، وما يحتملون تعلمه من الخط العربي ...».[1]

ومن هذه المكاتب: مكتب السلطان الأشرف شعبان الذي كان ملحقاً بدرسه في المسجد الحرام، ففي حجة الوقف الخاصة بالسلطان أوصى الناظر على المسجد الحرام بأن يرتِّب في الحرم المكي الشريف مؤدباً من أهل الخير والديانة حافظاً لكتاب الله العظيم، وعشرة من أيتام المسلمين الذين لم يبلغوا الحلم، يجلس هو والأيتام المذكورون في الأيام التي جرت العادة بالحضور فيها للتعليم بالحرم، وأن يعلمهم ما يطيقون تعليمه ويحتملون قراءته من كتاب الله، وما يحتملون تعلمه من الخط العربي وهجائه واستخراجه، ويصحح لهم، واشترط على أنه من بلغ من الأيتام يستبدل به غيره، إلا إذا كان قد بقي عليه اليسير من القرآن الكريم فيبقى بالمكتب حتى يستكمل حفظ كتاب الله، فإذا استكمل ذلك استبدل، وأمر السلطان الأشرف بصرف أربعة الآف وثلاثمائة وعشرين درهماً، للمؤدب في كل سنة سبعمائة وعشرون درهماً، والباقي وهو ثلاثة الآف وستمائة درهم لكل يتيم منهم في كل سنة ثلاثمائة وستون درهماً، غير نفقته وكسوته ولوازمه الشرعية.[2]

وهكذا نرى من خلال هذه الحجة أن مدة الدراسة في المكتب كانت مرهونة بمدى استعداد الصبي وميوله وقابليته للتعليم، أو بلوغ سن المراهقة وحد البلوغ مع مراعاة الأخذ بالتدرج والتلطف في تعليم الأطفال، مراعاة لقدراتهم الخاصة ومدى استعدادهم لما يتقبلونه من العلوم والمعارف .. كما نصت هذه الحجة على تهيئة ما يحتاجه الأيتام أثناء

---

(١) هي حجة وقف مآثر السلطان الأشرف شعبان بن حسين بن الناصر محمد بن قلاوون بالحرمين الشريفين، وما أبطله من مكوس المؤرخة في الثالث من جمادى الآخرة سنة ٧٧٧هـ/١٣٧٥م، (الفعر: الكتابات والنقوش في الحجاز، ص٥١٨ ـ ص٥٣٣).

(٢) ن. م. س. ج١/ص٥١٨ ـ ص٥٣٣.

دراستهم في المكتب من ألواح ومحابر وأقلام ومواد، فضلاً عن الكساء والفرش، والنفقة السنوية.[1]

كما كان بالمسجد الحرام مكتب بشير الجمدار الذي كان ملحقاً بدرسه الذي درّس فيه مشاهير العلماء بالحرمين الشريفين، وكان يؤدب الأطفال بهذا المكتب محمد بن محمد بن عبدالمؤمن الدكالي المكي (ت٨٢٣هـ/١٤٢٠م)، وكان يشتهر بالغلظة والشدة في المعاملة.[2]

بالإضافة إلى الكتاتيب الملحقة بالمدارس، مثل الكتاتيب التي أنشأها السلطان قايتباي بمدرستيه في مكة والمدينة[3]، وأوقف على مآثره بالحرمين الشريفين أوقافاً ضخمة، من ضمنها أوقافه على تلك الكتاتيب.

ولم تذكر المصادر المؤدبين بتلك الكتاتيب، إلا ما ذكره السخاوي عن موسى بن عبدالله بن إسماعيل الأزهري الشافعي نزيل مكة، بأنه فقيه الأيتام بمكتب السلطان بها.[4]

وكذلك العز ابن فهد الذي أخبرنا بحادثة تتعلق بهذه الكتاتيب، فيها شيء من الطرافة، فيذكر «أن الأمير المحتسب سودون الفقيه قام بضرب مؤدب الأيتام بمدرسة السلطان قايتباي محمد بن موسى الظاهري، ضرباً خفيفاً تحت رجليه، وسبب ذلك أن بعض الأيتام قد شكى إلى المحتسب أن المؤدب قام بضربهم ضرباً مؤلماً، فلما فرغ المحتسب من ضربه: صاح الظاهري: يامسلمين اشهدوا أنني ماضربت في حرام أو غيره، فتخوف المحتسب وقال تشتكي عليّ، فأمر به فضرب على مقاعده، وحبس فخلع باب

---

(١) الفعر: الكتابات والنقوش في الحجاز، ص٥٢٠ ـ ص٥٣٢.

(٢) الفاسي: العقد الثمين، ج٢/ص٣١٤.

(٣) السخاوي: التحفة اللطيفة، ج٣/ص٤١٠، السخاوي: منائح الكرم، ورقة ١٣ ـ ورقة ١٤.

(٤) الضوء اللامع، ج٣/ص١٨٣ ـ ص١٨٤.

الحبس وتوجه إلي كاتب السر وشكى إليه، فأعطى كل واحد من الأيتام أربعة محلق، وقام المحتسب بمنع المؤدب من مباشرة عمله في المكتب، إلا أنه أعيد لأن الواقف اشترط أن يكون من المدرسين». (١)

وتبيّن لنا هذه الحادثة الطريفة أن الأيتام كانوا يتمتعون بعطف ومتابعة المسؤلين عن الحرمين الشريفين، ولكن يؤخذ على الواقف اشتراطه مؤدباً معيّناً من قِبله، مما يجعل المسؤول مجبراً على ردّه مرة أخرى إلى عمله حتى ولو كان هذا المؤدب صاحب سيرة سيئة.

ويشير السخاوي كذلك إلى مكتب ملحق بالمدرسة الكلبرقية، كان يدرِّس فيه الزين بن عياش، كما كان ينوب عنه محمد بن أحمد بن علي ناصر الدين المقدسي نزيل مكة صاحب المكتب الذي ذكرناه سابقاً، وكان يقوم بإقراء عشرة من القراء كل يوم. (٢)

وأشار الرحالة ابن بطوطة عن مقريء كان حسن الصوت ويسكن برباط السدرة، ويدعى برهان الدين إبراهيم المصري (ت٨١٥/١٤١٢م) (٣)، وكان يقوم بتعليم الأيتام كتاب الله، كما كان يقدم لهم المؤونة والمساعدة، وكان له الفضل في رفع مستوى التعليم في المجتمع المكي. (٤)

وهكذا نرى أن الكتاتيب أدت دوراً كبيراً ومهماً في تثقيف أبناء الحجاز ومجاوريه، كما أن التشجيع الذي لاقاه الطلاب من أبائهم وإقامتهم الإحتفالات والأعياد بمناسبة ختمهم للقرآن الكريم، جعل أهل الحجاز يحرصون على التحاق أبنائهم بهذه الكتاتيب.

---

(١) بلوغ القرى، ورقة ١٠٤أ.

(٢) الضوء اللامع، ج٧/ص٢٣.

(٣) الفاسي: العقد الثمين، ج٣/ص٢٤٩، السخاوي: الضوء اللامع، ج١/ص١٣٧.

(٤) تحفة النظار، ص١٥٣.

وعلى الرغم من أن بعض العلماء حذروا من اتخاذ المسجد مكاناً للكتّاب، خوفاً من لعب الأطفال، فإن المسجد الحرام والمسجد النبوي كان يضم كثيراً من هذه الكتاتيب.

ولاشك أن بعض العلماء في ذلك الوقت كانوا يحرصون على لقاءاتهم بالعلماء في الحرمين الشريفين، فيصطحبون معهم أبناءهم، حيث يتركونهم لدى المؤدبين أثناء لقائهم بالعلماء الآخرين والسماع عليهم.

كما اتضح لي أن معظم المؤدبين بالحرمين الشريفين كانوا من حفظة القرآن الكريم، وكان لهم إلمام كبير بعلم القراءات، واشتهر بعضهم إلى جانب ذلك بجودة الخط وحسنه.

كما تصدى بعض العلماء لإقراء المبتدئين، وهم الذين تجاوزوا مرحلة الكتّاب، وتعدّوا مرحلة البلوغ، مثل أحمد بن محمد بن أبي بكر الزبيدي الذي تصدى لإقراء المبتدئين وانتفعوا به في القراءات والعربية[1]، وعلي بن نور الله بن عبدالله الزين المدعو ملا علي البخاري نزيل مكة الذي أقرأ المبتدئين في النحو والصرف وغيرهما[2]، وكذلك محمد بن محمد بن محمد الرضى الطبري الذي درّس كثيراً من المبتدئين بالحرم المكي الشريف.[3]

(١) السخاوي: الضوء اللامع، ج٢/ص١٠٨.

(٢) ن. م. س. ج٦/ص٤٨.

(٣) السخاوي: الضوء اللامع، ج٩/ص٢٦٧ ـ ص٢٦٨.

ثانيا: المساجد :

يعتبر النشاط التعليمي من أهم وظائف المسجد بعد الشعائر التعبدية ،وكان من أعظم مهماته كونه مدرسة يعلم الرسول ﷺ ، فيها أصحابه، حيث كان الرسول ﷺ يقيم حلقات العلم ، ويشجع من يقيمها ويجلس إليهم فيها ، ورغب في تعهدها والحضور إليها وحذرمن التقصير فيها ، وما ذلك إلا لما لهذه الحلقات من مكانة ، ولما لها من أهمية وضرورة للأمة والمجتمع [1] . وأوردت كتب السنة الكثير من الأحاديث تؤكد ذلك منها ما رواه البخاري ومسلم بسندهما ، عن أبي واقد الليثي رضي الله عنه قال :« بينما رسول الله ﷺ جالس في المسجد والناس معه ، إذ أقبل ثلاثة نفر ، فأقبل إثنان إلى رسول الله ﷺ وذهب واحد فوقفا على رسول الله ﷺ ، فأما أحدهما : فرأى فرجة في الحلقة فجلس فيها . وأما الآخر فجلس خلفهم ، وأما الثالث فأدبر ذاهبا ، فلما فرغ رسول الله ﷺ، قال : ألا أخبركم عن النفر الثلاثة : أما أحدهم فآوى إلى الله عز وجل فآواه الله ، وأما الآخر فاستحى ، فاستحيا الله منه . وأما الآخر - يعني الثالث - فأعرض فأعرض الله عنه » [2] .

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ مر بمجلسين في مسجده ، أحد المجلسين يدعون الله ويرغبون إليه ، والآخر يتعلمون الفقه ويعلمونه فقال ﷺ:« كلا المجلسين خير وإحداهماأفضل من الآخر صاحبه ، أما هؤلاء فيدعون الله ويرغبون إليه فإن شاء أعطاهم وإن شاء منعهم . وأما هؤلاء فيتعلمون ويعلمون الجاهل . وإنما بعثت معلما ثم أقبل فجلس معهم » . [3]

---

(١) الوشلي ، عبد الله قاسم : المسجد ونشاطه الإجتماعي على مدار التاريخ . الطبعة الأولى (بيروت ، مؤسسة الكتب الثقافية ، ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م) ، ص ٤٨.

(٢) ابن الأثير ، مجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد : جامع الأصول في أحاديث الرسول ، تحقيق عبدالقادر الأرناؤوط ، مطبعة الملاح ، مكتبة البيان ، بيروت)، ج١/ص ١١.

(٣) ابن عبد البر : جامع بيان العلم وفضله ، ج ١/ ٦٠

وعن صفوان بن عسال الراوي رضي الله عنه - قال : أتيت النبي ﷺ وهو في المسجد متكئا على برد له أحمر ، فقلت له : يارسول الله ، إني جئت أطلب العلم ، فقال : "مرحبا بطالب العلم ، إن طالب العلم تحفه الملائكة بأجنحتها ، ثم يركب بعضهم بعضا حتى يبلغوا السماء الدنيا من محبتهم لما يطلب . فما جئت تطلب ؟ قال : قلت : يارسول الله لا أزال أسافر بين مكة والمدينة . فافتني عن المسح على الخفين" [(١)].

هكذا كان الرسول ﷺ يجلس في المسجد ، فيعلم الجاهل ، ويفتي السائل . ويبين الأحكام[(٢)] ، وسار على نهجه الصحابة والتابعين في إقامة حلقات العلم ، حيث كانوا يتنافسون على الحضور إليها ويوصي بعضهم بعضا بها[(٣)].

ويعتبر المسجد الحرام من أكبر دور العلم التي يتلقي فيها العديد من الناس على اختلاف ألوانهم ومشاربهم - مختلف العلوم - خاصة العلوم الشرعية ،ذلك أن المسجد الحرام لا يخلو من الرواد على مدار العام ، حيث الكعبة المشرفة قبلة المسلمين التي يحج إليها آلاف مؤلفة من المسلمين كل عام ليؤدوا فريضتهم التي كتبت عليهم [(٤)] ، والذين بلا شك كان بينهم كثير من العلماء أدوا رسالتهم العلمية في المسجد الحرام واستفاد منهم طلبة العلم .

---

(١) المنذري . عبد العظيم بن عبد القوي : الترغيب والترهيب ، تصحيح مصطفى عمارة ، الطبعة الثالثة ، (بيروت ، دار التراث ، ١٣٨٨هـ) ، ج ١ / ص ٩٥

(٢) الوكيل : الحركة العلمية في عصر الرسول وخلفائه ، ص ١٥

(٣) الوشلي : المسجد ونشاطه الإجتماعي ، ص ٤٩.

(٤) اللميلم ، عبد العزيز محمد : رسالة المسجد في الإسلام ، الطبعة الأولى (١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م) . ص١٦٢- ص١٦٣.

ولعل أكبر حدث علمي مر به المسجد الحرام هو تلك الحلقة التي كونها الحبر عبد الله بن عباس رضي الله عنهما (ت ٦٨هـ/ ٦٨٧م)[١] ، في المسجدالحرام حيث يعود إليه الفضل فيما كان لمدرسة مكة من شهرة علمية ، إذ كان يقوم بتفسير القرآن الكريم ، ويرشد الناس إلي مكارم الأخلاق ويفقههم في أمور دينهم ودنياهم.[٢]

وقد أنتجت مدرسة ابن عباس فيما أنتجت ، سعيد بن جبير (ت ٩٥هـ/ ٧١٣م) .[٣]

ومجاهد بن جبر (ت١٠٤هـ/ ٧٢٢م) [٤]، وطاووس بن كيسان (ت ١٠٦هـ/

---

(١) انظر ترجمتة في : ابن سعد : الطبقات . (بيروت ، دار صادر ، بدون ت) ، ج/ ٢ ص ٣٦٥ ، العجلي ، أحمد بن عبد الله : تاريخ الثقات ، تحقيق عبد المعطي قلعجي ، (بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م) ، ص ٢٦٣، الشيرازي ، أبي اسحاق : طبقات الفقهاء ، تحقيق احسان عباس (بيروت ، دار الرائد العربي ، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م) ص ٤٨ . الفاسي : العقد الثمين ، ج ٥ / ص ١٩٠، ابن حجر : الإصابة في تمييز الصحابة ،(القاهرة ، مطبعة دار السعادة ، ١٣٢٨هـ)، ج٢/ص٣٣٠.

(٢) اللميلم : رسالة المسجد في الإسلام ، ص ١٦٦.

(٣) هو سعيد بن جبير الأسدي الكوفي ، تابعي . وهو حبشي الأصل ، من موالي بني والبه بن الحارث من بني أسد ، ولد سنة ٤٥هـ / ٦٦٥م . وقبض عليه والي مكة خالد القسري وأرسله إلى الحجاج بن يوسف الذي قتله بواسط (انظر ترجمته في : طبقات بن سعد ج٦/ ص ١٧٨ ، ابن الأثير : الكامل في التاريخ ، ج٢/ ص ٢٨٠ ، الفاسي : العقد الثمين ، ج٤ / ص ٥٤٩ – ص ٥٥٣) .

(٤) هو مجاهد بن جبر أبو الحجاج المكي ، مولي بني مخزوم ، تابعي ، مفسر من أهل مكة ويعد شيخ القراء والمفسرين ، استقر بالكوفة ، وولادته كانت في سنة ٢١ هـ/ ٦٤١م ، وله كتاب " التفسير" . (طبقات بن سعد ، ج٥/ ص ٤٦٦، العجلي : تاريخ الثقات ، ص ٤٢٠، ابن حبان ، محمد البستى : مشاهير علماء الأمصار (بيروت ، دار الكتب العلمية ، بدون ت) ، ص ٨٢، الذهبي : تذكرة الحفاظ ، ج١/ ص٧٩٢ ، الفاسي : العقد الثمين ، ج٧/ ص١٣٢).

٧٢٤م)[١] وعكرمة مولي ابن عباس (ت ١٠٧هـ/ ٧٢٥م) [٢] ، وعطاء بن أبي رباح (ت١٤٤هـ/ ٧٣٢م) .[٣]

وظلت هذه المدرسة تؤدي وظيفتها ، فذاع صيتها ، واشتهر أمرها ، ووفد عليها الكثير من طلاب العلم ، وعشاق المعرفة ، وعن تلك المدرسة أخذ الإمام الشافعي (ت ٢٠٤هـ/ ٨١٩م) [٤]، صاحب المذهب المعروف . الذي ملأ علمه الآفاق ، وكان الشافعي واحداً من تلاميذ سفيان بن عيينه (ت ١٩٨ هـ / ٨١٣ م) [٥] أحد علماء مدرسة مكة المشهورين .

---

(١) هو طاووس بن كيسان الخولاني الهمداني . من أكابر التابعين ، وله جرأة على وعظ الخلفاء والملوك ، ولد سنة ٣٣هـ/ ٦٥٣م ، وأصله من الفرس ، ونشأته في اليمن ، وتوفي أثناء حجه (ابن خلكان : وفيات الأعيان ، ج١/ ص ٢٣٣، الذهبي : تذكرة الحفاظ ، ج١/ ص ٩٠ ، الفاسي : العقد الثمين ، ج ٥/ ص ٥٨- ص٥٩ ، ابن حجر :تهذيب التهذيب : ج٥/ ص ٨) .

(٢) هو عكرمة البربري ، أبو عبد الله الهاشمي ، مولى ابن عباس رضي الله عنهما ، وأحد فقهاء مكة ، اختلف في وفاته فقيل سنة ١٠٤هـ/ ٧٢٢م وقيل سنة ١٠٥هـ/ ٧٢٣م . قال مصعب الزبيري وجماعة سنة ١٠٧هـ/ ٧٢٥م (ابن خلكان : وفيات الأعيان ، ج ١/ص ٣١٩ ، الفاسي : العقد الثمين ، ج ٦/ ص ١٢٥) .

(٣) هو عطاء بن أسلم بن صفوان ، تابعي ، من أجلاء الفقهاء ولد في اليمن سنة ٢٧هـ/ ٦٤٧م. ونشأ بمكة وكان مفتي أهلها ومحدثهم . (طبقات ابن سعد ، ج ٢/ ص ٣٨٦ ، العجلي : تاريخ الثقات ، ص ٣٣٢ ، ابن حبان : مشاهير علماء الأمصار ، ص ٨١ ، الشيرازي : طبقات الفقهاء ، ص ٦٩، الفاسي : العقد الثمين ، ج ٦ ص ٨٤) .

(٤) هو محمد بن ادريس بن العباس بن عثمان الهاشمي القرشي ولد سنة ١٥٠هـ/ ٧٦٧م وهو أحد الأئمة الأربعة وإليه ينسب الشافعية ، توفي بمصر ، وله كتب كثيرة منها "كتاب الأم " في الفقه و "المسند" (الذهبي: تذكرة الحفاظ ، ج١ / ص ٣٢٩، ابن الأثير : الكامل في التاريخ ، ج ٥ / ص ٤٥٣

،الشيرازي : طبقات الفقهاء ص ٧١ ، ابن نقطة ، محمد بن عبد الغني : التقييد لمعرفة الرواة والسنن والمسانيد (الهند ، مطبوعات دائرة المعارف العثمانية ، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م) ، ج ١/ ص ٢٣ ، الفاسي : العقد الثمين ، ج ١/ ص ٤١٨).

(٥) سفيان بن عيينة بن ميمون الهلالي الكوفي ، محدث الحرم المكي ، من الموالي ، ولد سنة ١٠٧هـ /٧٢٥م بالكوفة وسكن مكة وتوفي بها ، له كتاب "الجامع" في الحديث وكتاب في "التفسير" (طبقات ابن سعد ، ج ٥/ ص ٤٩٧ ، العجلي : تاريخ الثقات ، ص ١٩٤) .

وقد استمرت حلقات العلم في المسجد الحرام ، تعقد منذ ذلك الوقت إلى يومنا هذا ، حيث يحفل المسجد بالعديد من الحلقات التي تتميز في غالبيتها في الإجابة عن الأسئلة التي يطرحها العديد من الناس ، والخاصة بالفتيا ، حيث يجلس العديد من رجال العلم في المسجد للإجابة على تلك التساؤلات الخاصة بالأمور الدينية والاجتماعية ، وتزداد هذه الحلقات كثرة في موسم الحج ، وفي رمضان المبارك ، حيث يكثر الزوار في هذه المواسم (١)

وفي العصر المملوكي كان المسجد الحرام والمسجد النبوي جامعتين كبيرتين لنشر العلوم الإسلامية (٢) وتفيض كتب التراجم بأسماء العلماء والمجاورين الذين درسوا بهما ، ويكفي مثلا نظرة سريعة في كتاب "العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين "وكتاب "الضوء اللامع" لتعطينا فكرة واسعة عن مئات المختصين في سائر العلوم ، والذين كان لأغلبهم حلقات علمية معروفة ، وقد أشار ابن جبير إلى هذه الحلقات وما يدور فيها من علوم مختلفة(٣) .

هذا ونلاحظ أن كثيرا من العلماء كان يرى أن التدريس في المسجد الحرام أو المسجد النبوي افضل من التدريس في المدارس واجزل نفعاً ، واعظم أجراً ، هذا من ناحية ومن ناحية أخرى فإن التدريس في المساجد لا يحتاج إلى تكليف ولا تعيين لمن يقوم أو يرغب في التدريس فيها وإنما هو عمل اختياري يقوم به من يريد الثواب الأخروي والنفع تطوعا من ذات نفسه ومن دون أجر (إلا بعض الحالات النادرة . بينما التدريس في المدارس لابد له من تكليف ، كما أن الطلبة لا يزيدون عن العدد الذي حدده باني المدرسة أو واقفها ، بينما الطالب الذي يدرس في المساجد ليس عليه قيود أو شروط تحدد علاقته به كما هو الحال في المدرسة ، فالمساجد مفتوحة أمام كل طالب علم يقرأ ويدرس ما يريد ، وما عليه إلا أن ينضم إلى إحدى الحلقات العلمية المنتشرة في المساجد حسب رغبته وميله .

وعليه فإن حلقات العلم في المساجد كانت تيسر للتلاميذ حرية الحضور حسب أعمالهم ومصالحهم ، وليس هناك تحديد لأعداد التلاميذ ، ولم يكن هناك تلك المنهجية المعقدة ، ولذلك فإن من ينضم إلى تلك الحلقات العلمية فإن توجهه بلا شك علمي إلى حد كبير .

أما أماكن التدريس في المسجد الحرام ، فقد كانت تتم في أروقته والمقامات الأربعة ،

---

(١) اللميلم : رسالة المسجد في الإسلام ، ص ١٦٦

(٢) ضيف ، شوقي : تاريخ الأدب العربي " عصر الدول والأمارات ، الجزيرة العربية - العراق - إيران" (مصر ، دار المعارف ، بدون ت)، ج ٥ / ص٥٣ .

(٣) ابن جبير : الرحلة ، ص ٦٨.

كذلك اتخذ بعض العلماء أماكن خاصة لإلقاء دروسهم عند باب ابراهيم [1] وباب العمرة [2] ، وباب الندوة ، وباب أجياد ، وغيرها من الأماكن في المسجد الحرام .

وفي المسجد النبوي كانت حلقات العلم تقام في أروقته وبالقرب من قبر الرسول صلى الله عليه وسلم وفي الروضة الشريفة.

أما أوقات التدريس في المسجد الحرام والمسجد النبوي ، فقد كان العلماء هم الذين يعينون وقت التدريس حسب جداولهم الدراسية ، لأن بعضهم كان يقوم بإلقاء الدروس في المدارس أو يكون مرتبطا بعدد من الدروس المقررة المخصصة في الحرم المكي أو الحرم المدني .

وكان الدرس يعقد يوميا من قبل هذا الشيخ في المسجد ، وتضم الحلقة الجميع بلا تفرقة ، وغالبا ما يقوم الشيخ بتدريس كتبه أو كتب العلماء المشهورين في شتى فنون المعرفة .

وكانت الأعياد كعيد الأضحى وعيد الفطر هي الأوقات التي يترك العلماء فيها التدريس[3] ، وكانت الإجازة الأسبوعية هي يومي الثلاثاء والجمعة[4] .

والدراسة في الحرم المكي والحرم النبوي الشريف لم يكن لها منهج محدد ومعروف ، بل كان لكل شيخ طريقته ومنهجه وهو الذي يقرر ما يراه مناسبا لتعليم طلابه ، على أن أهم

---

(١) باب ابراهيم : أحد أبواب المسجد الحرام ، ويقع بالجانب الشمالي منه ، وينسب إلى خياط يدعى ابراهيم كان دكانه بجوار الباب ، وليس لإبراهيم الخليل عليه السلام ، كما ذهب إلى ذلك ابن عساكر وابن جبير وغيرهما (ابن ظهيره : الجامع اللطيف ، ص ١٣٥ – ص ١٣٦) .

(٢) باب العمرة : سمي بذلك لأن المعتمرين يخرجون منه إلى التنعيم ويدخلون منه أيضا إلى المسجد الحرام في أغلب الأوقات ، وسماه الأزرقي باب بني سهم .(أخبار مكة ، ج٢/ص ٩١ ، ابن ظهيره : الجامع اللطيف ، ص ١٣٥).

(٣) الفاسي : العقد الثمين ، ج٢ / ص ١١٨

(٤) أمحزون : محمد : المدينة المنورة في رحلة العياشي ، دراسة وتحقيق ، الطبعة الأولى ، (الدار البيضاء ، مطبعة النجاح الجديدة، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م) ، ص ٢٠٤.

العلوم التي درست في هذه الحلقات هي : علم القراءات ، والتفسير ، والحديث ، والفقه ، وعلوم اللغة العربية ، أما علم التصوف والعلوم العقلية فقد كان نصيبها أقل في هذه الحلقات .

وكان بعض علماء الحرمين الشريفين ومجاوريه يجهدون أنفسهم في القراءة والمطالعة قبل إلقائهم الدروس حتي يكونوا أهلاً للأسئلة التي تسأل من قِبل الطلاب[(١)] . وكان البعض من هؤلاء الطلاب يقومون بالتدريس بوجود شيوخهم ، حتى يعرف الشيخ طريقة تدريس تلميذه ويقوم بتوجيهه بعد الإنتهاء من الدرس [(٢)].

ويذكر لنا النجم عمر بن فهد طريقة تدريس الشيخ محمد بن أبي بكر المراغي " حيث كان يحدث بالكتب الستة وغيرها ، وكان لا يوجد في زمانه من يحدث على طريقته ، فقد كان عنده تحرٍ شديد في الرواية بحيث لا يدع القاريء يتجاوز لفظا ولا حرفا إلا بيّنه وأعربه ، ويصلي على النبي ﷺ كل ما ذكر ويترضى علي الصحابة كلما ذكرهم ، ويقرأ في أول كل مجلس ، يقرأ عليه فيه سورة الفاتحة" وسورة الإخلاص " ثلاث مرات [(٣)] ، وإذا ختم عليه كتاب قرأ في يوم ختمه قبل الختم سورة "يس" وسورة "تبارك" وسورة "الإخلاص" ثلاث مرات و "سورة الفلق" و سورة " الفاتحة " و فاتحة "البقرة"وخاتمتها وآية الكرسي"[(٤)].

"وكان على مجلس استماعه الهيبة والأنس والوعي والسكينة ، وكان قليل الكلام ، متبعا للسنة في جميع أحواله وأقواله ، شديد التوقي في الطهارة كثير التلاوة لكتاب الله ، ذا صيانة وصدق وعفاف ، طارحًا للتكلف مقتصدا في مسكنه ومطعمه وملبسه ، يلبس الثياب القصيرة الأكمام والذيل ويحضر بها المجامع مع الانجماع عن الناس وملازمة ما يعنيه

---

(١) السخاوي : التحفة اللطيفة ، ج١/ ص ٢٣٣.

(٢) النجم بن فهد : الدرالكمين ، ورقة ١٧٥ ب . ورقة ١٧٦أ، السخاوي : الضوء اللامع ، ج ١٠/ ص ١٦٢. ص ١٦٣

(٣) الدر الكمين ، ورقة ١٧ ب

(٤) النجم بن فهد : معجم الشيوخ ، ص ٢٢٠ – ص٢٢١

من الإشتغال" [1].

وكان لنزيل مكة عبد الله بن أحمد بن محمد الحضرمي المعروف بأبي كثير نشاط في دفع عجلة التعليم فقد مكث في مكة ثلاثاً وخمسين سنة ، ومن عادته أن يجلس كل يوم بالحرم الشريف يقريء الناس في عدة علوم إلى قبيل الظهر ، ومن بعد صلاة الظهر في الحديث إلى العصر ، ومن بعد صلاة العصر يقريء آخرين في التصوف ، ومن بعد صلاة المغرب إلى العشاء يطوف وممن أخذ عنه الحديث البرهان العمادي الحلبي ، حيث قرأ عليه أحاديث من الكتب الستة سنة ٩١٥هـ/١٥٠٩م [2].

ويذكر السخاوي "أن أحمد بن محمد الكازروني كان أحد المدرسين للفقه الشافعي بالمسجد النبوي وكان لا يشتغل بأحد بين العشائين ولا بعد صلاة الفجر "إلى ارتفاع الشمس ، وكان يجلس للإقراء من بزوغ الشمس إلى قبيل الظهر فيرجع إلى منزله ويطالع الكتب ثم يعود ، ويقرأ بعد الظهر إلي العصر ، ومن بعد العصر ساعة واحدة ويبقى بالمسجد ويكون آخر الناس خروجا بعد العشاء" [3]

أما المواعيد أو "الميعاد" كما وردت في بعض التراجم ، فهي الأوقات التي حددها المدرسون لتلاميذهم أو طلاب العلم عامة لإلقاء المحاضرات اليومية والأسبوعية عليهم ، وكان بعض هؤلاء المدرسين يتقاضون مقابل هذا "الميعاد" رواتب سنوية، والأمثلة على ذلك كثيرة ، فمن هؤلاء :ـ

علي بن محمد بن أبي القاسم فرحون بن محمد بن فرحون (٧٤٦هـ/١٣٤٥م) الذي كان له ميعاد وعظ بعد صلاة الجمعة من كل أسبوع ، وكان يجلس على كرسي عالٍ بالروضة

---

(١) النجم بن فهد : الدر الكمين ، ورقة ١٧ب.

(٢) السخاوي : الضوء اللامع : ج٥/ ص٦١. ، الغزي : الكواكب السائرة ، ج١/ص ٢١٧.

(٣) التحفة اللطيفة : ج١/ص٢٣٣.

الشريفة ، حيث تميز بصوت حسن وأداء لا يمل السامع من قراءته ، بل كان السامع يتمنى أن يطيل في محاضرته من كتاب "التبصرة" لابن الجوزي[١].

ومحمد بن أحمد بن قاسم بن عبد الرحمن العمري الشافعي (ت ٧٤٩هـ/١٣٤٨م)[٢]. الذي درس وأفتى ووعظ ، وكان يعمل ميعادا في آخر النهار عند الاسطوانة الحمراء ، فلما وقع الطاعون في ذي القعدة سنة ٧٤٩هـ/١٣٤٨م ، كان يعلم الناس دعاء ليسلموا به منه ، فكان ممن قضى الله له فيه.[٣].

وأحمد بن محمد بن عبد الله التونسي المالكي المعروف بالمرجاني (ت تقريبا سنة ٧٦٠هـ/ ١٣٥٨م) الذي كان يعمل ميعادا في المسجد الحرام ، حيث عرف عنه عنايته بالحديث [٤].

وكذلك ابراهيم بن أحمد بن محمد الأردبيلي (ت ٧٧١هـ / ١٣٦٩م) نزيل مكة الذي كان يعمل ميعاداً بالمسجد الحرام ، ويأخذ مقابل ذلك خمسة آلاف درهم في السنة من بيت المال بالقاهرة[٥].

وحسين بن أحمد بن محمد بن ناصر الهندي الحنفي (ت ٨٢٤هـ/ ١٤٢١م)[٦]. الذي كان يكرر قراءة "صحيح البخاري " في كل سنة في أواخر عمره ، ويعمل مواعيد في المسجد

---

(١) السخاوي : التحفة اللطيفة ، ج٣ / ص ٢٥٤.

(٢) الفاسي : العقد الثمين ، ج١/ ص ٣٦٦.

(٣) ن.م.س. ج١/ص ٣٦٦.

(٤) الفاسي : العقد الثمين ، ج ٣/ ص ١٤٦.

(٥) الفاسي : العقد الثمين ، ج ٣ / ص ٢٠١.

(٦) ن . م . س ، ج ٤/ ص ١٨٧- ص ١٨٨.

الحرام بناحية الصفا ويدرس بالمسجد الحرام مقابل مدرسة عز الدين عثمان الزنجيلي[١].

ويمكننا تقسيم هذه الدروس إلى قسمين .

القسم الأول: الدروس العامة ، وهي ما تعرف بحلقات العلم المتنوعة حيث تلقى على الطلبة وعامة الناس وهذه الدروس لا يتقاضى فيها العالم راتبا معينا ، كما أنه لا يأخذ من الطلبة صدقة أو زكاة لأن تعليمه وتدريسه لطلاب العلم كان في سبيل الله .

القسم الثاني: الدروس المخصصة التي قررها وأمر بها السلاطين والأمراء والتجار وغيرهم ، إذ كانوا يدفعون لمن يقوم بتدريسها أجرا معلوما ، وقد بلغ هذا الأجر في بعض الحالات مبلغا كبيرا ، إذ بلغ ٢٠٠ مثقال ذهب في السنة[٢]. كما أن هذه الدروس تعد حلقات مؤقتة تستمر علي قدر استمرار اهتمام منشئيها بها ، بخلاف الحلقات العامة التي تستمر باستمرار وجود المدرسين ورغبتهم في مواصلة التدريس ، وتنتهي عادة بوفاتهم .

أولا: الدروس العامة - حلقات العلم في الحرمين الشريفين :-

أ - علم القراءات :-

منذ انتقال الرسول ﷺ إلى الرفيق الأعلى وقراء الذكر الحكيم يعلمون تلاوته وقراءته في الحرمين المكي والمدني . ويكتظ كتاب "العقد الثمين" بتراجم الكثير من القراء في مكة والمدينة.

وقد حظي هذا العلم بعناية واهتمام الكثير من علماء الحجاز ومجاوريه . فقد كان للقراء والوعاظ بالحرمين الشريفين دور عظيم في الحياة العلمية والثقافة ، وأشار الرحالة ابن جبير إلى أن تأثير القراء والوعاظ كان عظيما في سامعيهم في الحرم المكي الشريف وكانت الأسئلة تنهال علي الوعاظ للإستفسارات وللتفقه في موسم الحج ، وكانوا يجيبون

---

(١) الفاسي : العقد الثمين ، ج ٤ / ص ١٨٨.

(٢) ن . م . س . ج ٦ / ص ١٢٩ - ص١٣١.

عليها إجابات سريعة بليغة[١]

وقد احتلت "الشاطبية" [٢] والقراءات السبع . والقراءات العشر [٣] مكانا كبيرا عند دارسي هذا العلم ومدرسيه وقد ساعد على نشاط هذا العلم قدوم أشهر علماء هذا العصر إلى مكة في علم القراءات ، وهو محمد بن محمد الجزري (ت٨٣٣هـ/ ١٤٢٩م) ، حيث أقبل الطلبة عليه وحضروا دروسه في المسجد الحرام[٤].

ومن أشهر العلماء المتصدرين لتدريس القراءات في المسجد الحرام ، عبدالله بن عبدالحق المخزومي عفيف الدين الدلاصي(ت ٧٢١هـ/ ١٣٢١م)[٥] ، الذي أقام بالمسجد الحرام يقرىء القرآن الكريم بدون أجر لا يريد من ذلك إلا ابتغاء وجه الله تعالى ورحمته[٦] . ومن شدة حبه لهذا العلم ربى ولده محمد الملقب بقطب الدين (ت٧٢٣هـ/ ١٣٢٣م)[٧] على حب هذا

(١)الرحلة، ص ١٥٩ - ص ١٦٠

(٢) الشاطبية : واسمها "حرز الأماني ووجه التهاني" قصيدة في القراءات السبع ، نظمها الإمام الشاطبي أبو محمد القاسم بن فيرة بن خلف المتوفى سنة ٦٥٥هـ/ ١٢٥٧م (ابن الجزري : غاية النهاية ، ج ٢/ ص ٢٠) من كتاب "التيسير في القراءات السبع" للداني ، وقد طبعت عدة مرات آخرها بعناية الشيخ محمدبن تميم الزعبي بدار المطبوعات الحديثة في المدينة المنورة عام ١٤٠٩هـ.

(٣) القراءات السبع تنسب إلى نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم ، وعبد الله بن كثير بن المطلب ، وأبو عمرو بن العلاء ، وعبدالله بن عامر، وعاصم بن بهدله بن أبي النجود وحمزة بن حبيب بن عمار بن اسماعيل ، وأبو الحسن الكسائي والعشرة يكملهم أبو محمد يعقوب بن اسحاق ، وأبو جعفر بن يزيد بن القعقاع ، وأبو محمد خلف بن هشام . (زادة . طاش كبرى : مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم ، الطبعة الأولى (بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م) ، ج ٢ / ص ٢٤ - ص ٤٠

(٤) ابن الجزري : غاية النهاية ج ٢/ ص ٢٥٠ - ص ٢٥١ ، السخاوي :الضوء اللامع ، ج ٩/ ص ٢٥٥ ، التحفة اللطيفة ، ج ٣ / ص ٣٤٣ ، اليافعي : مرآة الجنان ، ج ٤ / ص ٢٦٥ .

(٥) التجيبي : مستفاد الرحلة والاغتراب ، ص ٤٣٣ ، الفاسي : العقد الثمين ، ج٥ /ص ١٩٦ ، ابن الجزري : غاية النهاية ج ١/ ص ٤٢٧، ابن حجر: الدرر الكامنة، ج٢/ص٢٦٥.

(٦) الفاسي : العقد الثمين ، ج٥/ ص ١٩٧ .

(٧) ن . م . س . ج ٢/ ص ٦٤ - ص ٦٥.

العلم ، فأسمعه الكثير ثم خلف القطب أباه في التصدر للإقراء بالمسجد الحرام[1] .

وعند باب الندوة [2] من أبواب الحرم الشريف كان لنزيل الحرم موسى بن مسعود الموصلي (ت ٧٥١هـ/ ١٣٥٠م) ، مجلس يقريء فيه القرآن الكريم[3] .

وكان لعمر بن محمد بن علي السراج الدمنهوري (ت٧٥٢هـ/ ١٣٥١م)[4]. نشاط في إقراء القرآن بالحرمين الشريفين وإفادة الطلبة فيهما ، وممن قرأ عليه بمكة يعقوب بن أحمد الأنباري (ت٨٠٩هـ/ ١٤٠٦م) [5] قرأ القرآن عليه بجميع الروايات .

كما كان صالح بن محمود بن محمد الأصبهاني (ت ٧٥٧هـ/١٣٥٦م) [6] ، أحد المقرئين بالسبع في المسجد الحرام، ومحمد بن علي بن محمد البكري المصري المقريء المعروف بان سكر (ت ٨٠١هـ/ ١٣٩٨م)، الذي انتصب للإقراء بالمسجد الحرام ، عند اسطوانة في محاذاة باب أجياد[7]

وكان لمحمد بن محمود الخوارزمي المعروف بالمعيد الحنفي (ت٨١٣هـ/ ١٤١٠م[8] دور

---

(١) الفاسي ، العقد الثمين ، ج٢/ ص ٦٥.

(٢) باب الندوة ، ويسمى بباب زيادة وباب الندوة وهو الواقع في الركن الغربي من الزيادة (القطبي : الإعلام ، ص ٢١٢).

(٣) الفاسي : العقد الثمين ، ج٧ / ص ٣٠٧ .

(٤) الفاسي : العقد الثمين ، ج٦ / ص ٣٥٦ ، ابن الجزري : غاية النهاية ، ج١ / ص ٥٩٧ .

ابن حجر : الدرر الكامنة ، ج٣ / ص ١٨٨ ، السخاوي : التحفة الطيفة ، ج٢ / ص ٣٥٨ .

(٥) الفاسي : العقد الثمين ، ج٧ / ص ٤٧١ ، السخاوي : الضوء اللامع ، ج١٠ / ص ٢٨٢ .

(٦) الفاسي: العقد الثمين ، ج٥/ ص٢٩- ص ٣٠.

(٧) ن . م . س . ج ٢/ ص ٢٠١ - ص ٢٠٢ .

(٨) الفاسي : العقد الثمين ، ج ٢/ ص ٣٤٩ ، ابن حجر أنباء الغمر ج ، ٢/ ص ٤٧٧ ، السخاوي: الضوء اللامع ، ج ١٠ / ص ٤٥.

بارز في هذا العلم فقد عرض عليه عبدالله بن عبداللطيف بن أحمد السلمي (ت ٨٦٤هـ/ ١٤٥٩م)(١) . الشاطبيتين وبحث عليه بعضهما .

كما تصدى للإقراء ابراهيم بن علي بن محمد بن محمد بن ظهيرة (ت٨٩١هـ / ١٤٨٦م) ، حيث لم يتقيد بمحل يجلس فيه ، ثم في أوائل سنة ٨٥٣هـ/ ١٤٤٩م تقيد بالجلوس أمام باب العجلة (٢) بعد صلاة الظهر(٣) .

ومن الذين تولوا مشيخة القراء والقراءات بالمسجد الحرام ، أحمد بن يوسف بن حسين الحصنكيفي (ت٨٥٥هـ/١٤٥١م)(٤) وعمر بن محمد بن محمد الحموي النجار (ت ٨٧٣هـ/ ١٤٦٨م)(٥) ، ومحمد بن أبي عبدالله محمد بن يوسف (ت ٨٩٣هـ/ ١٤٨٧م)(٦)

وهناك أعدادٌ أخرى ممن درّسوا القراءات واهتموا بها في الحرمين الشريفين لذا نشطت حلقات هذا العلم في المسجد الحرام والمسجد النبوي.

ويرى الباحث أن طبيعة هذا العلم وخاصة تدريسه في الحرمين الشريفين ساعد على نشاطه ، لأن أكثر العلماء والمجاورين كانوا يقومون أثناء جلوسهم في الحرمين الشريفين بتلاوة القرآن الكريم ، أو الاستماع إلى أحد المقرئين بعد تأديته لفريضة الصلاة كما أن براعة وإجادة بعض المقرئين وحلاوة تلاوتهم ، جعل بعض الناس من طلبة العلم والعامة يستمعون

---

(١) السخاوي : الضوء اللامع ، ج ٥/ ص ٢٧

(٢) باب العجلة : من أبواب المسجد الحرام الشمالية (الفاسي: شفاء الغرام ، ج٢ / ص ٢٣٩) ، وسمي بذلك لكونه عند دار كانت تسمى قديما دار العجلة، ولم تعرف هذه العجلة (ابن ظهيرة : الجامع اللطيف ، ص ١٣٥).

(٣) السخاوي : الضوء اللامع ، ج ١/ ص ٩٢- ص٩٣ .

(٤) ن . م . س ج ٢/ ص ٢٤٧.

(٥) السخاوي : الضوء اللامع ، ج ٦/ ص١٢٤.

(٦) ن . م . س ج ١٠/ ص ٢٩.

ويأخذون هذا العلم لأنه كان منتشرا في أطراف المسجد الحرام والمسجد النبوي وساعد على ذلك أيضا أن أكثر هؤلاء المقرئين لم يكونوا يتقاضون أجرا مقابل إقرائهم القرآن ، وطبيعة هذا الدرس وإلقائه في الحرمين جعله متاحا للجميع للإستفادة منه .

ب - الفقه وأصوله: -

أما تدريس الفقه في المسجد الحرام ، فكان يتم حسب كل مذهب من المذاهب المعروفة، فقد كان لك مذهب من المذاهب ركن خاص في المسجد الحرام يلقي فيه الإمام الدروس ويصلي بجماعته في ركنه المخصص له ، فكان إمام الشافعية يتخذ مكانه خلف مقام ابراهيم عليه أفضل الصلاة والسلام ، والإمام المالكي مكانه عند الركن اليماني ، والإمام الحنفي مكانه أمام الميزاب ، أما الإمام الحنبلي فيتخذ مكانه ما بين الحجر الأسود والركن اليماني [(١)] ، وأشار ابن جبير إلى إمام خاص لفرقة الزيدية غير الأئمة السنيين ، وأن أشراف مكة كانوا علي هذا المذهب .[(٢)]

ولا شك أن هؤلاء الأئمة للمذاهب السنية الأربعة كانوا أعلاما لهذه المذاهب وربما كانوا يدرسون الكتب ويستنبطون الأحكام من خلال المذاهب التي قاموا بتدريسها . وكانت أكثر حلقات العلم تدريسًا في المسجد الحرام حلقات علماء الشافعية والحنفية فقد كان لنزيل مكة عبدالله بن أبي بكر المعروف بالكردي (ت ٧٨٥هـ/ ١٣٨٣م) مجلسا لتدريس فقه الشافعية وكان جماعة من أهل مكة والقادمين إليها يجتمعون عليه لقراءة "الحاوي الصغير"[(٣)] .

وشارك في التدريس كذلك محمد بن عبدالرحمن بن محمد بن أبي بكر الصبيبي المدني الشافعي (ت٨٠٧هـ/ ١٤٠٤م)[(٤)] ، حيث درس الفقه بالمسجد النبوي ، كما حدث

(١) ابن جبير : الرحلة ص ٧٨ - ص ٧٩ ، الفاسي : الزهور المقتطفة ، ورقة ٤٣

(٢) ابن جبير : الرحلة ، ص ٧٩

(٣) الفاسي : العقد الثمين ، ج٥/ ص ١١٦

(٤) السخاوي: الضوء اللامع ، ج٨/ص ٣٣

بالبخاري لفظا في الروضة الشريفة.[1]

ومن كبار فقهاء الشافعية بمكة في ذلك الوقت عالمها ومحدثها الجمال محمد بن عبدالله بن ظهيرة (ت٨١٧هـ/١٤٠٤م) ، الذي أفاد الناس في علوم شتى ، وقد ذكر السخاوي أن محمد بن محمد بن يحى القلقشندي (ت ٨٥٤هـ/ ١٤٥٠م)[2] أخذ عنه الفقه ، وأن محمداً بن علي الكيلاني (ت.٨٦٠هـ/١٤٥٥م)[3] عرض عليه "المنهاج الفرعي" بعد أن حفظه.

كما كان لأحمد بن عبدالله بن بدر العامري الغزي (ت ٨٢٢هـ/ ١٤١٩م)[4] حلقة في المسجد الحرام يقريء فيها "المختصر الأصلي" وبعض مؤلفاته . وأذن لبعض طلبته بالفتيا والتدريس[5] .

كما درس بالحرمين الشريفين محمد بن عبدالقادر بن عمر السنجاري الشيرازي المعروف بالسكاكيني (ت ٨٣٨هـ/ ١٤٣٤م)[6] حيث كان مشهورا بمعرفة كتاب "الحاوي الصغير" وحسن تقريره ويقال أنه أقرأه ثلاثين مرة ، وكان حريصا على نفع الطلبه ومهر في القراءات والفقه والأدب[7] .

---

(١) السخاوي : الضوء اللامع ،ج ٨/ ص ٣٣.

(٢) ن . م . س، ج ١٠/ ص ٢٨.

(٣) الضوء اللامع ،ج ٨/ ص ٢٠١.

(٤) الفاسي: العقد الثمين ، ج ٣/ ص ٥٥ ، ابن قاضي شهبة ، طبقات الشافعية ، ج٤ /ص٤٠٦ ، ابن حجر : انباء الغمر، ج ٣/ ص ٢٠٣، السخاوي : الضوء اللامع ، ج١/ ص ٣٥٦ ، الشوكاني : البدر الطالع ، ج ١/ ص٧٥ .

(٥) الفاسي : العقد الثمين ، ج٣/ص ٥٦ ، السخاوي : الضوء اللامع ، ج ١ / ص ٣٥٨.

(٦) النجم بن فهد : الدر الكمين ، ورقة ٢٨ أ . ورقة ٢٨ ب ، السخاوي : الضوء اللامع ،ج ٨ / ص ٦٧ - ص ٦٩ .

(٧) النجم بن فهد : الدر الكمين ، ورقة ٢٨ ب .

وممن جاور بمكة وكان له فيها مشاركه في تدريس الفقه الشافعي بالحرم المكي الشريف محمد بن أحمد بن عماد الأقفهسي (ت٨٦٧هـ/ ١٤٦٢م)[١] الذي قرأ عليه المحب ابن أبي السعادات بن ظهيرة كتابين من تأليفه هما "تنوير الدياجير بمعرفة المحاجير" و "الاعلام بما يتعلق بأحكام الختانين من الأحكام"[٢] .

وفي سنة ٨٧٢هـ/١٤٦٧م جاور بمكة محمد بن مراهم الدين شمس الدين الشرواني القاهري (ت ٨٧٣هـ/ ١٤٦٨م)[٣] ، وأقرأ فيها بالمسجد الحرام ، جزء الحج من كتاب : "إحياء علوم الدين" للغزالي، وغيره.[٤]

كما شارك فقهاء المالكية في التدريس بالمسجد الحرام والمسجد النبوي ، فقد كان محمد بن فرحون بن محمد بن فرحون (ت ٧٢١هـ / ١٣٢١م) فقيها مدرسا لطلبة المالكية بالمسجد النبوي[٥] وعبد الرحمن بن محمد بن محمد الفاسي (ت ٨٠٥هـ/ ١٤٠٢م) ، الذي كان له مجلسا للتدريس في المسجد الحرام ، تناول فيه كتب المالكية مثل "الرسالة" [٦]و "مختصر ابن الحاجب الفرعي" و "مختصر ابن الجلاب" [٧] و "الموطأ"

---

(١) النجم بن فهد : معجم الشيوخ ، ص ٢٠٦ ، السخاوي : الضوء اللامع ، ج٧/ ص ٢٤، والأقفهسي نسبة إلى أقفاص أو أقفهس بفتح أوله وسكون ثانيه ، اسم بلد بمصر بالصعيد من كورة بهنسا (ياقوت : معجم البلدان، ج ١/ ص ٢٣٧).

(٢) السخاوي : الضوء اللامع ، ج ٧/ ص ٢٥.

(٣) ن . م . س . ج ١٠/ ص ٤٨ ، وشروان : مدينة في بلاد الفرس بناها انوشروان ، (ياقوت : معجم البلدان ، ج ٣/ ص ٣٣٩) .

(٤) السخاوي : الضوء اللامع ، ج ١٠/ ص ٤٨.

(٥) السخاوي : التحفة اللطيفة ، ج ٣/ ص ٧١٠.

(٦) الرسالة : هي "رسالة ابن أبي زيد" في الفقه المالكي ، للإمام أبي محمد عبدالله بن أبي زيد المالكي القيرواني المتوفي سنة ٣٨٩هـ/ ٩٩٨م (حاجي خليفة : كشف الظنون ، ج ١/ ص ٨٤١) .

(٧) نسبة إلى عبيدالله بن الحسن بن الجلاب البصري ، أبو القاسم ، فقيه أصولي ، توفي سنة ٣٧٨هـ/ ٩٨٨م ، وله كتب منها : كتاب في "مسائل الخلاف" وكتاب "التفريع في المذهب" (البغدادي : هدية العارفين ، ج١ /ص ٤٤٧، كحالة: معجم المؤلفين، ج ٦/ ص ٢٣٨ - ص ٢٣٩. وذكر فؤاد سزكين أن المختصر أعده عبدالسلام التونسي (تاريخ التراث العربي ، نقله إلى العربية محمود فهمي الحجازي ، فهمي أبو الفضل ، (القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٧٨م) ، ج ٢ / ص ١٥٣ - ص ١٥٤) .

وسمع منه كثير من الطلبة في المسجد الحرام ، منهم الفاسي [١] والمقريزي [٢]

كما درس بالحرم النبوي الشريف ، خلف بن أبي بكر بن أحمد التحريري (ت٨١٨هـ/ ١٤١٥م) [٣] حيث برع في الفقه والحديث وسمـــع منه الكثير من الطلبة ، منهم التقي بن فهد ، ومحمد بن عبدالله الكازروني [٤] ، كما سمع منه الفاسي دروسا في "مختصر ابن الحاجب الفرعي" ومنهاج البيضاوي" [٥].

أما شمس الدين البساطي فقيه المالكية (ت ٨٤٢هـ/١٤٣٨م) [٦] ، فقد أقرأ بالمسجد الحرام حين مجاورته بها "المختصر الفرعي لابن الحاجب " في نحو مائة وعشرين مجلسا في خمسة أشهر [٧] . كما شارك في تدريس المذهب المالكي محمد بن محمد الأنصاري الزنوري المغربي، الذي استوطن المدينة النبوية سنة ٨٢١هـ/ ١٤١٨م ، وكان حريصا على تدريس الفقه والعربية وكان لا يترك درسه مهما كانت الأسباب [٨].

ومعمر بن يحى بن أبي الخير محمد بن عبدالقـــوي المكـــي المالكي (ت ٨٩٧هـ/ ١٤٩١ م) [٩] الذي درس بالمسجد الحرام والمسجد النبوي في الفقه والأصول والنحو والمعاني

---

(١) الفاسي : العقد الثمين ، ج ١ / ص٣٣٥.

(٢) السخاوي : الضوء اللامع ، ج ٤/ ص ١٥٠.

(٣) السخاوي : الضوء اللامع ،ج٣ / ص ١٨٢ – ص ١٨٣.

(٤) ن . م . س . ج ٣/ ص ١٨٣

(٥) الفاسي : العقد الثمين ، ج ١/ ص ٣٣٣

(٦) السخاوي : الضوء اللامع ، ج ٧/ ص ٥ ، الذيل على رفع الأصر ، ص ٢٢٠ ، السيوطي : حسن المحاضرة ، ج١ / ص ٤٦٢.

(٧) السخاوي : الضوء اللامع ، ج ٧/ ص ٨ .

(٨) ن . م . س ، ج ١٠/ ص ٤١ – ص ٤٢.

(٩) النجم بن فهد : الدر الكمين ، ورقة ١٧٥ ب، ورقة ١٧٦ أ، السخـاوي : الضوء اللامع ، ج ١٠/ ص ١٦٢/ ص ١٦٣.

والبيان ، وألزمه شيخه يعقوب بالتدريس في الفقه بحضوره فدرّس[1].

كما كان لعلماء المذهب الحنفي جهودا نشطة في التدريس بالحرمين الشريفين ومنهم المعيد الحنفي محمد بن محمود الخوارزمي (ت ٨١٣هـ/ ١٤١٠م) الذي أخذ عنه كثيرا من فقهاء مكة والمدينة ، وكان إمام مقام الأحناف بالمسجد الحرام.[2].

وعندما جاور بالحرمين الشريفين فقيه الأحناف بمصر كمال الدين بن الهمام محمد بن عبدالواحد السيواسي (ت ٨٦١هـ/ ١٤٥٦م)[3] ، نشر فيها علما جمًا، وسمع عليه فيها خلق كثير منهم السخاوي[4] ، وقرأ عليه ابراهيم بن علي بن محمد بن ظهيرة جميع مؤلفه "التحرير في أصول الفقه" حين مجاورته سنتي ٨٥٨هـ /١٤٥٤م- ٨٥٩هـ/ ١٤٥٥م[5] وأخذ عنه كثير من العلماء والطلاب.[6].

وممن امتاز بالقدرة والبراعة في التدريس ومعرفته بالمذهب الحنفي ، سعيد بن محمد بن عبدالوهاب الزرندي المدني (ت ٨٧٤هـ/ ١٤٦٩م) ، الذي انتفع به كثير من الطلبة في المسجد النبوي الشريف. [7]

أما الحنابلة فقد كان نشاطهم ضئيلا في تدريس الفقه وعلومه ، ومن أهم العلماء الذين درسوا في المسجد الحرام والمسجد النبوي محمد بن احمد بن سعيد المقدسي الحلبي

---

(١) النجم بن فهد : ، الدرالكمين ، ورقة ١٧٥ب ، ورقة ١٧٦ أ ، السخاوي : الضوء اللامع ، ج ١٠/ص ١٦٣.

(٢) الفاسي: العقد الثمين ، ج ٢/ ص ٣٤٩ ، السخاوي : الضوء اللامع ، ج ١٠/ص ٤٥ - ص ٤٦ .

(٣) السخاوي : الضوء اللامع ، ج ٨/ ص ١٢٧ ، التحفة اللطيفة ، ج ٣/ ص ٦٧٢ ، السيوطي : بغية الوعاة ، ج١ / ص ١٦٦ .

(٤) السخاوي : التحفة اللطيفة ، ج ٣/ ص ٦٧٢.

(٥) السخاوي : الضوء اللامع ، ج ١ / ص ٩٠.

(٦) ن . م . س . ج ٨ / ص ١٣١ - ص ١٣٢.

(٧) السخاوي : الضوء اللامع ، ج ٣/ ص ٢٥٦.

(ت٨٥٥هـ/ ١٤٥١م)[١] ، الذي درّس الفقه والحديث ، ،منها مؤلفاته في الفقه مثل "الشافي في الكافي" ، كما درس بالمسجد النبوي عند الروضة الشريفة وسمع منه كثير من العلماء[٢].

وهناك الكثير من تراجم فقهاء المذاهب الأربعة الذين درسوا بالمسجد الحرام والمسجد النبوي بالإضافة إلى كثير من علماء الأسر المكية والمدنية التي شاركت في هذا العلم .

وما هذه إلا أمثلة على نشاط حلقات هذا العلم ، حيث لم يكن علم الفقه هو العلم الوحيد الذي يدرس في هذه الحلقات ، بل إن هناك علوما أخرى اقترنت بعلم الفقه مثل علم الحديث ، وعلوم اللغة العربية وغيرها من العلوم ، وسيظهر ذلك أثناء حديثنا عن حلقات العلوم الأخرى .

ويظهر من تراجم علماء الحجاز ومجاوريه أن أهم الكتب التي كانت تدرس في الفقه الشافعي هي "مختصر المزني"[٣] و "روضة الطالبين"[٤] و "المهذب" و "التنبيه" و"الحاوي الكبير"[٥] و "الحاوي الصغير" و "المجموع"[٦] و منها ج الطالبين " و "الورقات " و "منها ج

(١) النجم بن فهد : معجم الشيوخ ، ص ٢٠٤ ، السخاوي : الضوء اللامع ، ج ٦/ ص ٣٠٩

(٢) النجم بن فهد : معجم الشيوخ ، ص ٢٠٤ ، السخاوي : الضوء اللامع ، ج ٦/ ص ٣٠٩

(٣) مختصر المزني" في فروع الشافعية وهو أحد الكتب المشهورة بين الشافعية التي يتداولونها وهي سائرة في كل الأمصار للشيخ الإمام إسماعيل بن يحى المزني المتوفي سنة ٢٦٤هـ/ ٨٧٧م وهو أول من صنف في مذهب الشافعي وقد شرحه واختصره كثير من العلماء (حاجي خليفة : كشف الظنون ، ج ٢/ ص ١٦٣٥).

(٤) روضة الطالبين وعمدة المتقين في فروع الشافعية للإمام محي الدين أبي زكريا يحي بن شرف النووي المتوفى سنة ٦٧٦هـ/ ١٢٧٧م

(ن . م . س ، ج ١ / ص ٩٢٩).

(٥) الحاوي الكبير في الفروع للقاضي ابن الحسن ابن محمد الماوردي البصري الشافعي المتوفي سنة ٤٥٠هـ/ ١٠٥٨م وهو كتاب في عشر مجلدات (حاجي خليفة ، كشف الظنون ، ج ١/ ص ٦٢٨)

(٦) المجموع في فروع الشافعية لأبي علي حسين بن شعيب المعرف بابن السنجي المتوفى سنة ٤٣٠هـ/ ١٠٣٨م، (ن . م . س ، ج ٢ / ص ١٦٠٦).

البيضاوي [1] " وغير ذلك من كتب الفقه الشافعي ومختصراته وشروحاته .

أما كتب المذهب المالكي التي درست في هذه الحلقات فهي : "المدونة " و "مختصر ابن الحاجب ، و" مختصر ابن الجلاب" و "الموطأ" [2] و "الذخيرة[3]" و "مختصر خليل"[4] وغيرها من الكتب المشهورة في المذهب المالكي .

أما كتب الحنفية التي تناولها الفقهاء في هذه الحلقات فهي "الجامع الكبير" و "الجامع الصغير" [5] و "مجمع البحرين" وكتاب "الكافي " و "الكنز" و "مختصر الكرخي" [6] ويأتي بعدها حلقات فقهاء الحنابلة حيث درسوا كتب "الكافي في فروع الحنبلية" و "مختصر الخرقي " و " المقنع" .

---

(١) منهاج الوصول إلى علم الأصول : مختصر للقاضي الإمام ناصر الدين عبدالله بن عمر البيضاوي المتوفى سنة ٦٨٥هـ/ ١٢٨٦م (حاجي خليفة : كشف الظنون ، ج٢ / ص ١٨٧٨) .

(٢) الموطأ وهو كتاب في الفقه والحديث للإمام مالك بن أنس المتوفى سنة ١٧٩هـ/٧٩٥م (ن . م . س ، ج ٢/ ص ١٩٠٧) .

(٣) الذخيرة في فروع المالكية لشهاب الدين أبي العباس أحمد بن ادريس القرافي المالكي المتوفى سنة ٦٨٤هـ. / ١٢٨٥م (حاجي خليفة: كشف الظنون ج ١/ ص ٨٢٥)

(٤) مختصر خليل في فروع المالكية : وهو خليل بن اسحاق الجندي المتوفي سنة ٧٦٧ هـ / ١٣٦٥ م (ن . م . س ، ج ٢ / ص ١٦٢٨) .

(٥) الجامع الكبير في الفروع ، والجامع الصغير في الفروع . للإمام محمد بن الحسن الشيباني الحنفي المتوفى سنة ١٨٧هـ/ ٨٠٢م (حاجي خليفة : كشف الظنون ، ج١ / ص ٥٦١ - ص ٥٦٧) .

(٦) مختصر الكرخي ، في فروع الحنفية للإمام أبي الحسين عبدالله بن الحسين الكرخي المتوفى سنة ٣٤٠هـ/ ٩٥١م (ن . م . س . ج ٢/ ص ٦٣٤) وجميع هذه الكتب مطبوعه ومتداوله .

جـ - علم الحديث : -

بذل علماء الحجاز ومجاوروه جهودا كبيرة ومضنية في سبيل نشر الحديث ، وعقدوا الكثير من الحلقات العلمية بالمسجد الحرام والمسجد النبوي ، وحدثوا بالكثير من مروياتهم من كتب السنن الكبيرة ، ومن الأجزاء الصغيرة ، سواء كان ذلك من تأليفهم أو من مصنفات العلماء السابقين ، وساعد على نشاط هذا العلم ، قدوم أشهر المحدثين في العالم الإسلامي إلى الحرمين الشريفين ، كالجمال الأسيوطي ، والزين العراقي ، وابن الملقن، والهيثمي ، والعز بن جماعة وابن حجر العسقلاني والسخاوي ، بالإضاف إلى الرحلات العلمية التي قام بها علماء الحجاز لطلب الحديث والتي أكسبتهم خبرات واسعة للنهضة بهذا العلم .

والمجال لا يسمح باستعراض مئات الأسماء في ذلك العصر ولكننا سنورد بعض النماذج لأنشطة هذا العلم ، فهناك : عثمان بن محمد بن عثمان بن أبي بكر التوزري[(١)] المالكي (ت ٧١٣هـ / ١٣١٣م)[(٢)] . الذي كان من البارزين في القراءات وعلم الحديث ، وذكر التجيبي أنه قرأ عليه "صحيح البخاري" من أوله إلى باب "حج الصبيان " بالحرم الشريف اتجاه الكعبة المشرفة ، وأجازه سائره [(٣)] وأجازه "صحيح الإمام مسلم "[(٤)] وأخبره

---

(١) نسبة إلى توزر بفتح التاء المثناه وسكون الواو وفتح الزاي ، بلدة من بلاد قسطيلية وهي أعظم مدنها .

(ياقوت : معجم البلدان ، ج ٢ / ص ٥٧ ، الحميري : الروض المعطار ، ص ١٤٤)

(٢) انظر ترجمته في : التجيبي : مستفاد الرحلة والاغتراب ، ص ٤١٥ ، برنامج التجيبي ، تحقيق عبدالحفيظ منصور (ليبيا ، تونس ، الدار العربية للكتاب ، ١٩٨١م ، ص ٦٨ ، الذهبي : تذكرة الحفاظ ج٤ / ص ١٥٠٢ . برنامج الوادآشي . ص ١٥٧ - ص١٥٨ .اليافعي: "مرآة الجنان ، ج ٢/ ص ٢٥٢ ، الفاسي: العقد الثمين ج ٦ / ص ٤٣ .

ابن حجر : الدرر الكامنة ، ج٢ / ص ٤٤٩ ، ابن القاضي : درة الحجال ، ج ٣/ ص ٢٠٩ ، ابن العماد : شذرات الذهب ج ٦ / ص ٣٢.

(٣) برنامج التجيبي ، ص ٦٨.

(٤) برنامج التجيبي ، ص ٨٨ .

شفاها "بسنن أبي داود[1] وذكر أيضا أنه أجازه جميع مروياته[2] . وذكره اليافعي فقال " رأيته في سنة ٧١٢هـ يحدث في المسجد الحرام وحضرت عليه في بعض مجالسه وسمعت شيئا من الأحاديث المقروءة عليه "[3]

وكان التوزري يحدث في المسجد الحرام "بالموطأ" رواية يحى بن يحى [4] ، و "صحيح مسلم " و"صحيح البخاري" و" جامع الترمذي[5] " و "الشمائل"[6] و "الملخص للقابسي" [7] و" الشفا" [8] للقاضي عياض و "الثقفيات" [9] و " الخلعيات" و

---

(١) برنامج التجيبي ، ص ٩٦ .

(٢) التجيبي: مستفاد الرحلة والاغتراب ص ٤٣٢.

(٣) مرآة الجنان ، ج ٢ / ص ٢٥٣ .

(٤) هو شيخ الأندلس الفقيه أبو محمد يحى بن يحى بن كثير بن وسلاس البربري الليثي المصمودي الأندلسي راوي الموطأ عن مالك وبه انتشر مذهب مالك في ناحيته ، توفي سنة ٢٣٤هـ/ ٨٤٨م
(الذهبي : سير أعلام النبلاء ، ج ١٠/ ص ٥١٩ ، ابن العماد : شذرات الذهب ج ٢/ ص ٨٢)
والموطأ رواية يحى بن يحى هو الأكثر انتشارا في العالم ، ولها مخطوطات كثيرة انظر (بروكلمان: تاريخ الأدب العربي ج ٣ / ص ٢٧٥، وقد طبع عدة طبعات محققة .

(٥) لأبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي المتوفى سنة ٢٧٩هـ / ٨٩٢م ، الذهبي: تذكرة الحفاظ، ج ٢ / ص ٦٣٣) . وانظر مخطوطاته في بروكلمان : تاريخ الأدب العربي ، ج ٣ / ص ١٨٩ ، وقد طبع عدة طبعات محققة .

(٦) الشمائل للترمذي : (انظر بروكلمان . تاريخ الأدب العربي ، ج ٣ / ص ١٩٢ ، وشروحاته كثيرة ، مطبوعة ومحققة ، انظر المنجد : معجم ما ألف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ص ١٩٣ – ص ١٩٤) .

(٧) الملخص للقابسي ، هو الملخص في الحديث لابن الحسن القابسي المتوفى سنة ٤٠٣هـ/ ١٠١٢م
جمع فيه ما اتصل به اسناده من حديث مالك في الموطأ (حاجي خليفة ، كشف الظنون ، ج٢ / ص ١٨١٨) .
انظر بروكلمان : تاريخ الأدب العربي ، ج ٣ / ص ٢١٧) .

(٨) "الشفا" للقاضي أبي الفضل عياض اليحصبي المتوفي سنة ٥٤٤ هـ / ١١٤٩م (الذهبي : تذكرة الحفاظ ، ج ٤/ ص ١٣٠٤) وقد طبع عدة طبعات محققة آخرها بتحقيق علي محمد البجاوي بمطبعة عيسى البابي الحلبي سنة ١٣٩٩هـ.

(٩) الثقفيات: لأبي عبدالله القاسم بن الفضل بن أحمد الثقفي ، مسند أصبهان ورئيسها شيخ السلفي عاش ٩٢ سنة وتوفي سنة ٤٨٩هـ/ ١٠٩٥م (الذهبي : تذكرة الحفاظ ج ٤ /ص ١٢٢٧) .

"الغيلانيات [(١)]و " مشيخة ابن الجميزي" و "سنن أبي داود" وغيرها [(٢)].

كما شهد الحرم المكي من مدرسي الحديث ، ابراهيم بن محمد بن ابراهيم رضي الدين الطبري (ت ٧٢٢هـ/ ١٣٢٢م) حيث سمع "صحيح البخاري كاملا بالمسجد الحرام علي الشيخين الجمال يعقوب بن أبي بكر الطبري[(٣)] وعبدالرحيم بن عبدالرحيم المعروف بابن العجمي ، كما سمع "صحيح مسلم " على بعض العلماء بالمسجد الحرام ، وكان مع اتساعه في رواية الحديث له معرفة بالفقه والعربية ، وله مؤلفات عديدة في الحديث حدث بها في المسجد الحرام ، كما حدث بأغلب الكتب المؤلفة في الحديث وسمع عليه الكثير من العلماء [(٤)] .

كما تصدر للاشتغال في العلوم الشرعية ، خاصة علم الحديث عبدالله بن محمد بن أبي القاسم بن فرحون (ت ٧٦٩هـ/ ١٣٦٧م) ، الذي درس وحدث بالحرم النبوي الشريف أكثر من خمسين سنة وانفرد في آخر عمره بعلو الاسناد ، فلم يكن في المدينة أعلى سنا وسندا منه [(٥)].

وكان لإبراهيم بن موسى بن أيوب الأبناسي (ت ٨٠٢هـ/ ١٣٩٩م)[(٦)] دروسا في

---

(١) الغيلانيات : هي فوائد حديثية من رواية أبي طالب محمد بن محمد بن ابراهيم بن غيلان البزار المتوفى سنة ٤٤٠هـ / ١٠٤٨ م (الكتاني : الرسالة المستطرفة ص ٦٩) .

(٢) الفاسي : العقد الثمين ، ج١ / ص ٢٩٦ ، ج ٢/ ص ١٩ ، ج ٣ / ص ١٦٦ ، ج ٣ / ص ١١٦ .

(٣) ن . م . س ، ج ٧ / ص ٤٧٣ .

(٤) التجيبي : مستفاد الرحلة والاغتراب ص ٣٨٠ – ص ٣٩٤ ، برنامج التجيبي ، ص ٧٨ ، اليافعي: مرآة الجنان ، ج ٤/ ص ٢٦٧ – ص ٢٦٨ – الفاسي : العقد الثمين ، ج ٣ / ص ٢٤٢ ، ابن حجر : الدرر الكامنة ج ١ / ص ٥٤ ، التقي بن فهد : لحظ الالحاظ : ص ١٠٠.

(٥) ابن فرحون : الديباج الذهب ، ج ١ / ص ٤٥٤ – ص٤٥٥ .

(٦) ابن حجر : أنباء الغمر ، ج٢/ ص ١١٢ ، السخاوي : الضوء اللامع ، ج١ / ص ١٧٢ ، السيوطي : حسن المحاضرة ، ج١ / ص ٤٣٧، ابن العماد ، شذرات الذهب ج ٧/ ص ٣ – ص ١٣.

الحديث بالمسجد الحرام ، فقد حضر دروسه محب الدين بن ظهيرة [١] ، كما حضر عنده وسمع منه "صحيح مسلم" محمد بن الضياء شهاب الدين [٢] وابراهيم بن علي البيضاوي الزمزمي وسمع منه "الموطأ" وغيرهم[٣]

كما شارك في التدريس بالحرمين الشريفين نور الدين علي النويري (ت ٧٩٨ هـ/ ١٣٩٥م) فقد سمع منه التقي الفاسي "الشفا" للقاضي عياض ، وقرأ عليه "جامع الترمذي" ومن " اتحاف الزائر " وغيره ،و محمد بن أحمد التلمساني الذي قرأ عليه بعض "البخاري" بالحرم المكي قرب مقام المالكية ، و ناوله باقيه وأجاز له روايته عنه في سنة ٧٩٢هـ / ١٣٨٩م ، وحضر عنده كذلك محمد بن الضياء محمد بن سعيد الصاغاني وسمع منه "المسلسل" بالملتزم و "الأربعين المختارة" لابن مسدي. [٤]

ومن أشهر المحدثين في الحرمين الشريفين ، أبو بكر بن الحسين بن عمر المراغي (ت٨١٦ هـ. ١٤١٣م) حيث كانت له جهود نشطة في تدريس الحديث بالمسجد الحرام والمسجد النبوي ، فقد سمع منه بالمسجد الحرام محب الدين بن ظهيرة "صحيح مسلم" و "سنن الدارقطني " وكتاب "العمده في شرح الزبدة"[٥] ، كما سمع منه أحمد بن علي بن عمر بن أحمد الكلاعي الشوائطي "الأربعين للنووي" و "صحيح مسلم " و "سنن أبي داود" و "سنن الدارقطني" وغير ذلك من الأجزاء [٦] كما حضر عنده ابراهيم بن علي البيضاوي وسمع منه

---

(١) ابن تغري بردي : المنهل الصافي ، ج ٢ / ص ١٢٤ - ص ١٢٥ ، النجم بن فهد: معجم ابن فهد ، ورقة ٥٠ ب .

(٢) مجهول : تاريخ المحمدين ، ورقة ١٣٠ ب .

(٣) النجم بن فهد : معجم الشيوخ ، ص ٤٥ .

(٤) الفاسي : العقد الثمين ج ٦/ ص ١٣٢ - ص ١٣٤ ، ابن حجر : الدرر الكامنة ، ج ٣ / ص ١٧ .

السخاوي : التحفة اللطيفة ج ٣ / ص ٢١٤ ، مجهول : تاريخ المحمدين : ورقة ١٣٠ ب .

(٥) ابن تغري بردي : المنهل الصافي ، ج ٢ / ص١٢٤- ص ١٢٥ .

(٦) النجم بن فهد : معجم الشيوخ ، ص ٦٧ - ص ٦٨ .

"صحيح مسلم " وغيره [1]

وبين لنا كتابي "الضوء اللامع" [2] للسخاوي و"معجم الشيوخ" [3] للنجم بن فهد كثيرا من الطلاب والعلماء الذين حضروا دروس هذا الشيخ وأخذوا عنه علم الحديث بالحرمين الشريفين.

ومن محدثي مكة محمد بن عبدالله بن ظهيرة أبو حامد جمال الدين (ت٨١٧هـ / ١٤١٤م) الذي درس بالمسجد الحرام [4] وسمع منه الكثير من الطلبة "صحيح مسلم " و"الموطأ" و" الشمائل" للترمذي و "سنن الدارقطني " و "علوم الحديث" لابن الصلاح [5].

وشارك أبي البقاء بن ابي الضياء الصاغاني (ت ٨٥٤هـ/ ١٤٥٠م) في تدريس الحديث الشريف بالمسجد الحرام ، فقد حدث بالصحيحين [6] و "الأربعين المختارة " لابن مسدي وغيرها من كتب الحديث [7].

وإذا ألقينا نظرة سريعة على كتابي "العقد الثمين " و"الضوء اللامع" نستطيع أن نحصر الكتب التي كانت تقرأ في هذه الحلقات ، فمن أكثر الكتب قراءةً في الحرمين

---

(١) النجم بن فهد : معجم الشيوخ ، ص ٤٥ .

(٢) السخاوي : الضوء اللامع ، ج ٨ / ص ٢٦٣ ، ج ٩ / ص ١١٧ ، ج ١١ / ص ١٥ .

(٣) النجم بن فهد : معجم الشيوخ ، ص ٤٥ ، ص ٦١ ، ص ١٠٠ ، ص ١١٠ ، ١٤٥ ، ص ١٥١ ، ص ١٧٨، ص ١٨٤ ، ص ١٩٢، ٢١٠ ، ص ٢١٥ ، ٢١٦ ، ٢٢٣ ، ص ٢٣١ ، ص ٢٣٣ ، ص ٢٤١ ، ص ٢٥٧ ، ص ٢٦٣ ، ص ٢٧٠ ، ص ٢٧٥ .

(٤) الفاسي : العقد الثمين ، ج ٢ / ص ٥٣ ، ابن حجر : أنباء الغمر ، ج ٣/ ص ٤٥ .

(٥) النجم بن فهد : معجم الشيوخ ، ص ١٠٦ ، ص ٢٧٦ ، ص ١٦١ ، ص ١٩٢ ، ص ٣٨٥ ، ص٤٠٤، ص ١٩٠ ، ص ١٦٤ ، السخاوي : الضوء اللامع ، ج ٥ / ص ٢٧ .

(٦) النجم بن فهد : معجم الشيوخ ، ص ٢١٥ .

(٧) السخاوي : الضوء اللامع ،ج ٧ / ص ٣٠١ .

الشريفين كتب الصحاح وكتب السنن ، و " الموطأ" والأسانيد والمعاجم ، وشاع في ذلك العصر كتب الأربعينات ، فمن أشهرها "الأربعون للنووي" و "الأربعون البلدانية" للسلفي و "الأربعون المختارة " لابن مسدي وغيرها.

ومن الأجزاء التي كانت تدرس في هذه الحلقات "جزء الغطريف"[(١)] وجزء ابن عرفة" [(٢)] و "جزء البطاقة "[(٣)] و "جزء الأنصاري "[(٤)] و "جزء أبي الجهم " [(٥)] و "جزء ابن فارس " [(٦)]و "جزء البانياسي" [(٧)] وغيرها من الأجزاء .

---

(١) هو الجزء المنسوب إلى أبو أحمد محمد بن أحمد بن الحسين بن الغطريف (المتوفى سنة ٣٣٧هـ/ ٩٤٨ م ، (الذهبي : تذكرة الحفاظ ج ٣ / ص ٩٧١) وهو مخطوط في عدة مكتبات في العالم .

(٢) هو الجزء المنسوب للحسن بن علي بن عرفة العبدي البغدادي المتوفى سنة ٢٠٧ هـ / ٨٢٢م . (الكتاني : الرسالة المستطرفة ، ص ٦٥) وقد طبع بتحقيق عبدالرحمن بن عبدالجبار الفريوائي بمكتبة دار الأقصى في الكويت سنة ١٤٠٦هـ .

(٣) جزء البطاقة: أملاه حمزه بن محمد بن علي الكناني المتوفى سنة ٣٥٧هـ/٩٦٧م (الكتاني : الرسالة المستطرفة، ص ٦٧) وهو حديث عبدالله بن عمرو بن العاص قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "يصاح برجل من أمتي على رؤوس الخلائق يوم القيامة .. " (الذهبي : تذكرة الحفاظ ، ج ٣ / ص ٩٣٢) وقد طبع بتحقيق عبدالرزاق بن عبدالمحسن العباد البدر بمكتبة دار السلام في الرياض ١٤١٢هـ.

(٤) هو لقاضي البصرة أبو عبدالله محمد بن عبدالله بن المثنى الأنصاري المتوفى سنة ٢١٥هـ / ٨٣٠م (الذهبي : تذكرة الحفاظ ج ١ / ص ٣٧١) . وهو مخطوط بدار الكتب المصرية بالقاهرة برقم ١٥٥٨ حديث.

(٥) هو للعلاء بن موسى بن عطية الباهلي البغدادي المتوفى سنة ٢٢٨ هـ/ ٨٤٢م (الذهبي : سير أعلام النبلاء ج ١٠/ ص ٥٢٥) وهو مخطوط في عدة مكتبات بالعالم .

(٦) هو جزء من أمالي الحديث التي أملاها يوسف بن القاسم بن يوسف بن فارس المعروف بالميانجي المتوفي سنة ٣٧٥هـ/ ٩٨٥م (البغدادي : هدية العارفين ، ج ٢ / ص ٥٤٩ ، كحاله : معجم المؤلفين، ج ١٣/ ص ٣٢٣)

(٧) هو أبو عبدالله مالك بن أحمد بن علي بن ابراهيم المالكي ابن الفراء المتوفي سنة ٤٨٥هـ/ ١٠٩٢م . (الذهبي : سير أعلام النبلاء ، ج ٨ / ص ٥٢٧ ، ابن العماد ، شذرات الذهب ، ج ٣ / ص ٣٧٦).

د - علوم اللغة العربية : -

أما نشاط حلقات علوم اللغة العربية ، فقد اهتم بها معظم علماء الحجاز ومجاوروه حيث كانت علوم اللغة العربية تدرس ضمن حلقات العلم الأخرى . كما كان بالحرم المكي والمسجد النبوي حلقات خصصت لتدريس علوم اللغة العربية من لغة ونحو ، وصرف ، وشعر ، بالإضافة إلى المعاني والبيان . ويكاد لا يخلو عالم أو فقيه من اهتمام بالنحو ، ونجد كثيرا من الفقهاء علماء في النحو ، وبلغ اهتمامهم باللغة والنحو حفظ أمهات الكتب وخاصة المختصرات المشهورة التي بدأت تظهر في هذا العصر.

وسوف نعطي بعض النماذج على نشاط هذه الحلقات ، ففي اللغة والنحو ، كان لمحمد بن فرحون بن محمد بن فرحون (ت ٧٢١هـ/ ١٣٢١م) ، حلقة في النحو بالمسجد النبوي [١].

كما كانت هناك دروساً في النحو يقوم بها عبدالواحد بن ابراهيم بن أحمد المرشدي (ت ٨٣٨هـ/ ١٤٣٤م)[٢] بالمسجد الحرام ، حضر عنده وأخذ عنه عمر بن أبي راجح القرشي العبدلي (ت ٨٨١هـ/ ١٤٧٦م) [٣] . وأحمد بن محمد بن محمد بن محمد بن فهد (ت ٨٩٠هـ / ١٤٨٥م) [٤].

كما قام بالتدريس في المسجد الحرام في علوم اللغة العربية ، محمد بن محمود الخوارزمي (ت ٨١٣هـ/ ١٤١٠م) [٥] وصهره محمد بن اسحاق الخوارزمي (ت ٨٢٧هـ / ١٤٢٣م)[٦]وسمع عليهما الكثير من الطلاب ومنهم العفيف المطري واليافعي [٧].

---

(١) السخاوي : التحفة اللطيفة ، ج ٣ / ص ٧١٠.

(٢) ابن حجر : أنباء الغمر ، ج ٣ / ص ٥٥٨ ، السخاوي : الضوء اللامع ج، ٥ / ص ٩٣.

(٣) النجم بن فهد : الدر الكمين ، ورقة ١٦٠ أ .

(٤) ن . أ . س . ورقة ٨٦ أ.

(٥) السيوطي : بغية الوعاة ، ج ١ / ص ٢٤٠- ص ٢٤١ .

(٦) ن . م . س . ج ١/ ص ٥٤ .

(٧) السيوطي : بغية الوعاة ، ج١/ ص ٢٤١ .

ومن اشتغل في الأدب والشعر وكان لهم حلقات في الحرمين الشريفين ، أديب مصر ابراهيم بن محمد القيراطي (ت ٧٨١هـ / ١٣٧٩م)[١] الذي أسمع كثيرا من نظمه بالمسجد الحرام ومنها ديوانه "مطلع النيرين"[٢].

كما كان لأحمد بن موسى بن علي المكي المعروف بابن الوكيل (ت ٧٩١هـ/ ١٣٨٨م)[٣] حلقة في المسجد الحرام يلقي فيها الشعر.[٤]

وذكر ابن تغري بردي أنه رأى حسين بن محمد بن حسن بن العليف (ت ٨٥٦هـ/ ١٤٥٢م) يجلس بالمسجد الحرام بالقرب من باب حزورة[٥] يشتغل بالأدب واللغة ، وكان بارعا في النحو[٦] وقد درس هذه العلوم ، وكتب عنه الأئمة من نظمه ونثره[٧]

وكانت هناك دروس في الأصول والمعاني والبيان والمنطق يقوم بها علماء أجلاء مثل

---

(١) الفاسي: العقد الثمين ، ج ٣/ ص ٢١٧ ، ابن حجر : الدرر الكامنة ، ج١ / ص ٣١ ، أنباء الغمر ، ج١/ ص ٢٠٠ .

(٢) طبع بمصر سنة ١٢٩٦هـ . .

(٣) الفاسي : العقد الثمين ، ج ٣/ ص ١٨٧ ، ابن حجر : أنباء الغمر ، ج ١/ ص ٣٨٣.

(٤) الفاسي : العقد الثمين ، ج٣/ ص ١٨٧ ،ابن حجر : أنباء الغمر، ج ١/ ص ٣٨٣

(٥) باب الحزورة : هو من أبواب الجهة الغربية من المسجد الحرام ، وهي اسم لسوق في الجاهلية كان في هذا المكان ثم دخل في توسعة المسجد الحرام في عهد الخليفة المهدي سنة ١٦٩ هـ/ ٧٨٥ م وعرف في زمن الأزرقي بباب حكيم بن حزام وباب بني الزبير بن العوام وباب الحزامية في زمن الفاسي وباب الوداع وباب البقالين .

انظر : (النجم بن فهد: اتحاف الورى ، ج ٣ / ص ٥١ ، الهامش ، ابن ظهيرة ، الجامع اللطيف ، ص ١٣٧) .

(٦) ابن تغري بردي : المنهل الصافي ، ج ٥ / ص ١٧٠ - ص ١٧١ .

(٧) النجم بن فهد : معجم الشيوخ ، ص ١١٠ ، السخاوي ، الضوء اللامع ،ج ٣ / ص ١٥٦ ، التبرالمسبوك ، ص ٣٩٨.

حسام الدين الأبيوردي ، حضر عنده المحب بن ظهيرة وغيره من الطلبة [١] وكذلك دروس الشيخ لطف الله السمرقندي ، حضر عنده وأخذ عنه ابراهيم بن علي البيضاوي، [٢] ودرس أبو عبدالله الوانوغي الذي حضر عنده المحب بن ظهيرة وسمع من دروسه في التفسير والأصول والعربية وقرأ عليه في المنطق. [٣]

أما الكتب التي تُدرّس في هذه الحلقات فهي "الكافية الشافية" و "قصيدة البوصيري" و "المفصل " و "قطر الندى " و "الألفية " و "البردة" و "التسهيل " و "المقدمة" و "الأجرومية" و "مغني اللبيب " وغيرها من كتب اللغة العربية ومختصراتها وشروحاتها. [٤]

---

(١) ابن تغري بردي : المنهل الصافي ، ج ٢/ ص ١٢٥ ، النجم بن فهد : معجم ابن فهد ، ورقة ٥٠ ب .

(٢) النجم بن فهد : معجم الشيوخ ص ٤٥.

(٣) النجم بن فهد : معجم ابن فهد ، ورقة ٥٠ ب .

(٤) انظر هذه الكتب في الفصل الخاص بالانتاج العلمي .

هـ - العلوم العقلية:-

لم تذكر المصادر وكتب التراجم في ذلك العصر حلقات خاصة العماء العلوم العقلية وإنما ذكـرت هذه المصـادر أنـهم درسـوا بمكة والمدينة وكـانت لـهم دروس ، ولا شك أن هذه الدروس كانت بالمسجد الحرام والمسجد النبوي ، خاصة وأن هؤلاء العلماء لم يعرف عنهم أنهم درسوا بالدروس المخصصة أو المدارس في الحرمين الشريفين .

لذا كانت هذه الحلقات أقل الحلقات اشتغالا ونشاطا ، وكانت تدرس ضمن حلقات العلوم الأخرى .

ومن أهم العلماء والمجاورين في الحجاز الذين اشتغلوا في هذه الحلقات بالعلوم العقلية دروس أحمد بن يونس بن سعيد بن عيسى الحميري (ت ٨٧٨ هـ/ ١٤٧٣م)[١] الذي درس بمكة والمدينة المنورة ، اللغة العربية والحساب والمنطق[٢]

وكذلك دروس حسين بن علي الزمزمي (ت ٨٢١هـ/ ١٤١٨م) الذي حضر عنده المحب بن ظهيرة دروس الفرائض والحساب والفلك [٣] وأخذ عنه أخوه ابراهيم بن علي الزمزمي (ت ٨٦٤هـ/ ١٤٥٩م) ، الفرائض والحساب والجبر والمقابلة والتحرير والميقات ، واستخراج التقاويم من الزيج والتواريخ [٤].

---

(١) السخاوي : الضوء اللامع ، ج ٢ / ص ٢٥٢ - ص ٢٥٣.

(٢) ن . م . س . ج ٢ / ص ٢٥٣.

(٣) النجم بن فهد : معجم ابن فهد ، ورقة ٥٠ ب .

(٤) النجم ابن فهد : معجم الشيوخ ، ص ٤٥ .

ثانيا : الدروس الخاصة المقررة في الحرمين الشريفين :

درس الحديث لمحمود الهندي:

عند باب ابراهيم من المسجد الحرام كان هناك درس في الحديث النبوي ، ذكر الفاسي أن محمود بن يوسف الهندي نزيل مكة (ت تقريبا ٧٥٠ هـ/ ١٣٤٩ م) حدث بمكة وأسمع صحيح " ابن حبان " بمكان درْس الحديث من باب ابراهيم . [(١)]

درس يلبغا:

يُعدّ هذا الدرس من أهم الدروس التي استفاد منها طلبة العلم بالمسجد الحرام ، وأكثرها نشاطا ، وقد قرره الأمير يلبغا الخاصكي في شوال من سنة ٧٦٣هـ/ ١٣٦١م وخصص هذا الدرس لتدريس المذهب الحنفي ، وذلك لأنه كان له ميل لهذا المذهب وكان يعطي من يتمذهب لأبي حنيفة العطاء الجزيل ، مما جعل الكثير من أتباع المذهب الشافعي يتحولون لهذا المذهب [(٢)] وولي تدريسه الشيخ ضياء الدين محمد بن محمد بن سعيد الصاغاني الحنفي (ت ٧٨٠هـ/ ١٣٧٨م) الذي كان من أشد المتعصبين لمذهبه ، عالما في الفقه واللغة العربية [(٣)]، وتولى التدريس بعده أبناؤه وأحفاده منهم :

الشهاب أحمد (ت ٨٢٥هـ/ ١٤٢١م) [(٤)]، الذي تولى التدريس بعد وفاة والده ، كما نقل درسه في المدرسة الزنجيلية والمدرسة الأرغونية إلى المسجد الحرام [(٥)] والكمال محمد

---

(١) الفاسي : العقد الثمين ، ج ٧ / ص ١٥١.

(٢) ابن حجر : الدرر الكامنة ، ج ٤ / ص ٤٣٩.

(٣) الفاسي : العقد الثمين ، ج٢/ ص ٢٩١ - ص ٢٩٢ ، النجم بن فهد : اتحاف الورى، ج ٣/ ص٢٩٦ .

(٤) الفاسي : العقد الثمين ، ج ٣ / ص ١٦٩ ، ابن تغري بردي : المنهل الصافي ، ج ٢ / ص ١٧٩ - ص ١٨٣ ، السخاوي : الضوء اللامع، ج ٢ / ص ١٧٩ ، التحفة اللطيفة، ج ١ / ص ٢٥٠ - ص ٢٥١ ، ابن طولون : الغرف العلية ، ورقة ٦٨ ب.

(٥) الفاسي : العقد الثمين ، ج ٣/ ص ١٦٩، ابن تغري بردي : المنهل الصافي ، ج ٢ / ص ١٨٢.

(ت ٨٣٠هـ/ ١٤٢٦م) ، الذي نزل له والده عن وظيفة تدريس درس يلبغا [١] ثم تولى التدريس ابنا الشهاب أحمد أبو البقاء محمد بن أحمد (ت ٨٥٤هـ/ ١٤٥٠م) الذي تولى التدريس بدرس يلبغا بعد والده إلى أن مات [٢] ولم ينعزل إلا مرة واحدة بالجلال عبدالواحد المرشدي في سنة ٨٣١هـ/ ١٤٢٧م [٣] ثم أعيد في السنة نفسها [٤] وتولى الدرس من بعده أخيه أبو حامد محمد بن أحمد (ت ٨٥٨هـ/ ١٤٥٤م) [٥] الذي تولى كذلك الإعادة بهذا الدرس [٦] ثم تولى الإعادة بهذا الدرس ابن أبي البقاء محمد الملقب بالجمال أبي النجا (ت ٨٨٥هـ/ ١٤٨٠م)[٧] ، وبعد موته قام بالتدريس أخوه أبو القاسم بن محمد (المولود سنة ٨٤٩هـ/ ١٤٤٥م)[٨]

وممن ولي الإعادة بهذا الدرس محمد بن محمود الخوارزمي (ت ٨١٣هـ/ ١٤١٠م) ، الذي اشتهر وعرف بالمعيد لإعادته بهذا الدرس [٩] ، ثم تلقى هذا الدرس والإعادة من بعده

---

(١) النجم بن فهد : الدر الكمين ، ورقة ١٠ أ -ورقة ١٠ ب ، السخاوي : الضوء اللامع ، ج٧/ ص ٨٧.

(٢) النجم بن فهد : معجم الشيوخ ، ص ٢١٣- ص ٢١٥ ، ابن طولون : الغرف العلية ، ورقة ١٩٨ أ .

(٣) النجم بن فهد : الدر الكمين ، ورقة ١٤٣ ب ، السخاوي : الضوء اللامع ، ج ٥/ ص ٩٣.

(٤) النجم بن فهد : معجم الشيوخ ، ص ٢١٥ ، وذكر السخاوي أنه عزل سنة ٨٣٢هـ/ ١٤٢٨م ، الضوء اللامع ، ج ٥/ص ٩٣.

(٥) النجم بن فهد : معجم الشيوخ ، ص ٢١٧، ابن طولون : الغرف العلية ، ورقة ١٩٨ ب ، ورقة ١٩٩أ .

(٦) النجم بن فهد : الدر الكمين ، ورقة ١١ب ، ورقة ١٢ أ.

(٧)ن.م.س ورقة ٥٠ أ ، السخاوي : الضوء اللامع ، ج ٩/ ص ٤١ - ص ٤٢.

(٨) السخاوي : الضوء اللامع ، ج ١١/ ص ١٣٨.

(٩) الفاسي : العقد الثمين ، ج ٢/ ص ٣٥٠ - ص ٣٥٢ ، ابن حجر : أنباء الغمر ، ج ٢/ ص ٢٧٧ ، السخاوي : الضوء اللامع ، ج ١٠/ ص ٤٥ - ص ٤٦ . ابن طولون: الغرف العلية، ورقة ٢٨٣ب، مجهول: تاريخ المحمدين، ورقة ٢٣٤أ.

ابنه أحمد إلا أنه رغب عن الإعادة لأبي حامد بن الضياء الحنفي .[1]

وذكرت كتب التراجم عددا من الطلبة الذين درسوا بهذا الدرس في المسجد الحرام فمنهم محمد بن كمال بن علي شمس الدين الهندي الحنفي (ت ٧٩٣هـ/ ١٣٩٠م) [2] ، الذي لازم شيخه شمس الدين الخوارزمي المعروف بالمعيد وأخذ عنه علم العربية ، ومحمد بن محمد بن محمود أبو الفضل الكراني الهندي الحنفي ويعرف بابن محمود (ت ٨٠٤هـ/ ١٤٠١ م) [3] ، وأحمد بن عبدالله المكي المعروف بأبي مغامس (ت ٨٠٩هـ/ ١٤٠٦م) [4] وجار الله بن صالح بن أحمد بن عبدالكريم الشيباني الطبري (ت ٨١٥هـ/ ١٤١٢م) [5] ، ومحمد بن علي بن يوسف بن سالم بن عطية الجهني (ت ٨١٥هـ/ ١٤١٢م) [6] وأحمد بن أبي البركات محمد بن أبي السعود محمد بن حسين بن ظهيرة (ت ٨٢٣هـ/ ١٤٢٠م) [7] ، ومحمد بن يوسف بن أبي القاسم الأنصاري الخزرجي اليمني (ت ٨٤٦هـ/ ١٤٤٢م) [8]، ومحمد بن مبارك بن أحمد بن قاسم الشهير بالبدري (ت ٨٦٨هـ/ ١٤٦٣م) [9] ، وأبو البركات بن محمد الهندي (ت ٨٨٩هـ/ ١٤٨٤م) [10]

---

(١) السخاوي : الضوء اللامع ، ج ٢ / ص ٢٠٧، طبقات الحنفية ، ورقة ٥٩

(٢) الفاسي : العقد الثمين ، ج ٢/ ص ٢٦٦ - ص ٢٦٧.

(٣) السخاوي : الضوء اللامع ، ج ١٠/ ص ٢١، وكرأن : بفتح الكاف وتشديد الراء المهملة محلة بأصبهان (ياقوت : معجم البلدان ، ج ٤/ ص ٤٤٤) .

(٤) الفاسي : العقد الثمين ، ج ٣ / ص ٧٥ ، السخاوي : الضوء اللامع ، ج ١ / ص ٣٧١.

(٥) الفاسي : العقد الثمين ، ج ٣ / ص ٤٠٧، السخاوي : الضوء اللامع ، ج ٣ / ص ٥٢ ، ابن طولون : الغرف العلية ورقة ٩٨ ب .

(٦) السخاوي ، الضوء اللامع ، ج ٨ / ص ٢٢٦ .

(٧) الفاسي : العقد الثمين ، ج ٣ / ص ١٦٧.

(٨) النجم بن فهد : الدر الكمين ، ورقة ٦٨ أ ، السخاوي : الضوء اللامع ، ج ١٠ / ص ٩٨.

(٩) النجم بن فهد : الدر الكمين ، ورقة ٤٥ أ.

(١٠) السخاوي : الضوء اللامع ، ج ١١/ ص ٧ .

ومن حضر درس يلبغا بالمسجد الحرام عبدالرحمن بن محمد بن عثمان العمري (ت٨٨٢هـ/ ١٤٧٧م) .[١]

أما درس يلبغا بالمسجد النبوي في المدينة المنورة ، فلم تسعفنا المصادر إلا بذكر أحد مدرسيه وهو : أحمد بن محمد بن محمد الجلال أبو الطاهر الخجندي المدني الحنفي (ت ٨٥٢هـ/ ١٤٤٨م) [٢]

ولم تذكر لنا المصادر الكتب التي كانت تدّرس في هذه الدرْس، ولكن من خلال استقراء هذه التراجم التي تولت التدريس والإعادة ، يتضح لنا أن الدروس كانت في الفقه على مذهب الإمام أبي حنيفة بالإضافة إلى اللغة العربية ، كما أن طلاب هذا الدرس كانوا يحضرون الدروس الأخرى بالمسجد الحرام .

درس الحديث لوزير بغداد : [٣]

في سنة ٧٤٧ هـ/ ١٣٤٦م ، تولى تدريس الحديث لوزير بغداد ، الفخر عثمان بن يوسف بن أبي بكر النويري (ت ٧٥٥هـ/١٣٥٤م) [٤] ، وأخذ عنه في علم الحديث عز الدين بن جماعه . وموفق الحنبلي وجماعة من فضلاء الشام. [٥]

---

(١) السخاوي : الضوء اللامع ، ج ٤/ ص ١٣٩.

(٢) النجم بن فهد: نبذة من تراجم أشياخنا من نقلة الحديث . مصور بمركز البحث العلمي والتراث الإسلامي بجامعة أم القرى ، ميكروفيلم رقم ١٩٧٧ عن مكتبة دار الخطيب بالقدس رقم ٢٢ ، ورقة ١١ ب ، السخاوي: التحفة اللطيفة، ج ١/ ص ٢٥٣ - ص ٢٦٢ ، الضوء اللامع ، ج ٢ / ص ١٩٤- ص ١٩٥ ، طبقات الحنفية ، ورقة ٥٢ - ورقة ٥٧ .

(٣) وزير بغداد اسماعيل بن زكريا بن حسن الدامغاني ثم البغدادي ، أحد الأمراء ببغداد ، كانت له اليد الطولى في تعمير بغداد ، وقد قتل سنة ٧٨١هـ/ ١٣٧٩م .

(الفاسي : العقد الثمين ، ج ٦ / ص ١٣٠، ابن حجر :أنباء الغمر ، ج ١. ص ٣١٥).

(٤) النجم بن فهد : اتحاف الورى ، ج ٣ / ص ٢٣٤.

(٥) الفاسي : العقد الثمين ، ج ٦/ ص ٥٤ - ص ٥٦ .

كما تولى هذا الدرس محمد بن أحمد بن عبدالعزيز أبو الفضل النويري (ت ٧٨٦هـ/ ١٣٨٤م) [١] ، وأبو القاسم بن أحمد بن عبدالصمد بن أبي بكر الأنصاري الخزرجي (ت ٧٨٢هـ/ ١٣٨٠م)[٢] ، كما درس به علي بن أحمد بن اسماعيل الفوي (ت ٧٨٢هـ/ ١٣٨٠م) الذي كان يأخذ مقابل تدريسة بهذا الدرس ألف مثقال ذهب [٣] . وقد توقف التدريس بهذا الدرس بعد مقتل صاحبه .

درس الخروبي:

الذي قرره بدر الدين الخروبي ، أحد تجار الكارم [٤] بمصر ، وتولى تدريسه علي بن محمد الحسني الفاسي (ت ٧٦٩هـ/١٣٦٧م) [٥]

درس الأشرف شعبان :

توضح لنا حجة الوقف للسلطان الأشرف شعبان بن حسين في سنة ٧٧٧هـ/ ١٣٧٥م الدروس التي قررها بالمسجد الحرام ، حيث قرر دروسا في الحديث والفقه .

فتذكر لنا حجة الوقف : أن السلطان الأشرف شعبان أوصى الناظر على الحرم المكي الشريف باختيار مدرس للحديث يكون من أهل الصدق والديانة ، والعدالة ، والصيانة وله

---

(١) الفاسي : العقد الثمين ، ج ١ / ص ٣٠١ ، السخاوي : التحفة اللطيفة ، ج ٣/ ص ٤٧٤ - ص ٤٧٥ .

(٢) الفاسي : العقد الثمين ، ج ٨ / ص ٨٨ - ص ٨٩.

(٣) ن . م . س . ج ٦/ ص ١٣٠.

(٤) تجار الكارم : هم فئة من التجار كان بيدهم تجارة البهار مما يجلب من الهند ، عن طريق ثغور اليمن فعرف ذلك بهم ، وكان معظمهم في الأصل من بلاد الكانم الإسلامية التي تقع بين بحر الغزال وبحيرة تشاد ، في السودان الغربي ، فنسبوا إلى أصلهم الجغرافي بعد تحريفه إلى الكارم ، ثم أطلق اللفظ علي جميع من مارس تلك التجارة بمصر (القلقشندي: صبح الأعشى ، ج ٤/ ص ٣٣ ، الهامش)

(٥) الفاسي : العقد الثمين ، ج ٦ / ص ٢٣٧

رواية ودراية بحديث الرسول صلى الله عليه وسلم ، حافظا لليسير من متون الأحاديث والأسانيد عارفا ببعض علومها ، وأن يرتب معه عشرة من طلاب الحديث يجلسون في رواق من أروقة الحرم ، أو بمكان يراه المُدرّس في الحرم ، يلقي فيهم درس الحديث ويبين لطلبته ما يظهر لهم في ذلك من كشف غامض ، وحل مشكل ، ويبين لهم أسماء الرجال ، وذكر أحكام الحديث وفقهه وصحة متنه على عادة المدرسين ، ويصرف لهم في كل سنة ثلاثة آلاف درهم ، ويكون نصيب المدرس منها ألف ومائتي درهم ولكل طالب من الطلاب العشرة مائة وثمانون درهما في السنة. [(١)]

ومن الذين تولوا التدريس بهذا الدرس : محمد بن أحمد بن عبدالعزيز أبو الفضل النويري (ت ٧٨٩هـ/ ١٣٨٤م) ، الذي تولي تدريس الفقه للأشرف شعبان [(٢)] وكذلك ابراهيم بن محمد بن عبدالرحيم الأميوطي (ت ٧٩٠هـ/ ١٣٨٨م) وقد تولى تدريس الحديث [(٣)] وقد سمع منه ابن حجر ، "صحيح البخاري" و"جامع الترمذي " و "جزء بن فارس " و "جزء الدراج " [(٤)] وعلي بن أحمد بن عبدالعزيز بن القاسم المعروف بالشهيد الناطق (ت ٧٩٨هـ/ ١٣٩٥م) [(٥)] ، الذي حدث بالحرمين وسمع منه الطلبة ومنهم ابن حجر ، كتاب "الشفا" للقاضي عياض. [(٦)]

كما تولى تدريس الفقه للأشرف شعبان: عبدالوهاب بن حسين بن عبدالعزيز البغدادي

---

(١) الفعر : الكتابات والنقوش في الحجاز ، ص ٥١٨ - ص ٥٣٢.

(٢) الفاسي : العقد الثمين ، ج ١ / ص ٣٠١ ، السخاوي : التحفة اللطيفة ، ج ٣ / ص ٤٧٤ - ص٤٧٥ .

(٣) الفاسي : العقد الثمين ، ج ٣ / ص ٢٥٨ - ص ٢٦٠.

(٤) النجم بن فهد : نبذة من تراجم أشياخ أشياخنا ، ورقة ٣ أ .

(٥) الفاسي : العقد الثمين ، ج ٦ / ص ١٣٢ - ص ١٣٣ .

(٦) النجم بن فهد : نبذة من تراجم أشياخ أشياخنا ، ورقة ٢٦ ب ، ورقة ٢٧ أ.

المعروف بابن غزال الحنبلي (ت تقريبا سنة ٧٩٠هـ/ ١٣٨٨م) [١] ، وكذلك محمد بن محمد بن أحمد ابن الضياء ، وابنه أبو القاسم [٢]

كما كان للأشرف شعبان درس في المسجد النبوي تولى تدريس الحديث فيه علي بن أحمد بن اسماعيل بن أحمد الفوي (ت ٧٨٢هـ/ ١٣٨٠م) [٣]

درس الحديث لشاه شجاع : [٤]

وقد درس بهذا الدرس علي بن أحمد بن اسماعيل الفوي (ت ٧٨٢هـ/ ١٣٨٠م)

وكان يأخذ لقاء درسه مائتي مثقال سنويا ، ومكان الدرس خلف مقام الحنفية عند أول الرواق . [٥]

درس بشير الجمدار :

وقد قرره بشير الجمدار أحد أمراء المماليك بمصر ، كما قرر كذلك مكتبا لتأديب الأطفال ، ولم تذكر المصادر شيئا عن طبيعة الدرس ، هل هو في الفقه أو الحديث أو التفسير؟ ولكن يبدو لنا من خلال تراجم العلماء الذين توالوا على هذا الدرس أنه كان في الفقه والحديث . ولم تشر المصادر " إلى السنة التي قرر فيه الدرس غير أن أول من تولي

---

(١) الفاسي : العقد الثمين ، ج ٥/ ص ٥٣٢.

(٢) السخاوي : الضوء اللامع ، ج ١١ / ص ١٣٨ .

(٣) السخاوي : التحفة اللطيفة ، ج ٣ / ص ٢١٢ - ص ٢١٣ .

(٤) هو شاه شجاع بن محمد بن مظفر اليزدي ، ملك شيراز وما حولها ، اشتهر بحب العلم وله إلمام بالعربية وكان ينظم الشعر ، ويحب الأدباء وقد قصده كثير من الأدباء وتوفي سنة ٧٨٧هـ/ ١٣٨٥م (الفاسي : العقد الثمين ، ج ٥ / ص ٤ ، ابن حجر : الدرر الكامنة ، ج ٢/ ص ١٨٧).

السخاوي : التحفة اللطيفة ، ج ٢ / ص ٢٠٩) .

(٥) الفاسي : العقد الثمين ، ج ٦/ ص ١٣٠.

التدريس بهذا الدرس مشافهة من صاحبه هو : محمد بن أحمد بن عبدالعزيز أبو الفضل النويري (ت ٧٨٦هـ/ ١٣٨٤م) [١]

وقد ولي هذا الدرس نزيل مكة ابراهيم بن محمد الأميوطي (ت ٧٩٠هـ/ ١٣٨٨م) [٢] ،وتنافس محب الدين أحمد بن محمد النويري (ت ٧٩٩هـ/١٣٩٦م) [٣] والجمال محمد بن عبدالله بن ظهيرة (ت ٨١٧هـ/ ١٤١٤ م) [٤] ، على التدريس بهذا الدرس ، وكذلك عز الدين محمد بن احمد النويري (ت ٨٢٠ هـ / ١٤١٧ م) [٥] وكل هؤلاء العلماء المدرسين بهذا الدرس شافعيو المذهب ، ولهم اشتغال بالعلوم الشرعية .

درس أيتمش :

ينسب هذا الدرس إلي الأمير أيتمش بن عبدالله البجاسي (ت ٨٠٢هـ/ ١٣٩٩ م) الذي قرره بالمسجد الحرام خلف مقام الأحناف ، وكذلك قرر درسا بالمسجد النبوي [٦] وكان له مدرسة لتدريس المذهب الحنفي بالقاهرة [٧]

وممن ولي هذا الدرس : الشيخ شمس الدين محمد بن محمود الخوارزمي المعروف بالمعيد (ت ٨١٣هـ/ ١٤١٠م) [٨] ثم تولى التدريس من بعده ابنه أحمد (ت ٨٥٠هـ/

---

(١) الفاسي : العقد الثمين ،ج ١ / ص ٣٠١ ، السخاوي : التحفة اللطيفة ، ج ٣/ ص ٤٧٤ - ص٤٧٥ .

(٢) الفاسي : العقد الثمين ج ٣/ ص ٢٥٨ - ص ٢٦٠.

(٣) ن . م . س ، ج ٣/ ص ١٢٣ - ص ١٢٥ .

(٤) الفاسي : العقد الثمين ، ج ٢/ ص ٥٧.

(٥) السخاوي : الضوء اللامع ، ج ٧ / ص ٤٤ - ص ٤٥ .

(٦) السخاوي : التحفة اللطيفة ، ج ١ / ص ٣٥١ ، طبقات الحنفية ، ورقة ٥٩.

(٧) ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، ج١٣ / ص ١٢ ، السخاوي : الضوء اللامع ، ج ٢/ ص ٣٢٤.

(٨) الفاسي : العقد الثمين ، ج٢/ ص ٣٥٠ ، السخاوي : الضوء اللامع ، ج ١٠/ ص ٤٥- ص ٤٦ .

١٤٤٦م [١] . الذي رغب عنه لأبي حامد بن الضياء الصاغاني (ت ٨٥٨هـ/ ١٤٥٤م)[٢]

وولي تدريسه أيضا عمر بن محمد بن أحمد الصاغاني (ت ٨٨٠ هـ/١٤٧٥م)[٣] وابن عمه القاضي جمال الدين محمد بن محمد (ت ٨٨٥هـ/ ١٤٨٠م) [٤].

درس الزنجيلي :[٥]

يلاحظ أن بعض العلماء المدرسين نقلوا دروسهم في العلوم الشرعية من المدارس إلي داخل المسجد الحرام ، ولعل ذلك يعود إلى واحد من الأسباب التالية أو جميعها : -

أولا : ما تتميز به الحلقات العلمية بالمسجد الحرام من مناخ علمي وروحي أفضل قد لا يجده الطالب ولا الأستاذ في المدارس .

ثانيا :رغبة هؤلاء العلماء أن تكون الفائدة عامة لطلبة العلم بالمسجد الحرام ، بالإضافة إلي طلبة المدرسة الذين انتقلوا مع مدرسيهم إلى المسجد الحرام .

ثالثاً : ربما يعود ذلك إلى البحث عن الشهرة لأن خير مكان يشتهر به الأساتذة والمعلمين والعلماء هو المسجد الحرام .

ومن هؤلاء الذين درسوا بهذا الدرس : أحمد بن محمد بن محمد بن سعيد الصاغاني (ت ٨٢٥هـ/ ١٤٢١م) [٦] ومحمد بن أحمد بن الضياء (ت ٨٥٤هـ/ ١٤٥٠م)[٧] ومحمد

---

(١) السخاوي : الضوء اللامع ،ج ٢/ ص ٢٠٧ .

(٢) النجم بن فهد : الدر الكمين ، ورقة ١١ ب - ورقة ١٢ أ.

(٣) ن . م . س ، ورقة ١٥٩ أ - ورقة ١٥٩ ب .

(٤) النجم بن فهد : الدر الكمين ، ورقة ٥٠ ب ، ورقة ٥١ أ.

(٥) انظر المبحث الخاص بالمدارس .

(٦) ابن تغري بردي : المنهل الصافي، ج ٢ / ص ١٧٩ - ص١٨٣ ، السخاوي : الضوء اللامع، ج ٢ / ص ١٧٩ ، ابن طولون : الغرف العلية ، ورقة ٦٨ ب .

(٧) النجم بن فهد: معجم الشيوخ ص ٢١٣ - ص ٢١٥ ، الدر الكمين ، ورقة ٢٠ ب - ورقة ٢١ أ ، ابن طولون : الغرف العلية ، ورقة ١٩٨ ب - ورقة ١٩٩ أ .

بن أحمد بن الضياء أبي حامد (ت ٨٥٨هـ / ١٤٥٤ م) [(١)] ومحمد بن محمد بن أحمد بن الضياء محمد بن محمد بن سعيد الصاغاني (ت ٨٨٥هـ/ ١٤٨٠م [(٢)] ومن الملاحظ أن تدريس هذا الدرس كان لأسرة الصاغاني الحنفية ، مما يعني أن طبيعة الدرس كانت في المذهب الحنفي .

درس النقاش [(٣)] بالمسجد النبوي :

تولى التدريس به عبدالرحمن بن حسين بن قاسم الزين أبو الفرج المدني الشافعي (ت ٨٢٩ هـ/ ١٤٢٥م) [(٤)] سمع عليه أبو الفرج المراغي من "صحيح مسلم " و "الشفا" وقال حضرت دروسه في "عمدة الأحكام " وأخذ عنه كثير من العلماء [(٥)]

درس ابن سلام : [(٦)]

ولي تدريس هذا الدرس بالمسجد الحرام : أبو القاسم بن أبي العباس أحمد بن محمد الأنصاري المكي المالكي (ت ٨٢٣ هـ/ ١٤٢٠م) [(٧)] ، وكان بارعا في الفقه والأحكام والأدب ،

وعمر بن أبي بكر بن محمد بن عبد اللطيف الزبيدي (ت ٨٨٠هـ/ ١٤٧٥م) [(٨)]

---

(١) النجم بن فهد : معجم الشيوخ ، ص ٢١٧ ، الدر الكمين ، ورقة ١١ ب - ورقة ١٢ أ ، ابن طولون : الغرف العلية ، ورقة ١٩٨ ب - ورقة ١٩٩ أ .

(٢) النجم بن فهد : الدر الكمين ، ورقة ٥٠ أ - ورقة ٥٠ ب ، السخاوي: الضوء اللامع، ج ٩/ ص ٤١ - ص ٤٢ .

(٣) لم أعثر على ترجمته

(٤) السخاوي : الضوء اللامع ، ج ٤ / ص ٧٥ ، التحفة اللطيفة ، ج ٢ / ص ٤٨٢ - ص ٤٨٣

(٥) السخاوي : الضوء اللامع ، ج ٤ / ص ٧٥ ، التحفة اللطيفة ، ج ٢ / ص ٤٨٢ - ص ٤٨٣

(٦) لم أعثر على ترجمته .

(٧) النجم بن فهد : الدر الكمين ورقة ١٩٢ أ ، السخاوي : الضوء اللامع ، ج ١١/ ص ١٣٢ .

(٨) النجم بن فهد : الدر الكمين ، ورقة ١٣٢ أ - ورقة ١٣٢ ب .

وعبدالقادر بن أبي القاسم بن أبي العباس أحمد الأنصاري المالكي (ت ٨٨٦ هـ ١٤٨١م) [١]، ويبدو أن طبيعة هذا الدرس كانت في المذهب المالكي .

درس خير بك . [٢]

أقر هذا الدرس بالمسجد الحرام ، خير بك الأشرفي برسباي ، أحد الأمراء المماليك[٣] ويبدو لنا من خلال تراجم العلماء الذين درسوا بهذا الدرس أنه كان يدرس به اللغة العربية والفقه على المذاهب الأربعة ما عدا المذهب الشافعي . هذا بالنسبة للمسجد الحرام .

أما المسجد النبوي فكان يدرس به المذاهب الأربعة بالإضافة إلى القرآن الكريم ، فقد درس به محمد بن محمد الصاغاني (ت ٨٨٥ هـ / ١٤٨٠) [٤] وولده أبو القاسم[٥] كما كان عبد الله بن عبدالواحد بن محمد الشيرازي (ت ٨٩٣هـ/ ١٤٨٧م) [٦] أحد الطلبة بهذا الدرس. وعبدالقادر بن عبداللطيف بن أبي الفتح الفاسي المالكي (ت ٨٩٧هـ/ ١٤٩١م) [٧] ، الذي تولى التدريس بعد والده ، وأخذ عنه الفضلاء في الفقه

---

(١) السخاوي : الضوء اللامع ، ج ٤ / ص ٢٨٣ .

(٢) كان من المقربين لسلاطين المماليك وقد قدم مكة سنة ٨٨٧ هـ وافتتح درسه بالمسجد الحرام ، وتوفي في نهاية سنة ٨٨٧ هـ / ١٤٨٢ م ودفن بالمعلاة (السخاوي : الضوء اللامع ، ج ٣ / ص ٢٠٧ - ص ٢٠٨ ، العز بن فهد : بلوغ القرى ، ورقة ٨) والظاهر أن درسه هذا قد قرره قبل ذلك ، وأن افتتاحه هذا ما هو إلا تشريف له .

(٣) العز بن فهد : بلوغ القرى ، ورقة ٨ .

(٤) النجم بن فهد : الدر الكمين ،ورقة ٥٠ أ - ورقة ٥٠ ب ، السخاوي : الضوء اللامع ، ج ٩ / ص ٤١ - ص ٤٢ .

(٥) السخاوي : الضوء اللامع ، ج ١١/ ص ١٣٨ .

(٦) النجم بن فهد : الدر الكمين ، ورقة ١٣٩ ب ، ورقة ١٤٠ أ .

(٧) ن . م . س ، ورقة ١٣٢ ب ، ورقة ١٤٠أ .

والعربية والمعاني والبيان لمزيد ذكائه وتودده [١].

وأحمد بن عبدالرحمن بن علي بن أبي بكر الشهاب الحنبلي (ت ٩٠٢هـ/ ١٤٩٦م) [٢] الذي كان شافعيا ثم تحول إلي المذهب الحنبلي ، وصار ملازما لدروس هذا المذهب [٣].

«ونظام الدين محمد بن الهندي الحنفي ، الذي كان مقررا [٤] بهذا الدرس » [٥]

كما قرر خير بك دروسا في المسجد النبوي ، وتولي التدريس به لطلاب المذهب الشافعي محمد بن أحمد بن محمد شمس الدين ويعرف بابن الخطيب (ت ٨٨٦ هـ/ ١٤٨١م) [٦]، ومحمد صلاح الدين بن صالح (المولود سنة ٨٤١ هـ / ١٤٣٧ م)[٧] ، ولتدريس طلبة الحنفية : عثمان بن ابراهيم بن أحمد بن يوسف الطرابلسي المدني (ت ٨٩٣ هـ/ ١٤٨٧م) [٨] ودرس به القرآن الكريم عبدالرحمن بن أحمد بن علي الفقيه إمام جامع الحاكم .[٩]

---

(١) السخاوي : الضوء اللامع ، ج ٤ / ص ٢٧٣ - ص٢٧٤ ، وذكر وفاته سنة ٨٩٨ هـ / ١٤٩٢ م .

(٢) أبو الخير : المختصر ، ص ٩٣ .

(٣) ن . م . س ، ص ٩٣ .

(٤) المقرر : عضو من جماعة يوكل إليه بيان مارأته الجماعة ويأتي معناها هنا أنه يقرر الموضوعات التي يفرض دراستها على الطالب في مادة ما في مرحلة معينة (المعجم الوسيط ، ج ٢ / ص ٧٥٣) .

(٥) العز بن فهد : بلوغ القرى ، ورقة ٣٠٢ .

(٦) السخاوي : الضوء اللامع ، ج ٧ / ص ٩٣ - ص٩٤.

(٧) ن . م . س ،ج ٩ / ص ١٠٣ .

(٨) السخاوي : الضوء اللامع ، ج ٥/ ص ١٢٣ - ص ١٢٤ ، التحفة اللطيفة ، ج ٣ / ص ١٤٧ .

(٩) السخاوي : الضوء اللامع ، ج ٤ / ص ٥٤ .

درس الهمداني:

تولى تدريس هذا الدرس محمد بن محمد الشمس البخاري نزيل مكة (ت ٨٩٥ هـ/ ١٤٨٩م) [(١)]، ودرس بمقام الحنفية بالمسجد الحرام ، وكان ينفق علي هذا الدرس محمد بن جمعة الهمداني التاجر (ت ٨٦٨هـ /١٤٦٣م) [(٢)] من خلال أوقافه لمعظم الدور بمكة ، إلا أن هذا الدرس لم يستمر بسبب انقطاع الأوقاف عنه [(٣)].

ويمكن إجمال النتائج من هذه الدراسة عن الحرمين الشريفين في عدة نقاط .

أولا: حرية التدريس ، حيث كان العالم يقوم بالتدريس في حلقته الخاصة كما كان يقوم بالتدريس في جميع المؤسسات التعليمية الأخرى من مدارس وأربطة ، ودروس مقررة .

ثانيا : شمولية التعليم في هذه الحلقات ، ويظهر ذلك في كثير من التراجم المعاصرة لفترة البحث ، حيث كان هؤلاء العلماء مبدعين في علوم القراءات والحديث والفقه واللغة العربية ، وهذا يبين عدم تقيدهم بعلم واحد من العلوم .

ثالثا : عدم استمرار الكثير من الدروس الخاصة بالحرم المكي أو الحرم المدني ، إما لانقطاع الأوقاف من قبل منشئيها ، أو لموت متولي هذه الدروس .

رابعا : تعددت مناهج التعليم في العملية التعليمية من مناقشة وإلقاء وإملاء ومقابلة بين نسخ التلامذة ونسخة الأستاذ .

خامسا : كانت الحلقات العلمية في الحرمين مستمرة في كافة العلوم ، فلا يكاد التلامذة ينفضون من مجلس علمي حتي يجدون حلقات أخرى تستقبلهم .

---

(١) النجم بن فهد : الدر الكمين ، ورقة ٥٨ أ - ورقة ٥٨ ب ، السخاوي : الضوء اللامع،ج ٩ / ص ٢٢٢ - ص ٢٢٣ .

(٢)(السخاوي : الضوء اللامع ، ج ٧ / ص ٢١٤).

(٣) السخاوي : الضوء اللامع ، ج ٩ / ص ٢٢٣ .

سادسا : وجود أماكن محددة ومعينة لكل أستاذ يعرفه تلامذته ، ويقوم الأستاذ بإلقاء دروسه فيه وتستمر حلقته بمكانها المخصص لها .

سابعا : كان الأساتذة يجعلون موعدا محددا للقاء التلامذة في الحلقات العلمية بالحرمين بسبب أعمالهم ، أو ارتباطهم بأعمال علمية أخرى .

ثامنا : لم يكن يتولى التعليم في هذه الحلقات إلا كبار العلماء لا سيما تلك الحلقات التي استمرت زمنا طويلا ، فكان هؤلاء العلماء دائمي التحصيل والمدارسة والاستزادة ، وذلك يمكنهم من الاستمرارية في حلقاتهم مدة أطول ، لأن مثل هذه الحلقات تستقبل الكثير من الطلبة من أرجاء العالم الإسلامي . لا سيما في موسم الحج ، وعليه فلابد أن يكون الأساتذة على درجة عالية من العلم .

تاسعا : دلت الدراسة علي وجود وظيفة المعيد في الحلقات العلمية بالحرمين الشريفين فكان بعض الأساتذة يمنحون التلامذة الفرصة لممارسة مهنة التدريس بأن يولي النابغين منهم إلقاء بعض الدروس ، وإعادة دروس أخرى .

ثالثاً : المـــدارس[1] :

تعـتـبـر مكة المكرمة أول مـركـز علمي إسلامي لكونهـا مـهـبط الوحي ، وإنبـعـاث نور الهداية. فأول آية نزلت على الرسول ﷺ تدعو إلى العلم ، إذ قال الله تعالى : ﴿اقرأ باسم ربك الذي خلق * خلق الإنسان من علق * اقرأ وربك الأكرم * الذي علم بالقلم * علم الإنسان ما لم يعلم﴾[2].

وكـان رسـول الله ﷺ يعلم أوائل المسلمين تعــاليم الدين الحنيف في دار الأرقم بن الأرقم[3] ، التي تعتبر أول مدرسة علمية في الإسلام ، وبعد هجرة الرسول ﷺ إلى المدينة المنورة ، أصبح مسجده ثاني مدرسة لنشر العلم.

وهكذا اكـتـسـبت مكة والمدينة بجانب مكانتـهـمـا الدينية مكانتـهـمـا العلمـيـة منذ صدر الإسلام[4].

ولقـد تأخـر إنشـا ء المدارس بطابعهـا النظامي في الحرمين الشـريفين إلى بداية القـرن

---

(١) المدْراسُ والمدْرسُ : الموضع الذي يُدْرَسُ فـيـه ، والمِدْرَسُ الكتـاب ، والمدارس الذي يقـرأ الكتب ويُدْرسها ، ودَرَس الكتاب ، يُدْرُسُه دَرْسا ودراسة : إنقاد لحفظه ، ومنه قوله تعالى : *(وكذلك نصرف الآيات وليقولوا دَرَسْت)* ، (سورة الأنعام : آية ١٠٥) بمعنى تَعلّمت وعلمت أو أقرأت ، وفي الحديث : «وتدارسوا القرآن » ، أي : إقرءوه وتعهدوه لئلا تنسوه . (الجوهري : الصحاح ، ج٣ / ص ٩٢٧) ، انظر : ابن منظور : لســـان العـــرب ، ج ٦ / ص ٧٩ - ص ٨٠ ، الفيروزآبادي : القاموس ، ص ٧٠٢)

(٢) سورة العلق : آية ١ - آية ٥.

(٣) الأرقم بن أبي الأرقم ابن أسد بن عبد الله بن عمر بن مخزومة بن يقضة المخزومي ، صاحب النبي صلى الله عليه وسلم من السابقين الأولين ، إسم أبيه عبد مناف ، شهد بدر ، وكان من عـقـلاء قـريش، عـاش إلى دولة مـعـاوية ، وتوفي بالمدينة سنة ٥٣هـ/١١٥٨م ، وقـيل سنة ٥٥هـ/٦٧٤م (انظر : ابن الأثير : الكامل في التـاريخ ، ج ٣ / ص ٣٤٧ ، الذهبي : سـيـر أعلام النبلاء ، ج ٢ / ص ٤٧٩ - ص ٤٨٠ ، الزركلي : الإعلام ، ج ١ / ص ٢٨٨).

(٤) عبد الله : تاريخ التعليم في مكة ، ص ٣٦ - ص ٣٧.

السادس الهجري حيث بدأت المدارس تظهر وتزداد [1]. وتسابق السلاطين والأمراء والمقتدرون من العلماء وغيرهم في إنشاء المدارس ، فتعددت وزادت العناية بها . وكانت هذه المدارس تؤدي وظيفة إجتماعية إضافة إلى صفتها العلمية ، حيث كانت ملجأ للمرتادين والمعوزين ، فقد كان يجد بها العالم والمتعلم والعابد والمرتاد والمعوز والمنقطع الغذاء العلمي والروحي والمادي والمأوى . وذلك فيما يلقى بها من دروس علمية ، وما كانت تقدمه من رواتب نقدية وعينية للمدرسين والطلبة وبقية العاملين بها ، وما كانت تقدمه للمعوزين والمنقطعين من مأوى وزاد بفضل ما كان يخصصه لها مؤسسوها من أوقاف توقف عليها ليضمن ريعها استمرار هذه المدارس في أداء رسالتها العلمية والإجتماعية[2]. ولا شك أن الهدف الأساسي من وراء كثرة المدارس في الحرمين الشريفين في هذا العصر هو خدمة الدين الإسلامي وما يتفرع عنه من مختلف العلوم العقائدية والتشريعية.

ويقول أحد الباحثين المؤرخين معلقا على كثرة المدارس في العصر المملوكي : «أنه على الرغم من كثرة المدارس والمدرسين في ذلك العصر ، لم يخلف لنا عنهم إسم واحد عظيم ، ولم تخرج المعاهد العلمية الكثيرة شخصية عظيمة أو كاتبًا موهوبًا ، فهي لم تزد على كونها مدارس لتدريس المدرسين ، وبإستثناء « المقدمة » لابن خلدون ذلك العالم الفذ الذي تلقى تعليمه في المغرب ، لم يظهر في العالم الإسلامي عامة أي عمل أصيل ، وقد تميز هذا القرن بكتب الموسوعات والسير التي كثيرًا ما كانت قليلة العمق ، وواضعي المجاميع ، فلم تعرف فيه أعمال تتميز بالأصالة ، كان هؤلاء الرجال يستحقون في حياتهم عبارات المديح ، وسير موجزة مليئة بالنعوت الرنانة ، ولكن أسماءهم تسقط في طيات النسيان »[3].

وعلى الرغم من أن مجمل قوله فيه شيء من الحقيقة ، إلا أننا يجب علينا ألا ننتقص

---

(١) النعيمي : الدارس في تاريخ المدارس ، تحقيق جعفر الحسني (دمشق ، المجمع العلمي ، ١٩٤٨م)، ج١ / ص ٤٣١ - ص ٥٣٥، السليمان : العلاقات الحجازية المصرية ، ص ٢٢٥.

(٢) طرخان : النظم الإقطاعية في الشرق الأوسط في العصور الوسطى ، (القاهرة ، ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م)، ص ٣٢٤ - ص ٣٢٥.

(٣) عز الدين ، محمد كمال الدين : الحركة العلمية في مصر زمن المماليك ، رسالة دكتوراه ، القاهرة، جامعة عين شمس . (١٤٠٩هـ/١٩٨٩م) ، ص ٣.

ونجحف حقوق العلماء المعاصرين لتلك الفترة ، أمثال ابن حجر ، وابن منظور ، والفيروزآبادي ، وابن تغري بردي ، والمقريزي ، والقلقشندي ، والسخاوي ، وغيرهم.

فكتاب ابن حجر « فتح الباري » منذ تأليفه ، حتى وقتنا الحاضر وهو متداول بين الناس وليس بين العلماء أو طلاب العلم فقط . كما أن « لسان العرب » لابن منظور و« القاموس » للفيروزآبادي من الكتب المهمة التي يعتمد عليها كل باحث في عصرنا الحالي، في أي علم يبحث فيه الطالب ، هذا بالإضافة إلى أن مؤرخي هذا العصر قد حفظوا لنا تاريخ أمة بكاملها ، فلولاهم لما وصلنا شيء من تاريخ العصر المملوكي .

وكان وجود العلماء والفقهاء والقضاة والمجاورين في الحجاز في العصر المملوكي بأعداد كبيرة مع تعمق في مختلف الدراسات العقائدية والإجتماعية عاملاً مشجعاً لأصحاب السلطة ومحبي العلم والتعليم والمقتدرين ، لإنشاء المدارس . وكان من أسباب إنشاء المدارس تأييد المذهب الذي يتبعه السلطان أو الأمير[1] .

وبفضل نظام الوقف استطاعت هذه المدارس أن تؤدي وظائفها التعليمية بانتظام ، وكان المدرسون يختارون بعناية كبيرة ، ويتم تعيينهم من قبل الواقف.

ويلاحظ إرتباط هذه المدارس بالمذاهب الإسلامية الأربعة ، فيختص بعضها للفقهاء الشافعية ، وبعضها للفقهاء المالكية ، وبعضها للحنفية ، وبعضها للحنبلية.

كما وجدت مدارس بها دروس أربعة لطوائف الفقهاء الأربعة ، مثلما وجد في المدرسة الغياثية ، ومدرسة الأشرف قايتباي.

إلى جانب ما كانت تؤديه بعض المدارس من منافع تتفق مع كونها مكان عبادة ودرس كانت تقوم أيضا بوظيفة الخانقاه ، حيث تصبح مقراً لإيواء الصوفية ، وممارسة وظيفة

---

(١) الحجي ، حياة ناصر : السلطان الناصر محمد بن قلاوون ونظام الوقف في عهده ، مع تحقيق ودراسة وثيقة ، وقف سرياقوس ، الطبعة الأولى (الكويت ، مكتبة الفلاح ، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م)، ص ١٠٦ ، زيدان جرجي : تاريخ التمدن الإسلامي ، راجعها وعلق عليها حسين مؤنس ، ج ٣ / ص ٢٢٥ - ص ٢٢٦.

التصوف ، وإستضافة الواردين من الفقراء ، مثل المدرسة الزمامية ، والمدرسة الجمالية ، والمدرسة الباسطية.

واحتوى عدد من المدارس على مكاتب سبيل تقام بجانبها معونة للأيتام والمحتاجين ، حيث يكون هدفها تعليم أيتام المسلمين ، وتجرى لهم الجرايات والكسوة ، وعادة تكون مكاتب السبيل هذه بالمدارس أو المساجد ، أو غير ذلك من المؤسسات الدينية والتعليمية . وقد يكون السبب في عدم قيام مراكز تعليم اليتامى هذه مستقلة بذاتها هو الخوف من إندثارها وسرعة وصول الخراب إليها ، ولذا كانت تلحق بهذه المؤسسات الكبيرة والقادرة على تمويلها وإمدادها بالمدرسين والطعام والكتب ، وغير ذلك مما تحتاجه لتواصل مسيرتها في تعليم الأيتام وحسن توجيههم.

ودرج في بعض الأحيان على أن تلحق بالمدرسة قبة يدفن فيها الواقف صاحب المدرسة أو يبنى له قبراً في أحد جوانبها ، مثل مدرسة يازكوج ، والمدرسة الجوبانية بالمدينة المنورة. إلى جانب ذلك كانت تضم هذه المدارس خزائن بها أمهات الكتب في مختلف العلوم ، واحتوت بعض المدارس على كتب تكون من جملة الموقوف للتعليم في هذه المدارس ، فالمدارس الشرابية والأشرفية والشهابية ضمت الكثير من الكتب ، ساعدت على إحياء الحركة العلمية عند الدارسين والمدرسين على حد سواء.

كما أن وجود السكن بهذه المدارس لطلاب العلم وغيرهم من الغرباء والمجاورين ساعد كثيراً على إبقائهم فترة أطول بمكة والمدينة يؤدون به حق العلم وينالون به رفيع الثواب. حتى أن واقف المدرسة الشهابية بالمدينة المنورة اشترط على ساكن المدرسة أن يقوم بإلقاء الدروس أو حضورها ، وجعل ذلك شرطًا من شروط الوقف على هذه المدرسة [١]. بالإضافة إلى ذلك فإن هذه المدارس كانت تؤدي وظائف إجتماعية مهمة ، فكانت في بعض الأحيان داراً للقضاء يفصل فيها بين القضايا التي تحدث بين العلماء والأعيان وغيرهم[٢] ، كما كانت مكانًا لإنعقاد الصلح بين الأطراف المتنازعة ، خاصة أمراء مكة الأشراف[٣].

(١) السخاوي : التحفة اللطيفة ، ج ٣ / ص ٧٠٧.

(٢) العز بن فهد : بلوغ القرى ، ورقة ٧ ب.

(٣) النجم بن فهد : إتحاف الورى ، ج ٤ / ص ٢٤٣ - ص ٢٤٤.

أما نظام التعليم في هذه المدارس ، فكان يسير على النهج الذي يراه المتبرع أو الواقف بإنشاء المدرسة ، فكان يقرر ما يراه للتدريس بها ، ويعين المدرسين والطلبة بها وفقًا لأحد المذاهب الأربعة ، كما كان يختار العلوم التي تدرس بها[1].

ولم تمدنا مصادر تاريخ الحرمين الشريفين والعصر المملوكي بوصف عام لنظام التعليم بالمدارس ، ولكن هذه المصادر ، وخاصة كتب التراجم ، أشارت واكتفت بوصف موجز لهذه المدارس ، يعثر الباحث في ثنايا هذه الأوصاف على عبارات تدل دلالة قريبة أو بعيدة على شيء من هذا النظام ، أو على شيء من مراتب العلماء.

فتذكر بعض المصادر عن أحد العلماء أنه « تولى التدريس » ، بإحدى المدارس على مذهبي مالك أوالشافعي ، وأن آخر « تصدر للإقراء » أي إقراء مذهب مالك ، أو الشافعي، وأن ثالثا كان يتولى الإعادة ، وهكذا .... ، وتدلنا هذه النصوص على أن وظائف التعليم بهذه المدارس كان يعهد بها إلى معلمين على طبقات ثلاث ، طبقة لها الصدارة ، وهي الطبقة التي يشغل فيها الأستاذ « وظيفة الصدر » لإقراء مذهب معين من مذاهب الفقه ، وطبقة تأتي بعد ذلك - طبقة المدرسين - وهم الذين يعينهم الصدر في شرح مادته ، ثم طبقة المعيدين ، وعددهم في المدارس أكثر من عدد غيرهم في الغالب.

ولا شك أن ثقافة القائمين على هذه المدارس ثقافة إسلامية خاصة ، فالفقه والحديث كانا يحتلان المكان الأول في هذه الثقافة ، فقد كان كثير من علماء الحجاز ومجاوروه عارفين كل المعرفة بهذه الثقافة الدينية ، مشهورين في كل مادة من موادها ، أو في المواد كلها متى ما أمكن ذلك.

أما النحو والبلاغة ، فقد كانت ضرورية لدراسة الفقه ، بل أن الفقيه كان لا يمكن أن يسير شوطا بعيدا في علمه ، دون أن يكون له إلمام بير بهذه العلوم ، وبسبب هذا ال نكاد نقرأ ترجمة لفقيه ما إلا ويقال لنا في هذه الترجمة أنه درس النحو على فلان من العلماء ، أو أنه كان ممن يحفظون كتب أكابر النحاة.

---

(١) النجم بن فهد : اتحاف الورى ، ج ٤ / ص ٦٣ - ص ٦٤.

والخلاصة أن العلوم التي كانت تدرّس في هذه المدارس هي العلوم الدينية كتفسير القرآن وعلوم القراءات ، والفقه وأصوله ، والحديث وعلومه ، واللغة العربية بصرفها ونحوها مع شيء من الإهتمام بعلوم البلاغة والفلك والحساب .

وقد حفلت المصادر المملوكية عامة ، والحجازية خاصة ، بذكر الكثير من المدارس التي أنشئت في مكة المكرمة والمدينة المنورة في العصر المملوكي ، ومما تجدر الإشارة إليه أن الكثير من هذه المدارس كان لها سمعتها العلمية الرائعة ليس في الحجاز فحسب بل خارجه ، فالكثير من أفاضل علماء العصر درّس في هذه المدارس التي كانت تجذب بسمعتهم الكثير من التلامذة من الحجاز وغيره ، والبعض الآخر من هذه المدارس لا تصل سمعتها وقدرتها العلمية إلى هذا المستوى ، ولعل نقص المعلومات عنها من أسباب ذلك.

المدارس في مكة المكرمة :

مدرسة الزنجيلي :

أسسها الأمير فخر الدين عثمان بن علي الزنجيلي(١) ، نائب السلطان صلاح الدين الأيوبي بعدن في سنة ٥٧٩هـ/١١٨٣م(٢) ، ووقفها على أتباع المذهب الحنفي ، وموقعها عند باب العمرة ، كما بنى بمكة رباطًا وسبيلا ، وأوقف للمدرسة والرباط أوقافا كثيرة بعدن ، وتعرف هذه المدرسة أيضا بدار السلسلة(٣) ، وذكر الفاسي بأنها أصبحت بيد بعض الأشراف من أولاد أمراء مكة(٤).

---

(١) الفاسي : العقد الثمين ، ج ٦ / ص ٣٤ - ص ٣٥ ، ج ١ / ص ١١٧ - ص ١١٩ ، شفاء الغرام ، ج ١ / ص ٣٢٨ - ص ٣٣١ ، النعيمي : الدارس في تاريخ المدارس ، ج ٦ / ص ٥٢٦.

(٢) ذكر الصباغ في تحصيل المرام ، ورقة ١٨٩ ب ، أنها أوقفت سنة ٥٩٨هـ ، وهذا مناف للحقيقة لأن صاحبها توفي سنة ٥٨٣هـ/١١٨٧م.

(٣) الفاسي : العقد الثمين ، ج ١ / ص ١١٧ - ص ١١٩ ، ج ٦ / ص ٣٥ ، شفاء الغرام ، ج ١ / ص ٣٢٨ ، الزهور المقتطفة ، ورقة ٦٧ ، النجم بن فهد : إتحاف الورى ، ج ٢ / ص ٥٤٩ ، أبو شامة ، عبد الرحمن بن إسماعيل : الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية ، تحقيق، محمد حلمي (القاهرة ، ١٩٥٦م) ، ج ٢ / ص ٢٦.

(٤) الفاسي : العقد الثمين ، ج ٦ / ص ٣٥.

وممن درّس بهذه المدرسة : صديق بن يوسف بن قريش أبو الوفاء الحنفي (المولود سنة ٥٣٧هـ/١١٤٢م)[١] وأحمد بن علي بن يوسف السجزي الحنفي (ت٧٦٣هـ/١٣٦١م)[٢]. وحسين بن أحمد بن محمد بن ناصر الهندي الحنفي (ت ٨٢٤هـ/١٤٢١م)[٣]، الذي ولي إلى جانب التدريس نظر أوقاف هذه المدرسة ، وكان يكرر قراءة « صحيح البخاري » في كل سنة ويقرر مواعيد « محاضرات » في المسجد الحرام عند باب الصفا[٤].

وكان لأسرة الصاغاني الحنفية[٥]، نصيب كبير في تولي التدريس بهذه المدرسة ، ومنهم : أحمد بن محمد بن محمد بن سعيد الصاغاني (ت ٨٢٥هـ/١٤٢١م)[٦]، الذي توارث أبناؤه وأحفاده التدريس في هذه المدرسة ، ثم نقلوا دروسهم إلى المسجد الحرام.

وتعد هذه المدرسة من المدارس التي أدت دورها العلمي لفترة طويلة تقترب من ثلاثة قرون.

---

(١) يعد من العلماء المشهورين في ذلك العصر ، فلقد أخذ عن الحافظ ابن طاهر السلفي ، ومن أبي القاسم البوصيري بمصر واستوطن الديار المصرية مدة ، وولي بها الحسبة ، ثم حج إلى مكة ، ودرّس بالمدرسة المذكورة ، ورجع إلى مصر فطولب بالحساب ، فعجز ، فحبس في القلعة ومات وهو في الإعتقال (الفاسي : العقد الثمين ، ج ٥ / ص ٣٩).

(٢) ن . م . س، ج ٣ / ص ١١٢، ابن تغري بردي : المنهل الصافي ، ج ١ / ص٤٠٤.

(٣) الفاسي : العقد الثمين ، ج ٤ / ص ١٨٧ - ص ١٨٨، السخاوي : الضوء اللامع ، ج ٣ / ص ١٣٧ ، طبقات الحنفية ، ورقة ٧٣ ، ابن طولون : الغرف العلية ، ورقة ١٠٤ أ ، الداري : الطبقات السنية في تراجم الحنفية ، ج ٣ / ص ١٢٤.

(٤) الفاسي : العقد الثمين ، ج ٤ / ص ١٨٨، السخاوي : الضوء اللامع ، ج ٣ / ص ١٣٧ ، طبقات الحنفية ، ورقة ٧٣ ، ابن طولون : الغرف العلية ، ورقة ١٠٤ أ ، الداري : الطبقات السنية في تراجم الحنفية ، ج ٣ / ص ١٢٤.

(٥) ذكرت عائشة باقاسي في كتابها « بلاد الحجاز في العصر الأيوبي » ص ١٠٤ - ص ١٠٧ ، أن هذه المدرسة خصصت لتدريس المذهب الحنبلي والتفسير ، ولم أر في المصادر التي رجعت إليها ما يؤيد قولها ، بل إن طبيعة وقف هذه المدرسة يخالف ما ذهبت إليه ، كما أن جميع العلماء الذين درسوا في هذه المدرسة من أتباع المذهب الحنفي .

(٦) ابن تغري بردي : المنهل الصافي ، ج ٢ / ص ١٧٩ - ص ١٨٣ ، السخاوي : الضوء اللامع ، ج٢/ص ١٧٩، طبقات الحنفية ، ورقة ٥١ ، ابن طولون : الغرف العلية ، ورقة ٦٨ ب.

مدرسة طاب الزمان الحبشية :

تنسب إلى عتيقة الخليفة المستضيء[1] العباسي ، وتسمى هذه المدرسة بدار زبيدة ، وقد أوقفها سنة ٥٨٠هـ/١١٨٤م ، على عشرة من فقهاء الشافعية[2].

وقد درّس بها الشيخ قطب الدين أبو بكر القسطلاني الشافعي (ت ٦٨٦هـ/١٢٨٧م) بحضور والده[3].

ويذكر الفاسي أن يوسف بن أبي بكر يحيى بن أبي الفتح بن عمر السجستاني (كان حيا سنة ٦٤٥هـ/١٢٤٧م)[4]، إمام الحنفية بالمسجد الحرام ، سمع من والده « تاريخ مكة» للأزرقي في دار زبيدة بمكة[5]، مما يعني أن هذه المدرسة كانت تعتني بتدريس الفقه والتاريخ، بالإضافة إلى أنها لم تتقيد بالوقف ، حيث درّس بها أتباع المذهب الحنفي.

مدرسة الأرسوفي :

نسبة إلى عبد الله بن محمد بن عبد الله الملقب بعفيف الدين الأرسوفي[6]، وتقع هذه المدرسة بالقرب من باب العمرة بأسفل مكة إلى جهة الشبيكة [7]، ولم يعرف تقي الدين

---

(١) هو الحسن بن المستنجد بالله يوسف بن المقتفي العباسي الهاشمي . أبو محمد المستضيء بالله العباسي ، كان جوادا حليما محبا للعفو ، توفي سنة ٥٧٥هـ/١١٧٩م . (الكتبي : فوات الوفيات ، ج ١ / ص ٣٧٠ - ص ٣٧١ ، ابن الأثير : الكامل في التاريخ ، ج ١٠ / ص٩٧).

(٢) الفاسي : العقد الثمين ، ج ١ / ص ١١٧ - ص ١١٨ ، ج ٨ / ص ٢٦١ - ص ٢٦٢ ، وذكر أنه لا يعلم متى توفيت ، النجم بن فهد : إتحاف الورى ، ج ٢ / ص ٥٥٣.

(٣) الفاسي : العقد الثمين ، ج ١ / ص ٣٢١.

(٤) ن . م . س ، ج ٧ / ص ٤٨٣ - ص ٤٨٤.

(٥) الفاسي : العقد الثمين ، ج ٧ / ص ٤٨٤.

(٦) التاجر العسقلاني كان مهتما بالعلم والتعليم ، وكانت له مدرسة بمصر بناها سنة ٥٧٠هـ/١١٧٤م، وقد توفي سنة ٥٩٣هـ/١١٩٦م (المقريزي : خطط المقريزي ، ج ٣ / ص ٣١٦).

(٧) الشبيكة : مصغر الشبكة ، حي كبير من أحياء مكة يمتد من المسجد الحرام غربا إلى ربع الحفائر جنوبا ، وشمالا إلى حارة الباب ، وهو من أعرق أحياء مكة (البلادي : معجم معالم الحجاز ، ج٥/ص ١٨).

الفاسي متى وقفت ؟ ، ولكنه قال : « إلا أن لها أزيد من مئتي سنة ، ولعله وقفها في تاريخ وقف رباطه الذي بقربها المعروف برباط« أبي رقيبة » لسكناه به ، ويقال له رباط العفيف الذي أوقفه سنة ٥٧١هـ »(١).

أما عن ما يدرّس في هذه المدرسة فليس لدينا إلا ما ذكره الفاسي في ترجمة ناصر بن عبد الله بن عبد الرحمن بن حاتم المصري الشافعي العطار بمكة (ت ٦٣٤هـ/١٢٣٦م)(٢) الذي كان معيداً(٣) بهذه المدرسة.

مدرسة النهاوندي :

ذكرها تقي الدين الفاسي فقال« مدرسة النهاوندي بقرب الموضع الذي يقال له بالدريبة ، ولها نحو مائتي سنة فيما أحسب والله أعلم »(٤) ، ويعني ذلك أنها أنشأت في بداية القرن السابع الهجري ما بين سنة ٦٠٠هـ/١٢٠٣م - وسنة ٦٣٢هـ/١٢٣٤م.

مدرسة أبي علي بن أبي زكريا :

ذكرها الفاسي فقال عنها : « قرب المدرسة المجاهدية ، في الجانب الجنوبي من المسجد الحرام ، وتعرف بأبي طاهر المؤذن ، وتاريخ وقفها سنة ٦٣٥هـ/١٢٣٧م »(٥).

---

(١) الفاسي : العقد الثمين ، ج ١ / ص ١١٨ ، شفاء الغرام ، ج ٢ / ص ٢٣٠ ، الزهور المقتطفة ، ورقة ٦٨.

(٢) الفاسي : العقد الثمين ، ج ٧ / ص ٣١٦ - ص ٣١٧.

(٣) المعيد : يعيد على الطلبة ما ألقاه المدرس عليهم بعد إنصرافه ليفهموه ويحسنوه (القلقشندي : صبح الأعشى ، ج ٥ / ص ٤٣٦).

(٤) الفاسي : العقد الثمين ، ج ١ / ص ١١٨ ، شفاء الغرام ، ج ١ / ص ٣٣٠ ، الزهور المقتطفة ، ورقة ٦٨.

(٥) الفاسي : العقد الثمين ، ج ١ / ص ١١٨ ، شفاء الغرام ، ج ١ / ص ٣٣٠ ، الزهور المقتطفة ، ورقة ٦٨ ، النهروالي : الإعلام ، ص ١٧٧ ، الصباغ :تحصيل المرام ، ورقة ١٨٩ ب.

مدرسة ابن الحداد المهدوي :

بناها عبد الحق بن عبد الرحمن بن عبد الحق المهدوي المعروف بابن الحداد [١] ، وتاريخ وقفها سنة ٦٣٨هـ/ ١٢٤٠م ، وتعرف بمدرسة الأدارسة ، وتقع بالقرب من الشبيكة ، وأوقفت على طلاب المذهب المالكي [٢] .

ومن أشهر الذين درسوا بهذه المدرسة : محمد بن عمر بن محمد التوزري القسطلاني (ت ٦٦٣هـ/١٢٦٤م) [٣] ، الذي كان مشهوراً في تدريس الحديث والفقه . كما كانت هذه المدرسة تحتوي على سكن للعلماء والمجاورين ، حيث سكن بها محمد بن حجاج بن إبراهيم الحضرمي (ت ٧٠٦هـ/١٣٠٦م) [٤] ، وقد ظلت هذه المدرسة تؤدي دورها العلمي حتى استولى عليها الأشراف الأدارسة ، وأصبحت تعرف بإسمهم ، وفي ذلك يقول جمال الدين الشيبي : « كانت هذه المدرسة من أشهر المدارس في وقتها ، أما الآن فقد زال عنها ولا حول ولا قوة إلا بالله إسم المدرسة ، وصارت مكانًا للظلمة الأشرار ، بعد أن كان يسكنها ويدرس بها السادة الأخيار » [٥] .

المدرسة المنصورية :

أنشأها الملك المنصور عمر بن علي بن رسول [٦] صاحب اليمن ، بالجانب الغربي من

---

(١) الفاسي : العقد الثمين ، ج ٥ / ص ٣٣٥.

(٢) الفاسي : العقد الثمين ، ج ١ / ص ١١٨ ، شفاء الغرام ، ج ١ / ص ٣٣٠ ، الصباغ :تحصيل المرام ، ورقة ١٩٠ أ.

(٣) اليونيني : ذيل مرآة الزمان ، مطبوعات دائرة المعارف العثمانية ، (١٣٨٠هـ/١٩٦١م) ، ج ٢/ص ٣٢٩ ، الصفدي : الوافي بالوفيات ، ج ٤ / ص ٢٦١ ، الفاسي : العقد الثمين ، ج ٢ / ص ٢٣٠.

(٤) الفاسي : العقد الثمين ، ج ١ / ص ٤٥٤.

(٥) العبدري الشيبي : الشرف الأعلى في ذكر قبور مقبرة باب المعلا ، ورقة ١٥ أ .

(٦) الخزرجي : العقود اللؤلؤية ، ج ١ / ص ٤٤ - ص ٨٨ ، الفاسي : العقد الثمين ، ج ٦ / ص ٣٣٩ ، العز بن فهد : غاية المرام ، ج ١ / ص ٥٩٥.

المسجد الحرام وذلك في سنة ٦٤١هـ/١٢٤٣م ، وكانت ملاصقة لمدرسة الزنجيلي[١] ، مقابل مدرسة طاب الزمان الحبشية[٢] ، وأوقفها على الفقهاء الشافعية ، وتولى عمارتها الأمير فخر الدين الشلاح[٣] ، نائب السلطان بمكة.

وتسمى أيضا بالمدرسة النورية نسبة إلى نور الدين لقب الملك المنصور[٤] ، وتسمى أيضا المظفرية ، نسبة إلى ولده المظفر يوسف بن علي ، لأنه عمل بها درس الحديث[٥].

وجعل في هذه المدرسة مدرسًا ، ومعيداً ، وإمامًا ، ومؤذنًا ، ومقيمًا ، ومعلمًا ، وأيتامًا يتعلمون القرآن ، ووقف على الجميع أوقافاً تقوم بكفايتهم جميعا[٦] .

ويقال أن الخليفة العباسي المستنصر أمر بإنشاء مكتبة في هذه المدرسة سنة ٦٤٢هـ/١٢٤٤م ، وأرسل الأموال من بغداد لأجل ذلك ، وعندما جاء الملك المنصور نور الدين عمر بن علي بن رسول هو وزوجته لأداء فريضة الحج في سنة ٦٤٥هـ/١٢٤٧م أقاما بها فترة الحج وفي هذا العام أمرت زوجته بحفر بئر بها للإنتفاع بها في سقيا من ينزل بها من العلماء والطلبة والحجاج[٧] .

---

(١) الفاسي : العقد الثمين ، ج ١ / ص ١١٧ ، الزهور المقتطفة ، ورقة ٦٧ ، العز بن فهد : غاية المرام، ج ١ / ص ٦٠٥ - ص ٦٠٦ ، الصباغ : تحصيل المرام ، ورقة ١٨٩ ب ، النجم بن فهد : إتحاف الورى ، ج ٣ / ص ٦٠.

(٢) الصباغ : تحصيل المرام ، ورقة ١٨٩ ب .

(٣) فخر الدين الشلاح : مملوك الملك المنصور صاحب اليمن ، استنابه المنصور في مكة عندما استولى عليها سنة ٦٣٩هـ/١٢٤١م ، وعزل في سنة ٦٤٦هـ/١٢٤٨م ، وله آثار في الحجاز . (الفاسي : العقد الثمين ، ج ٨ / ص ١٧٥ - ص ١٧٦ ، شفاء الغرام ، ج ١ / ص ٣٣٠ ، النجم بن فهد : إتحاف الورى ، ج ٣ / ص ٦٠).

(٤) الميورقي ، أحمد بن علي بن أبي بكر : بهجة المهج في بعض فضائل الطائف ووج ، كتاب ملحق بمخطوط : الجوهر المنظم في زيارة القبر المكرم ، لابن حجر الهيثمي ، مخطوط بالجامعة الإسلامية ، بالمدينة المنورة ، ورقة ١٢٩ ، الفاسي : العقد الثمين ، ج ٢ / ص ٢٣١.

(٥) الفاسي : العقد الثمين ، ج ١ / ص ١١٧ ، الزهور المقتطفة ، ورقة ٦٧.

(٦) الخزرجي : العقود اللؤلؤية ، ج ١ / ص ٨٤ ، الفاسي : شفاء الغرام ، ج ١ / ص ٣٣٠ ، النجم بن فهد : إتحاف الورى ، ج ٣ / ص ٦٠ ، يحيى بن الحسين : غاية الأماني ، ج ١ / ص ٤٣٣.

(٧) الخزرجي : العقود اللؤلؤية ، ج ١ / ص ٨٤ ، ابن الديبع : قرة العيون ، ج ٢ / ص ١٢ ، يحيى بن الحسين : غاية الأماني ، ج ١ / ص ٤٣٣ ، الصباغ : تحصيل المرام ، ورقة ١٨٩ ب.

وكان لهذه المدرسة دور كبير في تدريس العلوم الشرعية ، حيث حدث ودرس بها علماء ومحدثون كبار من مكة المكرمة وخارجها.

فقد حدّث بها جعفر بن عبد الرحمن بن جعفر السلمي الصقلي البجائي (ت٦٤٤هـ/١٢٤٦م)[١] ، سمع منه بها الحافظ شرف الدين الدمياطي. ومحمد بن عمر بن محمد ضياء الدين القسطلاني (ت ٦٦٣هـ/١٢٦٤م) ، وقد تولى بها تدريس الحديث لأن درس الفقه كان على مذهب الإمام الشافعي[٢] . والإمام محب الدين الطبري (ت٦٩٤هـ/١٢٩٤م) ، الذي حظى بمكانة كبيرة لدى الملك المظفر ، وكان يحسن إليه كثيراً ، ورتب له كل شهر خمسين ديناراً لقاء تدريسه بهذه المدرسة[٣] ، ومن الكتب التي كان يحدث بها كتاب « المسلك النبيه في تلخيص التنبيه »[٤] ، وخلفه في التدريس ابنه الجمال (ت٦٩٤هـ/١٢٩٤م)[٥] ، والشيخ أمين الدين بن قطب الدين القسطلاني (ت٧٠٤هـ/١٣٠٤م)[٦] ، الذي كان شيخ الحديث بها ، وولي تدريس الحديث بها أيضاً : أحمد بن عبد العزيز بن القاسم النويري (ت ٧٣٧هـ/١٣٣٦م)[٧] ، وقاضي مكة أحمد بن محمد بن محمد الطبري شهاب الدين(ت ٧٦٠هـ/١٣٥٨م) ، الذي درّس بالمجاهدية بتفويض من الملك المجاهد[٨] . ثم خلفه ابنه محمد النجم (ت ٧٦٥هـ/١٣٦٣م) بالمدرستين أيضا (٩).

---

(١) الفاسي : العقد الثمين ، ج ٣ / ص ٤٢٦ .

(٢) ن·م·س· ، ج ٢ / ص ٢٣١ .

(٣) الفاسي : العقد الثمين ، ج ٣ / ص ٦٥.

(٤) الميورقي : بهجة المهج، ورقة ١٢٩.

(٥) الفاسي : العقد الثمين ، ج ١ / ص ٢٩٥ .

(٦) ن . م . س ، ج ٢ / ص ٢٧٨.

(٧) الفاسي : العقد الثمين ، ج ٣ / ص ٧٩ ، السخاوي : التحفة اللطيفة ، ج ١ / ص ١٨٦.

(٨) الفاسي : العقد الثمين ، ج ٣ / ص ١٩١.

(٩) ن . م . س ، ج ١ / ص ٣٨٣.

ودرّس بها الحديث أيضا : علي بن أحمد بن عبد العزيز بن القاسم النويري (ت٧٩٨هـ/١٣٩٥م)[١]، وإبنه عبد العزيز (ت ٨٢٥هـ/١٤٢١م)[٢] ، وعبد الرحمن بن علي بن خلف الذي درّس بها في سنة ٨٠٣هـ/١٤٠٠م [٣]، ومحمد النجم الأنصاري الذروي (ت ٨٢٧هـ/١٤٢٣م)[٤]، ومحمد بن المرجاني محمد بن أبي بكر بن علي بن يوسف الأنصاري (ت ٨٧٦هـ/١٤٧١م)[٥]، الذي درّس الحديث والفقه معًا بهذه المدرسة ، وعلي بن محمد بن أحمد النويري (ت ٨٨٢هـ/١٤٧٧م)[٦].

كما تولى الإعادة بهذه المدرسة علي بن أحمد بن سلامة السلمي (ت ٨٢٨هـ/١٤٢٤م)[٧] الذي تصدى لإقراء القراءات والفقه وغيرهما زمنًا طويلاً بمكة.

وممن سكن بهذه المدرسة الرحالة ابن بطوطة ، الذي ذكر أيضا ، أن أبا الحسن علي بن رزق الله كان له بيتاً في المدرسة المظفرية يعلم العلم فيها نهاراً ، ويأوى بالليل إلى مسكنه برباط ربيع[٨].

وهكذا نرى من خلال هذه التراجم أن هذه المدرسة أدت دورا كبيرا في تدريس العلوم الشرعية ، خاصة الفقه والحديث ، وكان لأسرة النويري النصيب الأكبر في التدريس بهذه المدرسة.

---

(١) الفاسي : العقد الثمين ، ج ٦ / ص ١٣٢ - ص ١٣٣ ، السخاوي : التحفة اللطيفة ، ج ٣ / ص ٢١٤ - ص ٢١٥.

(٢) السخاوي الضوء اللامع ، ج ٤ / ص ٢٢١ - ص ٢٢٢.

(٣) السخاوي : التحفة اللطيفة ، ج ٢ / ص ٥١٧ - ص ٥١٨.

(٤) السخاوي : الضوء اللامع ، ج ٧ / ص ١٨٢.

(٥) النجم بن فهد : الدر الكمين ، ورقة ٥١ ب ، إتحاف الورى ، ج ٣ / ص ٤١٦.

(٦) النجم بن فهد : الدر الكمين ، ورقة ١٢٩ أ - ورقة ١٣٠ أ ، السخاوي الضوء اللامع ، ج ٦ / ص ١٢ - ص ١٣.

(٧) الفاسي : العقد الثمين ، ج ٦ / ص ١٣٩ - ص ١٤٠.

(٨) ابن بطوطة : تحفة النظار ، ص ١٤٨.

وتجدر الإشارة هنا أن النجم بن فهد ذكر في حوادث سنة ٧٣٨هـ/١٣٣٧م ، والتي وقع فيها السيل ، أن بعض أهل مكة المجاورين « حملوا الكتب التي ابتلت إلى المدرسة المظفرية الحنفية لنشرها » ومعنى ذلك أن هذه المدرسة كذلك لم تتقيد بوقفية صاحبها ، حيث تحولت في سنة ٧٣٨هـ أو التي قبلها إلى تدريس المذهب الحنفي [١].

المدرسة الشرابية[٢]:

أسسها الأمير شرف الدين إقبال بن عبد الله الشرابي[٣] ، أحد مماليك الخليفة المستنصر العباسي[٤] ، سنة ٦٤١هـ/١٢٤٣م ، وتقع شرق المسجد الحرام على يمين الداخل إلى المسجد الحرام من باب السلام[٥].

وذكر النهروالي أنه « أوقف بها كتبًا كثيرة تفرقت شذر مذر ، والمدرسة باقية إلى الآن، وقد صارت رباطا بعد ذلك ، وفيها محل للتدريس وأوقف بها أهل الخير كتبا كثيرة »[٦] ومما ساعد على إستمرار هذه المدرسة طوال العصر المملوكي ما قام به الأمير بردبك التاجي[٧] ناظر الحرم الشريف في سنة ٨٥٦هـ/١٤٥٢م ، من ترميم وعمارة لدرجة أنها أصبحت على

---

(١) النجم بن فهد : إتحاف الورى ، ج ٣ / ص ٢١٤.

(٢) لم يذكرها الفاسي ، بل ذكر أنه بنى رباطًا (انظر العقد الثمين ، ج ٣ / ص ٣٢٤ - ص ٣٢٥ ، شفاء الغرام ، ج ١ / ص ٣٣١ ، وكذلك النجم بن فهد: إتحاف الورى، ج ٣ / ص٦٠).

(٣) له بمكة مآثر كثيرة ، وتوفي سنة ٦٥٣هـ/١٢٥٥م ، ببغداد (الفاسي : العقد الثمين، ج ٣/ص٣٢٤- ص ٣٢٥).

(٤) ذكر الدكتور جميل حرب محمود حسين في كتابه « الحجاز واليمن في العصر الأيوبي » : أن واقف المدرسة هو الخليفة المستنصر العباسي وأن بانيها الأمير شرف الدين الشرابي ، وقد استمد معلوماته هذه من النهروالي : الإعلام ، ص ١٧٧ - ص ١٧٨ ، ولم أجد خلال قراءتي أن الواقف هو الخليفة ، بل إن الأمير الشرابي هو الباني وهو الواقف لهذه المدرسة.

(٥) النهروالي : الإعلام ، ص ١٧٧ ، الطبري : الأرج المسكي ، ورقة ٣٣ - ورقة ٣٤ ، ابن الصباغ : تحصيل المرام ، ورقة ١٥٦ أ - ورقة ١٥٦ ب ، دحلان : خلاصة الكلام ، ص ١١٩ .

(٦) النهروالي : الإعلام ، ص ١٧٧.

(٧) الأمير بردبك التاجي الأشرفي برسباي ، ولي بمكة أيام الظاهر جقمق نظر الحرم والعمارة ، ثم عاد إلى القاهرة ، وتوفي سنة ٨٨٥هـ/ ١٤٨٠م، (السخاوي : الضوء اللامع ، ج ٣ / ص ٦).

غير حالتها الأولى[1]، واستمرت هذه المدرسة تبذل العطاء للطلبة حتى القرن الحادي عشر الهجري[2].

المدرسة الأرغونية :

تقع هذه المدرسة بدار العجلة القديمة على يسار الداخل المسجد الحرام بالباب المعروف بباب العجلة[3]، وقد ذكر الفاسي في كتابه « شفاء الغرام » أنه لا يعرف من وقفها ومتى وقفت ؟[4] ، وأن الأمير أرغون النائب الناصري عمل في هذه المدرسة درسًا للحنفية قبل العشرين والسبعمائة[5]. لذلك فإن هذه المدرسة تنسب إلى أرغون شاه بن عبد الله الناصري (ت ٧٣١هـ/١٣٣٠م) ، الذي كان من الأمراء المحبين والمحسنين لأهل العلم . وتردد إلى مكة عدة مرات وسمع بها على الرضي الطبري ، وكان له ميل إلى المذهب الحنفي فابتنى بمكة مدرسته للحنفية ، وأوقف عليها أوقافًا[6]، وجعل مدرسها يوسف بن الحسن بن علي السجزي الحنفي (ت ٧٦١هـ/١٣٥٩م)[7]، ودرّس بها عدة سنين كما درّس بها أيضا إمام

---

(١) النجم بن فهد : إتحاف الورى ، ج ٤ / ص ٣١٨.

(٢) السنجاري : منائح الكرم ، ج ٢ / ورقة ٢٨٤.

(٣) الفاسي : العقد الثمين ، ج ١ / ص ١١٧ ، الزهور المقتطفة ، ورقة ٦٧.

(٤) الفاسي : شفاء الغرام ، ج ١ / ص ٣٢٨.

(٥) الفاسي : شفاء الغرام ، ج ١ / ص ٣٢٨ ، الزهور المقتطفة ، ورقة ٦٧.

(٦) الفاسي : العقد الثمين ، ج ٣ / ص ٢٨٢ - ص ٢٨٣ ، شفاء الغرام ، ج ١ / ص ٣٢٨ ، ابن حجر : الدرر الكامنة ، ج ١ / ص ٣٥١ ، ابن تغري بردي : المنهل الصافي ، ج ٢ / ص ٣٠٦ - ص ٣٠٨ ، ومن قول الفاسي في كتبه يفهم أن الأمير أرغون لم يبن هذه المدرسة بل عمل فيها دروساً للحنفية.

(٧) يلقب بالجمال بن البدر بن التاج ، حدّث ودرّس وأفتى وله تأليف في العروض والشعر ، وتولى التدريس بهذه المدرسة بولاية من الواقف . (الفاسي : العقد الثمين ، ج ٧ / ص ٤٨٤ - ص ٤٨٥، ج ٣ / ص ٢٨٣ ، ابن تغري بردي : المنهل الصافي ، ج ٢ / ص ٣٠٦ - ص ٣٠٨).

مقام الأحناف بمكة : أحمد بن علي بن يوسف السجزي (ت ٧٦٣هـ/١٣٦١م)[١] ، الذي كان معروفًا باشتغاله في علم التاريخ ، وآخر من درّس بها أحمد بن محمد الصاغاني الحنفي (ت ٨٢٥هـ/١٤٢١م) ، الذي نقل درسه إلى المسجد الحرام[٢].

ولم يدم التدريس بهذه المدرسة طويلا ، لأنه بعد سنين استولى عليها الأشراف أولاد راجح بن أبي نمى ، وبقيت بأيديهم إلى زمن الفاسي[٣] ، وظلت طوال هذه الفترة لا تؤدي خدمتها التعليمية.

المدرسة المجاهدية :

عمّرها الملك المجاهد علي بن داود بن يوسف بن عمر صاحب اليمن في سنة ٧٣٩هـ/١٣٣٨م ، بالجانب الجنوبي من المسجد الحرام ، وأوقفها في شهر ذي القعدة من السنة نفسها على الشافعية ، وأرباب وظائفها[٤] ، ورتب بها إمامًا ، ومؤذنًا ، وقيمًا ، ومعلمًا ، ومدرسًا ، وأيتامًا وطلبة ، وكان المصلي يصلي بها وهو يشاهد المسجد الحرام ، وجعل للمدرسة أوقافا من أملاكه الخاصة ، وجعل الأوقاف في ثلاثة مواضع من وادي زبيد زيادة في الحرص على توفير الأموال سنويًا للمدرسة ، وضمانًا لإستمرار المدرسة في تأدية دورها العلمي ، فكان جزء من الأوقاف في أعلى وادي زبيد ، وجزء في أسفله ، وجزء في أوسطه ، حتى إذا لم تغل الأوقاف في جهة معينة من هذه المواضع ، تصبح غلال الجهة

---

(١) الفاسي : العقد الثمين ، ج ٣ / ص ١١١ ، ابن حجر : الدرر الكامنة ، ج ١ / ص ٢٢٣.

(٢) الفاسي : العقد الثمين ، ج ٣ / ص ١٦٩ ، السخاوي : الضوء اللامع ، ج ٢ / ص ١١٩ ، طبقات الحنفية ، ورقة ٥١.

(٣) الفاسي : العقد الثمين ، ج ٣ / ص ٢٨٣ ، ابن تغري بردي : المنهل الصافي ، ج ٢ / ص ٣٠٦ - ص ٣٠٨.

(٤) الفاسي : العقد الثمين ، ج ١ / ص ١١٧ - ص ١١٨ ، شفاء الغرام ، ج ١ / ص ٣٢٨ ، الزهور المقتطفة ، ورقة ٦٨ ، النجم بن فهد : إتحاف الورى ، ج ٣ / ص ٢١٧ - ص ٢١٨، بينما يذكر الخزرجي في العقود اللؤلؤية ، ج ٢ / ص ٦٨ ، وكذلك يحيى بن الحسين في غاية الأماني ، ج ١ / ص ٥١٩ ، أن إنشاؤها في سنة ٧٤٠هـ/١٣٣٩م.

الأخرى مورداً للمدرسة تستعين به على تيسير أمورها ذلك العام[١].

وقد درّس بهذه المدرسة عدد كبير من العلماء والمجاورين، ومنهم الشهاب الطبري (ت٧٦٠هـ/١٣٥٨م)، الذي درّس بها بتفويض من الملك المجاهد[٢]، وخلفه في التدريس ابنه النجم (ت ٧٦٥هـ/١٣٣٦م)[٣].

كما درّس بها محب الدين النويري (ت ٧٩٩هـ/١٣٩٦م)[٤]، وللجمال أبي حامد بن ظهيرة (ت ٨١٧هـ/١٤١٤م)، مشاركة في التدريس بهذه المدرسة، حيث تولى التدريس بها سبعة عشر سنة[٥]، وفي أيامه تنازل عن التدريس لابنه أحمد (ت ٨٢٧هـ / ١٤٢٣م)، الذي باشر التدريس فيها نحو عشرة أعوام[٦]، وممن حضر إليه في هذه المدرسة ابنه أبو الفتح محمد (ت ٨٢٧ هـ / ١٤٢٣ م)[٧]، وكان طالبًا فيها. ودرّس بها

---

(١) الخزرجي : العقود اللؤلؤية، ج ٢ / ص ٦٨، الفاسي : شفاء الغرام، ج ١ / ص ٣٢٨، العقد الثمين، ج ٦ / ص ١٥٨، النجم بن فهد : إتحاف الورى، ج ٣ / ص ٢١٧ - ص ٢١٨، ابن الديبع : بغية المستفيد، تحقيق، شلحد، ص ٩٢ - ص ٩٣، يحيى بن الحسين : غاية الأماني، ج١/ ص ٥١٣، الصباغ : تحصيل المرام، ورقة ١٧٠.

(٢) الفاسي : العقد الثمين، ج ٣ / ص ١٦١، ابن حجر : الدرر الكامنة ج ١ / ص ٢٩٧، النجم بن فهد : إتحاف الورى، ج ٣ / ص ٢١٣، ابن العماد : شذرات الذهب، ٦ / ص ١٨٨.

(٣) الفاسي : العقد الثمين، ج ١ / ص ٣٨٢ - ص ٣٨٣.

(٤) الفاسي : العقد الثمين، ج ٣ / ص ١٢٣ - ص ١٢٥، ابن حجر : الدرر الكامنة، ج ١ / ص ٢٤٤، أنباء الغمر، ج ١ / ص ٥٣٢، النجم بن فهد : اتحاف الورى، ج ٣ / ص ٣٦٨، السخاوي : التحفة اللطيفة، ج ١ / ص ٢٢١.

(٥) الفاسي : العقد الثمين، ج ٢ / ص ٥٣ - ص ٥٥، ابن حجر : أنباء الغمر، ج ٣ / ص ٤٥، السخاوي : الضوء اللامع، ج ٨ / ص ٩٢.

(٦) الفاسي : العقد الثمين، ج ٣ / ص ١٣٩، ابن حجر : أنباء الغمر، ج ٣ / ص ٣٣٢، النجم بن فهد : معجم ابن فهد، ورقة ٥٠ ب، السخاوي : الضوء اللامع، ج ٢ / ص ١٣٥، ابن العماد : شذرات الذهب، ج ٧ / ص ١٧٧.

(٧) الفاسي : العقد الثمين، ج ١ / ص ٣٧٩.

محمد بن محمد بن حسين ابن ظهيرة[١].

وممن عمل بها معيداً[٢]: أحمد بن إبراهيم الطبري الشافعي (ت٧٥٠هـ/١٣٤٩م)[٣] وورد في ترجمة عبد اللطيف بن أحمد بن علي الفاسي (ت ٨٢٢هـ/١٤١٩م)، أنه ولي الإعادة بالمجاهدية إلا أنه لم يباشرها لغيبته بالقاهرة التي توفي فيها[٤].

وهؤلاء العلماء و المعيدين الذين ذكرتهم سابقًا من أتباع المذهب الشافعي ، ولا يعلم ماذا كان يلقيه هؤلاء جميعًا في هذه المدرسة من علوم ، وربما كان في هذه المدرسة مواد أخرى إلى جانب الفقه الشافعي.

وإلى جانب كونها معهداً من معاهد العلم الشرعي بمكة ، فقد كان فيها سكن يأوي إليه بعض العلماء والوافدين ، وقد مرّ أن الملك المجاهد نزل فيها حين حج سنة ٧٤٢هـ/١٣٤١م[٥]، وسكن بها تغري برمش بن يوسف التركماني الحنفي (ت٨٢٣هـ/١٤٢٠م) ، صاحب الإصلاحات بمكة ، والمتصدي بها لإنكار المنكر ومنع البدع[٦]، وكذلك كانت مسكنًا للأمراء والقواد[٧]. ولم أعثر على أحد ولي التدريس بها بعد سنة ٨٦١هـ/١٤٥٦م ، وقد ذكر هذه المدرسة القطبي فقال عنها : « كان بالقديم يقام بها درس ، ثم استبدلت وأخذ

---

(١) النجم بن فهد : الدر الكمين ، ورقة ٥٥ ب .

(٢) ذكرت آمنة جلال أن علي الزبيدي كان معيداً بهذه المدرسة ، بينما ترجمته تؤكد أن الإعادة التي حصل عليها كانت بالمدرسة المجاهدية باليمن وليست بمكة (طرق الحج ومرافقة في العصر المملوكي، ص ٣٨٣ ، وانظر الفاسي : العقد الثمين ، ج ٦ / ص ١٣٤ – ص ١٣٥).

(٣) الفاسي : العقد الثمين ، ج ٣ / ص ٩ – ص ١٠.

(٤) ن . م . س ، ج ٥ / ص ٤٨٦.

(٥) الخزرجي : العقود اللؤلؤية ، ج ٢ / ص ٧١.

(٦) الفاسي : العقد الثمين ، ج ٣ / ص ٣٨٨ ، السخاوي : الضوء اللامع ، ج ٣ / ص ٣١ ، التحفة اللطيفة ، ج ١ / ص ٣٨٧.

(٧) العز بن فهد : بلوغ القرى ، ورقة ٣ب .

المدرسة أحمد العيني[1] ، وأوقفها على قراءة قرآن ووظائف خير ، ثم سكنها الأفنديون قضاة مكة المشرفة ، ثم خربت ، وهي الآن خراب إلى أن يقيض الله من يعمّرها »[2].

المدرسة الأفضلية :

أنشأها الملك الأفضل بن الملك المجاهد صاحب اليمن في الجانب الشرقي من المسجد الحرام ، ورتب فيها مدرسًا ، ومعيداً ، وعشرة من الطلاب ، وإمامًا ، ومؤذنًا ، وقيمًا ، ومعلمًا ، وأيتامًا يتعلمون القرآن الكريم ، وأوقف عليها وقفًا كافياً[3].

وقد ذكر النجم بن فهد أنها أوقفت سنة ٧٦٨هـ/١٣٦٦م ، وابتدئ التدريس فيها في ربيع الآخر في سنة ٧٧٠هـ/١٣٦٨م[4] . بينما ذكر الفاسي أنها أوقفت قبل سنة ٧٧٠هـ/١٣٦٨م ، على أتباع المذهب الشافعي ، وابتدئ التدريس فيها في نفس السنة[5].

وذكر الصباغ أن هذه المدرسة في زمنه كانت تعرف بابن عباد الله ، وهي تقع على يمين الخارج من باب النبي صلى الله عليه وسلم أوقفت سنة ٧٧٠هـ/١٣٦٨م[6].

وهكذا نرى أن التقي الفاسي لم يذكر بالتحديد تاريخ بناء هذه المدرسة على الرغم من

---

(١) هو أحمد بن عبد الرحيم بن محمود العيني حفيد بدر الدين العيني المتوفي سنة ٩٠٨هـ/١٥٠٢م . (السخاوي : الضوء اللامع ، ج ١ / ص ٣٤٥).

(٢) النهروالي ، قطب الدين الحنفي المكي : البرق اليماني في الفتح العثماني ، أشرف على طبعه ، حمد الجاسر . (الرياض ، دار اليمامة ، ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م) ، ص ٤٧.

(٣) الخزرجي : العقود اللؤلؤية ، ج ٢ / ص ١٥٩.

(٤) النجم بن فهد : إتحاف الورى ، ج ٣ / ص ٣٠٦ ، ص ٣٠٩.

(٥) الفاسي : شفاء الغرام ، ج ١ / ص ٣٢٨ ، العقد الثمين ، ج ١ / ص ١١٧ ، الزهور المقتطفة ، ورقة ٦٧.

(٦) الصباغ : تحصيل المرام ، ورقة ١٨٩ ب.

قربه من حوادث تلك السنوات ، فقد ذكر أن دار جوهر بن عبد الله المعروف بالرضواني (ت٧٥٥هـ/١٣٥٤م)[١] ، هي في زمنه المدرسة الأفضلية[٢] ، كما ورد في ترجمةابن المكرم المصري نزيل مكة (٧٥٢هـ/١٣٥١م)[٣] ،إن داره بمكة كانت ملاصقة للمسجد الحرام ، وصارت للأفضل وجعلها مدرسة[٤] ، ولعل الأفضل جعل الدارين مدرسة واحدة كما هو ظاهر من خلال الترجمتين.

وقد تولى عمارة هذه المدرسة أحمد بن سليمان بن سلامة المكي (ت٧٧٧هـ/ ١٣٧٥)[٥] ، وكان أول من درّس بهذه المدرسة قبيل سنة ٧٧٠هـ/١٣٦٨م ، أبو الفضل النويري (ت ٧٨٦هـ/١٣٨٤م) ، وكان يسكن بها وولي نظرها مع نظر المدارس التي فوض إليه التدريس بها[٦] ، وبعد عزله سنة ٧٨٦هـ/١٣٨٤م ، ولي نظرها مع بقية المدارس الرسولية سراج الدين عبد اللطيف بن محمد الزبيدي (ت ٨٠٠هـ/١٣٩٧)[٧].

---

(١) كان الملك المجاهد يعوّل عليه في أكثر حوائجه ، وندبه سفيرا لمصر ، وكان محبا للخير ، وابتنى بزبيد مدرسة ، وسمع الحديث على كثير من العلماء . (الفاسي : العقد الثمين ، ج ٣ / ص ٤٤٨ - ص ٤٤٩).

(٢) ن . م . س ، ج ٣ / ص ٤٤٩.

(٣) هو محمد بن محمد بن المكرم بن أبي الخير رضوان ابن أحمد بن القيم ، يلقب بالقطب ، ويعرف بابن المكرم المصري ، سمع من العلماء بمكة ، وجاور بالمدينة والقدس ، ومات بها . وكان من كتاب الأنساب بالقاهرة ، وجاور بمكة عشرين سنة. (الفاسي : العقد الثمين ، ج ٢ / ص ٣٢٣ - ص ٣٢٥).

(٤) الفاسي : العقد الثمين ، ج ٢ / ص ٣٢٥ ، ابن حجر : الدرر الكامنة ، ج ٤ / ص ٢٣٩.

(٥) هو أحد أعيان مكة ، كان وزيرا للشريف ثقبة بن رميثة صاحب مكة ، ثم للشريف أحمد بن عجلان ، من حين ولايته سنة ٧٦٢هـ/ ١٣٦٠م حتى وفاته ، (الفاسي : العقد الثمين ، ج ٣ / ص ٤٤ - ص ٤٥).

(٦) الفاسي : العقد الثمين ، ج ١ / ص ٣٠٠ ، ابن حجر : أنباء الغمر ، ج ١ / ص ٢٩٦ ، الدرر الكامنة ، ج ٣ / ص ٣٢٧ ، السخاوي : التحفة اللطيفة ، ج ٣ / ص ٤٧٤.

(٧) الفاسي : العقد الثمين ، ج ٥ / ص ٤٨٩ - ص ٤٩٠.

كما درّس بها العز النويري (ت ٨٢٠هـ/١٤١٧م)[١]، وكذلك محمد الكمال أبو الفضل الهاشمي (ت ٨٢٧هـ/١٤٢٣م)، الذي حضر دروس الجمال بن ظهيرة ، وقرأ في الفقه على الشهاب أحمد بن عبد الله الغزي ، وأذن له في الإفتاء ، والتدريس ، بل درّس بحضرته في الأفضلية[٢] ، واستمرت بيده ، حتى انتزعها منه الوجيه عبد الرحمن بن الجمال المصري[٣] (ت ٨٣٤هـ/ ١٤٣٠م) ، كما تولى التدريس بها محمد الكمال أبو الفضل الخطيب (ت ٨٧٣هـ/١٤٦٨م)[٤]، الذي إغتنى من جراء المبرات والإنعمات التي تصله ، فابتنى داراً وزاوية ، وحفر بئرا بجانب هذه المدرسة ، ومن تلامذته أبو بكر بن محمد بن أبي بكر الذروي[٥] .

والجدير بالذكر أن ابن حجر العسقلاني حين حج سنة ٨٤٠هـ/١٤٢١م ، أقام بهذه المدرسة ، حيث أنزله بها قاضي مكة المحب بن ظهيرة ، وسمع بها على زين الدين عبد الرحمن بن محمد طولبغا السيفي[٦] .

ثم أهمل التدريس بهذه المدرسة وتحولت من مركز علمي إلى دار للسلطنة[٧] ، ثم صارت للخواجا بدر الدين بن عباد الله الرومي وجعلها وقفًا[٨] .

---

(١) السخاوي : الضوء اللامع ، ج ٧ / ص ٤٤ - ص ٤٥.

(٢) ن . م . س ، ج ٧ / ص ٤٥.

(٣) النجم بن فهد : الدر الكمين ، ورقة ١١٩ ب.

(٤) النجم بن فهد : الدر الكمين، ورقة ٤٩ أ ، السخاوي : الضوء اللامع ، ج ٩ / ص ٣١ - ص ٣٢.

(٥) الفاسي : العقد الثمين ، ج ٨ / ص ٢٢ - ص ٢٣.

(٦) السخاوي : الضوء اللامع ، ج ٤ / ص ١٣٢.

(٧) العز بن فهد : غاية المرام ، ج ١ / ص ٥٩١ - ص ٥٩٢.

(٨) القطبي : الإعلام ، ص ١٨٦ ، الصباغ : تحصيل المرام ، ورقة ١٨٩ ب.

مدرسة الشريف عجلان :

أنشأها الشريف عجلان بن رميثة بن أبي نمى في الجهة الجنوبية من المسجد الحرام مقابلة لمدرسة الملك المجاهد ، وذلك في سنة ٧٧٢هـ/ ١٣٧٠م [١].

مدرسة الشريف جار الله :

أنشأها الشريف جار الله بن حمزة ابن راجح بن أبي نمى في الدار المعروفة بدار العجلة شمال المسجد الحرام سنة ٧٨٩هـ/١٣٨٧م ، وهي ملاصقة للمسجد الحرام ، وقد فتح لها في جدار المسجد بابا وستة شبابيك[٢].

مدرسة الفيروزآبادي :

عندما زار الفيروزآبادي مكة سنة ٨٠٢هـ/١٣٩٩م ، وهو أحد المقربين من الملك الأفضل ، جعل داره التي أنشأها على الصفا مدرسة للملك الأشرف ، وذلك في سنة ٨٠٣هـ/١٤٠٠م ، وقرر بها طلبة وثلاثة مدرسين في الحديث ، وفي فقه مالك والشافعي ، وزار المدينة وقرر بها مثل ما قرره بمكة ، ثم عاد إلى اليمن لقصد الأشرف ، فمات الأشرف قبل وصوله إليها ، فأعرض عما قرره[٣].

المدرسة الغياثية البنجالية :

أنشأ هذه المدرسة سلطان بنجالة من بلاد الهند ، السلطان غياث الدين أعظم شاه بن اسكندر شاه (ت ٨١٤هـ/١٤١١م) ، الذي بعث إلى الحرمين الشريفين بصدقات كثيرة ، وكان له حظ من العلم والدين ، حنفياً محبًا للفقهاء والعلماء [٤]، وقد أمر خادمه ياقوت

---

(١) الفاسي : العقد الثمين ، ج ٦ / ص ٧١ ، العز بن فهد : غاية المرام ، ج ٢ / ص ١٥٣ – ص ١٥٤ ، معروف : مدارس مكة ، ص ١٧.

(٢) الفاسي : العقد الثمين ، ج ٣ / ص ٤٠٥ – ص ٤٠٦.

(٣) السخاوي : الضوء اللامع ، ج ١٠ / ص ٨٥ – ص ٨٦.

(٤) الفاسي : العقد الثمين ، ج ٣ / ص ٣٢٠ ، السخاوي : الضوء اللامع ، ج ٢ / ص ٣١٣ ، التحفة اللطيفة ، ج ١ / ص ٣٣٣.

الغياثي [١] ، أن يعمر له بمكة مدرسةً ورباطًا ويوقف على ذلك جهات يصرف ريعها على أفعال الخير كالتدريس ونحوه ، وكان ذلك بإشارة وزيره خان جهان ، وأرسل كتابًا إلى الشريف حسن بن عجلان أمير مكة يرجوه فيه أن يعين خادمه بالقيام والإشراف على تعمير المدرسة والرباط ، حيث اشترى خادمه ياقوت دارين متلاصقين عند باب أم هانئ من المسجد الحرام وهدمهما ، وابتدئ في عمارتها سنة ٨١٣هـ/١٤١٠م ، وفي السنة التي تليها ابتدئ التدريس فيها للمذاهب الأربعة [٢] ، وصرف عليها وعلى أوقافها اثنى عشر ألف مثقال مصرية [٣].

وقرر فيها يومئذ أربعة من المدرسين ، وهم قضاة مكة الأربعة يومئذ الشافعي الجمال بن ظهيرة (ت ٨١٧هـ/١٤١٤م) [٤] ، والحنفي القاضي شهاب الدين أحمد بن محمد الصاغاني (ت ٨٢٥هـ/١٤٢١م) [٥] ، والمالكي تقي الدين الفاسي (ت ٨٣٢هـ/١٤٢٨م) [٦] ، والحنبلي سراج الدين عبد اللطيف بن محمد الفاسي (ت ٨٥٣هـ/١٤٤٩م) [٧].

---

(١) ياقوت الغياثي الحبشي ، توفي سنة ٨١٥هـ/١٤١٢م . (السخاوي : الضوء اللامع ، ج ١٠ / ص ٢١٤).

(٢) الفاسي : العقد الثمين ، ج ٤ / ص ١٠٨ ، ج ١ / ص ١١٧ ، شفاء الغرام ، ج ١ / ص ٣٢٨ ، النجم بن فهد : إتحاف الورى ، ج ٣ / ص ٤٨١.

(٣) الفاسي : العقد الثمين ، ج ٤ / ص ١٠٨ ، ابن تغري بردي : المنهل الصافي ، ج ٢ / ص ٤٥٨ – ص ٤٥٩ ، النجم بن فهد :إتحاف الورى ، ج ٣ / ص ٤٨١ – ص ٤٨٢ ، السخاوي : الضوء اللامع ، ج ٢ / ص ٣١٣ ، الداري : الطبقات السنية ، ج ٢ / ص ٢١٣.

(٤) السخاوي : الضوء اللامع ، ج ٨ / ص ٩٤.

(٥) النجم بن فهد : معجم ابن فهد ، ورقة ٥٤ أ .

(٦) الفاسي : العقد الثمين ، ج ١ / ص ٣٣٩ ، ذيل التقييد ، ج ١ / ص ١١٨ ، النجم بن فهد : الدر الكمين ورقة ٣ أ .

(٧) النجم بن فهد : معجم الشيوخ ، ص ١٤٥.

وقرر في هذه المدرسة ستين طالبا لدراسة الفقه ، عشرين من الشافعية ، وعشرين من الحنفية ، وعشرة من المالكية ، وعشرة من الحنابلة ، وجعل الإيوان الشرقي من المدرسة محلا لتدريس الشافعية والحنفية ، والإيوان الغربي محلا لتدريس المالكية والحنبلية[١].

ولم يكن التدريس بالمدرسة للمذاهب الأربعة في وقت واحد ، فقد خصص لتدريس الشافعية ضحوة يوم السبت وضحوة يوم الإثنين من أيام الأسبوع ، وخصص للأحناف ضحوة يوم الأحد والأربعاء والخميس ، أما المالكية فكان تدريسهم ما بين الظهر والعصر من أيام السبت والأحد والإثنين ، وما بين الظهر والعصر من يومي الأربعاء والخميس للمذهب الحنبلي[٢] ، ونلاحظ من خلال هذا التقسيم في أيام التدريس ، أن يومي الثلاثاء والجمعة هما يومي الإجازة الأسبوعية للطلاب والمدرسين.

وجعل الواقف ربع ما يتحصل عليه من الأوقاف ، خمسة أقسام ، قسم للمدرسين الأربعة بالسوية بينهم ، وثلاثة أقسام للطلبة ، وقسم يقسم ثلاثة أقسام ، قسم يصرف لمصالح المدرسة من الزيت والماء وغير ذلك ، والقسمان الآخران من هذا القسم يصرف لسكان المدرسة فيما بينهم بالسوية[٣].

وجعل بهذه المدرسة خلاوي سفلية وعلوية لسكنى جماعة من الفقراء وشيخ الصوفية والناظر وبنى بها صهريجا يجتمع فيه الماء من سطح المسجد[٤].

وممن درّس بهذه المدرسة : المحب أحمد بن محمد بن ظهيرة (ت ٨٢٧هـ/١٤٢٣م) ، الذي باشر التدريس فيها لمدة عشر سنين ، وكان كثير التحقيق في دروسه ، جميل المحاضرة[٥] ، كما درّس بها عبد القادر الفاسي (ت ٨٢٧هـ/١٤٢٣م) ، نيابة عن أخيه

---

(١) الفاسي : شفاء الغرام ، ج ١ / ص ٣٢٩ ، الزهور المقتطفة ، ورقة ٦٧ ، ورقة ٦٨ ، العقد الثمين ، ج ٣ / ص ٣٢١ ، الطبري : اتحاف فضلاء الزمن ، ورقة ٧٢ - ورقة ٧٣ ، الصباغ : تحصيل المرام ، ورقة ١٩٢.

(٢) الفاسي : شفاء الغرام ، ج ١ / ص ٣٢٨ - ص ٣٢٩.

(٣) الفاسي : شفاء الغرام ، ج ١ / ص ٣٢٨ - ص ٣٢٩.

(٤) الفاسي : شفاء الغرام ، ج ١ / ص ٣٢٨ - ص ٣٢٩ ، العقد الثمين ، ج ٣ / ص ٣٢١.

(٥) الفاسي : العقد الثمين ، ج ٣ / ص ١٤١ ، السخاوي : الضوء اللامع ، ج ٢ / ص ١٣٥.

سراج الدين [١] ، ودرّس بها أيضا الفقه المالكي أبي القاسم بن أحمد بن محمد الأنصاري (ت ٨٣٣هـ/١٤٢٩م) [٢].

وولي تدريس الأحناف سنة ٨٢٥هـ/١٤٢١م بعد أبيه البهاء الصاغاني ابن الضياء إلى وفاته سنة ٨٥٤هـ/١٤٥٠م [٣]، حيث خلفه أخوه الرضي أبو حامد (ت٨٥٨/١٤٥٤م) [٤].

ودرّس بها الفقه الشافعي: محمد الجلال أبو السعادات بن ظهيرة (ت٨٦١هـ/١٤٥٦م) [٥] ، وتولى التدريس كذلك عمر بن أبي بكر بن محمد الزبيدي (ت٨٨٠هـ/١٤٧٥م) [٦] ، نيابة عن والده ، ومحمد بن محمد بن أحمد الصاغاني (ت٨٨٥هـ/١٤٨٠م) [٧] ، وعبد القادر بن أبي القاسم بن أبي العباس الأنصاري الخزرجي المكي (ت ٨٨٦هـ/١٤٨١م) ، الذي أفاد الطلاب في الفقه واللغة العربية [٨] ، وعبد القادر ابن أبي الفتح الحسن الفاسي (ت ٨٩٨هـ/١٤٩٢م) ، الذي درّس الفقه والعربية والمعاني والبيان [٩].

---

(١) الفاسي : العقد الثمين ، ج ٥/ ص ٤٧٠ ، السخاوي : التحفة اللطيفة ، ج ٣ / ص ٥١ - ص ٥٣ ، الضوء اللامع ، ج ٤ / ص ٢٨٧ .

(٢) النجم بن فهد : الدر الكمين ، ورقة ١٩٢ أ ، السخاوي : الضوء اللامع ، ج ١١ / ص ١٣٢.

(٣) النجم بن فهد : معجم الشيوخ ، ص ٢١٥ ، الدر الكمين ، ورقة ١١ أ ، ابن طولون : الغرف العلية ، ورقة ١٩٨ ب .

(٤) النجم بن فهد : معجم الشيوخ ، ص ٢١٧ ، الدر الكمين ، ورقة ٦ ب ، ابن طولون : الغرف العلية ، ورقة ١٩٨ ب - ورقة ١٩٩ أ .

(٥) النجم بن فهد : الدر الكمين ، ورقة ٥٥ ب ، السخاوي : الضوء اللامع ، ج ٩ / ص ٢١٤.

(٦) النجم بن فهد : الدر الكمين ، ورقة ١٣٢ أ - ورقة ١٣٢ ب.

(٧) ن . م . س ، ورقة ٥٠ أ - ورقة ٥٠ ب.

(٨) السخاوي : الضوء اللامع ، ج ٤ / ص ٢٨٤.

(٩) النجم بن فهد : الدر الكمين ، ورقة ١٣٢ ب - ورقة ١٣٣ أ ، السخاوي : الضوء اللامع ، ج٤/ص٢٧٤.

وعلى الرغم من كثرة المدرسين بهذه المدرسة فإن المصادر لم تشر إلا على عدد قليل من طلاب هذه المدرسة ، مثل : محمد بن عبد الكريم بن محمد بن ظهيرة المعروف بالطويل (ت ٨٢٧هـ/١٤٢٣م)[١] ، كما كان بالمدرسة أماكن ملحقة لإقامة المدرسين ، والطلاب وكذلك الزائرين والمجاورين ، وممن سكن بها ، نزيل مكة علي بن أحمد بن علي الحصكفي المارديني (ت ٨٢٥هـ/١٤٢١م)[٢] ، وعبد الله بن عبد الواحد البصري (ت ٨٩٣هـ/١٤٨٧م)[٣]

ويذكر العز بن فهد أن هذه المدرسة قد هدمت سنة ٨٩٤هـ/١٤٨٨م ، بأمر من أمير مكة محمد بركات الذي استأجرها[٤] ، أو صرفت له بمرسوم شريف ، وذكر أنه كان بها مدرسون وطلبة من المذاهب الأربعة ، وأعطى القاضي الشافعي ذهبًا لكي يفرقه على القضاة والأعيان ، فأخذ كل قاض خمسين دينارا ، وخص جماعة من الطلبة من المذاهب الأربعة بشيء ، وأعطى النجم بن فهد عشرة دنانير[٥].

---

(١) السخاوي : الضوء اللامع ، ج ٨ / ص ٧٤.

(٢) ن . م . س ، ج ٥ / ص ١٧٤.

(٣) السخاوي : الضوء اللامع ، ج ٥ / ص ٣١.

(٤) غاية المرام ، ج ٢ / ص ٥٥٨ ، السخاوي : الضوء اللامع ، ج ٢ / ص ٣١٣ ، طبقات الحنفية ، ورقة ٦٧.

(٥) غاية المرام ، ج ٢ / ص ٥٥٨ ، بلوغ القري : ورقة ٤٤ ب.

المدرسة الكلبرجية :

بنى هذه المدرسة ، أحمد شاه بن حسن شاه شهاب الدين أبو المغازي (ت٨٣٨هـ/١٤٣٤م)[١] ، سلطان كلبرجة ، حيث أرسل أموالاً كثيرةً ليعمّر له مدارس بمكة والمدينة ، فاشتريت له من السيد بركات داره التي عند الصفا[٢] ، وشرع الهنود في عمارة المدرسة سنة ٨٣١هـ/١٤٢٧م[٣] ، واكتملت في سنة ٨٣٢هـ/١٤٢٨م[٤] . وولي نظر أوقافها الشيخ علاء الدين البخاري (ت ٨٤١هـ/١٤٣٧م)[٥] ، الذي فوض الشيخ جلال الدين عبد الواحد المرشدي (ت ٨٣٨هـ/١٤٣٤م) ، مشيختها والتدريس بها ، وترك له حرية وتقرير أربعين طالبًا من أي مذهب كان ، وأن يدرّس فيها أي علم أراد من تفسير وفقه ونحو وغير ذلك[٦] .

وعند إفتتاح الدرس بالمدرسة طلب العلاء البخاري القضاة والفقهاء والطلبة لحضور إجلاس الشيخ عبد الواحد بالمدرسة ، وحضروا جميعًا سوى القاضي الحنفي[٧] ، وخلع على الشيخ عبد الواحد خلعة ، وبعد الفراغ من الدرس فرق على الحاضرين بيارم[٨] . ثم فرق الجلال المرشدي الأربعين طالبًا وأقرأ فيهم الدرْس[٩] ، ويبدو أن إختياره لهذا العالم في محله

---

(١) المقريزي : السلوك ، ج ٤ /: ٢ ، ص ٧٧٥، السخاوي : الضوء اللامع ، ج ١ / ص ٢١٠ ، التحفة اللطيفة ، ج ١ / ص ٢٧٧ .

(٢) النجم بن فهد : إتحاف الورى ، ج ٣ / ص ٦٤٣.

(٣) ن . م . س ، ج ٤ / ص ٢٦.

(٤) النجم بن فهد : إتحاف الورى ، ج ٤ / ص ٤٥.

(٥) السخاوي : الضوء اللامع ، ج ٩ / ص ٢٩١.

(٦) النجم بن فهد : إتحاف الورى ، ج ٤ / ص ٢٥ - ص ٢٦.

(٧) هو البهاء أبو البقاء ، محمد بن أحمد بن محمد الصاغاني الحنفي .(السخاوي : الضوء اللامع ، ج٧ / ص ٨٤).

(٨) بيارم : الكحل المذاب . (الفيروزآبادي : القاموس ، ص ١٣٩٤).

(٩) النجم بن فهد : إتحاف الورى ، ج ٤ / ص ٢٦.

، حيث كان إمامًا علامة من أئمة الفقهاء واللغة العربية مشهوراً في إقراء النحو وجودة النظر والفهم ، وحريصًا على نفع الطلبة من هذه العلوم[١] . وبعد وفاته تلقى عنه الدرس أخوه أبو عبد الله محمد بن إبراهيم المرشدي (ت ٨٣٩هـ/١٤٣٥م)[٢] .

وكانت هذه المدرسة تضم أيضا حلقة لإقراء القرآن الكريم ، فقد ذكر السخاوي في ترجمة محمد بن أحمد ناصر الدين المقدسي (ت ٨٤٠هـ/١٤٣٦م) ، أنه كان يقرئ فيها كل يوم عشرة من القراء نيابة عن الزين بن عياش[٣] .

ومن خلال استعراض تراجم مدرسي هذه المدرسة يتبين لنا أن هذه المدرسة كانت تتميز عن غيرها من المدارس في تدريس معظم العلوم الشرعية ، إضافة إلى اللغة العربية ، فهي حسب ما ذكر واقفها وناظر وقفها لم تحدد نوعية الدرس بل تركت حرية إقرار الدرس وإختياره للمدرس أو العالم ، لذا تنوعت دروسها وموادها .

وذكر النهروالي أن هذه المدرسة في عهده كانت تحت يده ، وعندما أراد السلطان سليمان القانوني بناء مدارسه الأربعة استبدلت برباط كان بناه الخواجا بخش القرماني[٤] .

المدرسة الباسطية :

تنسب هذه المدرسة إلى الزين عبد الباسط بن خليل بن إبراهيم الدمشقي (ت٨٥٤هـ/١٤٥٠م)[٥] ، أحد أكابر الرؤساء وأرباب التصرف والمكانة في دولة الأشرف برسباي ، وصاحب الأعمال الجليلة والمآثر في أرض الإسلام ، فقد بنى مدارس بكل من مكة

---

(١) النجم بن فهد : الدر الكمين ، ورقة ١٤٣ ب ، السخاوي : الضوء اللامع ، ج ٥ / ص ٩٣.

(٢) النجم بن فهد : معجم الشيوخ ، ص ، ١٩٨ ، السخاوي : الضوء اللامع ، ج ٦ / ص ٢٤١.

(٣) النجم بن فهد : الدر الكمين ، ورقة ٥ أ ، السخاوي : الضوء اللامع ، ج ٧ / ص ٢٣.

(٤) الإعلام ، ص ٣٥١.

(٥) ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، ج ٦ / ص ٧٥٢ - ص ٧٧٤ ، السخاوي : الضوء اللامع ، ج٤/ص ٢٤ ، التحفة اللطيفة ، ج ٣ / ص ٤٤٣ ، الشوكاني : البدر الطالع ، ج ١ / ٣١٥.

والمدينة وبيت المقدس ودمشق وغزة والقاهرة[١] ، وأصلح كثيراً من الأماكن في الحرمين الشريفين ، وكان ناظراً للجيوش المصرية[٢] ، ومتكلمًا على أوقاف كسوة الكعبة بمصر ، وقد أرسله سلطان مصر الأشرف برسباي سنة ٨٢٦هـ/١٤٢٢م ، لتجديد الكسوة الداخلية للكعبة المشرفة ، وانتهز فرصة وجوده هناك فقام بكثير من الأعمال الجليلة في الحرم الشريف[٣] .

وفي سنة ٨٣٤هـ/١٤٣٠م[٤] ، إشترى الزين عبد الباسط الدار التي على يسار الداخل من المسجد الحرام من باب العجلة وأمر إستداره[٥] ركن الدين عمر الشامي[٦] ، بأن يقيم بمكة ويشرف على عمارة المدرسة ، فابتدئ بعمارتها سنة ٨٣٥هـ/١٤٣١م ، واكتمل بناؤها في سنة ٨٣٦هـ/١٤٣٢م ، ويوجد بها خلاوي للفقراء في غاية الإحكام والإتقان وشبابيك مشرفة على المسجد الحرام ، وسبيل إلى جانب المدرسة ، وكانت المدرسة حتى القرن العاشر الهجري تحت إشراف آل نجار أئمة المقام الحنفي ، ولها أوقاف بمصر ، إلا أنها إندثرت، وكان

---

(١) السيوطي : نظم العقيان ، ص ١٠٦.

(٢) نظر الجيش : وظيفة جليلة رفيعة المقدار وموضوعها التحدث في أمر الإقطاعات بمصر والشام ، والكتابة بالكشف عنها ، ومشاورة السلطان عليها وأخذ خطة ، ولناظر الجيش اتباع بديوانه ، وديوانها أول ديوان وضع في الإسلام في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه . (القلقشندي : صبح الأعشى ، ج ٤ / ص ٣١).

(٣) الفاسي : شفاء الغرام ، ج ١ / ص ٣٣٨ ، السنجاري : منائح الكرم ، ج ١ / ورقة ٣٤٧.

(٤) ذكر ناجي معروف أن هذه المدرسة بنيت في سنة ٨٢٦هـ/١٤٢٢م ، واعتمد في ذلك على الإعلام للنهروالي ، ص ٢١٢ ، حيث يقول : « وفي هذه السنة - أي سنة ٨٢٦هـ - جدد الأشرف برسباي الكسوة الحمراء داخل الكعبة الشريفة وكساها .... وجاءت الكسوة على يد الزيني عبد الباسط ناظر الجيش صاحب الباسطية ... ». وذكر هذه المدرسة في هذا النص لا يدل على أنها بنيت بتلك السنة ، وغاية ما أراده القطبي التعريف بعبد الباسط بأنه صاحب المدرسة المعروفة بإسمه . (المدارس الشرابية ببغداد وواسط ومكة ، الطبعة الثانية (القاهرة ، دار الشعب ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م) ، ص ٣٦٠، وانظر كذلك - مدارس مكة ، الطبعة الأولى . (١٣٨٦هـ/١٩٦٦م).، ص ١٩ - ص ٢٠.

(٥) الإستدار : بكسر الهمزة ، وهو لقب على الذي يتولى قبض مال السلطان أو الأمير وصرفه. (القلقشندي : صبح الأعشى ،، ج ٤ / ص ٢١).

(٦) لم أعثر على ترجمته.

يسكنها الوافدون لتأدية فريضة الحج[1] .

والجدير بالذكر أن واقفها قد شرط عدة شروط لمدرسي هذه المدرسة ، ومنها ما ذكره النجم بن فهد في ترجمة القاضي جمال الدين أبو السعادات بن ظهيرة (ت٨٦١هـ/١٤٥٦م)[2] ، حيث قال : «ولي تدريس المدرسة الباسطية بمكة أول ما أنشئت في سنة خمس وثلاثين وثمانمائة[3] ، ثم عزل عنها في سنة سبع وثلاثين ، لما ولي القضاء ، لأن واقفها شرط ألا يكون مدرسها قاضيا »[4] .

وممن ولي التدريس بهذه المدرسة كذلك شيخ الحجبة عمر بن محمد الشيبي (ت٨٦١هـ/١٤٥٦م)[5] ، حيث تولى التدريس بها سنة ٨٤٢هـ/١٤٣٨م ، واستمر في ذلك إلى سنة ٨٥٤هـ/١٤٥٠م ، حيث نزل عنها لأحمد بن علي الشوايطي[6] ، فباشرها إلى سنة ٨٥٩هـ/١٤٥٤م ، ثم ولي مشيختها بعد ذلك ، محمد بن محمد بن محمد البخاري الحنفي (ت ٨٩٥هـ/١٤٨٩م)[7] ، ودرس بها أيضًا ، محمد بن محمد بن علي الرواسي (المولود سنة ٧٩٨هـ/١٣٩٥م)[8] ، فقد سمع منه البرهان البقاعي سنة ٨٤٩هـ/١٤٤٥م

---

(١) النجم بن فهد : إتحاف الورى ، ج ٤ / ص ٨٢ ، السخاوي : التحفة اللطيفة ، ج ١ / ص ٦٤، الجزيري : الدرر الفرائد المنظمة ، ج ١ / ص ٧٢ ، الطبري ، محمد بن علي بن فضل : إتحاف فضلاء الزمن بتاريخ ولاية بني الحسن ، مصور بمركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى ، ميكروفيلم ، رقم ٧ تاريخ ، عن مكتبة الحرم المكي برقم ١٥٦ ، ج ١ / ورقة ٨٤ ، دحلان : خلاصة الكلام، ص ١٤٢– ص١٤٣، السنجاري: منائح الكرم ، ج ١ / ورقة٣٤٧.

(٢) الدر الكمين ، ورقة ٥٦ ب.

(٣) وهذا أيضا يخالف ما ذكره ناجي معروف في إنشاء المدرسة.

(٤) الدر الكمين ، ورقة ٥٦ ب.

(٥) النجم بن فهد : الدر الكمين ، ورقة ١٦٠ أ ، السخاوي : الضوء اللامع ، ج ٦ / ص ١٢١ – ص ١٢٢.

(٦) النجم بن فهد : معجم الشيوخ ، ص ٦٨ ، السخاوي : الضوء اللامع ، ج ٢ / ص ٢٨ – ص٢٩.

(٧) السخاوي : الضوء اللامع ، ج ٩ / ص ٢٢٢.

(٨) السخاوي:الضوء اللامع، ج ٩/ص١٥٧، الداودي: طبقات المفسرين، ج ٢ / ص ٢٤١ – ص٢٤٢.

بالمدرسة الباسطية عدداً من رسائله التي ألفها في شتى العلوم[١] .

وسكن بهذه المدرسة عطية بن أحمد بن جار الله السبنسي المكي (٨٥٨هـ/١٤٥٤م)[٢]، ومحمد البنغالي الهندي (ت ٩٠٢هـ/١٤٩٦م)[٣] ، ويوسف بن عبد القادر بن محمد الصفادي[٤]. وقد بقيت هذه المدرسة إلى القرن الرابع عشر الهجري ، قبل التوسعة السعودية للحرم الشريف ، فقد ذكر الشيخ حسين باسلامة أن هذه المدرسة لا تزال على حكمها إلى عصره ، كما أن الباب المؤدي إلى المسجد بقربها كان يدعى بباب الباسطية[٥] .

المدرسة الجمالية اليوسفية :

أنشأ هذه المدرسة ناظر الخاص[٦] ، يوسف بن عبد الكريم بن بركة الجمال السعدي (ت٨٦٢هـ/١٤٥٧م)[٧] ، وذلك في سنة ٨٥٧هـ/١٤٥٣م ، وولي مشيختها أول ما أنشئت، محمد بن أبي بكر بن الحسين المراغي (ت ٨٥٩هـ/١٤٥٤م) ، الذي جعل وقت حضور الدرس فيها بعد صلاة الفجر لأنه كان يقوم بالتدريس في المدرسة الزمامية بعد صلاة العصر ، واستمر في ذلك حتى مات[٨] . ثم ولي نظرها وأوقافها بعد وفاته برهان الدين بن

---

(١) السخاوي : الضوء اللامع ، ج ٩ / ص ١٥٧.

(٢) النجم بن فهد : الدر الكمين ، ورقة ١٤٦ أ ، السخاوي : الضوء اللامع ، ج ٥ / ص ١٤٨.

(٣) العز بن فهد : بلوغ القرى ، ورقة ٩٤ أ.

(٤) السخاوي : الضوء اللامع ، ج ١٠ / ص ٣٢٢.

(٥) تاريخ عمارة المسجد الحرام ، ص ١٣٠.

(٦) ناظر الخاص هي وظيفة محدثة أحدثها السلطان محمد بن قلاوون حين أبطل الوزارة وموضوعها التحدث في مال السلطان . (القلقشندي ، صبح الأعشى ، ج ٤ / ص ٣٠).

(٧) ولد سنة ٨١٩هـ/١٤١٦م بالقاهرة ، وبرع في الكتابة والحساب ، وولي الوزارة بها ، وقربه السلاطين، وعمل مآثر كثيرة بمصر منها مدرسة للصوفية وأوقف بها كتبًا كما عمّر المدرسة الفخرية، وكان محبًا للعلماء والفقهاء. (السخاوي: الضوء اللامع، ج١٠ / ص٣٢٢ – ص٣٢٣).

(٨) النجم بن فهد : معجم الشيوخ ، ص ٢٢١ ، الدر الكمين ، ورقة ١٧ أ – ص ١٧ ب ، السخاوي : الضوء اللامع ، ج ٧ / ص ١٦٢ – ص ١٦٥.

ظهيرة (ت ٨٩١هـ/١٤٨٦م) ، الذي جعل وقت الحضور بعد صلاة العصر[١] ، ثم ولي مشيختها من بعده ولده أبو السعود (٩٠٧هـ/١٥٠١م)[٢] ، مع مشيخة غيرها من المدارس ، وممن باشرها أيضا عبد الله بن عبد الواحد البصري[٣] .

وكان يُلقى في هذه المدرسة بعض الدروس في الصوفية ، إلى جانب تدريس الفقه والحديث ، ومن الصوفية الذين كانوا يحضرون بها ، محمد بن عبد الرحمن بن عبد العزيز العقيلي النويري (ت ٨٧٤هـ/١٤٦٩م)[٤] ، وعلي بن محمد بن محمد بن يس بن عطيف العدني (ت ٨٨٦هـ/ ١٤٨١م)[٥] ، الذي تصدي لإقراء الفقه والفتيا بمكة ، كما كان لهذه المدرسة بواب يسمى رمضان بن سلامة الضرير (ت ٨٦٨هـ/١٤٦٣م)[٦] ، وقد سمع من المراغي بهذه المدرسة سنة ٨٥٨هـ/١٤٥٤م « المسلسل » و«جزء ابن فارس »[٧] .

المدرسة الخلجية :

نسبة إلى محمود بن مغيث الخلجي (ت ٨٧٣هـ/١٤٦٨م)[٨] ، صاحب مندوه من

---

(١) النجم بن فهد: الدر الكمين ، ورقة ٩٥ ب - ورقة ٩٦ أ، السخاوي : الضوء اللامع ، ج١/ص٩٣.

(٢) السخاوي : الضوء اللامع ، ج ٦ / ص ٢٦٤ ، الجزيري : الدرر الفرائد المنظمة ، ج ٢ / ص٧٨٥.

(٣) السخاوي : الضوء اللامع ، ج ٥ / ص ٣١.

(٤) النجم بن فهد : الدر الكمين ، ورقة ٢٦ أ - ورقة ٢٦ ب.

(٥) أحد العلماء المشهورين في اليمن ، رحل إلى الديار المصرية والقدس ، وأخذ عن علمائها ، وتولى التدريس بالمنصورية في زبيد ، ورجع إلى مكة ، وكان على صلة بالمجاهد علي بن طاهر ، فكان يرسل إليه بصدقته ، وهي ألف دينار ، ليفرقها على فقراء مكة . (السخاوي : الضوء اللامع ، ج٦/ ص ٤).

(٦) السخاوي : الضوء اللامع ، ج ٣ / ص ٢٢٩ ، النجم بن فهد : الدر الكمين ، ورقة ١٠٩ أ - ورقة ١٠٩ ب .

(٧) النجم بن فهد : الدر الكمين ، ورقة ١٠٩ أ - ورقة ١٠٩ ب.

(٨) السخاوي: الضوء اللامع ، ج ١٠ / ص ١٤٩ - ص ١٥٠ ، الحسني ، عبد الحي : نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر ، الطبعة الثانية . (حيدر آباد ، مطبوعات دائرة المعارف العثمانية ، ١٣٨٦هـ/١٩٦٦م) ، ج ٣ / ص ١٦٩.

بلاد الهند ومكانها عند باب أم هانئ ، وتعرف أيضا بدار أم هانئ ، وقرر في مشيخة التدريس والحديث فيها الشمس البخاري (ت ٨٩٥هـ/١٤٨٩)[١] ، الذي قرر التدريس في هذه المدرسة مناصفة بين الشيخ عبد الغني بن أبي بكر المرشدي والشريف عبد الله[٢] .

وذكر السخاوي أن الخلجي جعل حسين بن حسن بن حسين الشيرازي المقرئ (المولود سنة ٨١٤هـ/١٤١١م)[٣] ، شيخ الحديث بمدرسته التي أنشأها بمكة ، ولم يظهر ذلك.

ومن المدرسين بهذه المدرسة عبد الوهاب بن محمد بن محمد بن ظهيرة (ت٨٨٥هـ/١٤٨٠م) ، الذي حضر كثيراً من دروس هذه المدرسة ، كما قام بالتدريس بها ، ووصله من الخلجي خمسمائة دينار[٤] .

كما يذكر العز بن فهد في حوادث سنة ٩٠١هـ/١٤٩٥م أنه وصل معلوم درس المدرسة الخلجية من الهند مع بختيار الهندي عتيق المدرس العفيف البخاري مدرس المدرسة الخلجية وكان المعلوم لعمل طعام لطلابه[٥] ، مما يعني إهتمام مؤسسها وأبناؤه بهذه المدرسة وطلابها حيث يذكر السخاوي كذلك أن ابن الخلجي كان يعمل دشيشة بمكة ، ويهتم بهذه المدرسة ، بعد وفاة والده[٦] .

---

(١) النجم بن فهد : الدر الكمين ، ورقة ٥٨ أ - ورقة ٥٨ ب ، السخاوي : الضوء اللامع ، ج ٩ / ص ٢٢٣.

(٢) العز بن فهد : بلوغ القرى ، ورقة ٢ ب - ورقة ٣ أ.

(٣) الضوء اللامع ، ج ٣ / ص ١٣٩ - ص ١٤٣.

(٤) النجم بن فهد : الدر الكمين ، ورقة ١٤٤ ب ، السخاوي : الضوء اللامع ، ج ٥ / ص ١١٣.

(٥) بلوغ القرى ، ورقة ٨٥ ب.

(٦) الضوء اللامع ، ج ١٠ / ص ١٥٠.

المدرسة الزمامية :

أنشأها خشقدم بن عبد الله الظاهري الزمام الطواشي سنة ٨٣٥هـ/ ١٤٣١م ، عند دار العجلة شمال المسجد الحرام وملاصقة له ، وكان يقام فيها إلى جانب الدرس مجلس للصوفية يقرأون فيه القرآن بعد صلاة العصر ، وجعل بها صهريجًا يجتمع فيه الماء من سطح المسجد الحرام ، وجعل بها خلاوي يسكنها الفقراء ، وأوقف عليها وقفًا ، وهو الربع الذي بالمسعى ، ويعرف بربع التوريزي شاه بندر جدة لتوليه عمارتها ، وجعل الناظر على ذلك الشيخ شمس الدين عمر الشامي وأولاده الذي كان يتولى عمارة المدرسة[١] .

وكانت هذه المدرسة من قبل للشريف جار الله بن حمزة بن راجح بن أبي نمى الذي بناها سنة ٧٨٩هـ/١٣٨٧م ، ثم أعطاها للدولة في سنة ٧٩٤هـ/ ١٣٩١م ، وسبب ذلك أنه سافر إلى مصر طمعًا في إمرة مكة ، فسعى علي بن عجلان أمير مكة في ذلك الوقت في إعتقاله فتنازل للدولة عن المدرسة المذكورة وسلم من الإعتقال ثم عاد إلى مكة[٢] .

وتولى مشيخة هذه المدرسة أول ما أنشئت بولاية من الواقف أحمد بن أحمد بن جوعان الشاذلي الواعظ نزيل مكة (ت ٨٥٠هـ/١٤٤٦م)[٣] ، وبعد وفاته تولى مشيختها محمد بن أبي بكر المراغي ، الذي جعل وقت حضور الدرس فيها بعد صلاة العصر[٤] .

وبعد وفاته جلس للتدريس والإقراء بها يوم الأربعاء من كل أسبوع علي بن أيوب بن إبراهيم البرماوي الشهير بابن الشيحة (ت ٨٧٨هـ/١٤٧٣م)[٥] ، كما درّس بها حسن بن

---

(١) النجم بن فهد : إتحاف الورى ، ج ٤ / ص ٦٤ - ص ٦٥ ، وذكر هذه المدرسة السخاوي ولكنه لم يؤكد ذلك في ترجمته ، الضوء اللامع ، ج ٣ / ص ١٧٥.

(٢) الفاسي : العقد الثمين ، ج ٣ / ص ٤٠٥ - ص ٤٠٦.

(٣) النجم بن فهد : الدر الكمين ، ورقة ٦٩ ب ، السخاوي : الضوء اللامع ، ج ١ / ص ٢١٠ ، التبر المسبوك ، ص ١٤٩.

(٤) النجم بن فهد : الدر الكمين ، ورقة ١٧ أ - ورقة ١٧ ب ، معجم الشيوخ ، ص ٢٢١.

(٥) النجم بن فهد : الدر الكمين ، ورقة ١٥٠ ب ، ١٥١ أ.

علي بن علي بن رضوان الطلخاوي القاهري (المولود سنة ٨٥٣هـ/١٤٤٩م)[١] ، الفقه والعربية.

وممن سكن بهذه المدرسة أحمد بن إسماعيل بن صدقة القاهري الحنفي[٢] .

المدرسة الكنبايتية :

أمر بإنشائها صاحب كنباية، غياث الدين محمد شاه بن السلطان ناصر الدين أحمد شاه بن السلطان غياث الدين محمد شاه بن السلطان شمس الدين مظفر شاه[٣] ، حيث استأجر البيت المعروف بأبي شامة بين البيمارستان وباب الدريبة الملاصق للمسجد الحرام ، وبابه منه ، وشرع في بنائها سنة٨٦٦هـ/١٤٦١م ، واكتملت في سنة ٨٦٧هـ/١٤٦٢م [٤] ، وجعل بها قاعة لحضور التصوف بعد العصر ، وخلاو سفلية وعلوية ، وطبقة ثالثة للفقراء ، وسكنان علويان لشيخ الصوفية وللناظر ، وجعل بها أيضا صهريجا يجتمع فيه الماء من سطح المسجد الحرام ، وأشرف على عمارتها عمر بن الطاهر (ت ٨٦٨هـ/١٤٦٣م)[٥] ، وذكر ابن فهد أنها أصبحت في عهده تستأجر مع وجود أوقافها[٦] ، وذلك يعني أن هذه المدرسة إنتهى دورها العلمي في نهاية القرن التاسع الهجري.

وينبغي القول هنا أن كثيرًا من الباحثين قد خلطوا بين هذه المدرسة ، وبين رباط أنشأه محمود بن محمد صاحب كجرات من بلاد الهند (ت ٩١٦هـ/١٥١٠م)، أقام به بعض

---

(١) السخاوي : الضوء اللامع ، ج ٣ / ص ١١٢.

(٢) ن . م . س ، ج ١ / ص ٢٣٩.

(٣) لم أعثر على ترجمته .

(٤) ذكر عبد الرحمن صالح في تاريخ التعليم في مكة ، ص ٧١ ، وآمنة جلال في رسالتها « طرق الحج ومرافقه في العصر المملوكي » ، ص ٣٨٧ ، أن هذه المدرسة بنيت سنة ٨١٣هـ/١٤١٠م ، وهذا يخالف ما ذكره النجم بن فهد في حوادث سنة ٨٦٦هـ/١٤٦١م ، وهو تاريخ إنشاء المدرسة.

(٥) السخاوي : الضوء اللامع ، ج ٦ / ص ٨٠.

(٦) إتحاف الورى ، ج ٤ / ص ٤٣٢ - ص ٤٣٣.

الدروس وعرف بالكنبائية ، وقد انقطعت أوقافه من قبل منشئه لما علم بإستيلاء النظار على الأموال التي أرسلها له[١] .

وذكر النهروالي أن صاحب كنباية أحمد شاه سلطان كجرات ، كانت له مدرسة بمكة وكانت بيده[٢] .

وذكر السخاوي في ترجمته لأحمد شاه (ت ٨٣٨هـ/١٤٣٤م) ، في الضوء اللامع ، أنه بنى رباطًا[٣] ، وفي التحفة اللطيفة أنه بنى بمكة مدرسة وكذلك بالمدينة المنورة مدرسة أخرى[٤] . وأحمد شاه هذا كانت بلاد الهند كلها تقريبًا تحت حكمه ، منها كلبرجة وكنباية وكجرات.

وبناءً عليه فإن النهروالي كان يقصد بالمدرسة المزالة هي المدرسة الكلبرجية ، وليست كما ظن الباحثون المدرسة الكنبايتية ، وكان يقصد بأحمد شاه صاحب كنباية وسلطان كجرات التعريف به ليس إلا . ثم استطرد قائلا أنها بيده[٥]

إذ لو سلمنا بأنها المدرسة الكنبايتية أو رباط الكنبايتية لخالفنا الواقع لأنهما إنتهيا كما ذكر ذلك معاصري تلك الفترة.

المدرسة العطيفية :

عمرتها زوجة السلطان إينال ووالدة السلطان المؤيد أحمد ، زينب ابنة العلاء علي بن أحمد بن خاص بيك ، وذلك سنة ٨٦١هـ/١٤٥٦م ، بمناسبة أدائها فريضة الحج بصحبة ولدها ، وتتكون من قاعة كبيرة ومرافق أخرى ورواق متسع ، ولها شبابيك خمسة مطلة على المسجد الحرام[٦] .

---

(١) العيدروسي : النور السافر ، ص ٨٧.

(٢) الإعلام ، ص ٣٥١.

(٣) الضوء اللامع ، ج ١ / ص ٢١٠.

(٤) التحفة اللطيفة ، ج ١ / ص ٢٧٧.

(٥) النهروالي : الإعلام ، ص ٣٥١ ، وانظر إستمرار هذه المدرسة ودورها العلمي : العز بن فهد : بلوغ القرى ، ورقة ٨٤ أ - ورقة ٧٧ ب - ورقة ٨٥ أ - ورقة ٨٦ أ - ورقة ١٠٦ ب.

(٦) النجم بن فهد:إتحاف الورى، ج ٤/ص٣٧٢، الجزيري: درر الفرائد المنظمة،ج ١/ص٧٤٥ -ص٧٤٦ وقد ذكر السليمان في العلاقات الحجازية المصرية ص٢٢٧، أنها والدة الناصرمحمد بن السلطان قانصوة الغوري ، وهذا مخالف للواقع ، فالسلطان الغوري نفسه ولد سنة ٨٥٠هـ. (انظر ترجمتها في : السخاوي : الضوء اللامع ، ج ١٢ / ص ٤٤ - ص ٤٥) .

مدرسة قايتباي الأشرفية :

ازدهرت العمارة بالحجاز أيام الأشرف قايتباي ، وقد وصل إلى علمه ما أنفقه غياث الدين على مدرسته التي أنشأها بمكة ، فأراد أن يتوج أعماله الخيرية بمكة المكرمة بإنشاء مدرسة لطلاب العلم ، ورباط يأوي إليه الفقراء والمحتاجين ، فأرسل لذلك وكيله وتاجره الخواجا[١] ، شمس الدين محمد بن عمر بن محمد المعروف بابن الزمن (ت٨٩٧هـ/١٤٩١م)[٢] ، وشاد العمائر[٣] ، سنقر الجمالي (ت ٩٠٢هـ/١٤٩٦م)[٤] . ليبحثا له عن موقع مشرف على المسجد الحرام ليبني فيه مدرسة ورباطا ، وكان ذلك عام ٨٨٢هـ/١٤٧٧م[٥] ، فاشترى ابن الزمن وسنقر رباطين ، هما رباط السدرة ، ورباط المراغي ، ودارا للشريفة شمسية بنت حسن بن عجلان (ت ٨٨٢هـ/١٤٧٧م)[٦] ، وهدم جميع ذلك كله وكملت المدرسة وغالب الرباط في سنة ٨٨٣هـ/١٤٧٨م[٧] .

وكانت هذه المدرسة مقابل مقام إبراهيم ، وجعل فيها اثنتين وسبعين خلوة ، ومكتبا للأيتام ، ومأذنة ، وبنى مدرسته هذه بالرخام الملون وقرر بها أربعة مدرسين على المذاهب الأربعة ، وأربعين طالبا ، وجعل فيها خزانة كتب وقفها على طلبة العلم ، وجعل لها خازنا

---

(١) الخواجا : لقب من ألقاب التجار الأعاجم من الفرس وغيرهم ، وهو لفظ فارسي معناه السيد ، أو المعلم . (القلقشندي : صبح الأعشى ، ج ٦ / ص ١٣).

(٢) السخاوي : الضوء اللامع ، ج ٨ / ص ٢٦٠ ، التحفة اللطيفة ، ج ٣ / ص ٦٩٦.

(٣) شد العمائر : وموضوعها أن يكون صاحبها متكلما في العمائر السلطانية ، مما يختار السلطان إحداثه أو تجديده من القصور أو المنازل والأسوار. (القلقشندي : صبح الأعشى ، ج ٤ / ص٢٢).

(٤) السخاوي : الضوء اللامع ، ج ٣ / ص ٢٧٣ ، التحفة اللطيفة ، ج ٢ / ص ١٩٧.

(٥) النجم بن فهد : إتحاف الورى ، ج ٤ / ص ٦١٩.

(٦) السخاوي : الضوء اللامع ، ج ١٢ / ص ٦٩.

(٧) النجم بن فهد : إتحاف الورى ، ٤ / ص ٦٣٩.

عين له راتبًا ، وكانت مرتبات الموظفين تدفع ذهبا من ريع أوقفه بزقاق العطارين بمصر[1] .

ومن تولى التدريس بهذه المدرسة بولاية من الواقف ، أبو القاسم الصاغاني المعروف بابن الضياء (ت ٨٨٥هـ/ ١٤٨٠م)[2] ، كما تولى التدريس بها البرهان بن ظهيرة[3] ، وابنه أبو السعود[4] ، وعبد القادر الفاسي[5] .

ومن طلاب هذه المدرسة إسماعيل بن أبي يزيد الزبيدي ، الذي قرأ كثيراً على أبي السعود وأبيه ، وقام بتدريس الطلبة الفقه والعربية وغيرهما[6] .

وذكر النهروالي (ت ٩٨٨هـ/ ١٥٨٠م) ، أن المدرسة في عصره أصبحت سكنا لأمراء الحج أيام الموسم وسكنا لغيرهم من الأمراء ، وأن أوقافها صارت مأكلة للنظار[7] ، وذكر السنجاري أن أكثر كتب هذه المدرسة قد ضاعت « لتداول الأيدي واستولى عليها في عصرنا من لا يحسن ذكره في الكتاب »[8] .

---

(١) القطبي : الإعلام ، ص ٢٢٥ ، العصامي : سمط النجوم العوالي ، ج ٤ / ص ٤٤ ، السنجاري: منائح الكرم ، ج ٢ / ورقة ١٣ - ورقة ١٤ ، الصباغ : تحصيل المرام ، ورقة ١٩٠ ، الطبري : الأرج المسكي ، ورقة ٣٣ - ورقة ٣٤.

(٢) النجم بن فهد : الدر الكمين ، ورقة ٥٠ ب ، السخاوي : الضوء اللامع ، ج ١١ / ص ١٣٨.

(٣) السخاوي : الضوء اللامع ، ج ١ / ص ٨٨ - ص ٩٩ ، الغزي : الكواكب السائرة ، ج ١ / ص ٢٩٩.

(٤) السخاوي : الضوء اللامع ، ج ٦ / ص ٢٦٤ - ص ٢٧١ ، الجزيري : الدرر الفرائد المنظمة ، ج٢/ص ٧٨٥، السنجاري : منائح الكرم ، ج ٢ / ورقة ٢٣ - ورقة ٢٤.

(٥) السخاوي : التحفة اللطيفة ، ج ٣ / ص ٥١ - ص ٥٣.

(٦) السخاوي : الضوء اللامع ، ج ٢ / ص ٣٠٩.

(٧) الإعلام ، ص ٢٢٦.

(٨) منائح الكرم ، ج ٢ /ورقة ١٣ - ورقة ١٤.

مدرسة الغوري :

ذكر بعض الباحثين أن باني هذه المدرسة هو السلطان قانصوة الغوري ، وأنه قام بإنشائها سنة ٩٢٢هـ/١٥١٦م . واعتمدوا في ذلك على ابن إياس صاحب « بدائع الزهور» ، وذلك في حوادث تلك السنة المذكورة[١] .

ولكن بعد إستقصاء هذا المصدر اتضح أن تاريخ إنشاء هذه المدرسة غير معروف ، وقصد ابن إياس في هذه الحوادث التعريف بمآثر السلطان الغوري ، في مصر وغيرها من البلدان ، لأن المعروف عن هؤلاء المؤرخين المعاصرين لتلك الفترة أن يذكروا مآثر السلاطين والأمراء وغيرهم ، في نهاية حكم كل من هؤلاء أو حين وفاتهم.

وهذا ما حدث في ترجمة ابن إياس للسلطان الغوري الذي ذكر أنه بنى مدرسة ورباطا للمجاورين والمنقطعين دون تحديد سنة إنشائها[٢] ، على أن أحداً من مؤرخي مكة والحجاز عامة لم يذكر شيئًا عن هذه المدرسة ، مثل العز بن فهد والنهروالي اللذان أرخا لتلك الفترة ، وهما أكثر معرفة من غيرهم في التأريخ لمكة المكرمة .

فالعز بن فهد الذي تعرض لحوادث مكة من سنة ٨٨٥هـ/١٤٨٠م ، إلى سنة ٩٢٢هـ/١٥١٦م . لم يذكر هذه المدرسة ، كما أن ابن السلطان الغوري حينما حج سنة ٩٢٠هـ/١٥١٤م ، نزل بقصر والده ، وقام بزيارة المدرسة الأشرفية ، ولم يرد ذكر لمدرسة الغوري[٣] .

وقد يكون تجاهل مؤرخي مكة لهذه المنقبة للسلطان الغوري ، بسبب ما عرف عنه من تدخلات دائمة في شئون الحجاز ، بالإضافة إلى أن مساوئه أكثر من محاسنه[٤] .

---

(١) طرخان ، إبراهيم علي : مصر في عهد دولة المماليك الجراكسة . (القاهرة ، ١٩٥٩م) ، ص ٣٢٢، السليمان: العلاقات الحجازية المصرية ، ص ٢٢٨ ، جلال : طرق الحج ومرافقه ، ص٣٩٥.

(٢) ابن إياس ، محمد بن أحمد: بدائع الزهور في وقائع الدهور ، تحقيق محمد مصطفى . (القاهرة، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م) ، ج ٥ / ص ٩٥.

(٣) بلوغ القرى ، ورقة ٢٢٢ أ - ورقة ٢٢٢ ب ، ورقة ٢٢٣ أ ، العيدروسي : النور السافر ، ص ٩٧ - ص ٩٨ ، النهروالي : الإعلام ، ص ٢٤٣.

(٤) ابن إياس: بدائع الزهور، ج٥/ص ٨٩ - ص ٩٥ ، النهروالي : الإعلام ، ص ٢٤٣ - ص٢٤٤.

المدارس في المدينة المنورة :

المدرسة الجوبانية :

أنشأها جوبان[1] بن تداون في سنة ٧٢٤هـ/١٣٢٣م ، في الناحية القبلية من الحصن العتيق عند باب الرحمة ، وألحق بها تربة لكي يدفن فيها ، وهي ملاصقة لجدار المسجد النبوي بين دار الشباك والحصن العتيق ، كما اتخذ بها شباكًا في جدار المسجد.

وعندما توفي حمل تابوته مع الحجاج العراقيين إلى المدينة المنورة بأمر السلطان أبي سعيد خر بندا ، فلم يتمكنوا من دفنه في قبره الذي ألحقه بالمدرسة ، لأنهم لم يأخذوا الإذن من سلطان مصر الناصر ، فدفن في البقيع سنة ٧٢٩هـ[2] .

وممن درّس بهذه المدرسة عبد السلام بن محمد بن محمد بن روزبة الكازروني (المولود سنة ٨٦٤هـ/١٤٥٩م)[3] ، ومعنى هذا أن المدرسة كانت تؤدي وظيفتها العلمية منذ إنشائها ، إلا أن المصادر لم تذكر إلا هذا المدرس السابق ذكره ، وقد هدمت هذه المدرسة في سنة ٨٨٧هـ/١٤٨٢م) ، واستبدل بها مدرسة السلطان قايتباي[4]

المدرسة الشيرازية :

نسبة إلى إبراهيم الرومي الأصل نزيل المدينة المعروف بالعريان ، الذي أقام بهذه المدرسة أكثر من خمسين سنة ، وله آثار حسنة في المدينة خاصة ترميمه وإصلاحه لهذه المدرسة ،

---

(١) الفاسي : العقد الثمين ، ج ٣ / ص ٤٤٧ ، السخاوي : التحفة اللطيفة، ج ١ / ص ٤٣١.

(٢) الفاسي : العقد الثمين ، ج ٣ / ص ٤٤٧ ، ابن حجر : الدرر الكامنة ، ج ٢ / ٧٩ ، ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، ج ٩ / ص ٢٧٣ ، السخاوي : التحفة اللطيفة ، ج ١ / ص ٤٣١ – ص٤٣٢ ، الجزيري : الدرر الفرائد المنظمة ، ج ١ / ص ٦٣٠ ، وذكر السمهودي أن سبب المنع ، أن رجلاه كانت إلى الجهة الشريفة . (وفاء الوفا ، ج ٢ / ص ٧٠٢) ، النجم بن فهد : اتحاف الورى ، ج ٣ / ص ١٨٥.

(٣) السخاوي : التحفة اللطيفة ، ج ٣ / ص ١٤ – ص ١٥.

(٤) السمهودي : وفاء الوفا، ج ٢ / ص ٦٤٢ – ص ٦٤٣.

فلولاه لسقطت طباقها لأنه أقام أساطينها حتى حملت السقف والرواشي ، وكان لها شأن كبير في أيامه لا يدخلها إلا الفقراء والأبرار ، واستمرت في أداء وظيفتها التعليمية حتى وفاته سنة ٧٣٠هـ/١٣٢٩م[١] ، وذكر السخاوي أن سليمان أبو الربيع الونشريستي كان أحد المدرسين بهذه المدرسة[٢] .

المدرسة الباسطية :

في سنة ٨٤٠هـ/١٤٣٦م ، قام الزين عبد الباسط صاحب المدرسة الباسطية بمكة ، بشراء دار مطيع ، وكانت هذه الدار بيد أويس بن سعد بن أبي السرح ، وهدمها وأقام عليها مدرسة كانت قائمة في مواجهة المدرسة الأشرفية التي بناها فيما بعد السلطان الأشرف قايتباي[٣] .

وذكر السخاوي أن الزين عبد الباسط لم يبن هذه المدرسة إلا لعلي بن إبراهيم بن محمد الحسيني العجمي الشيرازي المكتب (ت ٨٦٢هـ/١٤٥٧م)[٤] ، وقرره في مشيخة هذه المدرسة ، وذكر في ثنايا ترجمته أنه ابتدأ في عمارتها سنة ٨٥٣هـ/١٤٤٩م ، وكان الشيخ علي بن إبراهيم يقوم بتعليم الطلاب القراءة والخط العربي وعلوم أخرى[٥] .

ومن طلابه الذين جوّدوا الخط على يديه ، عبد الله بن إبراهيم الخجندي المدني (ت٨٦٣هـ/١٤٥٨م)[٦] ، وإبراهيم القطان الذي قرأ عليه « صحيح البخاري »[٧] ،

(١) السخاوي : التحفة اللطيفة ، ج ١ / ص ١٥٤ – ص ١٥٥.

(٢) ن . م . س ، ج ٢ / ص ١٨٩.

(٣) ذكر ذلك علي السليمان في : العلاقات الحجازية المصرية ، ص ٢٢٩ ، وآمنة جلال في طرق الحج ومرافقه ، ص ٣٩٨ ، واعتمدا على السخاوي : التحفة اللطيفة ، ج ١ / ص ٥١ ، ولم أجد به هذه المعلومات.

(٤) الضوء اللامع ، ج ٥ / ص ١٥٨ ، التحفة اللطيفة ، ج ٣ / ص ٢١١.

(٥) الضوء اللامع ، ج ٥ / ص ١٥٨ ، التحفة اللطيفة ، ج ٣ / ص ٢١١.

(٦) السخاوي : الضوء اللامع ، ج ٥ / ص ٢.

(٧) السخاوي : التحفة اللطيفة ، ج ١ / ص ١٢٢ – ص ١٢٣.

وتولى مشيخة هذه المدرسة من بعده ، إبراهيم بن محمد بن عبد الرحمن بن محمد المدني ، ويعرف بابن صالح (المولود سنة ٨٢٩هـ/١٤٢٥م)[١] .

وممن سكن بهذه المدرسة المؤرخ المشهور السخاوي[٢] .

ويبدو أن هذه المدرسة كانت مكتبا لتدريس الخط والقراءة وغير ذلك ، لأن واقفها جعلها بيد عالم معروف بالمكتِب.

مدرسة قايتباي الأشرفية :

أمر السلطان الأشرف قايتباي سنة ٨٨٧هـ/١٤٨٢م ، ببناء رباط ومدرسة ما بين باب السلام وباب الرحمة ، وقام ابن الزمن بهدم دار الشباك والمدرسة الجوبانية وأقام على أرضها المدرسة الأشرفية ، وفي سنة ٨٨٩هـ/١٤٨٤م أرسل السلطان قايتباي خزانة كبيرة من الكتب، جعل مقرها المدرسة موقوفة على طلب العلم وأرسل مصاحف كثيرة ، كما أوقف عدة قرى بمصر تحمل غلالها إلى المجاورين والطلاب فتفرق عليهم فكانت حصة الفرد سبعة أرادب في العام وكان بهذه المدرسة مشرفان[٣] . وقد جعل الأشرف للسمهودي النظر في هذه المدرسة وما بها من الكتب[٤] ، وذلك بوساطة من البدري أبي التقا[٥] .

---

(١) السخاوي : الضوء اللامع ، ج ١ / ص ١٤٨ - ص ١٤٩ ، التحفة اللطيفة ، ج ١ / ص ١٤٠ - ص ١٤١.

(٢) السخاوي : التحفة اللطيفة ، ج ١ / ص ٥٠.

(٣) السخاوي : التحفة اللطيفة ، ج ١ / ص ٦٤ ، السمهودي : وفاء الوفا ، ج ٢ / ص ٦٤٢ - ص ٦٤٣ ، القطبي : الإعلام ، ص ٢٢٩.

(٤) السخاوي : الضوء اللامع ، ج ٥ / ص ٢٤٧.

(٥) هو أبو بكر بن عبد الله بن محمد بن أحمد بن عبد الله الدمشقي القاهري الشافعي ، ويعرف بابن البدري ويكنى بأبي التقاء ، أديب شاعر ، ولد بدمشق وقطن القاهرة وجاور بمكة والمدينة ، وتوفي بغزة سنة ٨٩٤هـ ، وله كتب منها « غرر الصباح في وصف الوجوه الصباح » و« نزهة الأنام في محاسن الشام ». (السخاوي : الضوء اللامع ، ج ١١ / ص ٤١ - ص ٤٢ ، البغدادي : إيضاح المكنون ، ج ٢/ ص ١٤٥).

وذكر السخاوي أن هذه المدرسة كانت ملاصقة للمسجد النبوي ، وعدّد منارات المسجد النبوي فذكر منارة الأشرفية منها مما يوحي إلينا أنها ملاصقة لجدار المسجد[١] .

المدرسة الشهابية :

بنى هذه المدرسة الملك المظفر شهاب الدين غازي الملك العادل سيف الدين أبي بكر بن أيوب بن شاذي[٢] ، وكانت دار مملكته ميافارقين[٣] .

فقد اشترى الملك المظفر دار أبي أيوب الأنصاري [٤] ، وجعلها مدرسة وأوقفها على المذاهب الأربعة من أهل السنة والجماعة ، وجعل لها أوقافاً بميافارقين ودمشق ، كما كان لها أوقاف بالمدينة المنورة[٥] .

---

(١) السخاوي : التحفة اللطيفة ، ج ١ / ص ٥١.

(٢) من ملوك الدولة الأيوبية ، كان فارسا مهيبا جوادا ، وله أخبار مع أخيه الملك الأشرف موسى ، وكان محبا للعلم والعلماء ، وحصل على إجازات منهم ، وتولى الحكم سنة ٦٢٠هـ/١٢٢٣م ، واختلف في وفاته فقيل سنة ٦٤٥هـ/١٢٤٧م ، وقيل سنة ٦٤٦هـ/١٢٤٨م . (انظر ترجمته : الجزري شمس الدين ابن أبي عبد الله محمدالمختار من تاريخ ابن الجزري. المسمى حوادث الزمان وأنبائة ووفيات الأكابر والأعيان من أبنائه، إختيار شمس الدين الذهبي ، تحقيق ، خضير عباس المنشداوي ، الطبعة الأولى . (بيروت ، در الكتاب العربي ، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م) ، ص ٢١٤ ، ابن كثير : البداية والنهاية ، ج ١٣ / ص ١٨٦ ، ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، ج ٦ / ص ٢٥٥ - ص ٢٥٧).

(٣) ميافارقين : أشهر مدينة بديار بكر ، سميت بميا لأنه أول من بناها ، وفارقين هو الخلاف بالفارسية يقال لها بارجين لأنها كانت أحسنت خندقها ، فسميت بذلك . (ياقوت : معجم البلدان، ج ٥ / ص ٢٣٥ - ص ٢٣٦).

(٤) المطري ، محمد بن أحمد : التعريف بما آنست الهجرة من معالم دار الهجرة. (المدينة المنورة ، المكتبة العلمية ، ١٤٠٢هـ). ، ص ٤٠ ، المراغي ، زين الدين أبي بكر بن الحسين بن عمر : تحقيق النصرة بتلخيص معالم دار الهجرة ، تحقيق ، محمد عبد الجواد الأصمعي ، الطبعة الثانية . (المدينة المنورة ، المكتبة العلمية ، ١٤٠١هـ/١٩٨١م) ، ص ٤٢ ، السخاوي : الضوء اللامع ، ج ٣ / ص ٢٢٥ - ص ٢٢٦.

(٥) المطري : التعريف بما آنست الهجرة ، ص ٤٠ ، المراغي : تحقيق النصرة ، ص ٤٢.

وتتكون هذه المدرسة من قاعتين صغرى وكبرى ، وفي الإيوان الغربي من الصغرى خزانة صغيرة مما يلي القبلة فيها محراب ، يقال إنها مبرك ناقة النبي ﷺ وذكر المطري أنها في عهده صارت بين الأشراف المنايفه (نسبة إلى الأمير منيف بن شيحة بن هاشم) [١] .

وكان بالمدرسة سكن للطلاب والمجاورين ، واشترط بالسكن بها حضور الدروس الملقاة بالمدرسة والمحاضرة بها إذا كان الساكن من أهل العلم . ولعل ذلك من شروط الواقف عليها فيذكر السخاوي أن محمد بن فرحون بن محمد (ت ٧٢١هـ/ ١٣٢١م) « سكن المدرسة الشهابية ونيته ألا يشتغل بغير نفسه ، فألزم بحضور الدرس لأجل السكن ففعل ، فاشتهر علمه وفضيلته وتفننه في علوم منها ، الفقه والعربية والهيئة وعلم الميقات ، بحيث انقطع وقته مع المشتغلين به . قال : وصرت في الخلاص منهم ولا سيما وقد سمعت شخصا من العوام يقول لجلسائه يوما : ما رأيت أعلم من هذا المنجم ، قال : فقلت في نفسي : لقد أسأت باشتهاري بهذا العلم حتى أطلق عليَّ هذا الإسم فتركت الإشتغال به » [٢] .

كما أن تعيين المدرس في هذه المدرسة لا يتم جزافا ، بل لابد من شهادة إثنين من العلماء أو القضاة بثبوت أهلية المدرس للتدريس [٣] .

وممن درّس بهذه المدرسة ، محمد بن أبي بكر الكازروني (ت ٧٥١هـ/ ١٣٥٠م) ، الذي درّس بها الفقه الحنفي [٤] ، كما درّس بها الفقه المالكي ، عبد الله بن محمد بن أبي القاسم بن فرحون (ت ٧٦٩هـ/١٣٦٧م) [٥] ، وذلك بعناية من أبي عبد الله الوادياشي ، ودرّس بها أيضا أبو الفتح المراغي [٦] .

وممن سمع بهذه المدرسة رشيد بن عبد الله الفهري البهائي ، أحد الفراشين بالمسجد النبوي ، حيث سمع علي العز بن جماعة جزءا قرأه عليه الشرف أبو الفتح المراغي في سنة ٨١٢هـ/١٤٠٩م . [٧]

كما أقام بهذه المدرسة عبد السلام بن سعيد بن محمد بن عبد الغالب ، الذي كان في حضوره للدروس سواء بالحرم النبوي أو بالمدرسة من أفضل الطلاب خلقا [٨] . كما سكن بها أسعد الرومي [٩] .

(١) التعريف بما آنست الهجرة ، ص ٤٠.
(٢) التحفة اللطيفة ، ج ٣ / ص ٧٠٧.
(٣) ن . م . س ، ج ٢ / ص ٤٠٥.
(٤) السخاوي : التحفة اللطيفة ، ج ٣ / ص ٥٤٨.
(٥) ن . م . س ، ج ٢ / ص ٤٠٥.
(٦) السخاوي : الضوء اللامع ، ج ٣/ص ٢٢٥.
(٧) السخاوي : الضوء اللامع ، ج ٣/ ص ٢٢٥ - ص ٢٢٦
(٨) السخاوي : التحفة اللطيفة ، ج ٣/ ص ٧ - ص ٨
(٩) ن. م. س . ج١ / ص ٣٠٦ .

المدرسة اليازكوجيه :

بنى هذه المدرسة يازكوج[1] أحد أمراء الشام ، مكان دار أبي بكر الصديق ، وعمل له فيها قبرا نقل إليه من الشام ودفن فيه ، وكان يُدّرس بها المذهب الحنفي.[2] وذكر المطري (ت ٧٤١هـ/ ١٣٤٠م) ، أنها كانت في عهده تدرس المذهب الحنفي [3] ، مما يعني أنها بنيت في بداية القرن الثامن الهجري ، ودرس بها الفقه الحنفي: محمد بن أبي بكر الكازروني (ت ٧٥١هـ/ ١٣٥٠م) [4]

المدرسة الغياثية البنجالية :

بناها السلطان غياث الدين صاحب بنجالة سنة ٨١٤هـ/١٤١١م ، وكانت سابقا منزلا لأحد أمراء المدينة يقال له الحصن العتيق عند باب السلام ، وصارت بعد ذلك لسلطان مصر[5] . وذكر السمهودي أنها كانت رباطا قبل أن يقوم ببنائها غياث الدين [6] ، وهي تختلف عن مدرسة مكة من حيث المدرسين والطلبة[7] .

المدرسة الكلبرجية :

أنشأها أحمد الشهاب صاحب كلبرجة من بلاد الهند سنة ٨٣١هـ/١٤٢٧م ، بالقرب من باب الرحمة ، وأرسل بقنديل زنته أربعة آلاف وستمائة قفلة علّق في جهة الوجه الشريف[8] . وأول من تولى مشيختها هو طاهر بن أحمد بن محمد بن محمد الخجندي (ت ٨٤١هـ/١٤٣٧م) ، بشرط واقفها ، وجعلها لذريته أيضا[9] .

---

(١) لم أعثر على ترجمته.

(٢) المطري : التعريف بما آنست الهجرة ، ص ٣٦، المراغي ،تحقيق النصرة ، ص ٧٧ .

(٣) التعريف بما آنست الهجرة ، ص ٣٦ .

(٤) السخاوي : التحفة اللطيفة ، ج ٣/ ص ٥٤٨.

(٥) الفاسي : العقد الثمين ، ج ٣ / ص ٣٢٢ ، السخاوي : طبقات الحنفية ، ورقة ٦٧ ، الضوء اللامع ، ج ٢ / ص ٣١٣ ، السمهودي : وفاء الوفا ، ج ٢ / ص ٧٠٢ - ص ٧٠٣.

(٦) السمهودي : وفاء الوفا ، ص ٧٠٣.

(٧) الفاسي : العقد الثمين ، ج ٣ / ص ٣٢٢.

(٨) السخاوي : التحفة اللطيفة ، ج ١ / ص ٢٧٧.

(٩) ن . م . س ، ج ٢ / ص ٢٥٦.

مدرسة ابن مزهر :

أنشأها أبو بكر بن مزهر رئيس ديوان الإنشاء بمصر سنة ٨٩٣هـ/١٤٨٧م[١] ، وذلك في جهة باب الرحمة ، وعمل له مدفن كان يرجو دفنه به[٢] ، وذكر السخاوي أنه نزل بهذه المدرسة سنة ٩٠٢هـ/١٤٩٦م[٣] ، وقد أشرف عليها السمهودي حين إنشائها ، وحينما مات صاحبها انحصر إشراف السمهودي على تحديد ما صرف عليها[٤] .

المدرسة السنجارية :

تقع مقابلة لباب النساء[٥] ، ولعلها تعود إلى الأمير سنجر الجاولي (ت٧٤٥هـ/١٣٤٤م) ، الذي أقام العديد من المنشآت في مصر والشام ، وتقلد وظائف هامة خلال حكم أسرة قلاوون ، كما أن هناك مأذنة بالمسجد النبوي تنسب إليه[٦] .

المدرسة الزمنية :

بناها شمس الدين بن الزمن ، الذي أرسل لعمارة الحرم النبوي سنة ٨٨٦هـ/ ١٤٨١م[٧] ، ولم يذكر السخاوي في ترجمته أن له مدرسة بالمدينة ، بل ذكر أنه كان له رباط وكثير من المآثر بمكة والمدينة[٨] ، وذكرها السخاوي ضمن المدارس في المدينة

---

(١) أبو بكر بن محمد بن محمد بن محمد القاري ويعرف بابن مزهر ، تولى عدة مناصب بمصر ، وكان محبا للعلم والعلماء حريصا على مجالستهم ، أجاز له الكثير من العلماء ، وله الكثير من المآثر ، من مدارس وأربطة بمصر وبيت المقدس ومكة والمدينة ، توفي سنة ٨٩٣هـ/١٤٨٧م . (السخاوي : الضوء اللامع ، ج ١١ / ص٨٨).

(٢) ن . م . س ، ج ١١ / ص ٨٨.

(٣) التحفة اللطيفة ، ج ١ / ص ٦٤.

(٤) الجاسر : رسائل في تاريخ المدينة ، ص ٢٩.

(٥) السخاوي : التحفة اللطيفة ، ج ١ / ص ٦٤.

(٦) ابن حجر : الدرر الكامنة ، ج ٢ / ص ١٧٠ - ص ١٧١ ، عبد الوهاب ، حسن : تاريخ المساجد ، (القاهرة ١٩٤٦م) ، ج ٢ / ص ١٢٤ ، لمعي ، صالح : المدينة المنورة وتطورها العمراني ، ص ٨٠.

(٧) ابن إياس : بدائع الزهور ، ج ٣ / ص ١٨٧ - ص ١٨٨ .

(٨) التحفة اللطيفة ، ج ٣ / ص ٦٩٦.

المنورة[١] . ولعلها كانت رباطا في أول الأمر ثم أصبحت مدرسة بعد ذلك.

التعليم في المنازل :

لم يكن التعليم في الحجاز مقصوراً على المساجد والمدارس والكتاتيب ، ولا على الدروس الخاصة بالحرمين الشريفين ، بل كان هناك تعليم في المنازل ، وهو يقوم بالدرجة الأولى على الأباء والأقارب ، ولا سيما بالنسبة لتعليم النساء ، كما أن كثيراً من الأبناء درسوا على آبائهم ، خاصة الأسر المكية والمدنية المشهورة بالعلم ، إضافة إلى أن بعض المدرسين الذين لم تساعدهم ظروفهم الصحية وتقدمهم في العمر للتدريس في المدارس ، فانقطعوا في منازلهم لتدريس من يقصدهم من الطلبة ، إضافة إلى مجالس بعض الأمراء والعلماء في المنازل.

ولقد أوردت لنا مصادر الفترة أخبار بعض هؤلاء العلماء الذين لازموا إلقاء الدروس في منازلهم فهناك ، أحمد بن عبد الله بن بدر بن مفرج العامري الغزي (ت ٨٢٢هـ/١٤١٩م) ، الذي كان مشهورا بإقراء « مختصر ابن الحاجب » في الأصول ، في منزله ، وأذن لغير واحد من طلبته في الفتيا والتدريس[٢] .

ومحمد بن علي خليل الشمس القاهري المقرئ (ت ٨٢٧هـ/١٤٢٣م) ، الذي سكن بدار أم المؤمنين خديجة بزقاق الحجر في آخر سنة ٨٠٥هـ/١٤٠٢م ، وكان يجتمع عنده كل يوم سبت جماعة من الطلبة والمجاورين يقرئهم القرآن الكريم.[٣]

وطاهر بن أحمد بن محمد بن محمد الخجندي (٨٤١هـ/١٤٣٧م) ، الذي قرأ عليه التقي ابن فهد في منزله بالمدينة سنة ٨١٠هـ/١٤١٧م « مسند الطيالسي »[٤]

وعبد الرحمن بن أحمد بن محمد بن عياش (ت ٨٥٣هـ/١٤٤٩م) ، ، الذي كان مشهورا بتدريس القراءات وانقطع بمنزله في مكة من أثناء سنة ٨٥١هـ/١٤٤٧م ، لعجزه عن الحركة ، ولم يترك مع ذلك تدريس القراءات لمن يقصده من الطلبة حتى مات.[٥]

---

(١) التحفة اللطيفه ، ج ١ / ص ٦٤.

(٢) الفاسي : العقد الثمين ، ج ٣ / ص ٥٦ – ص ٥٧ .

(٣) السخاوي : الضوء اللامع ، ج ٨ / ص ١٨١.

(٤) السخاوي : التحفة اللطيفة ، ج ٢ / ص ٢٥٦.

(٥) السخاوي : الضوء اللامع ، ج ٤ / ص ٥٩ – ص ٦٠ ، التبر المسبوك ، ص ٢٨١.

وعبد الله بن علي بن إبراهيم الليثي نزيل مكة ، الذي كان له إهتمام بالقراءات ، والشاطبية ، حيث درّس في بيت جوهر الشمس بن الزمن في مكة [1] .

وعلي بن محمد بن محمد الفرضي المكي (ت ٨٦٤هـ/١٤٥٩م) ، الذي حضر على القاضي مجد الدين الشيرازي وسمع منه في منزله بالصفا « مسلسلات العلائي » و« مسلسلات الترمذي » [2] .

وجار الله بن عبد العزيز ابن فهد ، الذي قرأ على الشريف بركات كثيرا من الأحاديث ، في منزله سنة ٩١٧هـ/١٥١١م ، خاصة كتابه « غاية الأماني والمسرات بعلو سلطان الحجاز أبي زهير بركات » [3] .

وعلي بن الحسن بن علي بن يوسف السجزي (ت ٧٦٣هـ/١٣٦١م) ، الذي سمع على فاطمة وعائشة بنتي القسطلاني « سداسيات الرازي » في سنة ٧١١هـ/١٣١١م. [4]

وموسى بن عيسى الزهراني (ت ٨٢٩هـ/١٤٢٥م) ، الذي درس الفقه على يد والده ، ولم يقتصر على ذلك بل تتلمذ على شيوخ آخرين [5] .

وبدر الدين ابن العليف (ت ٨٥٦هـ/١٤٥٢م) ، الذي قرأ على والديه المنسكين الكبير والصغير للعز بن جماعة ، قراءة بحث بقراءته على مؤلفهما ، وأخذ النحو عن والده [6] .

ويذكر الفاسي في ترجمته لمحمد بن محمد بن محمد ابن فهد ، أبا زرعة

---

(١) السخاوي : الضوء اللامع ، ج ٥ / ص ٣٣.

(٢) النجم بن فهد : الدر الكمين ، ورقة ١٣٠ أ - ورقة ١٣٠ ب.

(٣) العصامي : سمط النجوم العوالي ، ج ٤ / ص ٢٨١.

(٤) الفاسي : العقد الثمين ، ج ٦ / ص ١٥١.

(٥) السخاوي : الضوء اللامع ، ج ١٠ / ص ١٨٨.

(٦) النجم بن فهد : معجم الشيوخ ، ص ١١٠.

(ت٨٢٦هـ/١٤٢٢م) ، « أن والد أبا زرعة أخبره أن ابنه هذا قرأ عليه كتاب « الحاوي الصغير » في الفقه و « الألفية » لابن مالك ، وكتاب في الحديث ، وكتاب من تأليفه إسمه « بغية المريد وبغية المستفيد » ، قرأ عليه وهو قائم على رجليه في مجلس واحد عن ظهر قلب، لم يغلط غلطة سوى أنه توقف في موضع من « الحاوي » فحذره فوقع مغشيا عليه ، فانتهره ، فقام وعاد في قراءته كالسيل الجاري »[1] .

(١) العقد الثمين ، ج ٢ / ص ٣٤٣.

رابعًا : دور الأربطة[1] في الحركة العلمية :

كانت الأربطة في أصلها منشآت دينية وعسكرية يقيم بها المحاربون للتعبد والإستعداد للجهاد والتربص لأعداء الإسلام الذين يغيرون على بلادهم[2] ، وقد اشتق إسمها من الآية الكريمة : ﴿ وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ﴾[3] ، وكذلك من قوله تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون ﴾[4] ، ومع الزمن أصبحت الأربطة مجرد مأوى يقيم بها الفقراء والمتصوفة المنقطعون للعبادة . وهذا الإستعمال هو الذي كان معروفا في الحجاز في العصر المملوكي . فقد انتشر التصوف في مصر في عصر المماليك ، وامتد إنتشاره ليشمل الحجاز أيضا وأطلق الصوفية[5] على أنفسهم إسم « الفقراء »[6] ، لذلك كثيرا ما نرى أن واقف الرباط اشترط في وقفيته أن يكون للفقراء المنقطعين.

وقد شايع كثير من سلاطين المماليك حركة التصوف ، واستتبع إنتشار التصوف أن زاد عدد البيوت التي خصصت للصوفية والتي أطلق عليها خوانق وربط وزوايا[7] .

وفي الحجاز كان هناك الكثير من الأربطة ، عكس ما ذكرته دائرة المعارف الإسلامية

---

(١) الرباط : من ربط ، والمرابطة : ملازمة ثغر العدو ، وأصله أن يربط كل واحد من الفريقين خيله ، ثم صار لزوم الثغر رباطا ، وربما سميت الخيل أنفسها رباطا ، والرباط في الأصل : الإقامة على جهاد العدو بالحرب ، والرباط هو أحد الأبنية . (ابن منظور : لسان العرب ، ج ٧ / ص ٣٠٢ - ص ٣٠٣ ، الفيروزآبادي ، ص ٨٦١ - ص ٨٦٢).

(٢) الباشا ، حسن : المدخل إلى الآثار الإسلامية . (القاهرة ، دار النهضة العربية ، ١٩٩٠م) ، ص ١٣٣.

(٣) سورة الأنفال : آية ٦٠.

(٤) سورة آل عمران : آية ٢٠٠.

(٥) لمزيد من المعلومات انظر نقد مسالك الصوفية في : ابن الجوزي ، جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن : تلبيس إبليس ، (بيروت ، دار الفكر ، بدون تاريخ) ، ص ١٦١ - ص ٢٥٧.

(٦) الجوزي : تلبيس إبليس ، ص ١٦١ ، وانظر كذلك : ابن منظور : لسان العرب ، ج ٥ / ص ٦١.

(٧) عاشور : المجتمع المصري في عصر سلاطين المماليك ، ص ١٦٥ - ص ١٦٨.

التي ذكرت أنه حتى عصر ابن بطوطة لم يكن بمكة سوى رباطين[١] ، فقد ذكر تقي الدين الفاسي أكثر من خمسة عشر رباطا كانت موجودة بمكة حتى نهاية القرن السابع الهجري[٢] .

وكان أهل مكة حتى بداية القرن الخامس الهجري يستقبلون الحجاج في دورهم من غير أجر ، فلما ضعفت الخلافة العباسية ، وقلت الأعطيات التي كانت ترسل من قبل الخلفاء إليهم بدأوا يطلبون أجرا عن سكن الحجاج في دورهم ، مما دفع أثرياء المسلمين من تجار ووزراء وسلاطين إلى بناء أربطة في مكة ليقيم فيها فقراء الحجاج والفقراء من أهلها[٣] .

وقد أشار الرحالة المسلمون إلى هذه الأربطة ودورها المهم في الحياة الإجتماعية لسكان الحرمين الشريفين ، فقد عملت هذه الأربطة على توفير وسائل الراحة لطلاب العلم الوافدين إلى الحرمين الشريفين من البلاد الإسلامية ، وللفقهاء والمجاورين في مكة والمدينة المنورة ، وكان هؤلاء لهم دور عظيم في نشر العلوم في مجتمع أهل مكة والمدينة ، كما كان هؤلاء المجاورين يجدون في هذه الأربطة راحة لهم ، مما شجعهم على زيادة نشر العلوم والثقافة.

بالإضافة إلى ما تقدمه الأربطة من راحة للطلاب والمجاورين ، كان الحجاج يجدون فيها مأوى لهم حيث يسكنون فيها ، وتقدم لهم المأكل والمشرب ، حيث ضمت هذه الأربطة مساكن لسكن المجاورين[٤] ، وكل رباط مقسم إلى غرف ، وكذلك يضم الرباط بئرا تمد الساكنين بالماء[٥] ، ومطبخا لتقديم الأطعمة لساكنيها . ولذلك كان لها أكبر الأثر في زيادة عدد

---

(١) دائرة المعارف الإسلامية ، ج ١٠ / ص ١٩٢.

(٢) شفاء الغرام ، ج ١ / ص ٣٣٠ - ٣٣٦.

(٣) مالكي ، سليمان عبد الغني : مرافق الحج والخدمات المدنية في الأراضي الإسلامية المقدسة منذ السنة الثامنة من الهجرة حتى سقوط الخلافة العباسية ، رسالة ماجستير (كلية الآداب ، جامعة القاهرة ، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م) ، ص ١٢٩ - ص ١٣٨.

(٤) ابن بطوطة : تحفة النظار ، ص ١٤٠ - ص ١٥٤ ، القلصادي : رحلة القلصادي . (تونس ١٣٩٩هـ/١٩٧٨) ، ص ١٣٤ ، السخاوي: التحفة اللطيفة ، ج ٢ / ص ١٣٧.

(٥) الفاسي : شفاء الغرام ، ج ١ / ص ٣٤٠ ، العياشي : الرحلة العياشية « ماء الموائد ». (الرباط، ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م) ، ج ١ / ص ١٣٥.

الوافدين إلى مكة والمدينة ، وكان لها الفضل في رفع المستوى العلمي والثقافي بسبب ما تقدمه هذه الأربطة من خدمات طيبة لساكنيها ، فتسابق طلاب العلم إلى السكن في هذه الأربطة ، خاصة بعد أن أوقفت عليها أوقافاً كثيرة من قِبل السلاطين والأغنياء وغيرهم ، كما حضيت هذه الأربطة برعاية أهل الحجاز ، فقد كان أهل الطائف يخرجون العُشر من منتجات بساتينهم لرباط ربيع بمكة[1] .

كما امتازت هذه الأربطة بقربها من الحرمين الشريفين ، ويتضح لنا ذلك من حادثة إحتراق الحرم سنة ٨٠٢هـ/١٣٩٩م ، بسبب حريق في أحد الأربطة المجاورة للحرم المكي الشريف[2] .

أما بالنسبة لإدارة شئون الأربطة ، فقد كانت في يد أحد ساكنيها المجاورين ممن يطلق عليه شيخ الرباط[3] ، والأمثلة على ذلك كثيرة.

إضافة إلى شيخ يتولى النظر في الأربطة كلها ، ويتفقدها كعز الدين يوسف بن الحسن الزرندي ، الذي تولى مشيخة الربط بالمدينة المنورة ، وتولى تعمير رباط الأصبهاني[4] ، وكانت الإدارة العليا لهذه الأربطة بيد قاضي الحرمين الشريفين الذي كان من ضمن إختصاصه نظر المسجد والأوقاف والربط[5] .

كما احتوت بعض هذه الأربطة على مدافن للموتى ، إذ يذكر ابن كثير : « أن جمال الدين محمد الأصبهاني[6] ، وزير زنكي ، جعل في رباطه الذي أنشأه بالمدينة المنورة تربة ،

---

(١) ابن بطوطة : تحفة النظار ، ص ١٥٤.

(٢) الخزرجي : العقود اللؤلؤية ، ج ٢ / ص ٣١٢.

(٣) ابن تغري بردي : الدليل الشافي ، ج ٢ / ص ٧٠٨ ، الجاسر : مقتطفات من رحلة العياشي ، ص ١٣١.

(٤) ابن فرحون : نصيحة المجاور ، ورقة ٧٨.

(٥) الفاسي : العقد الثمين ، ج ١ / ص ٣٧٢ ، النجم بن فهد : إتحاف الورى ، ج ٣ / ص ٤٠٦.

(٦) هو محمد ابن علي ابن أبي منصور أبو جعفر الأصبهاني ، الليث الملقب بالجمال ، وزير صاحب الموصل قطب الدين مودود بن زنكي ، كان كثير المعروف والصدقة والبر ، له آثار بالحرمين ، منها بناؤه سور حول المدينة المنورة ، واعتنى بمسجد الخيف وعمّره ، مات بالموصل وحمل إلى المدينة ودفن بها . (ابن كثير : البداية والنهاية ، ج ١٢ / ص ٢٦٧).

ولما توفي سنة ٥٥٩هـ/١١٦٣م دفن بها »[١] .

كما كان لهذه الأربطة مدافن معروفة بمقبرة المعلاة في مكة ، مثل رباطي ربيع والموفق ، وعلى الرغم من كثرة الأربطة التي عرفتها مكة والمدينة ونوهت بذكرها المصادر فإن تلك المصادر لم تتناول تفاصيل النشاط العلمي والإجتماعي الذي كان يدور فيها.

فهناك معلومات تؤكد أن الأربطة كان لها بعض الدور في تنشيط الحركة الفكرية ، فقد كان يسكنها الكثير من طلبة العلم ، والعلماء الفقراء ، وما كان يحدث فيها من سماع ومناقشات وإجازات ، ومجالس للتدريس والوعظ ، إلى جانب كونها أربطة خاصة بالصوفية ، وأعمال التصوف ، وما يتبعها من أمور متعلقة بها من الأذكار وغير ذلك . وعلاوة على ذلك فإن بعض الأربطة كانت تضم بين جنباتها أعدادا غير قليلة من الكتب على سبيل الوقف ، مما أتاح لنزلائها فرصة المطالعة والدراسة ضمن تلك الأربطة.

والملاحظ على تلك الأربطة أن بعضها كان موقوفا على كافة المسلمين من كافة الأجناس والمذاهب ، وبعضها كان موقوفا على الرجال ، والآخر على النساء ، وبعضها كان موقوفا على طائفة الصوفية أو على أحد المذاهب الإسلامية ، والبعض خاص بجنس معين أو أهل بلد معين ، وبعضها خاص بالغرباء والمجاورين[٢] .

وكان واقف الرباط يقف عليه أحيانا بعض الدور أو الضياع أو الأماكن للإتفاق عليه ، كما كان يوقف به بعض الكتب ليتلقى سكانها بعض العلوم ، لأنها تشبه المدرسة وتقوم مقامها أحيانا.

فقد أوقف لبعض الأربطة أوقافا عديدة لتكون مصادر دخل لها ، مثل رباط الشرابي الذي عمّر بمكة سنة ٦٤١هـ/١٢٤٣م ، وأوقف عليه عدة أوقاف منها : مياه على بعض الأودية في مكة وكتب علمية مختلفة[٣] .

---

(١) البداية والنهاية ، ج ١٢ / ص ٢٦٧ ، المراغي : تحقيق النصرة ، ص ٧٦.

(٢) الفاسي : شفاء الغرام ، ج ١ / ص ٣٣٠ - ص ٣٣٦.

(٣) ابن تغري بردي : المنهل الصافي ، ج٢ / ص ٤٦٤.

كما أوقف على رباط الأصبهاني الحجرتان اللتان في أعلى الرباط وأسفله ، يصرف من كرائهما على عمارته وسقايته وما يحتاج إليه[1] .

كما أوقف أمير مكة حسن بن عجلان في سنة ٨٠٩هـ/١٤٠٦م عدة وجاب على بعض الأربطة منها رباطه ورباط ربيع ورباط العز الأصبهاني ، مدللا بذلك على إهتمام أمراء مكة برعاية الأربطة[2] .

كما اشترى عبد القادر بن أبي القاسم الأنصاري (ت ٨٦٦هـ/١٤٦١م) ، قطعة أرض بجوار رباط كلالة[3] ، وعمّرها دارا ، وأوقفها على شراء الماء الحلو للرباط[4] .

إضافة إلى الصدقات التي تعم أهل الأربطة ، مثل صدقة السلطان الأشرف برسباي ، (ت ٨٤١هـ/١٤٣٧م) على أهل الحرمين الشريفين ، إذ فرق فيها خمسمائة إردب قمحا على الربط والمجاورين بمكة[5] .

هذا وسوف نتعرض للأربطة حسب سني إنشائها ، والتي كان لها دور في الحركة العلمية، خاصة الأربطة التي كانت مخصصة لطلبة العلم ، وكذلك الأربطة التي كانت تحتوي على مكتبات علمية ، والأربطة التي نوهت بذكرها المصادر وذكرت إشارات بسيطة إلى النشاط العلمي فيها.

---

(١) الفاسي : العقد الثمين ، ج ٣ / ص ٢٤٠ ، النجم بن فهد : اتحاف الورى ، ج ٣ / ص ٢٣٨ - ص ٢٣٩.

(٢) النجم بن فهد : اتحاف الورى ، ج ٣ / ص ٤٥٣.

(٣) أنشأه أبو القاسم الطيبي سنة ٦٤٤هـ / ١٢٤٦ م ، بالقرب من المسعى وأوقفه على الفقراء. (الفاسي : شفاء الغرام ، ج ١ / ص ٣٣٤).

(٤) النجم بن فهد : الدر الكمين ، ورقة ١٢٥ أ - ورقة ١٢٥ ب.

(٥) النجم بن فهد : إتحاف الورى ، ج ٣ / ص ٦٣٤.

رباط السدرة :

أوقف سنة ٤٠٠هـ/١٠٠٩م ، ويقع في الجهة الشرقية من المسجد الحرام ، بجوار باب بني شيبة[(١)] ، وهو أحد الأربطة التي كان لها دور فعال في رفع المستوى العلمي بمكة . وذكر ابن بطوطة بأن هذا الرباط كان يقصده أهل الشام وأهل مصر ، ويقدمون لقاطنيه المساعدات ، ويتصدقون عليهم كثيرا ، مثل المقرئ برهان الدين إبراهيم المصري الذي كان يعلم فيه الأيتام كتاب الله تعالى ، بالإضافة إلى مساعدته لهم بالكسوة والغذاء[(٢)] .

ومن أشهر شيوخ هذا الرباط ، خضر بن محمد بن علي الأربلي الصوفي (ت٧٣٠هـ/١٣٢٩م)[(٣)] ، وممن ولي نظر أوقاف هذا الرباط عبد القادر بن أبي القاسم الأنصاري (ت ٨٦٦هـ/١٤٦١م)[(٤)] ، ومن نزلاء هذا الرباط عبد الواحد بن إسماعيل العسقلاني (ت ٦٢٤هـ/١٢٢٦م)[(٥)] ، وعبد الملك بن سعيد بن الحسن (ت ٨٢٤هـ/١٤٢١م)[(٦)] ، الذي كان مهتما بالعبادة ، وله إلمام بالفقه والطرق الصوفية ، ومحمود بن عثمان بن محمد السمرقندي (ت ٨٥٥هـ/١٤٥١م)[(٧)] إضافة إلى أن هذا الرباط كان يوجد به كتّاب لتعليم الأطفال القرآن الكريم[(٨)] .

ويذكر الفاسي : أن أحمد بن عبد الله الدمشقي (ت ٨٢٢هـ/١٤١٩م) ، أجازه في الفقه والحديث عندما كان يقرئ الطلبة برباط السدرة ، بالإضافة إلى أنه أذن لعدد من طلبته بالفتيا والتدريس[(٩)] .

---

(١) الفاسي : العقد الثمين ، ج ١ / ص ١٠٤ - ص ١١٨ ، شفاء الغرام ، ج ١ / ص ٣٣٠.

(٢) تحفة النظار ، ص ١٥٣ - ص ١٥٤.

(٣) الفاسي : العقد الثمين ، ج ٤ / ص ٣١٨ - ص ٣١٩.

(٤) النجم بن فهد : الدر الكمين ، ورقة ١٢٥ أ - ورقة ١٢٥ ب.

(٥) الفاسي : العقد الثمين ، ج ٥ / ص ٥٢١ - ص ٥٢٢.

(٦) الفاسي : العقد الثمين ، ج ٥ / ص ٥٠٠ - ص ٥٠١ ، السخاوي : الضوء اللامع ، ج ٥ / ص ٢٨٤.

(٧) النجم بن فهد : الدر الكمين ، ١٧٤ ب ، السخاوي : الضوء اللامع ، ج ١٠ / ص ١٤٠.

(٨) ابن بطوطة: تحفة النظار ، ص ١٥٣.

(٩) العقد الثمين ، ج ٣ / ص ٥٦.

رباط الدمشقية :

أنشأه تجار من مدينة دمشق ، ولذا سمي برباط الدمشقية ، وأوقف سنة ٥٢٩هـ/١١٣٤م ، وشرط في وقفيته على تخصيصه للفقراء من أهل الشام والعراق ، العرب منهم والعجم [١] . كما أوقفه على الصوفية والعلماء والقراء [٢] .

وممن نزل بهذا الرباط من العلماء ، أحمد بن محمد بن عثمان بن عمر النابلسي (ت٨٠٥هـ/١٤٠٢ م) [٣] .

رباط رامشت :

أوقفه الشيخ أبو القاسم إبراهيم بن الحسين بن شيرويه بن جعفر الفارسي المشهور برامشت [٤] ، ويقع في الجانب الغربي من المسجد الحرام عند باب الحزورة ، ويعرف برباط ناظر الخاص. وقد أوقفه سنة ٥٢٩هـ/١١٣٤م ، على الرجال الصوفية دون النساء ، وعرف ذلك من النص المكتوب على باب الرباط ، ومن كتاب الوقف الذي عثر عليه التقي الفاسي [٥] .

وقد تطوع أمير مكة حسن بن عجلان سنة ٨١٧هـ/١٤١٤م بعمارة رباط رامشت ، وصرف عليه مائتي مثقال ذهبا ، وذلك بسبب الحريق الذي أصاب الرباط [٦] .

---

(١) الفاسي : شفاء الغرام ، ج ١ / ص ٣٣٥ ، الزهور المقتطفة ، ورقة ٧٠ - ورقة ٧١.

(٢) الفاسي : العقد الثمين ، ج ٣ / ص ١٥٥.

(٣) ولد سنة ٧٣٣هـ/١٣٣٢م ، وأخذ عن كثير من علماء الحديث ، وقطن غزة مدة ، وبنى بها مسجد ، وكان له شهرة بها وقدم مكة فمات بها. (السخاوي : الضوء اللامع ، ج ٢ / ص ١٤٠ - ص ١٤١).

(٤) كان من أعيان التجار العجم ، وله مآثر بمكة وإصلاحات بالحرم والكعبة ، وتوفي سنة ٥٣٤هـ/١١٣٩م . (الفاسي : العقد الثمين ، ج ٤ / ص ٣٨٥ - ص ٣٨٦).

(٥) الفاسي : العقد الثمين ، ج ٤ / ص ٣٨٥ ، وقد قام الدكتور محمد الفعر بتحليل هذا النص في سبعة أسطر . (تطور الكتابات والنقوش في الحجاز ، ص ٢٨٥).

(٦) الفاسي : شفاء الغرام، ج ١/ص ٣٣٢، الزهور المقتطفة، ورقة ٦٩، العقد الثمين،ج٤/ص ٣٨٥ المقريزي: السلوك ، ج ٣ / ٣ : ص ١٠١٩ ، النجم بن فهد : إتحاف الورى ، ج ٣ / ص ٥٢١، ابن الصيرفي : نزهة النفوس والأبدان ،ج٢/ص٦١، الجزيري: درر الفرائد المنظمة، ج١/ص٦٨٦.

وفي أوائل سنة ٨٥٥هـ/١٤٥١م ، خرب رامشت ، فشرع في عمارته بردبك التاجي[١] ، بأمر من ناظر الخاص[٢] ، عندما أرسل له كتابا يأمره أن يستبدل ذلك الرباط بأربعمائة أشرفي ، وحكم بذلك القاضي الحنفي ، وأكملت عمارته ، وجعل رباطا ومدرسة[٣].

ومن شيوخ هذا الرباط ، محمد بن محمود الخوارزمي (ت ٨١٣هـ/١٤١٠م)[٤] وابنه أحمد (٨٥٠هـ/١٤٤٦م)[٥] ، وحيدر بن الحسين بن حيدر الفاسي (ت ٧٥٩هـ/١٣٥٧م)[٦] .

ومن أشهر المقيمين بهذا الرباط ، محمد الزيلعي (ت ٧٢١هـ/١٣٢١م)[٧] ، وسعد الله بن عمر الإسفراييني (ت ٧٨٦هـ/١٣٨٤م)[٨] ، وعلي بن محمد الخوارزمي (ت ٧٦٨هـ/١٣٦٦م)[٩] ، ويعقوب بن عمر العجمي (ت ٧٥٧هـ/١٣٥٦م)[١٠] ، وأحمد

---

(١) السخاوي : الضوء اللامع ، ج ٣ / ص ٦ .

(٢) هو صاحب المدرسة الجمالية اليوسفية.

(٣) النجم بن فهد : إتحاف الورى ، ج ٤ / ص٣٠٦ ، السخاوي : التبر المسبوك ، ص ٣٥٤ ، السنجاري : منائح الكرم ، ج٢ / ص ٨.

(٤) الفاسي : العقد الثمين ، ج ٢ / ص ٢٠٧ .

(٥) السخاوي : الضوء اللامع ، ج ٢ / ص ٢٠٧ ، طبقات الحنفية ، ورقة ٥٩.

(٦) الفاسي : العقد الثمين ، ج ٤ / ص ٢٥٤.

(٧) ن . م . س ، ج ٢ / ص ٤١٤.

(٨) الفاسي : العقد الثمين ، ج ٤ / ص ٥٣١.

(٩) ن . م . س ، ج ٦ / ص ٢٥٢.

(١٠) الفاسي : العقد الثمين ، ج ٧ / ص ٤٧٦.

بن محمد المراغي[١] ، الذي كان أحد مشايخ الصوفية بمكة ، ومحمد بن محمد بن محمد الخجندي (توفي قريبا من سنة ٧٨٠هـ/١٣٧٨م)[٢] . ولا شك أن هذا العدد الكبير من العلماء المقيمين كانوا يقومون بالإلتقاء مع طلاب العلم وإفادتهم العلوم التي إكتسبوها ، فيذكر السخاوي في ترجمة أحمد بن عبد العزيز بن أحمد الشيرازي (ت ٨٣٩هـ/١٤٣٥م) ، أنه نزل رباط رامشت وأقرأ في منزله الطلبة[٣].

ويذكر النجم ابن فهد أن محمد بن أبي بكر بن علي الأنصاري (ت ٨٢٩هـ/١٤٢٥م) ، كان مقيما برباط رامشت ، وأفاد الطلبة في الفرائض والحساب وعلم الفلك[٤].

رباط أم الخليفة زمرد خاتون[٥] :

والدة الإمام الناصر لدين الله أبي العباس أحمد الخليفة العباسي ، وتاريخ عمارته سنة ٥٧٩هـ/١١٨٣م[٦] ، ويعرف كذلك برباط العطيفية لسكن أمير مكة عطيفة به[٧] ، وكان لهذا الرباط نشاط علمي خاصة في علم الحديث ، حيث حدّث به نزيل مكة أبو بكر بن عمر الصوفي (ت ٦٤٧هـ/١٢٤٩م)[٨] ، وسمع منه الحافظ شرف الدين الدمياطي « فضائل العباس » لحمزة السهمي(٩).

---

(١) السخاوي : الضوء اللامع ، ج ٢ / ص ٢١٦.

(٢) النجم بن فهد : الدر الكمين ، ورقة ٦٦ أ.

(٣) الضوء اللامع ، ج ١ / ص ٣٤٨.

(٤) الدر الكمين ، ورقة ٩ أ.

(٥) زوجة المستضئ العباسي ، حجت سنة ٥٨٥هـ/١١٨٩م ، وقامت بصدقات كثيرة في الحرم المكي الشريف ، وقد أوقفت هذا الرباط على عشرة أشراف سنيين ، وتوفيت سنة ٥٩٩هـ/١٢٠٢م . (ابن كثير : البداية والنهاية ، ج ١١ / ص ٤٠ ، الفاسي : العقد الثمين ، ج ٨ / ص ٢٣٨ ، ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، ج ٦ / ص ١٨٢).

(٦) الزهور المقتطفة ، ورقة ٦٨ ، وذكر الصباغ أنه أوقف سنة ٥٤٧هـ. (تحصيل المرام ، ورقة ٢٩١).

(٧) العز بن فهد : غاية المرام ، ج ٢ / ص ١٢٢.

(٨) الفاسي : العقد الثمين ، ج ٨ / ص ١٦.

(٩) ن . م . س ، ج ٨ / ١٦.

وذكر الفاسي كذلك أن أحمد بن معد بن عيسى التجيبي (ت ٥٥٠هـ/١١٥٥م)[١] سمع « جامع الترمذي » بهذا الرباط أثناء مجاورته بمكة ، وقد استبدله السلطان سليمان القانوني وبنى محله المدارس السلطانية.[٢]

رباط ربيع :

أوقفه السلطان الملك الأفضل نور الدين علي بن السلطان صلاح الدين الأيوبي صاحب دمشق في ذي الحجة سنة ٥٩٤هـ/١١٩٧م ، ويقع هذا الرباط في أجياد[٣] ، وتولى عمارته ربيع بن عبد الله بن محمود الماردينى الحنفي[٤] ، واشترط في وقفيته أن يكون وقفا على الفقراء والغرباء[٥].

وكان أهل الحجاز يعظمون هذا الرباط تعظيما شديدا ، وينذرون له النذر ، ويخرجون العشر من منتجات بساتينهم لهذا الرباط ، اعتقادا منهم أنه إذا لم يفوا بذلك خسروا تجارة ونتاج أرضهم في السنة التي تليها ، كما أشار ابن بطوطة إلى بئر عذبة بهذا الرباط[٦].

وكان يسكن هذا الرباط الكثير من الفقراء والمعلمين ، وذكر ابن بطوطة إسم الفقيه أبوالحسن ابن رزق الله الأنجري من أهالي طنجة ، وهو من كبار الصالحين الذين جاوروا بمكة

---

(١) الفاسي العقد الثمين ، ج ٣ / ص ١٨٢.

(٢) الصباغ : تحصيل المرام ، ورقة ١٩١.

(٣) الفاسي : العقد الثمين ، ج١ / ص ١٢١ - ص ١٢٢ ، ج ٨ / ص ١٥٢ ، الزهور المقتطفة ، ورقة ٧٠ ، شفاء الغرام ، ج ١ / ص ٣٣٥ ، النجم بن فهد : الدر الكمين ، ورقة ١٠٩ أ ، إتحاف الورى ، ج ٢ / ص ٥٦٤.

(٤) هو أحد الرجال الصالحين ، وجال في البلاد ودخل بغداد والموصل والكوفة والإسكندرية ودمشق وحلب ، وجاور بالحرمين ، وأقام بالمدينة اثنى عشر عاما ، وكان أميا لا يعرف الخط ويقرأ القرآن ، وتوفي سنة ٦٠٢هـ/١٢٠٥م . (السخاوي : التحفة اللطيفة ، ج ٢ / ص ٦١).

(٥) الفاسي : شفاء الغرام ، ج ١ / ص ٣٣٥ ، العقد الثمين ، ج ٦ / ص ٢٧٦ ، النجم بن فهد : إتحاف الورى ، ج ٢ / ص ٥٦٤.

(٦) تحفة النظار ، ص ١٤٨ - ص ١٤٩ ، أما النذر فلايصرف إلا لله عز وجل .

أعواما كثيرة ، وأبو العباس الغماري ، وأبو الحسن علي بن فرغوس التلمساني[١].

ومن أشهر شيوخ هذا الرباط محمد بن داود بن ناصر السنبسي الدمشقي (ت٧٦٧هـ/ ١٣٦٥م)[٢] ، وكان مشهورا في علم الحديث حيث حدّث بمكة عن أحمد بن علي الجزري « بمسلسلات أبي القاسم التيمي »سماعا بشرط التسلسل ، وسمع عليه كثير من شيوخ مكة[٣].

وأيوب بن إبراهيم الجبرتي (ت ٨٠٧هـ/١٤٠٤م)[٤]، الذي جاور بمكة نحو أربعين سنة ، وأبو بكر بن عمر القرشي (ت ٨١٥هـ/١٤١٢م)[٥]، وقد ذكره الفاسي وقال : «كنت ممن قرأ عليه القرآن وغيره » لأنه كان من المؤدبين بالحرم المكي الشريف[٦]، ويوسف بن محمد الطنجي (ت ٧٧٥هـ/١٣٧٣م)[٧]، المؤدب بالمسجد الحرام ، الذي كان محسنا للفقراء ، وعمل صهريجا للماء بهذا الرباط ، وعمّر أماكن بمكة[٨]، وأحمد بن محمد المصري المكي الحنفي المقرئ (ت ٨٦٥هـ/ ١٤٦٠م)[٩]، الذي كان مشهورا في علم القراءات ، وأحمد بن سعد الأريحي الدمشقي المقرئ (ت ٨٤١هـ/١٤٣٧م)[١٠]، وعمر الخليلي

---

(١) تحفة النظار ، ص ١٤٩.

(٢) الفاسي : العقد الثمين ، ج ٢ / ص ١٥ - ص ١٦.

(٣) ن . م . س ، ج ٢ / ص ١٥ - ص ١٦.

(٤) الفاسي : العقد الثمين ، ج ٣ / ص ٣٤٥ - ص ٣٤٦ ، السخاوي : الضوء اللامع ، ج ٢ / ص ٣٣١ وذكر وفاته سنة ٨٢٧هـ/١٤٢٣م.

(٥) السخاوي : الضوء اللامع ، ج ١١ / ص ٦٤.

(٦) العقد الثمين ، ج ٨ / ص ١٧.

(٧) ن . م . س ، ج ٧ / ص ٤٩٥.

(٨) الفاسي : العقد الثمين ، ج ٧ / ص ٤٩٥ ، ج ١ / ص ١٢١ ، شفاء الغرام ، ج ١ / ص ٤٣٥.

(٩) السخاوي : الضوء اللامع ، ج ٢ / ص ٢٠٥.

(١٠) ن . م . س ، ج ١ / ص ٣٠٤.

(ت ٨٤٣هـ/١٤٣٩م)[١] ، ومحمد بن علي القدسي (ت ٨٤٣هـ/١٤٣٩م)[٢] وعلي بن محمد المنوفي (ت ٨٨٢هـ/١٤٧٧م)[٣] ، ومن أشهر الذين أقاموا بهذا الرباط من العلماء والصالحين : محمد بن أحمد القزويني (ت ٨١١هـ/١٤٠٨م)[٤] ، وإبراهيم بن محمد بن صديق (٨١١هـ/١٤٠٨م)[٥] ، العالم المشهور في الحديث ، والذي أخذ عليه الكثير من الطلاب والعلماء وغيرهم، وعلي بن أحمد المصري (ت٨٢٧هـ/١٤٢٣م)[٦] الذي كان ذا معرفة بالقراءات والعربية والفقه والأصول وغير ذلك، وإسماعيل الرومي (ت٨٥٦هـ/١٤٥٢م)[٧] ، وعبد الله السحولي (ت ٨٦٠هـ/١٤٥٥م)[٨] ، وعلي بن عبد الرحمن البارزي (ت ٨٧٣هـ/١٤٦٨م)[٩] ، وغيرهم. هذا بالإضافة إلى المكتبة العلمية بهذا الرباط والتي أوقف فيها الكثير من أهل الخير الكثير من الكتب ، وكان لشيخ الرباط الحق في إعارتها لنزلاء هذا الرباط وغيرهم[١٠].

وهكذا نرى من هذه التراجم الجنسيات المتعددة لهؤلاء ، فهذا من طنجة ، وهذا من اليمن ،وهذا من مصر ، وغيره من دمشق والخليل وغيرهم من المدن الإسلامية . ولا شك أن

---

(١) السخاوي : الضوء اللامع ، ج ٦ / ص ١٤٦.

(٢) ن . م . س ، ج ٩ / ص ٢٢.

(٣) السخاوي : الضوء اللامع ، ج ٥ / ص ٣١٢.

(٤) الفاسي : العقد الثمين ، ج ١ / ص ٣٨٦ ، السخاوي : الضوء اللامع ، ج ٧ / ص ١٠٥.

(٥) الفاسي : العقد الثمين ، ج ٣ / ص ٢٥٤ ، السخاوي : الضوء اللامع ، ج ١ / ص ١٤٧ – ص ١٤٨.

(٦) الفاسي : العقد الثمين ، ج ٦ / ص ١٣١.

(٧) السخاوي : الضوء اللامع ، ج ٢ / ص ٣١٠.

(٨) ن . م . س ، ج ٥ / ص ٧٦.

(٩) السخاوي : الضوء اللامع ، ج ٥ / ص ٢٣٦.

(١٠) انظر الكتب والمكتبات.

إجتماع هؤلاء في رباط واحد وسكنهم به ، يصهر تلك الثقافات المتنوعة لهؤلاء في بوتقة واحدة ، فيأخذوا عن بعضهم ويعطوا لغيرهم من طلاب العلم . فكل واحد من هؤلاء أتى من بلد معين وأخذ عن علماء بلده ، فلما أتى مكة أخذ ينشر هذا العلم سواء في الرباط أو غيره من المؤسسات التعليمية.

رباط الموفق :

أوقفه الموفق علي بن عبد الوهاب الإسكندري[١] في سنة ٦٠٤هـ/١٢٠٧م على الفقراء المتعبدين والمحتاجين ، ويقع في أسفل مكة بالقرب من باب إبراهيم[٢]، وذكر ابن بطوطة بأنه يعد من أحسن الأربطة في مكة المكرمة[٣].

ومن شيوخ هذا الرباط : محمد بن موسى الغماري (ت ٨٠٧هـ/١٤٠٤م)[٤]، وذكر السخاوي أنه أجاز عبد القادر بن أبي القاسم محمد المالكي قاضي مكة ، حيث حضر عليه دروسا كثيرة قراءة وسماعا ، ببحث وتحرير في « ابن الحاجب « » و «المختصر » الفرعيين وغيرهما من كتب المالكية ، وأذن له التدريس في جميع كتب المالكية ، وأرخ الإجازة بثالث ذي القعدة سنة ٨٣٢هـ/١٤٢٨م.[٥]

ومن شيوخ الرباط كذلك أحمد بن يحيى القسنطيني (ت ٨٦٠هـ/١٤٥٥م)[٦]، ومحمد بن سعيد بن محمد الزموري المعروف بابن سارة (ت ٨٦٠هـ/١٤٥٥م)[٧]، الذي

---

(١) له مبرات وصدقات بمكة ، حدّث وسمع من السلفي ، وتوفي سنة ٦٢٤هـ/١٢٢٦م. (الفاسي : العقد الثمين ، ج ٦ / ص ٢٠٤ - ص ٢٠٥).

(٢) الفاسي : شفاء الغرام ، ج ١ / ص ٣٣٥ ، العقد الثمين ، ج ١ / ص ١٢٢ ، الزهور المقتطفة ، ورقة ٧٠ ، النجم بن فهد : إتحاف الورى ، ج ٣ / ص ٦.

(٣) تحفة النظار ، ص ١٦١.

(٤) الفاسي : العقد الثمين ، ج ٢ / ص ٣٧٥ - ص ٣٧٦ ، السخاوي : الضوء اللامع ، ج١٠ / ص ٥٥.

(٥) الضوء اللامع ، ج ٢ / ص ٢٤٣.

(٦) ن . م . س ، ج ٧ / ص ٢٥٢.

(٧) النجم بن فهد : الدر الكمين ، ورقة ١٢ ب.

كان كثير التلاوة لكتاب الله مشهورا في علم القراءات ، ومحمد العربي المغربي (ت٨٧٨هـ/١٤٧٣م)[١] ، وأمثالهم كثير.

وممن سكن بهذا الرباط سعادة المغربي (ت ٧٣٠هـ/١٣٢٩م)[٢] ، وعبد الواحد التونسي المالكي (ت بعد ٧٦٠هـ/١٣٥٨م)[٣] ، وإسماعيل بن عمر المغربي (ت٨١٠هـ/١٤٠٧م)[٤] ، كما نزل به من الرحالة المسلمين ، ابن بطوطة[٥] ، والقلصادي[٦] ، والتجيبي السبتي[٧] ، الذي قابل العالم عبد الله بن مطرف الأندلسي[٨] بهذا الرباط.

كما احتوى هذا الرباط على مكتبة كبيرة ، زادت من رواد وساكني هذا الرباط[٩]. وكان في المعلاة مكان خاص لمن يتوفى من أهل هذا الرباط ، فمحمد التكروري دفن عند جماعة رباط الموفق بالحجون سنة ٨٨٦هـ/١٤٨١[١٠] ، وموسى الطرابلسي المغربي مات سنة ٨١٨هـ/١٤١٥م ، ودفن بمقبرة رباط الموفق[١١].

---

(١) السخاوي : الضوء اللامع ، ج ١٠ / ص ١٢٣.

(٢) الفاسي : العقد الثمين ، ج ٤ / ص ٥٣٠ – ص ٥٣١ ، وذكره ابن بطوطة فقال سعادة الجراني : تحفة النظار ، ص ١٣٤.

(٣) الفاسي : العقد الثمين ، ج ٥ / ص ٥٢٩.

(٤)ن . م . س، ج ٣ / ص ٣٠٤ ، السخاوي : الضوء اللامع ، ج٢ / ص ٣٠٤.

(٥) تحفة النظار ، ص ١٣٤.

(٦) رحلة القلصادي ، ص ١٣٤.

(٧) مستفاد الرحلة والإغتراب ، ص ٤٥٥.

(٨) ن . م . س ، ص ٤٥٥.

(٩) انظر الكتب والمكتبات.

(١٠) السخاوي : الضوء اللامع ، ج١٠ / ص ١٢٠.

(١١) ن . م . س ، ج ١٠/ ص ١٩٣.

ويلاحظ أن أكثر نزلاء وساكني هذا الرباط من أتباع المذهب المالكي ، وبالتحديد من بلدان المغرب العربي ، ويبدو أن واقفه اشترط ذلك ، غير أننا لم نعثر على معلومات تثبت ذلك.

رباط الخوزي :

أوقفه الأمير زين الدين قرامرز محمود بن قرامرز الأفزري الفارسي [(١)] سنة ٦١٧هـ/١٢٢٠م ، ويقع عند باب إبراهيم ، وأوقفه على الصوفية الغرباء المتجردين [(٢)] .

وعرف برباط الخوزي لأن عمر بن مكي الخوزي (ت ٦٢٧هـ/١٢٢٩م) [(٣)] ، سكن بهذا الرباط . وقد احترق هذا الرباط سنة ٨٠٢هـ/١٣٩٩م ، فجددته الخوندة شيرين [(٤)] أم الملك الناصر فرج ابن الظاهر برقوق وأصلحت ما تهدم فيه ، ووقفت عليه وقفا [(٥)] .

ومن شيوخ هذا الرباط : مهنا بن أبي بكر بن إبراهيم البغدادي الدنيسري (ت ٨٢٠هـ/١٤١٧م) [(٦)] ، الذي تولى مشيخة هذا الرباط ثلاثين سنة وخدم فقراؤه [(٧)] .

وممن سكن بهذا الرباط العالم النحوي والأديب : محمد بن علي المعروف بابن قطرال

---

(١) لم أعثر على ترجمته.

(٢) الفاسي : العقد الثمين ، ج ١ / ص ١١٩ ، ج ٦ / ص ٣٦٣ ، النجم بن فهد : إتحاف الورى ، ج ٣ / ص ٣١ - ص ٣٢ ، الدر الكمين ، ورقة ١٧٣ أ ، وذكر الصباغ أنه أوقف سنة ٧١٧هـ/١٣١٧م ، ويبدو أنها من الناسخ . (تحصيل المرام ، ورقة ١٩٠ أ).

(٣) الفاسي : شفاء الغرام ، ج ١ / ص ٣٣٢ ، النجم بن فهد ، ج ٣ / ص ٣١ ، الأسنوي : طبقات الشافعية ، ج ١ / ص ٤٩٨ - ص ٤٩٩ ، وكان ذا معرفة بالمذهب الشافعي والخلاف والجدل ، متعبدا سالكا طريق الزهد. (الفاسي : العقد الثمين ، ج ٦ / ص ٣٦٢).

(٤) شيرين الرومية أم الناصر فرج بن برقوق ، لها مآثر حسنة بمصر ، وكانت كثيرة البر والمعروف ، توفيت سنة ٨٠٢هـ/١٣٩٩م. (السخاوي : الضوء اللامع ، ج ١٢ / ص ٦٩ - ص ٧٠).

(٥) النجم بن فهد : الدر الكمين ، ورقة ١٧٣ أ.

(٦) الفاسي : العقد الثمين ، ج ٧ / ص ٢٩٥ - ص ٢٩٦ ، ج ٢ / ص ٤١٨.

(٧) ن . م . س ، ج ٧ / ص ٢٩٦ ، ج٢ / ص ٤١٨.

الأندلسي (٧١٠هـ/١٣١٠م)[١] ومحمد المعروف بالقدسي الصوفي (ت ٨١١هـ/١٤٠٨م)[٢] ، وعلي بن أحمد الماريني (ت ٨٢٥هـ/١٤٢١م)[٣] ، ومحمد بن سعيد المغربي الضرير (ت ٨٨٨هـ/١٤٨٣م)[٤] .

ويبدو أن هذا الرباط استمر زمنا طويلا ، فقد أدى دوره العلمي لمدة ثلاثة قرون تقريبا ، وساعد على ذلك وفرة الكتب التي كانت موقوفة فيه ، مما شجع العلماء والطلاب على تفضيله على غيره.

رباط الشرابي :

أوقفه الأمير شرف الدين إقبال الشرابي سنة ٦٤١هـ/١٢٤٣م ، ويقع عند باب شيبة[٥] ، على يمين الداخل من باب السلام إلى المسجد الحرام ، ووقف عليه كتبا في فنون العلم ، وقرر به صوفية ، وأوقف عليه أوقافا بأعمال مكة ، منها مياه تعرف بالشرابيات بوادي مر ووادي نخلة[٦] .

---

(١) ولد بمراكش سنة ٦٥٥هـ/١٢٥٧م ، وانتقل إلى فاس فسمع بها على عدد من العلماء ، ثم سمع بغرناطة على المؤرخ المشهور أبا جعفر ابن الزبير ، وانتقل إلى مكة فسكن بها حتى مات . (الفاسي : العقد الثمين ، ج ٢ / ص ٢٠٨ - ص ٢٠٩).

(٢) الفاسي : العقد الثمين ، ج ٢ / ص ٤١٨.

(٣) ن . م . س ، ج ٦ / ص ١٣٨.

(٤) السخاوي : الضوء اللامع ، ج ٧ / ص ٢٥٣.

(٥) الفاسي : العقد الثمين ، ج ٣ / ص ٣٢٤.

(٦) الفاسي : العقد الثمين ، ج ٢ / ص ١٣٣ ، شفاء الغرام ، ج ١ / ص ٣٣١ ، ابن تغري بردي : المنهل الصافي ، ج ٢ / ص ٤٦٤ ، النجم بن فهد : اتحاف الورى ، ج ٣ / ص ٦٠ ، الطبري : الأرج المسكي ، ورقة ٤ ، الصباغ : تحصيل المرام ، ورقة ١٩١.

رباط غزي :

أسسه علي بن محمد المصري[1] ، سنة ٦٤٢هـ/١٢٤٤م ، واشترط في وقفيته أن يكون وقفا على الفقراء والمساكين الرجال المجردين من أي جنس كان من المسلمين[2] .

ومن أشهر شيوخ هذا الرباط ، محمد بن صبيح بن عبد الله الحسامي (المولود سنة ٦٨٣هـ/١٢٨٤م)[3] ، الذي كان ملازما لسماع الحديث وإسماعه بمكة ، فقد حدّث «بصحيح البخاري»[4] ، وسمعه منه محمد بن عبد الله بن أحمد المصري الشافعي (ت ٧٨٨هـ./١٣٨٦م)[5] .

رباط العباس:

يقع في المسعى ، وكان في الأصل مطهرة أنشأها الملك المنصور لاجين ، ثم جعلها رباطا الملك الناصر محمد بن قلاوون سنة ٧٠٩هـ/١٣٠٩م[6] .

وذكر الغزي أن البرهان العمادي الحلبي قرأ أحاديث من الكتب الستة على عبد الرحيم بن صدقة[7] المكي برباط العباس، وأنه قرأ أيضا على عبد القادر المنهاجي في تلك السنة

---

(١) له ترجمة في الفاسي : العقد الثمين ، ج ٦ / ص ٢٦٠ ، ولم يذكر معلومات عنه سوى وقفيته لهذا الرباط.

(٢) الفاسي : شفاء الغرام ، ج ١ / ص ٣٣٤ ، العقد الثمين ، ج ١ / ص ١٢١ ، النجم بن فهد : اتحاف الورى ، ج ٣ / ص ٦١.

(٣) الفاسي : العقد الثمين ، ج ٢ / ص ٢٨ - ص ٢٩.

(٤) ن . م . س ، ج ٢ / ص ٢٩.

(٥) ترجمته في السخاوي : الضوء اللامع ، ج ٢ / ص ٤٢ - ص ٤٣.

(٦) الفاسي : شفاء الغرام ، ج ١ / ٣٣٣ ، العقد الثمين ، ج ١ / ص ١٢٠ ، الزهور المقتطفة ، ورقة ٦٩ .

(٧) له ترجمة في السخاوي ولم يذكر أنه من سكان هذا الرباط . (الضوء اللامع ، ج ٤ / ص١٧٨).

بذلك الرباط[1]. وممن سكن بهذا الرباط : علي المحلي العطار ت٨٨٢هـ/١٤٧٧م)[2].

رباط السلطان شاه شجاع :

أوقفه السلطان شاه شجاع صاحب بلاد فارس سنة ٧٧١هـ/١٣٦٩م على عشرة من الفقراء الأعاجم دون الهنود ، ويقع أمام باب الصفا ، وينسب هذا الرباط للشيخ غياث الدين الأبرقوهي[3] ، لأنه تولى عمارته ، وقد أوقف على الأعاجم من بلاد فارس ، وأوقف عليه دورا بمكة ومنى وقد أوقف به السلطان شاه شجاع كتبا عديدة[4].

رباطي الشريف حسن بن عجلان :

أنشأ الرباط الأول في سنة ٨٠٣هـ/١٤٠٠م، مقابل المدرسة المجاهدية ، وجعل له أوقافًا بمكة ومنى ووادي مَر[5] ومن الذين أقاموا بهذا الرباط : عبد الله بن عبدالواحد بن محمد الشيرازي البصري (ت ٨٩٣هـ/١٤٨٧م)[6]، الذي قام بتدريس الطلبة علم القراءات. وممن تولى المشيخة فيه، محمد بن محمد بن عبد السلام بن عيسى

---

(١) الكواكب السائرة ، ج ١ / ص ٢٣٥.

(٢) السخاوي : الضوء اللامع ، ج ٦ / ص ٦٢.

(٣) هو محمد بن إسحاق بن أبي بكر الشيرازي ، ويعرف بالكتبي ، ولد بأبرقوة في سنة ٧٢٥هـ/١٣٢٤م ، وكان من جماعة السلطان شاه شجاع والمقربين له ، وتوفي سنة ٨٠٥هـ/١٤٠٢م. (الفاسي : العقد الثمين ، ج ١ / ص ٤٠٩ - ص ٤١٠).

(٤) الفاسي : شفاء الغرام ، ج ١ / ص ٣٣٣ ، العقد الثمين ، ج ٥ / ص ٣ - ص ٤ ، الزهور المقتطفة ، ورقة ٦٩ - ورقة ٧٠ ، النجم بن فهد : اتحاف الورى ، ج ٣ / ص ٣١١ - ص ٣١٢.

(٥) الفاسي : شفاء الغرام ، ج١/ص ٣٣٢، العقد الثمين ، ج١/ص ١١٩، الزهور المقتطفة ، ورقة ٦٩ ، النجم بن فهد : اتحاف الورى ، ج٣/ص ٤٢٣، الطبري : اتحاف فضلاء الزمن ، ج١/ص٦٢، الصباغ : تحصيل المرام ، ورقة ١٩٠

(٦) السخاوي : الضوء اللامع ، ج ٥/ص ٣٠ - ص ٣١.

التبريزي(ت٨٤٣هـ/١٤٣٩م)[١]. أما الرباط الثاني فقد خصصه للنساء[٢]، وأنشأه سنة٨١٦هـ/١٤١٣م، وهو ملاصق لحوش داره ، ويقع بالقرب من رباط ربيع ، وقد عمّر غالبًا من أسفله وجزءًا من علوه. وفي سنة ٨٢٢هـ/١٤١٩م ، استأجر بعض البناءة لتكميل عمارته ، وادخلت فيه البئر المعروفه ببئر عفراء[٣] .

رباط ابن الطاهر :

ينسب إلى الخواجا بدر الدين حسن بن محمد بن قاسم الطاهر [٤]. الذي استأجر الرباط الكائن بمكة عند باب سويقة أحد أبواب المسجد الحرام ، وأوقفه سنة ٨٤٣هـ/١٤٣٩م « ومدة استئجاره الشرعي خمسة وتسعون عامًا وعشرة أشهر وعشرون يومًا. وقد أوقفه على الفقراء والمساكين والغرباء والمتعطلين الرجال دون النساء الذين لا سكن لهم ، ولا يقدرون على أجرة سكن ، وليس لأحدهم بيت في رباط آخر ولا يكون لأمرد سكن به ، ويقيمون فيه قوما بعد قوم على أنه من سبق واحد منهم إلى سكن بيت من هذا الرباط كان أولى به وأحق من غيره، وليس لغيره أن يخرجه ولا يسكن معه فيه ، ومن سافر منهم إلى المدينة المنورة فعاد فيما دون ستة أشهر كان أحق به من غيره وأولى أن لا يخرج منه ، ومن سافر منهم سفراً يزيد عن ستة أشهر وأكثر ، كان لغيره من الفقراء المتصفين بالصفة المذكورة ، السكن وأوقف على مصالحه المنزل الكائن على يمين الداخل من باب الرباط والدكان والمخزن اللذين تحت هذا المنزل وجعل ذلك النظر لولده مدة عمره، ثم للأرشد فالأرشد من ذريته للذكور منهم دون الإناث من ولد الظهر دون البطن ، فإن تعذر ذلك كان للأعلم الأصلح من أهل الحرم الشريف ، وثبت ذلك عند قاضي المالكية بمكة محيي الدين بن عبدالقادر بن أبي القاسم الأنصاري يوم الأربعاء من رجب سنة ثلاثة وأربعين وثمانمائة»[٥] .

---

(١) النجم ابن فهد : الدر الكمين ، ورقة ٥٣ أ.

(٢) الطبري : الأرج المسكي ، ورقة ٣٠، النجم بن فهد : اتحاف الورى ، ج ٣/ص ٥٠٨.

(٣) الفاسي : شفاء الغرام ، ج ١/ص ٣٣٥، الصباغ : تحصيل المرام ، ورقة ١٩٦. النجم بن فهد: اتحاف الورى، ج٣/ص٥٠٨.

(٤) هو حسن بن محمد بن قاسم بن علي بدر الدين الصعدي اليمني نزيل مكة ، ويعرف بالطاهر ، ولد سنة ٧٩٠هـ/١٣٨٨م، بصعدة من اليمن ، وكان كبير التجار في مكة ومرجعهم ، رآه السخاوي واجتمع به ، ومات سنة ٨٧١هـ/١٤٦٦م ، (السخاوي : الضوء اللامع ، ج٣/ص١٢٧).

(٥) النجم بن فهد : اتحاف الورى ، ج ٤/ص١٥١ - ١٥٣.

ومن شيوخ هذا الرباط عبدالرحمن ابن عياش[١] ، العالم المشهور بمكة وشيخ القراءات بها. ومن نزلائه محمد الحنيفي اليمني (ت ٨٧٣هـ/١٤٦٨م)[٢] ، ويذكر النجم بن فهد : أن أحمد بن حسين بن محمد بن علي الشاوري اليمني (ت ٨٥٠هـ/١٤٤٦م)[٣] ، سكن بهذا الرباط ولازم الشيخ شهاب الدين أحمد المقري الشوايطي وجرد عليه القرآن وقرأ الشاطبية عليه و« التنبيه» جميعه قراءة بحث واتقان ثم حفظ « بهجة الحاوي»[٤] .

رباط ابن الحاجب :

ويعرف كذلك برباط الزيدية ، ولم تخبرنا المصادر متى وقف ، ومن هو واقفه؟ ولكنه كان موجوداً في القرن الثامن الهجري. حيث سمع به القاضي العفيف بن الحسن بن العفيف الصراري « الجامع الكافي» في ستة مجلدات على الفقيه أبي القاسم بن محمد الحسني في سنة ٧٥٤هـ/١٣٥٣م، وقال شيخه المذكور في أثناء إجازته له ما نصه « أجزت للقاضي الصدر العالم شرف الدنيا والدين العفيف بن حسن جميع كتاب " الجامع في فقه الكوفيين" بعد أن قرأه عليه». ثم قام العفيف واختصر هذا المؤلف وسماه « تحفة الاخوان وقرة الأعيان في مذاهب أئمة كوفان». ومن تلامذته إبراهيم بن محمد وغيره[٥] .

رباط قايتباي :

عندما أراد السلطان قايتباي بناء مدرسته في مكة سنة ٨٨٣هـ/١٤٧٨م ، قام كذلك ببناء رباطه ، وهو من ضمن المباني التي قام بها ابن الزمن لكي يسكن بهذا الرباط طلبة العلم بمدرسته. وعند بناء هذا الرباط قام القاضي الشافعي برهان الدين ابن ظهيرة بمنع ابن الزمن من اكماله ، وذلك لأنه تقدم من جانب المسعى نحو ثلاثة أذرع وأرسل رسالة إلى الأشرف قايتباي يخبره بذلك ، إلا أن ابن الزمن كتب إلى الأشرف قايتباي وشرح جميع

---

(١) النجم بن فهد : الدر الكمين ، ورقة ١٥٩ ب - ورقة ١٦٠أ.

(٢) ن . م . س ، ورقة ٦٨ب، السخاوي : الضوء اللامع ، ج ١٠/ص ١٢٠ .

(٣) ترجمته في : السخاوي : الضوء اللامع ، ج ١/ص ٢٩١

(٤) النجم بن فهد : الدر الكمين ، ورقة ٧١ ب.

(٥) الشوكاني : البدر الطالع ، ج ٢/ص ١٤٨.

الأحوال في رسالة ، فما كان من السلطان قايتباي إلا أنه أمر بعزل القاضي عن منصبه ، وأمر ابن الزمن بتكملة البناء فبنى الجزء الباقي من رباط السدرة رباطًا ، يتألف من اثنين وسبعين خلوة ، وميضأة ومنزلاً ، وجعل للميضأة باب من جهة سوق الليل ، وبجانبها مطبخًا للدشيشة والخبز يفرّق على الفقراء كل يوم ، وأوقف دوراً بمكة ومزارع بمصر ، وتم الإنتهاء من الرباط والمدرسة سنة ٨٨٣هـ/١٤٧٨م ، وكان الإنتهاء من بقية البناء سنة ٨٨٤هـ/١٤٧٩م[١] .

رباط ابن الزمن :

أنشأه محمد بن عمر بن محمد الخواجا الشمس بن السراج ويعرف بابن الزمن (ت ٨٩٧هـ/ ١٤٩١م)[٢] . ولم يعرف تاريخ إنشاؤه ، ويبدو أنه أنشيء ما بين سنة ٨٨٢هـ/١٤٧٧م ، سنة ٨٨٨هـ/١٤٨٣م ، وهي الفترة التي قضاها بالحرمين الشريفين وقام فيها بعمائر السلطان قايتباي . ومن مشايخ هذا الرباط : علي بن أحمد بن علي بن عبد الله بن مسند نور الدين الطنتداني ثم القاهري الفرضي (ت ٨٩٣هـ/١٤٨٧م)[٣] ، الذي تولى المشيخة بولاية من الواقف ، وكان متميزاً في الفرائض والحساب والفقه ، وأقرأ الطلبة في هذه العلوم بهذا الرباط[٤] . وأحمد بن محمد بن عبد الكريم الخولاني اليماني الشافعي ، الذي كان متميزاً في الفقه ، وأقرأ الطلبة لا سيما في الإرشاد ، وناب في مشيخة رباط ابن الزمن[٥] .

---

(١) السمهودي : وفاء الوفا ، ج ٢/ص ٧١٦، ابن إياس : بدائع الزهور ، ج ٣/ص ٣٢٩ ، النهروالي : الاعلام ، ص ٣٣٦، الطبري : الأرج المسكي ، ورقة ٢٥ ، ورقة ٢٦ ، اتحاف فضلاء الزمن ، ج١/ورقة ١٢٧، دحلان : خلاصة الكلام : ص ٣٩ - ص ٧٢.

(٢) ولد بدمشق سنة ٨٢٤هـ/١٤٢١م، وسمع عل كثير من علماء بلده ، وأقبل على السفر فدخل الروم وبلاد الفرنج ، واستقر بمصر ، وقربه السلطان قايتباي ، وكان له عدة مدارس وربط بمصر ومكة والمدينة والقدس ، وعدة مآثر أخرى (السخاوي : الضوء اللامع ، ج ١٠/ص ٢٦٠ - ص ٢٦١، التحفة اللطيفة ، ج ٣/ص ٦٩٦).

(٣) السخاوي : الضوء اللامع ، ج ٥/ص ١٧٣

(٤) ن.م.س. ، ج ٥/ص ١٧٣

(٥) السخاوي : الضوء اللامع ، ج ٢/ص ١٢٦.

أربطة المدينة المنورة :

رباط دوكالة « دكالة »:

ويعرف كذلك بدار عثمان بن عفان ، وقام بتجديده وعمارته محمد بن عبد الله بن زكريا البعداني (ت ٨١٠هـ/١٤٠٧م)[١] . وممن سكن بهذا الرباط : عبد الواحد الجزولي (ت ٧١٧هـ/١٣١٧م)[٢] الذي كان من علماء الحديث والقرآءات، مكبًا على نسخ كتب العلم بهذا الرباط[٣] . وسعد الله بن عمر بن محمد الشافعي المجاور بالمدينة المنورة ، حيث قرأ عليه النور علي بن محمد بن موسى المحلى في جمادي الآخرة سنة ٧٨١هـ/١٣٧٩م، كتاب «الشفا»[٤] .

رباط قايتباي :

بناه ابن الزمن للأشرف قايتباي ، وذلك ضمن العمائر التي أمر بها الأشرف قايتباي في المدينة المنورة حيث اشترى منازل آل عباس وبناه رباطًا ، وربطه بالمدرسة ليسكن بها طلبة العلم ، وتم البناء جميعه سنة ٨٨٨هـ/١٤٨٣م[٥] ويذكر السخاوي أن أحمد بن موسى بن محمد بن أبي بكر (ت٩٣٧هـ/ ١٥٣٠م، كان بوابًا لهذا الرباط[٦] .

---

(١) الفاسي : العقد الثمين ، ج ٢/ص ٥٢ - ص ٥٣ ، السخاوي : الضوء اللامع ، ج ٨/ص ٨٨

(٢) السخاوي : التحفة اللطيفة ، ج ٣/ص ١٠٤

(٣) ن٠م٠س٠، ج ٣/ص ١٠٤

(٤) السخاوي : التحفة اللطيفة ، ج ٢/ص ١٢٢ - ص ١٢٣

(٥) السمهودي : وفاء الوفا، ج ٢/ص ٦٤٢ - ص ٦٤٣ ، ابن طولون ، شمس الدين محمد : مفاكهة الخلان في حوادث الزمان ، تحقيق محمد مصطفى ، (القاهرة ، ١٣٨١هـ/١٩٦٢م) ، ج١/ص٣٣٠. باشا : مرآة الحرمين ، ج ١/ص ٧١٤ - ص ٧١٦.

(٦) التحفة اللطيفة ، ج ١/ص ٢٦٩ - ص ٢٧٠.

الأربطة الخاصة بالنساء ودورها العلمي :

لم تكن المجاورة قاصرة على الرجال ، بل شملت النساء بدليل وجود أربطة خاصة بالنساء في أرض الحرمين الشريفين ، فقد شاركت المرأة أيضًا في بناء الأربطة والزوايا وأعمال الخير والإنفاق عليها ، ومن هذه الأربطة ما أنشيء قبل العصر المملوكي واستمر يؤدي دوره إلى فترة بحثنا هذا. وعلى الرغم أن المصادر لم تسعفنا بمعلومات وافرة عن دور أربطة النساء في الناحية العلمية ، إلا أنه يبدو أن هذه الأربطة من خلال معرفة ساكنيها من متديِّنات وصوفيَّات كان لها بعض التأثير العلمي في ساكنيها من وعظ وارشاد وقراءة كتب ودروس دينية، وغير ذلك. ومن هذه الأربطة :

رباط الساحة الذي كان موجوداً أثناء القرن السابع الهجري ، وقد أوقفته جماعة من النسوة منهن والدة الشيخ قطب الدين القسطلاني على الفقراء الغريبات المتدينات[1] . ورباط الفقاعية التي أوقفته قهرمانه المقتدى الخليفة العباسي في سنة ٤٩٢هـ/١٠٩٨م على المنقطعات الأرامل[2] . وقد بقي هذا الرباط يؤدي دوره في العصر المملوكي. كما أوقف رباط بنت التاج[3] على النساء الصوفيات الأخيار[4] ، ولم تخبرنا المصادر عن السيدة، التي أوقفته. كما أوقف رباط ابن السوداء سنة ٥٩٠هـ/١١٩٣م، على النساء الصوفيات الخاليات من الأزواج الشافعيات المذهب ، وقد أوقفته كل من أم خليل خديجة ، وأم عيسى مريم إبنتا القائد أبي ثامر المبارك بن عبد الله القاسمي[5] . كما أوقفت أم الحسين ابنة القاضي شهاب الدين الطبري في سنة ٧٨٤هـ/١٣٨٢م. الرباط المعروف بزقاق الحجر على

---

(١) الفاسي : شفاء الغرام ، ج ١/ص ٣٣٤.

(٢) الفاسي : العقد الثمين ، ج ١/ص ١١٩، شفاء الغرام ، ج ١/ص ٣٣١، النجم بن فهد : اتحاف الورى ، ج ٢/ص ٤٨٩.

(٣) وهي تاج النساء بنت رستم بن أبي الرجاء الأصبهانية ، أخذت عن العلماء وروت الأحاديث وتوفيت سنة ٦١٠هـ/١٢١٣م (الفاسي : العقد الثمين ، ج ٨/ص ١٩١).

(٤) الفاسي : شفاء الغرام ، ج ١/ص ٣٣٥.

(٥) الفاسي : شفاء الغرام ، ج ١/ص ٣٣٦، النجم بن فهد : اتحاف الورى ، ج ٢/ص ٥٦١.

الفقراء والمساكين وكتّاب للأيتام[١] ، وأوقفت زوجة[٢] الأشرف إسماعيل[٣] بن الأفضل صاحب اليمن الرباط المعروف بالبعداني على الفقراء والنساء المستحقين للسكن ، وتاريخ وقفيته سنة ٨٠٦هـ/١٤٠٣م[٤] ورباط المسيكينة التي أوقفته فاطمة وتدعى ستيتة بنت ناصر الدين محمد بن شهاب الدين أحمد سنة ٨١١هـ/١٤٠٨م، بأجياد على النسوة الفقراء العربيات الواردات إلى مكة من أجل الإقامة ، تقدم في ذلك الأحوج.فالأحوج منهن ، وللناظر أن يسكن في كل بيت ما يراه من واحد فأكثر بحسب ما يحتل المكان والزمان إذا رأي المصلحة في ذلك السكن دون الإسكان ، ومن انقطعت عن الرباط أكثر من عشرة أيام من غير عذر فليخرجها الناظر ويسكّن غيرها ، ومتى ما خلا الرباط المذكور من النساء ، فمن حق الناظر التصرف فيما يراه[٥] .

كذلك رباط عطية بن خليفة[٦] ، ويعرف برباط المطيبيز ، بسوق الليل بمكة ، وقد

---

(١) الفاسي : العقد الثمين ، ج ١/ص ١٢١، ج ٨/ص ٣٣١، شفاء الغرام ، ج ١/ص ٣٣٤، الزهور المقتطفة ، ورقة ٧٠، ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، ج ٨/ص ٧٢ ، النجم بن فهد : اتحاف الورى ، ج ٣/ص ٣٤٠، الصباغ : تحصيل المرام ، ورقة ١٩٥ أ - ورقة ١٩٥ ب.

(٢) هي جهة الطواشي ياقوت ، زوجة الأشرف اسماعيل بن الظاهر يحي ملك اليمن ، لها بئر بزبيد مدرسة تشتهر بالياقوتية ، وبغيرها عدة مدارس ، وعاشت إلى بعد الأربعين . (السخاوي : الضوء اللامع ، ج ١٢/ص ١٦٦.

(٣) اسماعيل بن يحيى بن أحمد بن العباس الأشرف بن الظاهر ملك اليمن ، استقر بعد أبيه في الملك وتوفي سنة ٨٤٥هـ/١٤٤١م. (السخاوي : الضوء اللامع ، ج ٢/ص ١٠٨).

(٤) الفاسي : شفاء الغرام ، ج ١/ص ٣٣٦، الزهور المقتطفة ، ورقة ٧١ ، النجم بن فهد : اتحاف الورى، ج ٣/ص ٤٣٨.

(٥) الفاسي : الزهور المقتطفة ، ورقة ٧٠ - ورقة ٧١ ، النجم بن فهد : الدر الكمين ، ورقة ٢١٤ب.

(٦) عطية بن خليفة بن عطية الزين المكي كبير تجارها ويعرف بالمطيبز ، ولد قبيل سنة ٧٦٠هـ/١٣٥٨م، اعتنى بالتجارة وله الكثير من العقارات ، وقرر صدقة لفقراء اليمن الوافدين إلى مكة ، وله سبل وأوقاف على رباط الموفق ، وتوفى سنة ٨٢٧هـ/١٤٢٣م. (السخاوي : الضوء اللامع ، ج ٥/ص ١٤٨).

أوقفه على النسوة ، وسمح لهن أن يكرّين مساكنهن زمن المواسم ليكتسبن بذلك[١] . ومن الزوايا كذلك زاوية أم سليمان (ت ٨٠٢هـ/١٣٩٩م) التي جاورت بمكة سنين كثيرة وحصل لها فيها شهرة ولها الكثير من الآثار[٢] .

ويعدّ رباط الظاهرية من أشهر الأربطة في مكة ، وقد أنشأته عائشة ابنة علي بن عبدالله بن عطية الرفاعي (ت ٨٣٧هـ/١٤٣٣م)[٣] ، وأوقفت عليه داراً بباب الصفا وكانت تتولى مشيخة هذا الرباط ، وخصصت يوم السبت من كل أسبوع لاجتماع النساء[٤]. وتولت بعدها المشيخة في هذا الرباط تجار المصرية (ت ٨٦٢هـ/١٤٥٧م)[٥] ، التي كانت تعمل المواعيد برباط الظاهرية ، واضافة إلى ذلك كانت تقوم بتدريس البنات القراءة والكتابة وتحفيظ القرآن الكريم بمنزلها بشعب علي[٦] ، وتولت أيضًا المشيخة بهذا الرباط فائدة نزيلة مكة والملقبه بالشيخة (ت ٨٧٢هـ/١٤٦٧م)[٧] التي كانت معروفه بالخير والحفظ والوعظ والإرشاد .

---

(١) الفاسي : العقد الثمين ، ج ١/ص ١٢١ ، ج ٦/ص ١٠٧، شفاء الغرام ، ج ١/ص ٣٣٤، الزهور المقتطفة ، ورقة ٧٠، ولم يذكر تاريخ إنشاء الرباط.

(٢) الفاسي : العقد الثمين ، ج ٨/ص ٣٤٣، السخاوي : الضوء اللامع ، ج ١٢/ص ١٤٧، النجم بن فهد : اتحاف الورى ، ج ٣/ص ٣٥٣.

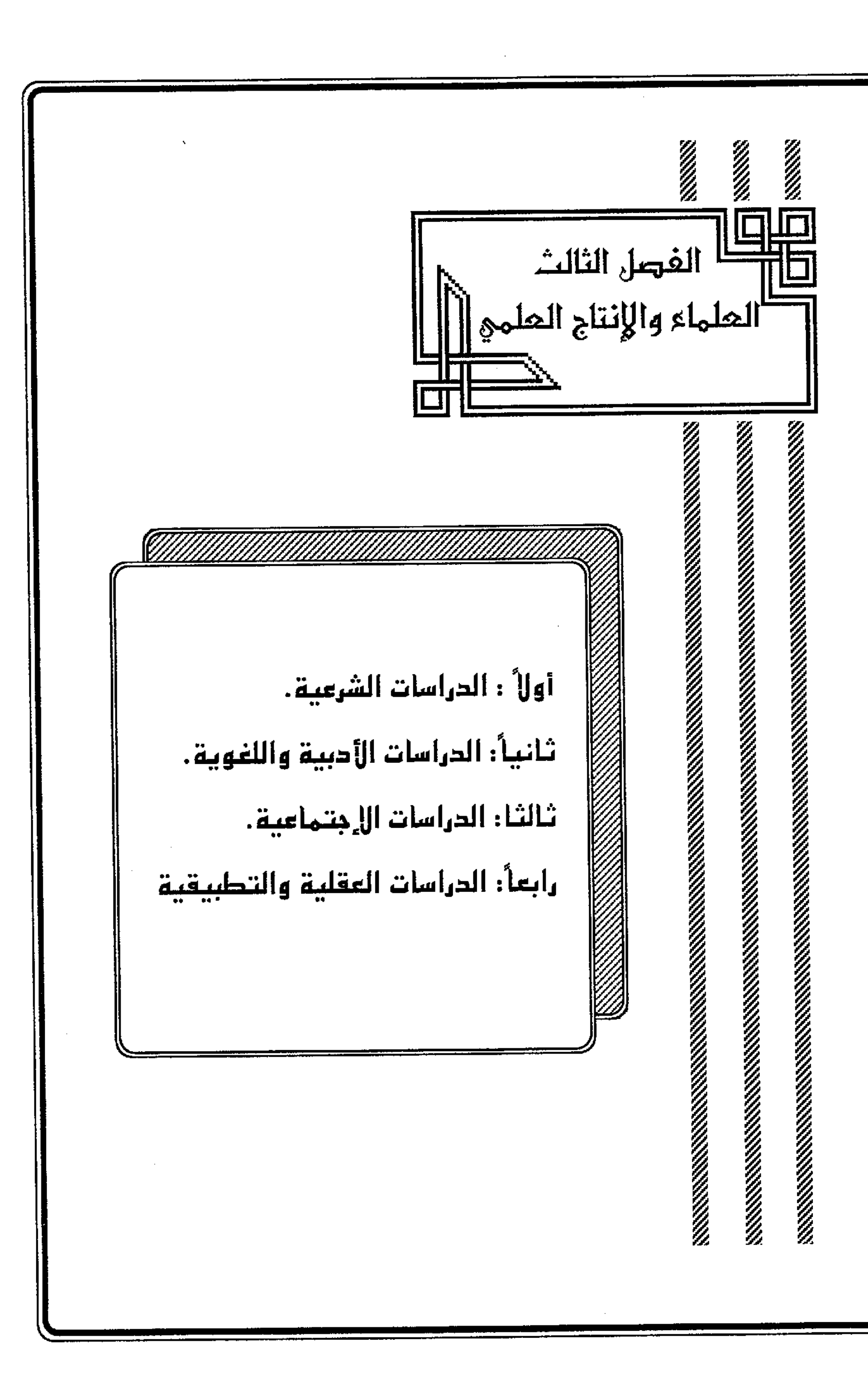
(٣) النجم بن فهد : الدر الكمين ، ورقة ٢١١ب ، السخاوي : الضوء اللامع ، ج ١٢/ص ٧٧.

(٤) النجم بن فهد : الدر الكمين ، ورقة ٢١١ب.

(٥) ن.م.س. ، ورقة ١٩٩أ ، السخاوي : الضوء اللامع ، ج ١٢/ص ١٦.

(٦) النجم بن فهد : الدر الكمين ، ورقة ١٩٩أ.

(٧) السخاوي: الضوء اللامع ، ج ١٢/ ص ١١٤.


الفصل الثالث
العلماء والإنتاج العلمي
أولاً : الدراسات الشرعية.
ثانياً: الدراسات الأدبية واللغوية.
ثالثا: الدراسات الإجتماعية.
رابعاً: الدراسات العقلية والتطبيقية

نشطت حركة التأليف في هذا العصر وكثرت المؤلفات العلمية، خاصة كتب التراجم الضخمة. وعلى الرغم من تعدد المقاييس التي تُقوِّم الحركة الفكرية، فإن مسألة التأليف تدل دلالة أكيدة على خصب الحياة الفكرية.

ومما يدعو الى الاستغراب أن بعض الباحثين يتهم هذا العصر بأنه "عصر جمع وشرح وتفسير لا عصر ابداع واستنباط"(١) وأنه "كان عصر جمود عقلي وسياسي واشتغل المتأدبون فيه بتوافه الأمور"(٢)، وذكر آخر "أن علماء هذا العصر لم يأتوا بجديد ولم يضيفوا الى الثقافة الانسانية شيئا جديدا"(٣). ولاأدري فيم الاتهام ؟ ولم ؟ مع أن هذه الظاهرة طور طبيعي في مناهج التأليف اذ لابد أن يعقب طور الابداع والتخصص في التأليف، طور يقرب العلم لطلابه وناشئته بعد تفرعه وتعقيده، وتناوله بمنهجية جديدة تعتمد على عرض الفكر بطريقة أكثر سهولة وأقل جهدا، وبخاصة صغار المثقفين. ويجمع لهم حقائق العلم في متون يسهل حفظها فاستحضارها وقت الدرس لتكون موضع المناقشة والشرح، ومن ثم يعمد بعض المعلمين بعد ذلك الى تناول المتون بالشرح مرة أخرى ليجلي ماقد يكون غامضا منها ويفصل ماقد يكون مجملا.(٤)

والعصر الذي نحن بصدده صادفته بواعث هذه الظاهرة فهو عصر احياء وتجديد وعصر تعليم ونشر للثقافة. مع رغبة كامنة في تيسير طرقه ولهفة مختبئة في الوصول الى مظانه،

---

(١) السيوطي : نظم العقيان، المقدمة حتى ص ح.

(٢) ن. م. س ، ص ط.

(٣) الشوادفي: منهج ابن حجر في كتابه فتح الباري، ص١٩.

(٤) سليم، محمود رزق: عصر سلاطين المماليك ونتاجه العلمي والأدبي، الطبعة الأولي (القاهرة، مكتبة الأداب ،١٣٨٥هـ/ ١٩٦٥م) ج٧ / ص٢٥٩ - ص٢٦٠، الشكعة، مصطفى : مناهج التأليف عند العلماء العرب - قسم الأدب - الطبعة الرابعة (بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٨٢م) ص ٧٣٢ - ص ٧٣٣ .

وهذا من شأنه أن يدفع الى الاختصار ووضع المتن ومن ثم الشرح والتحشية. ولاشك في أن المتون والمختصرات قد حفظت من العلم جوهره ولبابه وقامت ولاتزال تقوم بدورها الجيد في العملية التعليمية من ذلك العصر البعيد الى عصرنا الجديد.[١]

وإن الباحث في مؤلفات العصر المملوكي يجد رغم كل مايقال عدة أمور أوجزها بالآتي:

أ - حفظها للتراث الفكري واعتمادها على كتب مفقودة في الوقت الحاضر، وظهر ذلك بشكل واضح في الحجاز، خاصة وأن الفترة السابقة لبحثنا لم تشهد تلك الأعداد الهائلة من المؤلفين الذين زخر بهم العصر المملوكي في الحجاز - اذا - فهو يعتبر عصر تجديد وتدوين لمعارف الحجاز وعلومه.

ب - تصويب هفوات بعض المصنفين القدامى وبروز النقد والتحليل والمقارنة.[٢]

جـ - الاجتهاد في العلوم الدينية.

د - إن هذه المؤلفات مهمة بدليل اعتماد الباحثين عليها في الوقت الحاضر في أبحاثهم ودراساتهم.

ونلاحظ من خلال هذه الدراسة أن حركة التصنيف في العلوم الدينية، كالفقه بمذاهبه والحديث بمختلف دراساته متنا، ومصطلحا، وشيوخا، وشرحا. وكتب التصوف والتفسير، والقراءات وأصول الفقه كانت أقوى من غيرها من العلوم.

ويأتي بعدها التصنيف في علوم العربية ككتب النحو والصرف والبلاغة ومتن اللغة وكتب الأدب والنقد.

أما العلوم العقلية والتطبيقية كمصنفات الطب والفلك والرياضة والطبيعة والمنطق وأمثالها؛ فكان التصنيف فيها أقل من علوم الشريعة والعربية.

---

(١) سليم : عصر سلاطين المماليك، ج٧ / ص٢٦٠

(٢) عبد المنعم : ابن حجر ودراسة مصنفاته، ج١ / ص ٥٢ .

وقد اتسمت الحركة التأليفية في هذا العصر بسمات ثلاث هي:-

الأولى : أن علم التاريخ على الرغم من أننا لم نجد له بروزا معدودا بين المواد الدراسية خاصة في المؤسسات التعليمية بالحرمين الشريفين، فقد زخر العصر بكتبه، وامتلأ بذخائره القيمة مع اختلاف اتجاهاتها وموضوعاتها. ولعل سبب ذلك شعور علماء العصر بما أصاب المسلمين والعرب ومصنفاتهم من البوار والتلف. وكتب التاريخ هي السجل الأول والمرجع الأصيل لمحامد الأمة ووقائع حياتها ومقومات شخصيتها وأخبار أفذاذها. وهي بذلك أولى ببذل العناية والجهد وقد كانت كتبهم نمطا من هذا، فضلا عما اتصف به بعضها من الاتجاه الى الضبط والنقد وابراز المآخذ.

وقد تنوعت هذه المؤلفات التاريخية تنوعا دل على النضج والفهم الدقيق لمقتضيات تاريخ الأمة ومايبنغي أن يكون عليه. فمن كتب في التاريخ العام الى تراجم الأعلام الى كتب التراجم المفردة الى كتب السيرة النبوية الى كتب تاريخ الحجاز.

الثانية : ظهور الموسوعات بشكل عام في العصر المملوكي، فإن الظروف كانت مهيأة لبروزها وذلك لأن العصر الذهبي للفكر الاسلامي عامة قد انتهى بعد أن برزت فيه نزعة التخصص، وجاء العصر المملوكي على أثره وشغف الناس بحفظ التراث القديم حرصا عليه وابقاءاً له فجدّ العلماء في جمعه وتنسيقه في مصنفات جامعة، فنتجت الموسوعات وظهرت في كل علم وفي كل فن.(١)

الثالثة : أن محصول التأليف في علوم اللغة العربية قليل أيضا بالنسبة لما ألف في العلوم الشرعية. وهذه الظاهرة واضحة في كتب الأدب والنقد أيضا أكثر من وضوحها في كتب النحو والصرف والبلاغة، ويبدو أن السبب في ذلك أيضا هو الرغبة القوية في نشر علوم الدين والحديث، كما سبق بيانه، ولأن سلاطين المماليك وأمراء الحجاز والعامة أيضا كانوا يقدرون العلماء أكثر من تقديرهم للشعراء - مثلا - ويجلون الفقيه والمحدث أكثر مما يجلون الكاتب والأديب، ولأن كثيراً من مناصب الدولة كمناصب القضاة والتدريس والخطابة والإمامة كان يختار لها فقهاء الشرع.

---

(١) سليم : عصر سلاطين المماليك، ج٧ / ص ٢٥٩ .

أولا : الدراسات الشرعية.

علم القراءات :

لقد فجر القرآن الكريم طاقات الأمة العربية والاسلامية وبعثها بعد الرقاد وحركها بعد الثبات وأحياها بعد الموت، ونقلها من مؤخرة الأمم الى قيادة العالم، وكلفها حمل أمانة الدعوة لشعوب الأرض فقامت بذلك خير قيام، ورفعت مشعل الحضارة المدنية على أرجاء المعمورة.

لذلك ترجع جميع العلوم الى القرآن الكريم الذي له الفضل الأساسي في ايجادها ونشأتها وفي رعايتها والعناية بها. وتحقيق الخير والفائدة منها سواء كانت علوم شرعية أم غيرها.[١] وقد تفرعت عن دراسة القرآن الكريم العديد من الدراسات. مثل قراءات القرآن وتجويده وتفسيره وأحكامه وأسباب نزوله وغيرها.[٢]

ويعد علم القراءات من أهم العلوم التي اهتم بها علماء الحجاز ومجاوريه في العصر المملوكي. ويعتبر ذلك امتداداً للعناية به منذ نزوله وجمعه. فقد تهيأ لهم مالم يتهيأ لأي بلد آخر، حيث المسجد الحرام والمسجد النبوي. فكان هذا دافعًا كبيراً لهم على تعليم أبنائهم القرآن وكيفية تلاوته وأدائه أداءا مجودا سليما بعيدا عن اللحن والتصحيف، وكانت غاية الآباء أن يحفظ أبناؤهم القرآن الكريم جميعه عن ظهر قلب، وإذا وُفق في ذلك، فإن والده يصنع له وليمة ابتهاجا بذلك، وتشجيعا له على تعلم القرآن[٣]. ويؤيد هذا القول: قول رسول الله صلى الله عليه وسلم. قال: "خيركم من تعلم القرآن وعلمه".[٤] وكان من عادة أهل مكة إذا ختم الصبي القرآن الكريم أن يؤم به في صلاة التراويح في رمضان، وإذا ماظهر من

---

(١) العتر، نور الدين : القرآن الكريم والدراسات الأدبية. (دمشق، المطبعة الجديدة، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م) . ص١٧.

(٢) الزحيلي، محمد : تعريف عام بالعلوم الشرعية، (دمشق، طلاس للدراسات والترجمة والنشر، ١٩٨٨م) .ص١٨.

(٣) ابن جبير : الرحلة ، ص ١٢٧ - ص ١٢٩ .

(٤) فتح الباري، ج٩ / ص٧٤ ، حديث رقم ٥٠٢٧ .

الصبي نبوغ وحب طلب العلم نجده يجمع بقية القراءات على يد شيخ بصير بها.[1] ويلاحظ أن علم القراءات أخذ من علماء الحجاز نصيبا أكبر من علم التفسير، وأن كثيرا من أهل مكة والمدينة والوافدين اليها، كانوا يقرئون ويقرؤون القرآن افرادا أو جمعا أو هما معا. وأن القليل منهم من كان يقبل على دراسة التفسير.

وحرص علماء الحجاز على حفظ كتاب الله تعالى والعناية به وتلاوته، وقراءته وتصنيف الكتب في دراساته، كتدوين القراءات وضبط أصولها وبيان أئمتها وحفاظها ورواتها وسندها والفروق بينها والاختلاف في آدائها حتى حظي الحرف الواحد من القرآن الكريم بالرعاية الكاملة والضبط التام.[2]

وقد احتلت الشاطبية مكانا كبيرا عند دارسي علم القراءات ومدرسيه سواء من حيث قراءتها وعرضها، أو من حيث شرحها والزيادة عليها. وهذا مانُلاحظه في كثيرٍ من كتب التراجم في العصر المملوكي.

ونشطت القراءات القرآنية في هذا العصر في الحجاز، وظهر عدد كبير من علماء القراءات الذين كانت اليهم رحلة طلاب العلم من أقطار العالم الاسلامي. ورغم العدد الكبير من العلماء الذين قاموا بتدريس القراءات في الحرمين الشريفين فإن المصنفات والمؤلفات في هذا العلم لم تصل الى مستوى نشاطه لأن أكثرهم كانوا يقومون بتدريس هذا العلم وتفرغوا له دون التصنيف فيه.

ومن مشاهير قراء هذاالعصر: بشيربن حامد بن سليمان التبريزي(ت٦٤٦هـ/١٢٤٨م)[3].

---

(١) ابن جبير : الرحلة ، ص١٢٧ - ص١٢٩ ، الفاسي : العقد الثمين ، ج٥ / ص٥٢٧ .

(٢) ابن خلدون : المقدمة، ص٤٣٨ ، زاده ، طاش كبرى: مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم، الطبعة الأولى، (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م) ج٢ / ص٤٧ .

(٣) أخذ عن كثير من العلماء ، وكان معيدا في المدرسة النظامية ببغداد ، ثم عين شيخا للحرم والنظر في مصالحه وعمارته في عهد المنتصر العباسي، وكان حاويا للعلوم منها الخلاف، وانتهت اليه الرئاسة فيه بالعراق، ومن أشهر تلامذته بمكة المحب الطبري والقطب القسطلاني (الفاسي: العقد الثمين، ج٣ / ص٣٧١ ، السخاوي : التحفة اللطيفة ج١/ص ٣٧٢ ، الداودي: طبقات المفسرين ج١ /ص١١٥).

شيخ الحرم وصاحب "الغنيان في تفسير القرآن".[١]

وللمحب الطبري أحمد بن عبد الله بن محمد (ت٦٩٤هـ/ ١٢٩٤م)، نشاط في مجالات متعددة من العلم فمن مؤلفاته في علوم القرآن كتاب "مرسوم المصحف العثماني المدني" و"الكافي في غريب القرآن الجامع بين العزيزي والبيان" وكتاب"القرآء".[٢]

وكان لعبد الله بن عبد المؤمن بن الوجيه المعروف بنجم الدين الواسطي (ت٧٤٠ أو ٧٤١هـ/ ١٣٣٩ أو١٣٤٠م)[٣] عناية كبيرة في علم القراءات إقراءً وتأليفا، فأقرأ بمكة وغيرها، وألف عدة مؤلفات منها "الكنز في القراءات العشرة"[٤] جمع فيه للسبعة بين الشاطبية والارشاد، ثم نظم الكنز وسماه "الكفاية" وله أيضا "روضة الأزهار في نظم الارشاد" للقلانسي، و"تحفة الاخوان في مآدب القرآن" و"تحفة البررة في نثر الكفاية المحررة في القراءات العشرة" و"المختار في القراءات".[٥]

كما كان لنزيل الحرم المكي الشريف موسى بن مسعود الموصلي(ت٧٥١هـ/ ١٣٥٠م) مجلس يُقرئ فيه القرآن الكريم، وهو ممن شرح أرجوزة الشيخ علم الدين السخاوي في متشابه القرآن.[٦] ثم صالح بن محمود الأصبهاني (ت٧٥٧هـ/ ١٣٥٦م)[٧]. أحد المقرئين بالسبع والمدرس بالحرم المكي جاور بمكة سنين، وكان يقرأ عليه القرآن الكريم.[٨]

---

(١) الفاسي: العقد الثمين، ج٣ /ص٣٧٢ ، السخاوي : التحفة اللطيفة، ج١ /ص٣٧٢ ، الداودي: طبقات المفسرين، ج١ / ص١١٥ ، البغدادي : هدية العارفين، ج١ / ص٢٣٢ .

(٢) الفاسي : العقد الثمين، ج٣ / ص٦٣ ، ابن تغرى بردى: المنهل الصافي، ج١ / ص٣٤٦ - ص٣٤٧

(٣) ابن الجزري : غاية النهاية، ج١ / ص٤٢٩ ، ابن حجر : الدرر الكامنة ، ج٢ / ص٢٧٠ .

(٤) مخطوط بدمشق (الزركلي : الإعلام، ج٤ / ص١٠١).

(٥) ابن الجزري : غاية النهاية، ج/١ص٤٢٩ - ص٤٣٠ ، ابن حجر : الدرر الكامنة، ج٢ / ص٢٧٠، البغدادي: هدية العارفين، ج١ /ص٤٦٤ .

(٦) الفاسي : العقد الثمين ، ج٧ /ص ٣٠٧ - ص٣٠٨ .

(٧) ن. م. س، ج ٥ / ص٢٩ - ص ٣٠ .

(٨) الفاسي : العقد الثمين ، ج٥ / ص٣٠

كما اشتهر قاضي المدينة محمد بن سليمان أبو عبد الله الحكري المصري (ت٧٦٦هـ/ ١٣٦٤م)[١] في علم القراءات وله مصنفات فيها من أهمها "النجوم الزاهرة في السبعة المتواترة"[٢].

ولعبد الله بن أسعد بن علي اليافعي (ت٧٦٨هـ/ ١٣٦٦م) نزيل مكة كتاب سماه "الارشاد والتطريز في فضل ذكر الله وتلاوة كتابه العزيز".[٣]

كما ألف عبد الله بن محمد بن أبي القاسم فرحون بن محمد بن فرحون (ت٧٦٩هـ/ ١٣٦٩م) في هذا العلم "نهاية الآية في شرح الآية" الذي يتضمن أسئلة وأجوبة على آيات من القرآن الكريم.[٤] وأحمد بن محمد بن محمد الخجندي المدني (ت٨٠٢هـ/ ١٣٩٩م) الذي ألف "فردوس المجاهدين" يشتمل على مايتعلق بالجهاد من الآيات والأحاديث، وشرحها في مجلد ضخم، وكذلك له أرجوزة في أسماء الله وصفاته اشتملت على نحو ألف بيت سماها "راح الروح ومسلسل الفتوح".[٥] وجاور كذلك محمد بن محمد بن شمس الدين الجزري (ت٨٣٣هـ/ ١٤٢٩م) صاحب التآليف الكثيرة النافعة في هذا الفن[٦]. وقد أحصى محقق

---

(١) جاور بالمدينة وتولى قضاءها سنة ٧٦٦هـ / ١٣٦٤م ، وتولى قضاء القدس، وناب في عدة جهات من الديار المصرية (ابن حجر: الدرر الكامنة، ج٣ / ص٤٥١ ، السخاوي : التحفة اللطيفة، ج٣ / ص٥٨٠ ، ابن العماد : شذرات الذهب ، ج٦ / ص٢٧٧) ولم يذكروا مؤلفاته، بينما ذكر هذا المؤلف : حاجي خليفة : كشف الظنون، ج٢ / ص ١٩٣٢ .

(٢) مخطوط في العبدلية بتونس في مجلد ضخم أنجزه سنة ٧٥٦هـ/ ١٣٥٥م (الزركلي : الاعلام، ج٦ ص١٥٠).

(٣) طبع بالقاهرة سنة ١٣٧٨هـ/ ١٩٥٩م (عبد الرحمن، عبد الجبار: ذخائر التراث العربي الاسلامي، الطبعة الأولى (١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م) ، ج٢ / ص٩٠٩ .

(٤) ابن فرحون : الديباج المذهب ، ج١ / ص٤٥٧ .

(٥) السخاوي : الضوء اللامع ، ج٢ / ص٢٠٠ ، طبقات الحنفية، ورقة ٥٧ .

(٦) الجزري : غاية النهاية، ج٢ / ص٢٤٧ ، السخاوي : الضوء اللامع، ج٩ / ص٢٥٥ ، السيوطي: نظم العقيان، ص١٦٧.

كتاب "التمهيد في القراءات" الكتب التي ألفها في القراءات، فبلغت أكثر من ثلاثين مؤلفا.[(١)]

ومحمد بن عبد القادر بن عمر السنجاري الشيرازي، ويعرف بالسكاكيني[(٢)] (ت٨٣٨هـ/ ١٤٣٤م) الذي كان معروفا بفقهه وأدبه ونظمه، حيث نظم "التتمة في القراءات العشر" وجعلها في وزن الشاطبية وقافيتها.

ومن مشاهير قراء هذا العصر كذلك: عبد الرحمن بن أحمد بن محمد بن عياش المقرئ (ت٨٥٣هـ/ ١٤٤٩م) الذي كانت له اليد الطولى في تعليم أبناء مكة القرآن الكريم، كما حضر دروسه كثير من طلبة العلم في المسجد الحرام، وقرأ القراءات بدمشق، وحلب، والقاهرة، ونظم كتاب "ورقات المهرة" لوالده على طريقة "الشاطبية" وسماه "غاية المطلوب في قراءة أبي جعفر وخلف ويعقوب"[(٣)] وأخذها الناس عنه، وأولها..

حمدت إله الخلق حمدا مكملا   وصليت ياربي على أشرف الملا

وبعد فَخُذ نَظْمْ الثلاثة سالكا   طريقة إرشاد لتهدي من تلا.[(٤)]

ويذكر صاحب "الأعلام" أن له كتابين في القراءات هما "التهذيب"[(٥)] و"لامية" في القراءات.[(٦)] ويبدو أن الكتاب الثاني هو "غاية المطلوب" كما هو واضح من قافية أبياته.

---

(١) ابن الجزري : التمهيد في علم التجويد، تحقيق غانم قدوري حمد، الطبعة الأولى (بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٧هـ) ص ١٨ – ص٢١ .

(٢) النجم بن فهد : الدر الكمين، ورقة ٢٧ أ ، السخاوي : الضوء اللامع، ج٨ / ص٦٨ – ص ٦٩.

(٣) النجم بن فهد : معجم الشيوخ، ص١٢٣ – ص١٢٤ ، السخاوي: الضوء اللامع، ج٤ /ص٥٩ – ص٦٠ ، التبر المسبوك، ص٢٨٠ ، السيوطي: نظم العقيان، ص١٢٢ .

(٤) السخاوي : الضوء اللامع، ج٤ / ص٦٠.

(٥) مخطوط في شستربتي برقم ٣٦٦٢/٣ (الاعلام، ج٣ / ص٢٩٦).

(٦) ن. م. س ، ج٣ / ص٢٩٦ .

وبرع في هذا العلم محمد بن محمد بن محمد أبو القاسم النويري[1] القاهري (ت٨٥٧هـ/ ١٤٥٣م)[2]. ومن مؤلفاته: "الغياث في القراءات الثلاثة الزائدة على السبعة" منظومة. و"شرح طيبة النشر"[3] لابن الجزري في مجلدين، و"القول الجاد لمن قرأ بالشاذ"[4] و"شرح الدرة المضية"[5] وانتفع كثير من أهل مكة من علمه.

ويحيى بن أحمد بن أحمد بن صفوان الأندلسي المالقي المكي (ت٧٧٢هـ/ ١٣٧٠م)[6] الذي كان من أئمة القراء بالحرم المكي الشريف، وكان عالما بالقراءات الغريبة، وله تأليف سماه "البيان في الجمع بين القصيدة والعنوان".[7]

---

(١) النويري هذا مصري مجاور كان يتردد الى مكة للتجارة وأقام بها وهو ليس من الأسرة النويرية بمكة.

(٢) السخاوي : الضوء اللامع، ج٩ /ص٢٤٦ ، السيوطي: نظم العقيان، ص١٦٦ ، كحالة: معجم المؤلفين، ج١١ / ص٢٥٠ .

(٣) مخطوط (الزركلي : الاعلام، ج ٧/ ص٤٨) .

(٤) السخاوي : الضوء اللامع ، ج٩ / ص٢٤٦ .

(٥) مخطوط (الزركلي : الاعلام، ج٧ / ص٤٨) .

(٦) كان مشهورا في علم القراءات بالاندلس، وقرأ القرآن جمعا بالسبع الروايات، وكثيرا من كتب القراءات، وقدم مكة وجاور بها وأقرأ بها القرآن، وتولى إمامة مقام المالكية، وتوفي بمكة (الفاسي: العقد الثمين ج٧/ ص ٤٢٧ - ص٤٢٩ ،ابن الجزري : غاية النهاية ، ج٢ / ص٣٦٥ ، ابن حجر: الدرر الكامنة، ج٤ / ص٤١٠)

(٧) الفاسي : العقد الثمين ، ج٧ / ص٤٢٩ .

التفسير:

يعرف علم التفسير بأنه "علم يعرف به نزول الآيات، وشؤونها، وأقاصيصها، والأسباب النازلة فيها، ثم ترتيب مكيها ومدنيها، ومحكمها، ومتشابهها، وناسخها، ومنسوخها، وخاصها وعامها، ومطلقها، ومقيدها، ومجملها، ومفسرها وحلالها وحرامها ووعدها ووعيدها، وأمرها ونهيها وأمثالها".(١)

والتفسير من أجلّ علوم الشريعة وأرفعها قدرا، وهو أشرف العلوم موضوعا وغرضا وحاجة اليه - لأن موضوعه كلام الله تعالى الذي هو ينبوع كل حكمة، ومعدن كل فضيلة، ولأن الغرض منه هو الاعتصام بالعروة الوثقى والوصول الى السعادة الحقيقية - وإنما اشتدت الحاجة اليه لأن كل كمال ديني أو دنيوي لابد وأن يكون موافقا للشرع وموافقته تتوقف على العلم بكتاب الله.(٢)

وفي العصر المملوكي في الحجاز كانت المصنفات في التفسير بالنسبة الى التأليف في علم القراءات قليلة جدا. ومن العلماء الذين برزوا في هذا العلم وألفوا فيه : -

محمد بن عبد الله بن محمد الأندلسي، المعروف بابن أبي الفضل المرسي السلمي (ت٦٥٥هـ/ ١٢٥٧م)(٣) وهو من العلماء المجاورين بمكة، وكانت له معرفة بالحديث وعلوم القراءات والفقه، والخلاف، والأصلين والنحو واللغة، وله مصنفات في هذه العلوم كلها. ومن مؤلفاته "التفسير الكبير" يزيد على عشرين جزءا، سماه "ري الظمآن" و"التفسير الأوسط" عشرة أجزاء و"التفسير الصغير" ثلاثة أجزاء.(٤)

ولقطب الدين القسطلاني (ت٦٨٦هـ/ ١٢٨٧م) رسالة في "تفسير آيات من القرآن

---

(١) التهانوي : كشاف اصطلاحات الفنون ، ج١ / ص٢٤ .

(٢) السيوطي : الاتقان في علوم القرآن، (بيروت، دار الندوة، بدون ت) ، ج٢ / ص١٧٥ .

(٣) الصفدي : الوافي بالوفيات، ج٣ / ص٣٥٤ - ص٣٥٥ ، الفاسي : العقد الثمين، ج٢ / ص٨١ - ص٨٢ ، السبكي : طبقات الشافعية ، ج٥ / ص٢٩ - ص٣٠ .

(٤) الفاسي : العقد الثمين، ج٢ / ص ٨٢.

الكريم"[1] وللمحب الطبري (ت٦٩٤هـ/ ١٢٩٤م) تفسير جامع لم يتمه.[2]

واشتهر محمد المعروف بأبي طرطور (ت٧٦٠هـ/ ١٣٥٨م)[3] بمعرفته في التفسير، حيث كان يفسر القرآن الكريم عن ظاهر قلبه بين الحجر الأسود والركن اليماني.[4]

ولعبد الله بن أسعد اليافعي (ت٧٦٨هـ/ ١٣٦٦م) "الدرر النظيم في خواص القرآن الكريم"[5].

كما ألف الفيروزابادي (ت٨١٧هـ/ ١٤١٤م) في التفسير كتبا عدة منها: "بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز"[6] مجلدان، و"تنوير القياس في تفسير ابن عباس"[7] أربع مجلدات." وتيسير فاتحة الأياب في تفسير فاتحة الكتاب" مجلد كبير، و"الدر النظيم المرشد الى مقاصد القرآن العظيم" و"حاصل كورة الخلاص في فضائل سورة الإخلاص"[8] و"شرح قطبة الحساف في شرح خطبة الكشاف"[9]

---

(١) مخطوط بدار الكتب المصرية (الزركلي: الاعلام ، ج٥ / ص٣٢٣).

(٢) الفاسي : العقد الثمين، ج٣ / ص٦١ ، ابن تغرى بردى : المنهل الصافي، ج١ / ص٣٤٧ .

(٣) الفاسي : العقد الثمين ، ج٢ / ص٤١٤ .

(٤) ن. م. س. ج٢ / ص٤١٤ - ص٤١٥ .

(٥) طبع في سنة ١٩٥٨م بالقاهرة، (عبد الرحمن : ذخائر التراث العربي ، ج٢ /ص ٩٠٩).

(٦) حققه محمد علي النجار وعبد العليم الطحاوي سنة ١٩٦٣ - ١٩٧٣م في ستة أجزاء، ونشره المجلس الأعلى للشئون الاسلامية (ن. م. س. ج٢ / ص ٧٤٦).

ثم حقق بعنوان "منهج الفيروز ابادي في التفسير من خلال تفسيره المسمى بصائر التمييز" رسالة ماجستير - جامعة عين شمس، مقدمة من أحمد مصلح ابراهيم خلف الله. اشراف الدكتور/ رمضان عبد التواب.

(٧) طبع سنة ١٩٦٤م بالقاهرة (عبد الرحمن : ذخائر التراث العربي، ج٢ / ص٧٤٧) .

(٨) السخاوي : الضوء اللامع ،ج١٠ / ص٨١ .

(٩) مصور بمركز البحث العلمي واحياء التراث الاسلامي بجامعة أم القرى بعنوان "بغية الرشاف من خطبة الكشاف" ميكروفيلم رقم ٦١ تفسير وعلوم قرآن ، عن المكتبة الأزهرية برقم ٢٦٤ .

ومحمد بن أحمد بن محمد بن محمود بن روزبة الكازروني المدني (ت٨٤٣هـ/ ١٤٣٩م) كتب عدة مؤلفات منها تفسير اعتمد فيه على القرطبي، يتضمن الأحكام والأحاديث وأسباب النزول.[١] وألف محمد بن أحمد بن محمد أبو البقاء ابن الضياء الصاغاني (ت٨٥٤هـ/ ١٤٥٠م) تفسيرا للقرآن الكريم، وله "المتدارك في حاشية المدارك"[٢] في التفسير.[٣]

وكذلك منصور بن حسن بن علي بن اختيار الدين الكازروني (ت٨٦٠هـ/ ١٤٥٥م) الذي بلغت مؤلفاته نحو مائة كتاب، منها في علم التفسير كتابه "لطائف الإلطاف في تحقيق التفسير"[٤].

وعلي بن أحمد بن محمد الشيرازي المكي (ت٨٦١هـ/ ١٤٥٦م) اشتغل في العلم في كبره، وأخذ عن غير واحد، وصنف تفسيرا[٥]. وله "جواهر المعاني في تفسير السبع المثاني"[٦].

وذكر ابن العماد أن علاء الدين بن ناصر المكي (ت٩١٥هـ/١٥٠٩م)[٧] ألف كتابا في التفسير هو "تفسير القرآن العظيم".[٨]

---

(١) السخاوي : الضوء اللامع ، ج٧ / ص٩٦ - ص٩٧ ، الشوكاني : البدر الطالع ، ج٢ / ص١٢١.

(٢) هو مدارك التنزيل وحقائق التأويل المعروف بتفسير النسفي المتوفى سنة ٧٠١هـ/ ١٣٠١م (حاجي خليفة: كشف الظنون ، ج٢ / ص١٦٤٠).

(٣) النجم بن فهد : معجم الشيوخ، ص٢١٣، الدر الكمين، ورقة ١١ ، السخاوي: الضوء اللامع، ج٧ /ص٨٤ ، السيوطي : نظم العقيان، ص١٣٧ ، ابن طولون: الغرف العلية، ورقة ١٩٨ أ - ورقة ١٩٨ب .

(٤) النجم بن فهد : الدر الكمين ، ورقة ١٧٧ ب .

(٥) السخاوي : الضوء اللامع ، ج٥ / ص١٨٩ .

(٦) مخطوط بالأزهرية برقم ٢٩٣٩، فرغ منه سنة ٨٤٠هـ (الزركلي : الاعلام، ج٤ / ص٢٥٧).

(٧) شذرات الذهب، ج٨ /ص ٧١ .

(٨) مخطوط المجلد الخامس منه في مكتبة خدا بخش(الزركلي : الاعلام، ج٥ / ص٢٧).

ولعبد الحق بن محمد السنباطي القاهري الشافعي المكي (ت٩١٧هـ/ ١٥١١م) "حواشي على الجلال المحلي".[١]

كما ألف أحمد بن محمد بن خضر العمري الكازروني (ت بعد ٩٢٣هـ/١٥١٧م) في تفسير القرآن "الصراط المستقيم".[٢]

---

(١) أبو الخير : المختصر من كتاب نشر النور والزهر، ص٢٣٤ - ص٢٣٥ .

(٢) حققه حسين بن محمد بن شريف هاشم كرسالة دكتوراه بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، فرع الجنوب بعنوان « الصراط المستقيم في بيان القرآن الكريم للكازروني من أول الكتاب إلى نهاية تفسير براءة » ، وذكر الزركلي أنه مخطوط (الاعلام ، ج١ / ص ٢٣٢) .

الحديث :

احتلت السنة النبوية وعلومها مكانة عالية، وتبوأت مكان الصدارة من الثقافة الاسلامية آنذاك، ولقد كانت طريقة علماء هذا العصر في رواية الحديث تتمثل غالبا في الاجازة والمكاتبة، أما الرواية مشافهة فقد انقرضت وصار الإسناد في الحديث يقصد للتبرك، اللهم إلا في أفراد قلائل يظهرون من وقت لآخر فيجددون ماخلف ويحيون ماأندثر.[1] ومرد ذلك هو أن كتب السنة قد ألفت وجمعت وانتشرت الكتابة في جميع البلدان، كما كان للأحداث التاريخية أثر في بلبلة الأفكار وتوهين همم العلماء عن الرحلة الى الأقطار في طلب العلم والحديث.

ولايفوتنا أن نذكر أنه قد ظهر في هذا العصر طائفة من علماء الحديث كانوا يجلسون للإملاء[2]، ويكتب عنهم أتباعهم الأمالي، وأول من أحيا هذه السنة في ذلك العصر هو أبو الفضل العراقي (ت٨٠٦هـ/ ١٤٠٣م)، قال تلميذه ابن حجر "شرع في إملاء الحديث من سنة ست وتسعين وسبعمائة فأحيا الله به السنة بعد أن كانت داثرة. فأملى أكثر من أربعمائة مجلس، غالبها من حفظه، متقنة، مهذبة، محررة، كثيرة الفوائد الحديثية".[3]

ومنهم شهاب الدين ابن حجر: أملى أكثر من ألف مجلس، يمليها من حفظه مهذبة محررة متقنة ويقع فيها من الأبحاث والفوائد المهمة والنكت النفيسة مايفوق الوصف.[4]

وهناك الحافظ السخاوي قال في كتابه "فتح المغيث" "أمليت بمكة وبعدة أماكن من

---

(١) أبو زهو محمد : الحديث والمحدثون، ص٤٣٧ .

(٢) الاملاء : من وظائف العلماء قديما وهذه سنة قد اندثرت في هذا العصر، يجلس المحدث ويسمى "المملي" يوما من أيام الأسبوع ويكتب عنه التلاميذ ويتخذ لذلك في العادة رجلا يبلغ عنه يسمى "المستملي"، والإملاء أشبه في أيامنا هذه بالمحاضرات التي يلقيها الأستاذ على طلابه وهم يسجلون وراءه كل مايمليه وقد أبان النووي في التقريب عن آدابه وكل مايتعلق به (الشوادفي: منهج ابن حجر في كتابه فتح الباري، ص٢١ - ص٢٢، الهامش) .

(٣) المجمع المؤسس ، ورقة ١٧٨ .

(٤) السخاوي : الجواهر والدرر، ص٧٤٥ - ص ٧٤٧ .

القاهرة وبلغ عدة ماأمليته من المجالس الى الآن نحو الستمائة. والأعمال بالنيات".[1]

إلا أن طريقة الإملاء كانت غير منتشرة انتشارها في العصور الأولى، بل كان معظم علماء الحديث في هذا العصر عاكفين على كتب الأولين بالجمع والاختصار والشرح والتخريج، وفي نهاية هذا العصر انعدمت العناية بالحديث وعكف الناس على الفروع إلا في بعض البلدان وفي أفراد قلائل.

أما عن المؤلفات في علم الحديث في هذا العصر وطرق العلماء فيها، فنستطيع أن نقول: أن علماء هذا العصر عكفوا على كتب الأقدمين وتناولوها بالترتيب والتهذيب والانتقاء والتخريج والشرح والاختصار.

ومن مشاهير رجال الحديث في هذا العصر: محمد بن يوسف بن موسى بن يوسف الأزدي المهلبي الغرناطي، ويعرف بابن مسدى (ت٦٦٣هـ/ ١٢٦٤م) نزيل مكة وخطيبها وإمام المقام الشريف فيها، كتب عن خلق بالأندلس ثم رحل بعد العشرين وستمائة، فسمع بمصر، ودمشق، وحلب، ومكة، وأجازه جماعة من علماء مكة، وبغداد، ودمشق، وحدث وروى عنه جماعة من الأعيان، وأثنى عليه عدد من العلماء ووصفوه بالحفظ. فقال الذهبي: "كان من بحور العلم ومن كبار الحفاظ، له أوهام وفيه تشيع، ورأيت جماعة يضعفونه"[2]. وذكره ضمن من يعتمد قوله في الجرح والتعديل.[3]

ومما يعاب على ابن مسدى حرصه على أخذ الأجرة على التحديث، وتشيعه الذي أودى بحياته، حيث قتل برباط القزويني، ووجد مقطوع اللسان، واتهم الأمير به جماعة وحلفوا بأنهم لم يقتلوه، فأهدر دمه.[4]

---

(١) فتح المغيث شرح ألفية الحديث للعراقي، تحقيق عبد الرحمن محمد عثمان، الطبعة الثانية (المدينة المنورة، المكتبة السلفية، ١٩٦٩م/ ١٣٨٨هـ) ، ص١٩.

(٢) ميزان الاعتدال في نقد الرجال، تحقيق علي البجاوي، (بيروت، دار المعرفة، ١٣٨٢هـ/ ١٩٦٣م)، ج/٤ ص٧٣ .

(٣) أربع رسائل في علوم الحديث (رسالة من يعتمد قوله في الجرح والتعديل للذهبي) تحقيق عبد الفتاح أبو غدة، الطبعة الثالثة (بيروت، دار القرآن الكريم، ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م)، ص٢٠٩.

(٤) الفاسي : العقد الثمين ، ج٢ / ص ٤٠٥ – ص ٤٠٦ .

وقد ترك لنا ابن مسدى مؤلفات في الحديث منها "الأربعون المختارة في فضائل الحج والزيارة"[١] و"مسند في الحديث" و"خصائص النبي صلى الله عليه وسلم" و"الفوائد المسلسلات الأسانيد"[٢] و"الفوائد المدنية من حديث ابن الجميزي"[٣] وجزء ذكر فيه من كساه الخرقة[٤] من الشيوخ. واتصال السند فيها الى رسول الله ﷺ وسماه "المقدمة المحسبة والمحتسبة بتوصية ذوي الخرق المنتسبة"[٥].

كما اشتهر من الأسرة القسطلانية المكية في علم الحديث : محمد بن أحمد بن علي، قطب الدين القسطلاني (ت٦٨٦هـ/ ١٢٨٧م) الذي كان من كبار الأئمة في الحديث وعلومه، ومن مؤلفاته في الحديث "الورد الزائد في بر الوالد" و"مجلس في فضل رمضان" و"وسيلة العباد في فضيلة الجهاد" و"الأدوية الشافية في الأدعية الكافية" و"المنهج المبهج عند الاستماع لمن رغب في علوم الحديث على الاطلاع" ومختصر في الأسماء المبهمة في الحديث سماه "الافصاح عن المعجم الغامض والمبهم" ورتبه على حروف المعجم.[٦]

---

(١) توجد منه نسخة مخطوطة بدار الكتب المصرية (انظر : فهرس المخطوطات العربية الموجودة بدار الكتب المصرية لغاية سنة ١٩٢١م) ج٩ / ص٨٧ ورقة ١١أ.

(٢) مصور بالجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة، في سبع ورقات برقم ٤٧٩ حديث. وقد انفرد بذكر هذا الكتاب ابن رشيد في رحلته (انظر مجلة العرب، السنة الثالثة، العدد السادس سنة ١٣٨٨هـ ص٥٣٢).

(٣) الفاسي : العقد الثمين، ج٦ / ص٤٥ .

(٤) الخرقة : قطعة من اللباس. وعند الصوفية : اللباس الذي يلبسه الصوفية، وهو عندهم قسمان الأول: اللباس الذي يلبسه المشايخ للسالك بعد تربيته تماما ويسمونه خرقة الارادة والتصوف. والثاني : اللباس الذي يلبسونه للسالك في أول خطوة، حتى ينجو ببركته من المعاصي ويسمونه خرقة التبرك وخرقة التشبه (التهانوي: كشاف اصطلاحات الفنون، ج٢ / ص٢٢٤).

ومعروف أن هذا الأمر من البدع المحدثة وقد شاع كثيرا في عصر المماليك.

(٥) ابن رشيد : ملء العيبه ، ج٢ / ص٣٦٤ - ص٣٦٥ .

(٦) الصفدي : الوافي بالوفيات، ج٢ / ص١٣٢، اليافعي : مرآة الجنان، ج٣ / ص٣١٠، السبكي: طبقات الشافعية ج٨ / ص٤٣ ، الفاسي : العقد الثمين، ج ١/ص٣٢١و ذيل التقييد، ج١ / ص٩٩ - ص١٠٠، ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة، ج٧ / ص٣٧٣ .

كما كان المحب الطبري (ت٦٩٤هـ / ١٢٩٤م) من أشهر علماء الحديث في عصره، إضافة الى معرفته بالفقه والتفسير والتاريخ، وله في ذلك مؤلفات، من أشهرها. كتاب "الرياض النضرة في مناقب العشرة"[١] الذي يعد كتابا في الحديث والتاريخ في آن واحد، لأنه يترجم للخلفاء الراشدين ومناقب كل واحد منهم، وترجم كذلك لبقية العشرة المبشرين بالجنة، وقد ذكر المحب الطبري سبب تأليفه لهذا الكتاب في مقدمته وهو التعريف بشرف قدر هؤلاء الصحابة، وعلو مراتبهم، وتدوين ماروي من عظيم مآثرهم وايراد طرف مما ذكر من عميم مفاخرهم.[٢] وذلك للرد على طوائف الشيعة الذين يكفرون قسما كبيرا من الصحابة خصوصا وأن أمراء مكة كانوا يتبعون المذهب الزيدي.

وقد أوضح الطبري في المقدمة أنه استقى هذا الكتاب "من كتب ذوات عدد، على وجه الاختصار وحذف السند، ليسهل على الناظر تناوله، ويقرب على الطالب فيه مايحاوله، عازيا كل حديث الى الكتاب المخرج منه منبها على مؤلفه أو من أخذ عنه"[٣] ثم ذكر أسماء هذه المصادر فبلغت نحو مائة واثنين وسبعين مؤلفا.[٤] منها مما لايعلم عنه شيء الآن.

وقسم الكتاب الى قسمين، القسم الأول وهو نحو ستين صفحة في مناقب الأعداد، وهو في فضائل العشرة، والأربعة الخلفاء، وفيما ورد في فضائل مادون العشرة[٥]. والقسم

---

(١) طبع هذا الكتاب عدة طبعات. فقد ذكر بروكلمان في الجزء السادس، ص٢١٩، أنه طبع بدون ذكر مكان الطبع ولاتاريخه، كما طبع بالقاهرة سنة ١٣٢٧هـ في مجلدين، ثم أعادت بعد زمن مكتبة الخانجي طبعه سنة ١٣٧٢هـ. وقدم له مدرس وخطيب المسجد الأحمدي بطنطا: سليمان حسن عبد الوهاب، وطبع في أربعة أجزاء صغار بتحقيق الشيخ محمد مصطفى أبو العلا سنة ١٩٧٠م بمكتبة الجندي بالقاهرة ثم أعادت دار الكتب العلمية ببيروت طباعة هذه الطبعة في مجلدين سنة ١٤٠٥هـ، وحذفت منه مقدمة المحقق والخاتمة.

(٢) الرياض النضرة ، ج١ / ص٧.

(٣) ن. م. س ،ج١ / ص٧.

(٤) الرياض النضرة، ج١ / ص٨ - ص١٢.

(٥) ن. م. س ، ج١ / ص١٥ - ص٦٠.

الثاني في مناقب كل واحد منهم على حدة[1]. وقد احتلت ترجمة أبي بكر وعمر رضي الله عنهما نصف الكتاب ثم ترجمة عثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهما ربع الكتاب والباقي في بقية العشرة رضوان الله عليهم أجمعين.

ويمتاز الكتاب بأنه حشد طائفة من الآثار والأحاديث في حق كل واحد من العشرة في مكان واحد. ولأهمية موضوعه وشغف المسلمين في الاطلاع على سيرة الصحابة رضوان الله عليهم، وخاصة العشرة المبشرين بالجنة وبقي معروفاً بعد وفاة مؤلفه يقرأ ويتداول ويختصر ويزاد عليه فقد ذكر حاجي خليفة بأن الشيخ زين الدين عمر بن أحمد بن الشماع الحلبي (ت٩٣٦هـ/ ١٥٢٩م) انتقى كتابه "الدر الملتقط" من الرياض النضرة[2]. وللكتاب مختصرات أخرى.[3]

وللمحب الطبري أيضا كتاب "القرى لقاصد أم القرى"[4] وهو كتاب مشترك في الحديث والفقه والحوادث التاريخية، وأخبار بعض الزهاد الذين قدموا مكة، وفي آخره فصل يتعلق بفضائل البلدان، كالمدينة، وبيت المقدس، ودمشق، واليمن، ومصر.[5] ويعد هذا الكتاب من أفضل ماألف في مناسك الحج ويمتاز بصفات أهمها:

١ - أنه أجمع كتاب في موضوعه، وحسبه أنه يشتمل على جميع ماورد في الحج من الآيات والأحاديث من كتب الصحاح الستة، وغيرها من كتب المسانيد والسنن والمناسك.

٢ - أنه أفضل كتاب رتّب أعمال الحج ومناسكه ترتيبا عمليا دقيقا.

٣ - انه توخى في ذكره لأحكام الحج وجمع بين المذاهب الأربعة، مثل موطأ مالك، إذ لا يكتفي ببيان وجهة نظر مذهبه في استخراج الأحكام من نصوص الحديث، بل يعني

---

(١) الرياض النضرة ، ج١ / ص٦٠ حتى نهاية ج٤ / ص ٣٥٩ .

(٢) كشف الظنون، ج١ / ص ٩٣٧ - ص٩٣٨ .

(٣) بروكلمان : تاريخ الأدب العربي، ج٦ / ص٢١٩ .

(٤) طبع بتحقيق مصطفى السقا - مكتبة البابي الحلبي بمصر سنة ١٣٩٠هـ / ١٩٧٠م .

(٥) القرى لقاصد أم القرى ، ص٦٦٧ - ص ٦٩٢ - ص ٦٩٤ .

بالمذاهب الأربعة المشهورة، وإذا تعارضت الأحاديث شمر عن ساعديه للموازنة والترجيح بينها غالبا وأبان عن فقه وأصالة وفهم دون تعصب، وفي كثير من الأحيان يجتهد في التوفيق بين الروايات المتعارضة.

٤ - أنه واضح التأليف، لم يترك مؤلفه فيه موضعا للشك أو الغموض فيسند الأحاديث الى رواتها من الصحابة أو ينسب كل حديث الى مصدره من كتب السنة.[١]

ومن مؤلفاته كذلك "السمط الثمين في مناقب أمهات المؤمنين"[٢] وهو كتاب يتحدث عن تراجم زوجات الرسول ﷺ والأحاديث الواردة فيهن.

وله كذلك "ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى"[٣] و"أحاديث مشكلة"[٤].

و"صفوة القرى في صفة حجه ﷺ وطوافه بأم القرى"[٥] و"غاية الأحكام في أحاديث الأحكام"[٦] الذي اشتهر في كثير من البلدان و"ترتيب جامع المسانيد لابن الجوزي" و"الأحكام الوسطى" و"الأحكام الصغرى" ويتضمن ألفا وخمسة عشر حديثا، و"المحرر للملك المظفر" جمع فيه أحكام الصحيحين، و"العمدة مختصر المحرر" و"أربعون في الحديث"

---

(١) مجلة المنهل، السنة الثامنة، رمضان ١٣٦٧هـ يوليو١٩٤٨م ، ج٩ / ص ٣٦٧ .

(٢) ذكر بروكلمان أن راغب الطباخ نشره في حلب سنة ١٩٢٨م . (تاريخ الأدب العربي، ج/٦ ص٢٢٠) وقد طبع طبعة ثانية في حلب، ونشرته مكتبة التراث الاسلامي.

(٣) نشرته مكتبة القدسي سنة ١٣٥٦هـ بالقاهرة عن نسخة دار الكتب المصرية ونسخة الخزانة التيمورية، ويقع الكتاب في ٢٦١ صفحة بدون الفهرس، كما نشرته دار الكتب العراقية سنة ١٩٦٧م ببغداد .

(٤) ذكر بروكلمان أنه موجود بالمدينة المنورة (تاريخ الأدب العربي، ج٦ / ص ٢٢٠) .

(٥) ذكر بروكلمان أنه موجود بالقاهرة (ن . م . س . ج٦ / ص ٢٢٠) .

(٦) مصور بمركز البحث العلمي واحياء التراث الاسلامي بجامعة أم القرى، وهو في ستة أجزاء، ذكر ذلك العيني : عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان، تحقيق محمد محمد أمين (القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م) ج٣ / ص ٢٨٤، ناقص منه الجزء الأول والجزء الخامس، ميكروفيلم أرقامه ٧٦٩ - ٧٧٠ - ٧٧١ - ٧٧٢ حديث مصور عن الخزانة العامة بالرباط .

و"الأحاديث العوالي" و"عواصف النصرة في تفضيل الطواف على العمرة".[1]

ولابن عساكر عبد الصمد بن عبد الوهاب بن الحسن الدمشقي (ت٦٨٦هـ/ ١٢٨٧م) الذي جاور بمكة أربعين سنة، مؤلفات في الحديث أهمها: "أحاديث عيد الفطر" سمعه منه ابن رشيد في رحلته بمنى[2]، و"فضل رمضان" و"فضل أم المؤمنين خديجة" و"خبر حراء" سمعه منه البدر محمد بن أحمد الفارقي[3]، و"جزء فيه أحاديث السفر"[4].

ولرضي الدين الطبري (ت٧٢٢هـ / ١٣٢٢ م) كتاب في الحديث "الأربعون التساعية الصحاح العوالي"[5]

ولعبد الله بن محمد بن أبي القاسم بن فرحون (ت٧٦٩هـ/ ١٣٦٧م) أحد علماء المدينة المشهورين كتاب "الدر المخلص من التقصي الملخص" وشرحه بشرح عظيم الفائدة في أربع مجلدات سماه "كشف المغطا في شرح مختصر الموطأ" وشرح "مختصر التفريع لابن الجلاب النيلي" سماه "كفاية الطلاب في شرح مختصر الجلاب".[6]

ولعلي بن أحمد بن اسماعيل بن أحمد المدلجي الفوي (ت٧٨٢هـ/ ١٣٨٠م) مؤلفا سماه "تحفة طالب التحديث بما علا اسناده من الحديث"[7].

---

(١) الفاسي: العقد الثمين، ج١ /ص ٣٢١ ، العيني : عقد الجمان ، ج٣ / ص٢٨٤ - ص٢٨٥، ابن تغرى بردى: النجوم الزاهرة، ج٧ / ص ٣٧٣ ، السخاوي : التحفة اللطيفة، ج٣ / ص٤٨٥، ابن العماد : شذرات الذهب ، ج٥ / ص ٣٩٧ .

(٢) ابن رشيد : ملء العيبة ، ج٥ / ص ١٥٨ .

(٣) اليافعي : مرآة الجنان، ج٢/ ص٢٠٢ ، الفاسي، ج٥ / ص٤٣٢، ابن تغرى بردى : الدليل الشافي، ج١ / ص٤١٣ ، السخاوي : التحفة اللطيفة، ج٣ / ص١٨ .

(٤) مخطوط في ١٣ ورقة بدار الكتب المصرية برقم ٢٥٥٧٧ ب

(٥) الفاسي : العقد الثمين ، ج٤ / ص٣٣١ - ص٣٣٢ .

(٦) ابن فرحون : الديباج المذهب ، ج١ / ص٤٥٧ .

(٧) الفاسي : العقد الثمين ، ج٦ / ص١٢٩ ، ابن حجر : الدرر الكامنة، ج٣ /ص١٠ ، ابن العماد: شذرات الذهب، ج٦ / ص٢٧٥ .

وللجمال أبي حامد بن ظهيرة (ت٨١٧هـ/ ١٤١٤م) "جزء في ماء زمزم" و"جزء فيه المسلسل بالأولية"(١)

ومن مؤلفات الفيروزابادي (ت٨١٧هـ/ ١٤١٤م) في الحديث "شوارق الأسرار العلية في شرح مشارق الأنوار النبوية" في أربع مجلدات، و"منح الباري بالشيخ الفسيح المجاري في شرح صحيح البخاري" كمل ربع العبادات منه في عشرين مجلدا، ويخمن اكماله في أربعين مجلدا. و"عمدة الأحكام في شرح عمدة الأحكام" مجلدان. و"امتضاض السهاد في افتراض الجهاد" مجلد و" والاسعاد بالاصعاد إلى درجة الجهاد " ثلاثة مجلدات و" والنفحة العنبرية في مولد خير البريه " و"الصلاة والبشر في الصلاة على خير البشر" و"الوصل والمنى في فضل منى". (٢)

وألف كذلك صلاح الدين الأقفهسي (ت٨٢٠هـ / ١٤١٧ م)(٣) كتابين في علم الحديث هما "المتباينات" و"أحاديث الفقهاء الشافعية"(٤).

ومن كبار المحدثين بمكة جمال الدين المراكشي (ت٨٢٣هـ / ١٤٢٠م) الذي أثنى عليه كثير من العلماء منهم الفاسي(٥)، وابن حجر(٦)، والسخاوي(٧). وألف عدة مؤلفات منها

---

(١) الفاسي : العقد الثمين، ج٢ / ص٥٣ ، ابن حجر : انباء الغمر، ج٣ / ص٤٥ ، التقي بن فهد: لحظ الالحاظ، ص٢٥٥ ، السخاوي : الضوء اللامع ، ج٨ / ص٩٢ ، ابن العماد : شذرات الذهب ج٧ / ص١٢٥ .

(٢) السخاوي : الضوء اللامع، ج١٠ / ص٨٢ .

(٣) كان ماهرا في معرفة المتأخرين والمرويات ومشاركة في الفقه والعربية، ومعرفة حسنه بالفرائض والحساب والشعر وجاور بمكة عدة مرات أولها سنة ٧٩٥هـ/ ١٣٩٢م ثم جاور ٨٠٠هـ وسمع بمكة من ابن صديق وابن سكر، ثم جاور بمكة سنة ٨٠٤هـ/ ١٤٠١م، وحدث بها وسمع منه كثير من طلبة الحرمين (الفاسي: العقد الثمين، ج٤ / ص٣٢٩) ، ابن حجر : انباء الغمر، ج/٣ ص١٧٩، ووفاته فيه ٨٢١هـ، السخاوي : التحفة اللطيفة، ج٢ / ص٢٤ ، الضوء اللامع، ج٣ / ص ٢٠٢، ابن العماد : شذرات الذهب ، ج٧ /ص١٥٠ .

(٤) الفاسي : العقد الثمين ، ج٤ /ص٣٢٩ ، السخاوي : الضوء اللامع، ج٣ / ص٢٠٣ .

(٥) العقد الثمين ، ج٢ / ص٣٦٩ .

(٦) انباء الغمر ، ج٣ / ص٢٣٤ .

(٧) الضوء اللامع ، ج١٠ / ص٥٦ .

في علم الحديث "أربعون حديثا منها عشرون موافقات وعشرون ابدال [1] لجماعة من الشيوخ" و"أربعون حديثا متباينة الأسانيد والمتون موافقات لأصحاب الكتب الستة" وقال السخاوي بعد ذكر هذا الكتاب أنه يدل على سعة مروياته وقوة حفظه ولكن مع عدم تقيد فيها بالسماع ولم يبيضها". [2]

ومن أسرة ابن فهد، أبي زرعة (ت٨٢٦هـ/ ١٤٢٢م) الذي جمع "رباعيات الإمام مسلم" [3].

ثم تقي الدين الفاسي (ت٨٣٢هـ/ ١٤٢٨م) الذي رحل في طلب العلم وزار كثيرا من البلدان الاسلامية، وسمع على أعظم علمائها وحدث بها، وكان إماما علامة فقيها حافظا للأسماء والكنى ذا معرفة تامة بالشيوخ والبلدان ويد طولى في الحديث والتاريخ والفقه وأصوله، فألف في الحديث "أربعون حديثا متباينة الأسانيد والمتون بالسماع المتصل من حديث العشرة المشهود لهم بالجنة، والصحابة الذين انتهى اليهم العلم والصحابة المكثرين والعبادلة الأربعة والأئمة الأربعة أصحاب المذاهب المتبعة" [4] و"تذكرة ذوي النباهات لجملة من الأذكار والدعوات" [5] و"جواهر الأصول من أحاديث الرسول" [6] و"جزء حديث خرجه لشيخه ابن سكر سنة ٧٩٩هـ" و"جزء حديث خرجه لشيخه شمس الدين الحبشي سنة ٧٩٦هـ". [7]

---

(١) اسناد الحديث الى شيخ أحد أصحاب الصحاح والسنن من غير طريقه يسمى موافقة والى شيخ شيخه يسمى بدلا فالاشتراك في الأول يكون في الشيخ وفي الثاني في شيخ الشيخ وكل منهما إما بسند عال أو بسند نازل (عن هامش ذيول تذكرة الحفاظ، ص٤) .

(٢) الضوء اللامع، ج١٠ / ص٥٦ - ص ٥٧ .

(٣) الفاسي : العقد الثمين، ج٢ / ص٣٤٢ ، السخاوي : الضوء اللامع، ج١١ / ص١١١ .

(٤) الفاسي : العقد الثمين، ج١ / ص٣٣١ ، السخاوي: الضوء اللامع، ج٧ / ص١٩ ، التقي بن فهد: لحظ الالحاظ، ص٢٩٣ .

(٥) النجم بن فهد : الدر الكمين ، ورقة ٥ أ.

(٦) ذكر بروكلمان أنه موجود في مانشستر برقم ١٣٩ ب.

(٧) التقي بن فهد : لحظ الالحاظ ، ص٢٩٣ .

ولعبد الغني المرشدي (ت٨٣٣هـ/ ١٤٢٩م) "أطراف صحيح ابن حبان" في مجلد ضخم.[١]

كما ألف محمد بن محمد بن ابراهيم الخزرجي الدموري (ت٨٣٩هـ/ ١٤٣٥م) نزيل الحرمين، كتابا سماه " مساطع الأنوار في استخراج مافي حديث الاسراء من الأسرار".[٢]

أما ابراهيم بن أحمد بن محمد بن محمد الخجندي المدني (ت٨٥١هـ/١٤٤٧م) فقد كان بارعا في علوم اللغة العربية والأدب، وحدث بصحيح البخاري، وألف في علم الحديث كتابا سماه: "فردوس المجاهدين" يشتمل على مايتعلق بالجهاد من الآيات والأحاديث وشرحها في مجلد ضخم.[٣]

كما ألف تقي الدين ابن فهد (ت٨٧١هـ/١٤٦٦م) مؤلفات عديدة في علم الحديث منها "الجنة بأذكار الكتاب والسنة"[٤] و"المنتقى من الثقفيات"[٥] و"طرق الاصابة بما ورد في الصحابة"، و"تقريب البعيد بما ورد في يومي العيد" و"بهجة الدماثة بما ورد في المساجد الثلاثة"[٦].

و"بشرى الورى بما ورد في حرا" و"اقتطاف النور بما ورد في ثور" و"الإبانة بما ورد في جعرانة"[٧] و"عمدة المنتحل وبلغة المرتحل"[٨].

---

(١) السخاوي : الضوء اللامع ، ج٤ / ص٢٥٢ .

(٢) ن . م . س ، ج٨ / ص٣٠١ .

(٣) السخاوي : طبقات الحنفية، ورقة ٥٧ ، السيوطي : نظم العقيان : ص١٥ ، الداري : الطبقات السنية ، ج١ / ص ١٧٦ - ص١٧٧ .

(٤) السخاوي : الضوء اللامع ، ج٩ / ص٢٨٢ .

(٥) ن . م . س . ج٢ / ص٢٢٦ .

(٦) السخاوي : الضوء اللامع ، ج٩ / ص ٢٨٢ .

(٧) الكتب الثلاثة حدث بها بأماكنها قرأها عليه السخاوي (الضوء اللامع ، ج٩ / ص٢٨٢).

(٨) مخطوط ، دبلن ، شستر بتي رقم ٣٤٧٠ .

وألف ابنه النجم عمر بن فهد (ت٨٨٥هـ/ ١٤٨٠م) في الحديث "المسلسلات"[١] و"العشاريات" وقد عمله لزينب بنت اليافعي (ت٨٤٦هـ/ ١٤٤٢م).[٢]

ولعبد العزيز بن فهد (ت٩٢١هـ/ ١٥١٥م) في الحديث "الترغيب والاجتهاد في الباعث لذوي الهمم العالية على الجهاد" و"جزء في المسلسل بالأولية" و"جزء في المسلسلات التي وقعت للمؤلف"[٣].

أما المصنفات في علوم الحديث فقد ألف فيها : رضي الدين الطبري(ت٧٢٢هـ/ ١٣٢٢م) "الملخص في معرفة علوم الحديث" و"المنتخب من مختصر علوم الحديث لابن الصلاح"[٤]

وكان لمفتي الحرمين محمد بن عيسى بن سالم الدوسي المعروف بابن خشيش (ت٦٧٤هـ/ ١٢٧٥م)[٥] في هذا العلم "صفوة علم الحديث في الميز بين الطيب والخبيث"[٦].

وللمراكشي (ت٨٢٣هـ/ ١٤٢٠م) كتب لم يتمها مثل "شرح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر لابن حجر" و"مختصر في علوم الحديث على طريقة ابن الصلاح" و"شيء في

---

(١) النجم بن فهد : معجم الشيوخ، ص١٩١ ، السخاوي : الضوء اللامع ، ج٦ /ص١٢٦ ، الشوكاني: البدر الطالع، ج١ / ص٥١٢ .

(٢) النجم بن فهد : معجم الشيوخ، ص٣١٥ ، السخاوي : الضوء اللامع، ج١٢ / ص٤٣ ، التبر المسبوك، ص٥١ .

(٣) السخاوي : الضوء اللامع ، ج٤ / ص٢٢٤ ، الغزي : الكواكب السائرة، ج١ / ص٢٣٨ ، ابن العماد : شذرات الذهب، ج٨ / ص١٠٠ .

(٤) مخطوط في مكتبة الاسكوريال، فهرس مخطوطات الاسكوريال ، ج٣ / ص١٦٤ .

(٥) الفاسي : العقد الثمين ، ج٢ / ص٢٤٥ ، السخاوي : التحفة اللطيفة، ج٣ / ص٧٠١ ، السيوطي : بغية الوعاة ، ج١ / ص٢٠٥ ، البغدادي : هدية العارفين ، ج٢ / ص١٣٢ .

(٦) السخاوي : التحفة اللطيفة ، ج٣ / ص٧٠١ .

الموضوعات على نمط كتاب ابن الجوزي"[1].

وللتقي بن فهد (ت٨٧١هـ/ ١٤٦٦م) "غاية القصد والمراد من الأربعين العالية الاسناد"[2] و"الاشراف على الجمع بين النكت الظراف وتحفة الأشراف بمعرفة الأطراف"[3]

أما المؤلفات في تفسير غريب حفاظ الحديث، فلم يؤلف فيها غير المحب الطبري (ت٦٩٤هـ/ ١٢٩٤م) وله فيها "غريب جامع الأصول" و"تقريب المرام في غريب القاسم بن سلام" و"الدر المنثور للملك المنصور" يتضمن ترتيب غريب القاسم بن سلام.[4]

كما كان هناك مؤلفات كثيرة في شرح الحديث، فللمحب الطبري "وجوه المعاني في قوله صلى الله عليه وسلم «من رآني في المنام حقا فقد رآني»"[5]

ولرضي الدين الطبري (ت٧٢٢هـ/ ١٣٢٢م) "الجنة مختصر شرح السنة للبغوي".[6]

ولأحمد بن عبد الرحمن التادلي الفاسي (ت٧٤١هـ/ ١٣٤٠م) "شرح عمدة الأحكام في الحديث"[7].

---

(١) الفاسي : العقد الثمين ، ج٢ / ص٣٦٤ ، ابن حجر : انباء الغمر، ج٣ / ص٢٣٤ ، التقي بن فهد : لحظ الالحاظ، ص٢٧٢ ، السخاوي : الضوء اللامع، ج١٠ / ص٥٦ ، ابن العماد: شذرات الذهب، ج٧ / ص١٦١ .

(٢) النجم بن فهد : معجم الشيوخ، ص٤٨٠ ، السخاوي : الضوء اللامع، ج٩ / ص٢٨١ ، السيوطي: نظم العقيان، ص١٧٠ ، الشوكاني : البدر الطالع، ج٢ / ص٢٥٩ .

(٣) مخطوط وتوجد منه نسخة مصورة على ميكروفيلم بمعهد المخطوطات التابع لجامعة الدول العربية بالقاهرة رقم ٥٠ عن مكتبة فيض الله باستانبول .

(٤) ابن تغرى بردى : المنهل الصافي ، ج١ / ص٣٤٦ - ص٣٤٧ .

(٥) اليافعي : مرآة الجنان، ج٤ / ص٢٢٤ ، ابن العماد: شذرات الذهب، ج٥ / ص٤٢٥ .

(٦) اليافعي : مرآة الجنان، ج٤ / ص٢٦٧ ، الفاسي : العقد الثمين، ج٣ / ص٢٤٢ .

(٧) ابن فرحون : الديباج المذهب ، ج١ /ص٢٥٥ .

ولعلي بن محمد بن أبي القاسم بن فرحون (ت٧٤٦هـ / ١٣٤٥م) "شرح حديث أم زرع"[١].

ولمحمد بن موسى بن عيسى الدميري (ت٨٠٨هـ/ ١٤٠٥م) شرح سنن ابن ماجه في خمس مجلدات سماه "الديباجه" مات قبل تبييضه.[٢]

كما شارك في علم الحديث عيسى بن عيسى بن أحمد بن عيسى بن ابراهيم العجلوني الشافعي (ت٨١٣هـ/ ١٤١٠م) وله شرح النووي".[٣]

وللفيروزآبادي (ت٨١٧هـ/ ١٤١٤م) "شرح على صحيح البخاري" لم يتم، ألفه حين جاور بمكة.[٤]

وأحمد بن عبد الله بن بدر الغزي (ت٨٢٢هـ/ ١٤١٩م) الذي كتب "قطعة على رجال صحيح البخاري"[٥].

ولابراهيم بن أحمد بن محمد بن محمد الخجندي (ت٨٥١هـ/ ١٤٤٧م) شرحا على الأربعين النووية، والأربعين التوحيدية المسمى "الأنوار التغريدية في شرح الأربعين النووية"[٦].

---

(١) ابن فرحون : الديباج المذهب، ج٢ / ص١٢٤ .

(٢) الشوكاني : البدر الطالع، ج٢ / ص ٢٧٢ .

(٣) السخاوي : الضوء اللامع، ج٦ / ص١٥٠ .

(٤) الفاسي : العقد الثمين، ج٢ / ص٣٩٢ ، السخاوي : الضوء اللامع، ج١٠ / ص٧٩ .

(٥) النجم بن فهد : معجم بن فهد : ورقة ٣٣ ب.

(٦) السخاوي : طبقات الحنفية، ورقة ٥٧ ، السيوطي : نظم العقيان، ص١٥ ، الداري : الطبقات السنية، ج١ / ص١٠ / ص١٧٦ .

ولأبي البقاء الصاغاني (ت٨٥٤هـ/ ١٤٥٠م) "نكت على صحيح البخاري" ولخص مسانيد أبي حنيفة.[١]

وكذلك محمد بن أبي بكر المراغي (ت٨٥٩هـ/ ١٤٥٤م) وله "تلخيص أبي الفتح لمقاصد الفتح" في أربع مجلدات، وهو مختصر "فتح الباري" لابن حجر العسقلاني. إلا أن هذا التصنيف لم ينل رضا ابن حجر.[٢]

وللآيجي (ت٨٦٧هـ/ ١٤٦٢م) "شرح أربعين النووي".[٣]

وفي تراجم رواة الحديث والأسماء المبهمة، ألف محمد بن عمر القسطلاني (ت٦٦٣هـ/ ١٢٦٤م) مؤلفا في "رجال الموطأ".[٤]

كما عمل قطب الدين القسطلاني (ت٦٨٦هـ/ ١٢٨٧م) مختصرا في الأسماء المبهمة في الحديث وسماه "الافصاح عن المعجم الغامض والمبهم" مرتب على حروف المعجم.[٥]

---

(١) النجم بن فهد : معجم الشيوخ، ص٢١٣ ، الدر الكمين، ورقة ١٦ أ ، السخاوي : الضوء اللامع، ج٧ / ص٨٤ ، الداودي : طبقات المفسرين ، ج٢ / ص٧٥ .

(٢) النجم بن فهد : معجم الشيوخ، ص٢٢٠ ، السخاوي: الضوء اللامع، ج٧ /ص١٦٢ - ص١٦٣ ، التحفة اللطيفة، ج٣ / ص٥٣٥ .

(٣) السخاوي : الضوء اللامع، ج٨ / ص٣٧ .

(٤) الفاسي : العقد الثمين، ج٢ / ص٢٣٥ .

(٥) ن . م . س . ج١ / ص٣٢٢ ، السخاوي : التحفة اللطيفة، ج٣ / ص٤٨٥ .

المعاجم[1] والفهارس[2] والمشيخات[3]

ان الناظر في كتب التراجم يجد عددا كبيرا من الكتب التي ألفت في الشيوخ، فكان العلماء لأسباب عديدة حريصين على تسجيل تراجم شيوخهم الذين اتصلوا بهم وأخذوا عنهم المصنفات والدواوين، أو الذين أجازوهم، فلانبالغ اذا قلنا: إن لكل عالم معجما في شيوخه ومسموعاته. ويرى الباحثون أن أصل هذه الكتب هو الحديث ورجاله.[4] وهو من أبواب علم الحديث المهمة التي اهتم بها علماء الحجاز، فهي تضم معاجم الشيوخ ومروياتهم. إذ به تتبين منزلة الشيخ بكثرة مروياته ومشايخه سماعا وإجازة في بلده وغيرها من البلدان. وبه نعرف أيضا الكتب التي تقرأ في ذلك الزمن وإتصال اسنادها بمؤلفها.

ونجد كثيرا من علماء الحجاز ومجاوريه قاموا بعمل مشيخات لشيوخهم، وذلك بأن يجمع تلميذه مشيخة تضم تراجم الآخذ عنهم، أو فهرسا تجمع مروياته وعمن رواها، وذلك

---

(١) المعاجم : مفردها المعجم : عبارة عن الكتاب الذي يترجم فيه الشيخ شيوخه مرتبين على حروف المعجم، ويذكر مارواه عن كل واحد في ترجمته من حديثه. وتوسع المتأخرون فسموا "المعجم" الكتاب الذي يخصه الشيخ بشيوخه وأقرانه أو من أخذ عنه. (الكتاني : فهرس الفهارس، ج٢ / ص٤١).

(٢) الفهارس : من الفهرسة : بفتح السين ويجعل التاء فيه للتأنيث، ويوقف عليها بالهاء وقيل "فهرسْت" باسكان السين والتاء أصلية، وجمعه "فهارس" وقيل "فهرس" بكسر أوله وثالثه، معناه في اللغة جملة العدد، واستعمل الناس فيها : فهرس الكتب يفهرسها، كدحرج. وأطلقوه على الكتاب الذي يجمع فيه مرويات الشيخ. (السخاوي : فتح المغيث، ص١٩).

(٣) المشيخات : من المشيخة، بفتح الميم وكسر الشين وإسكان الياء - جمع شيخ، من استبانت فيه السن وظهر عليه الشيب، ويطلق على المعلم والأستاذ لكبره وعظمته (الكتاني: فهرس الفهارس، ج١ / ص٣٨) ويطلق على الكتب التي تشتمل على ذكر الشيوخ الذين لقيهم المؤلف وأخذ عنهم أو أجازوه وان لم يلقهم (السيوطي: تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، تحقيق: عبد الوهاب عبد اللطيف (القاهرة، دار الكتب الحديثة، ١٣٨٦هـ)، ص١٥٢ .

(٤) انظر مقال الباحث عبد العزيز الأهواني "كتب برامج العلماء في الأندلس، والمنشور بمجلة معهد المخطوطات العربية (المجلد الأول - الجزء الأول، مارس ١٩٥٥م) النجم بن فهد : معجم الشيوخ، ص٢٣ - ص٢٥ المقدمة .

وفاء لشيخه وتكريما له. وكانت هذه المعاجم والمشيخات يحتوي بعضها على تراجم الشيوخ، وبعضها يهتم بالمسموعات والمقروءات، ومنها مااهتم بالأمرين معا، ومنها ماعني بذكر ترجمة الشيخ وذكر نموذج من مرويات صاحب المشيخة عنه، ومنها مااقتصر على شيوخ صاحب المشيخة في بلد واحد، واقتصر بعضها على ذكر تاريخ وفيات الشيوخ، ومنها مااقتصر على ذكر شيوخ الرحلة التي قابلهم أو سمع منهم.[١]

وقد كان لهذا النوع من علوم الحديث أهمية كبيرة في الحجاز، تجلت في كثرة المؤلفات فيه والتفنن في ايراد المرويات، ومن الذين كتبوا في هذا الفن.

الحافظ ابن مسدي (ت٦٦٣هـ/ ١٢٦٤م) وله "معجم الشيوخ" في ثلاث مجلدات.[٢]

وللرضي الطبري (ت٧٢٢هـ/١٣٢٢م) "فهرست مروياته"[٣].

وللصلاح الأقفهسي (ت٨٢٠هـ/ ١٤١٧م) "معجم شيوخ الجمال بن ظهيرة"[٤] ويسمى كذلك "ارشاد الطالبين الى شيوخ قاضي القضاة جمال الدين بن ظهيرة"[٥] و"مشيخة القاضي مجد الدين اسماعيل الحنفي".[٦]

---

(١) المنذري : مشيخة النعال البغدادي، تحقيق الدكتور ناجي معروف وبشار عواد معروف (بغداد، مطبعة المجمع العلمي العراقي ،١٣٩٥هـ / ١٩٧٥م) ص١٩ - ص٢٠.

(٢) الفاسي : العقد الثمين، ج٢ / ص٤٠٤ ، وللذهبي انتقادات على هذا المعجم (تذكرة الحفاظ، ج٤ / ص١٤٤٨) .

(٣) الفاسي : العقد الثمين، ج٣ / ص٢٤٢ ، اليافعي : مرآة الجنان، ج٤ / ص٢٦٧ .

(٤) الفاسي : العقد الثمين ، ج٤ / ص٤٣١ ، وقد خرج له السخاوي "جزء فيه أسماء جماعة أجازوا للرضي الطبري وغيره" مصور بمركز البحث العلمي واحياء التراث الاسلامي بجامعة أم القرى. ميكروفيلم رقم ١٦٢٥ تاريخ تراجم، مصور عن مكتبة خدا بخش بالهند رقم ٢٩٨٥, وذكر في هذا المخطوط أسماء الذين أجازوا للرضي الطبري والصلاح ابن عمر وعائشة بنت عبد الهادي ورقية بنت أبي مزروع والجمال بن عبد الله الحنبلي، وعدد أوراقه ٤٥ .

(٥) مصور بمركز البحث العلمي واحياء التراث الاسلامي بجامعة أم القرى ، ميكروفيلم رقم ١٨٧٤ تراجم، مصور عن مكتبة شستر بتي بأيرلندا رقم ٤١٥٠ .

(٦) الفاسي : العقد الثمين، ج٤ / ص٣٣١، ابن حجر : انباء الغمر ، ج٣ / ص١٧٩ .

وللجمال المراكشي (ت٨٢٣هـ/ ١٤٢٠م) "مشيخة الفيروز آبادي" و"مشيخة زين الدين المراغي" (١) و"مشيخة الجمال محمد بن ابراهيم المرشدي" و"معجم شيوخ الرحلة" في مجلد، وشرع في عمل معجم لمشايخ التقي الفاسي كتب منه عدة كراريس في المحمدين ، ولم يتمه. (٢)

ولأبي زرعة ابن التقي بن فهد (ت٨٢٦هـ/ ١٤٢٢م) "معجم الشيوخ". (٣)

وللتقي الفاسي (ت٨٣٢هـ/ ١٤٢٨م) "فهرست يشتمل على ذكر أشياء من مرويات التقي الفاسي بالسماع والاجازة" ذكر في أوائلها أحاديث عالية الاسناد في عدة كراريس أنهاها سنة ٧٩٩هـ/ ١٣٩٦م. (٤)

ولعبد الغني المرشدي (ت٨٣٣هـ/ ١٤٢٩م) "معجم الشيوخ" (٥)

كما ألف تقي الدين ابن فهد (ت٨٧١هـ/ ١٤٦٦م) عدة مؤلفات في المشيخات والفهارس، منها "مشيخة النجم المرجاني" (٦) و"مشيخة عبد اللطيف الفاسي" (٧) وهو المسمى

---

(١) مصور بمركز البحث العلمي واحياء التراث الاسلامي بجامعة أم القرى، ميكروفيلم رقم ٩٨١ حديث، عن دار الكتب المصرية برقم ٩٧ ، ويقع في مائة وسبع وتسعين ورقة، والكتاب بدون ترقيم. وبالمركز نسخة أخري، ميكروفيلم رقم ١١٥٥، ذكر في فهارس المركز أنها من تأليف المراغي نفسه، بينما هي نفس النسخة.

(٢) الفاسي : العقد الثمين ،ج٢ / ص٣٦٧ .

(٣) ن . م . س ج٢ / ص٣٤٢ ، السخاوي : الضوء اللامع، ج١١ / ص١١١.

(٤) الفاسي : العقد الثمين، ج١ / ص٣٣١ ، ابن حجر : انباء الغمر، ج٣ / ص٤٢٩ ، السخاوي : الضوء اللامع، ج٧ / ص١٨ ، التحفة اللطيفة، ج٣ / ص٤٨٨ ، الشوكاني : البدر الطالع، ج٢ / ص١١٢ .

(٥) ابن حجر : انباء الغمر، ج٣ / ص٤٤٧ ، السخاوي : الضوء اللامع، ج٤ / ص٢٥١ .

(٦) السخاوي : الضوء اللامع، ج٧ / ص١٨٢ .

(٧) السخاوي : التحفة اللطيفة، ج٣ / ص٦٨ .

"المنهج الجلي الى شيوخ قاضي الحرمين السراج الحنبلي"[١] و"مشيخة أبي السعادات ابن ظهيرة"[٢] و"المشيخة المتضمنة لفهرست مرويات بن سلامة"[٣] وسماه الكتاني[٤] "طرق السلامة في مشيخة الفقيه علي بن سلامة"[٥].

و"فهرست مسموعات الجمال بن ظهيرة"[٦] و"بغية الطالب الناصح من مشيخة قاضي طيبة أبي الفتح ابن صالح"[٧] في مجلد، اقتصر فيها على شيوخه بالاجازة.

ولابنه النجم عمر بن فهد(ت٨٨٥هـ/ ١٤٨٠م)"فهرست مرويات النجم بن فهد" و"فهرست مرويات التقي ابن فهد" و"معجم مشايخ التقي ابن فهد" و"معجم شيوخه بالسماع"[٨]

---

(١) مصور بمركز البحث العلمي واحياء التراث الاسلامي بجامعة أم القرى، ميكروفيلم رقم ١١٥٩ عن نسخة مصورة من مكتبة رئيس الكتاب بتركيا برقم ٢٦٩ .

(٢) السخاوي : الضوء اللامع ، ج٩ / ص٢١٥ .

(٣) ن . م . س . ، ج٥ / ص١٨٣ .

(٤) فهرس الفهارس ، ج١ / ص٤٢٠ .

(٥) هو علي بن أحمد بن محمد بن سلامة السلمي، كان عارفا بالقراءات وحدث بالقاهرة ومكة وتوفي سنة ٨٢٨هـ / ١٤٢٤ م (السخاوي : الضوء اللامع، ج٥ / ص١٨٣) .

(٦) التقي ابن فهد : لحظ الالحاظ، ص٢٥٤ .

(٧) ذكره السخاوي في ترجمة ابن صالح (التحفة اللطيفة، ج٣ / ص٦٣٢).

(٨) مصور بمركز البحث العلمي واحياء التراث الاسلامي بجامعة أم القرى، ميكروفيلم رقم ٢٦٠ تاريخ تراجم، عن مكتبة الاسكوريال باسبانيا رقم ٢٤٢٩ . وعدد أوراقه ٤٠٩ ورقة. ويبدأ بترجمة ناقصة للاسم الأول (ابراهيم بن السيد بن محمد البعلي الشافعي، ويعرف بابن العجمي برهان الدين ولد في سنة أربع وثمانين وسبعمائة ببعلبك ونشأبها، ونهاية الكتاب بترجمة من اسمه يونس، يونس بن حسين بن علي بن محمد بن زكريا الزبيدي. قرأت عليه الحديث المسلسل بالأولية ثم مشيخة ابن القاري) ولم يذكر هذا المعجم في أي بحث أو مؤلف من الأبحاث التي تناولت تاريخ الحجاز أو تعرضت لهذه الأسرة. وهو يختلف اختلافا كليا عن المعجم الذي حققه الزاهي، لأن المعجم المحقق يختص بالشيوخ الذين أجازوا النجم ابن فهد دون الذين تلقى عنه قراءة أو سماعا، كما هو واضح من مقدمته. ص٢٣ . هذا بالاضافة الى أن السخاوي حينما يترجم لشخصية ما ويحيلها الى معجم الشيوخ للنجم ابن فهد، أجدها في بعض الأحيان في المعجم المحقق وأحيانا لا أجدها فيه بل أجدها في المعجم المخطوط .

و"معجم شيوخ النجم ابن فهد بالاجازة"[١] و"مشيخة لسارة بنت العز ابن جماعة"[٢] و"فهرست أبي الفتح المراغي وهو المسمى بالفتح الرباني لجميع مرويات الشيخ العثماني"[٣]. و"فهرست مرويات أبي الفرج المراغي" و"فهرست مرويات الزين المراغي" و"فهرست مرويات نور الدين المحلي" و"فهرست مرويات المحب الطبري" و"فهرست مرويات العز ابن فرات" و"فهرست مرويات الكمال المرشدي" و"فهرست مرويات البرهان سبط ابن العجمي".[٤]

وللعز ابن فهد (ت٩٢١هـ/ ١٥١٥م) "فهرست مرويات العز ابن فهد" و"معجم شيوخ ابراهيم بن محمد بن خليل الطرابلسي"[٥] و"معجم الشيوخ، نحو ألف شيخ[٦] و"مشيخة ابن فهد المكي"[٧].

وفي تراجم رواة الحديث ألف تقي الدين الفاسي (ت٨٣٢هـ/ ١٤٢٨م) ذيل التقييد لابن نقطة[٨] ويعرف بـ"ذيل التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد.[٩]

---

(١) طبع بتحقيق محمد الزاهي ومراجعة العلامة حمد الجاسر، ونشرته دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، الرياض ١٩٨١م .

(٢) مصور بمركز البحث العلمي واحياء التراث الاسلامي بجامعة أم القرى، ميك ١١٣٨ ، تراجم عن مكتبة دار الخطيب بالقدس.

(٣) توجد منه نسخة مصورة بمكتبة الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة برقم ٣٧٠ رجال، وتقع في مائة وثلاثين ورقة، فرغ منه مؤلفه سنة ٨٥٥هـ ، ويسمى أيضا "فهرست مرويات أبي الفتح المراغي" والمراد بالشيخ العثماني هو أبو الفتح محمد بن أبي بكر بن الحسين العثماني المراغي المتوفى سنة ٨٠٩هـ/ ١٤٥٤م .

(٤) ذكرت جميع هذه المؤلفات في : (النجم بن فهد: معجم الشيوخ، ص١٩١) .

(٥) ولد سنة ٧٥٣هـ / ١٣٥٢ م ، واهتم بالحديث حتى أصبح شيخ الحديث في حلب. وله عدة مصنفات في علم الحديث (التقي بن فهد : لحظ الالحاظ، ص٣٠٨ ، النجم بن فهد : معجم الشيوخ، ص٤٧ - ص٥٠).

(٦) السخاوي : الضوء اللامع، ج٤ /ص٢٢٤ ، الغزي : الكواكب السائرة، ج١ / ص٢٣٨ .

(٧) مصور بمركز البحث العلمي واحياء التراث الاسلامي بجامعة أم القرى، ميكروفيلم رقم ١٦٠٣ تاريخ تراجم، عن مكتبة عارف حكمت بالمدينة برقم ١/٦٨ .

(٨) طبع بتحقيق عبد الستار عبد الحميد القدسي، ونال به درجة الدكتوراه من كلية أصول الدين بجامعة الأزهر.

(٩) نشر هذا الكتاب معهد البحوث العلمية واحياء التراث الاسلامي بجامعة أم القرى، وقد سبق الاشارة اليه .

الفقه وأصوله:

هو من أجلّ وأهم العلوم الاسلامية وأبعدها أثرا في التكوين العقلي، فهو "العلم بالأحكام الشرعية العملية من أدلتها التفصيلية" وموضوعه الحكم على كل جزئية من أعمال الناس بالحل أو التحريم أو الكراهة أو الوجوب. ودليل كل واحد من هذه الأمور.[(١)]

أما أصول الفقه فهو العلم الذي يبين المناهج التي انتهجها الأئمة المجتهدون في استنباطاتهم. وهو مجموعة القواعد التي تبين للفقيه طرق استخراج الأحكام من الأدلة الشرعية.[(٢)] وهؤلاء الأئمة هم أئمة المذاهب الأربعة التي انتشرت مذاهبهم في العالم الاسلامي منذ العصر العباسي، ومعروف أنه منذ بداية القرن الرابع الهجري وماتلاه من قرون ندر وجود العلماء الذين اشتهروا بالتجديد والاجتهاد، وزادت حدة التقليد والاتباع لهذه المذاهب. الى أن جاء عصر المماليك وقد رسخت فكرة التقليد والانتساب الى حد أنه يندر أن تجد مجتهدا مستقلا في الفروع، بل إن كبار العلماء في ذلك العصر كانوا منتمين الى أحد هذه المذاهب، ولم يصل أحد بعد الأئمة الأربعة الى مرتبتهم فيؤسس مذهبا خاصا به، ويجد له أتباعا ينتسبون اليه.

والحجاز لم يشذ عن البلدان الاسلامية الأخرى، فكان علماؤه في ذلك العصر ينتسبون الى تلك المذاهب ويدرسون كتبها ويستنبطون الأحكام وفق أصولها. فلم تتهيأ لأي بلد من بلدان العالم الاسلامي مثلما تهيأ للحجاز من وجود المذاهب الاسلامية جميعها بسبب الحرمين الشريفين.

كما أن وجود أئمة الصلاة الأربعة في الحرم المكي الشريف وأحيانا خمسة ساعد على انتشار المذاهب بالحجاز. بالاضافة الى ذلك فإن حكام الحجاز كان لهم تأثير كبير في انتشار المذهب الذي يتبعونه في المناطق التي يسيطرون عليها، وباعتبار سلاطين المماليك من أتباع

---

(١) أبوزهرة، محمد : أصول الفقه (القاهرة، دار الفكر العربي، بدون ت) ص٥ .

(٢) ن . م . س/ ص٤ ، البرديسي، محمد زكريا: أصول الفقه، الطبعة الثالثة. (بيروت، دار الفكر، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م) ، ص٢١ .

المذهب الشافعي، فقد انتشر هذا المذهب في معظم أنحاء الأمصار التي سيطروا عليها، ومنها الحجاز التي لوحظ أن مؤلفات ومصنفات الفقهاء الشوافع فيها أكثر من مؤلفات ومصنفات المذاهب الأخرى.

كما قام كثير من السلاطين والأمراء وغيرهم من أصحاب الأموال الذين يتبعون مذاهب معينة بالتأثير في بعض العلماء وطلبة العلم وغيرهم من عامة الناس، حتى يتحولوا الى المذهب الذي يتبعونه، وهذا التأثير يكون إما بانشاء المؤسسات التعليمية أو تولية المناصب كالقضاء والحسبة. لذا نجد في بعض الأسر المكية أو المدنية من تحول عن مذهبه الذي كان يتبعه أسرته الى مذهب آخر.[1]

وكانت أهم الكتب التي ألفها علماء الحجاز ومجاوروه، واهتموا بتدريسها، تختص بكتب المناسك. لأن كثيرا من الحجاج والمعتمرين يحتاجون الى تلك الكتب لتوضيح مناسك الحج وماينبغي للحاج أن يفعله.

وكان نشاط المذهب الشافعي ظاهرا على بقية المذاهب في الحجاز، ويتجلى ذلك في إمامة المقام، حيث أن إمام مقام الشافعية هو الذين يبدأ أولا بالصلاة في الحرم المكي الشريف، كما أن أشهر العلماء وأكبر الأسر في مكة توارثت إمامة المقام والخطابة بالحرم المكي الشريف مثل أسرة الطبري وأسرة ابن ظهيرة والقسطلاني والعسقلاني. ومن كتب المذهب الشافعي التي تناولها أتباع المذهب بالاختصار والشرح والتعليق :

١ - كتاب "التنبيه في فروع الشافعية" للشيخ أبي اسحاق ابراهيم بن علي الفقيه الشيرازي الشافعي (ت٤٧٦هـ/ ١٠٨٣م)، وهو أحد الكتب المشهورة المتداولة بين الشافعية وأكثرها تداولا.[2]

٢ - كتاب "المهذب في الفروع" للشيرازي أيضا.[3]

---

(١) السخاوي : التحفة اللطيفة، ج٣ / ص٢٦٨ - ص٢٦٩ .

(٢) حاجي خليفة : كشف الظنون ، ج١ / ص٤٨٩ .

(٣) ن . م . س. ج٢ / ص١٩١٢ .

٣ - كتاب "الورقات" لإمام الحرمين عبد الملك بن عبد الله الجويني الشافعي (ت٤٧٨هـ/ ١٠٨٥م) وسمي بالورقات لأنه قال في مقدمته "هذه ورقات قليلة تشتمل على معرفة فصول من أصول الفقه ينفع بها المبتدئ". (١)

٤ - كتاب "مختصر أبي شجاع" في الفروع، لأحمد بن الحسين بن أحمد الأصفهاني الشافعي (ت٥٠٠هـ/ ١١٠٦م). (٢)

٥ - كتاب "الحاوي الصغير في الفروع" للشيخ نجم الدين عبد الغفار بن عبد الكريم القزويني الشافعي (ت٦٦٥هـ/ ١٢٦٦م) وهو من الكتب المعتبرة بين الشافعية. (٣)

٦ - كتاب "منهاج الطالبين" في مختصر المحرر في فروع الشافعية للإمام محي الدين أبي زكريا يحيى بن شرف النووي الشافعي (ت٦٧٦هـ/ ١٢٧٧م). (٤)

٧ - كتاب "منهاج الوصول الى علم الأصول" مختصر للقاضي الإمام ناصر الدين عبد الله بن عمر البيضاوي (ت٦٨٥هـ/ ١٢٨٦م) وقد شرحه الإمام جمال الدين عبد الرحيم ابن حسن الاسنوي (ت٧٧٢هـ/ ١٣٧٠م) صاحب "المهمات" وسماه "نهاية السول في شرح منهاج الأصول". (٥)

ويأتي بعد المذهب الشافعي، أتباع المذهب المالكي، وأغلب المنتمين لهذا المذهب ترجع أصولهم الى الأندلس والمغرب العربي (٦)، مثل أسرة الفاسي، وأسرة ابن عبد المعطي الأنصاري في مكة المكرمة، وأسرة ابن فرحون في المدينة المنورة، الذين كان لهم نشاط في تدريس الفقه المالكي في الحجاز.

---

(١) حاجي خليفة : كشف الظنون ، ج٢ / ص٢٠٠٥ .

(٢) ن . م . س . ج٢ / ص١٦٢٥ .

(٣) حاجي خليفة : كشف الظنون ، ج١ / ص٦٢٦ .

(٤) ن . م . س . ج٢ / ص ١٨٧٣ .

(٥) حاجي خليفة : كشف الظنون، ج٢ / ص١٨٧٨ .

(٦) الفاسي : العقد الثمين ، ج٢ / ص ٨٣ .

أما الكتب والمؤلفات التي تناولها فقهاء المالكية بالشرح والاختصار فهي :-

١ - كتاب "المدونة" في فروع المالكية، لأبي عبد الله عبد الرحمن أبي القاسم المالكي (ت١٩١هـ /٨٠٦م) وهو من أجل الكتب في مذهب مالك.(١)

٢ - كتاب "المفيد للحكام فيما يعرض لهم من نوازل الحكام" مجلد ضخم في الفروع على مذهب مالك للقاضي أبي الوليد هشام بن عبد الله الأزدي المالكي (ت٦٠٦هـ/ ١٢٠٩م) ورتبه على عشرة فصول.(٢)

٣ - كتاب "منتهى السول والأمل في علمي الأصول والجدل" للشيخ جمال الدين أبي عمرو عثمان بن عمر المعروف بابن الحاجب المالكي (ت٦٤٦هـ/ ١٢٤٨م) صنفه أولا، ثم اختصره، وهو المشهور المتداول بـ"مختصر المنتهى" و"مختصر ابن الحاجب" وغيرها من كتب المالكية.(٣)

ويأتي بعد ذلك أتباع المذهب الحنفي، الذي يوازي أتباع المذهب المالكي، واشتهرت منهم أسرة السجزي بانتسابها لهذا المذهب وتوارثت إمامة المقام الحنفي، وكذلك أسرة ابن الضياء المكي الصاغانيون، وأسرة الخجندي المدنية.

أما الكتب والمؤلفات التي تناولها فقهاء الحنفية فهي:-

١ - كتاب "الكافي في فروع الحنفية" للحاكم محمد بن محمد الحنفي (ت٣٣٤هـ/ ٩٤٥م).(٤)

٢ - كتاب "المقدمة الغزنوية في فروع الحنفية"(٥) للشيخ أحمد بن محمد الغزنوي الحنفي (ت٥٩٣هـ/ ١١٩٦م)، وهي تأليف مختصر في العبادات، ذكر فيه الفرائض

---

(١) حاجي خليفة : كشف الظنون ، ج٢ / ص ١٦٤٤ .

(٢) ن . م . س . ج٢ / ص١٧٧٨ .

(٣) حاجي خليفة : كشف الظنون، ج٢ / ص ١٨٥٣ .

(٤) ن . م . س ، ج٢ / ص١٣٧٨ .

(٥) مصور بمركز البحث العلمي واحياء التراث الاسلامي بجامعة أم القرى، أربع نسخ، ميكروفيلم أرقامه، ٤٢٢ - ٤٩١ - ٥٠٦ - ٥١٧ .

والواجبات والسنن والآداب، ورتبه على ثمانية أبواب، الأول في طلب العلم، وفيه أربعة فصول في مناقب الامام أبي حنيفة، وفيما يتعلق بالتوحيد، وفي التقدير والاستنجاء وغير ذلك من الأمور الفقهية.[1]

٣ - كتاب "مجمع البحرين وملتقى النهرين" في فروع الحنفية للإمام مظفر الدين أحمد بن علي بن ثعلب المعروف بابن الساعاتي البغدادي الحنفي (ت٦٩٤هـ/ ١٢٩٤م)[2]

٤ - كتاب "كنز الدقائق" في فروع الحنفية للشيخ أبي البركات عبد الله بن أحمد المعروف بحافظ الدين النسفي (ت٧١٠هـ/ ١٣١٠م)[3] وله كذلك "الوافي في الفروع"[4].

ويأتي بعد ذلك أتباع المذهب الحنبلي، وهم أقل المذاهب الأربعة إتباعا في الحجاز، ولذلك نشاطهم أقل من بقية المذاهب في الفقه وعلومه.

ومن أهم الكتب التي تناولها فقهاء هذا المذهب بالشرح والاختصار، كتاب "الكافي في فروع الحنبلية" للشيخ موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد ابن قدامة المقدسي (ت٦٢٠هـ/ ١٢٢٣م)[5]، وله كذلك "مختصر الخرقي" ويسمى كذلك "المغني"[6] وله كذلك "المقنع".[7]

والى جانب هذه المذاهب كان المذهب الزيدي الذي وجد مناصرة من أشراف مكة دهرا من الزمان، وأتباع هذا المذهب غالبهم من اليمن، ولم أجد من خلال المصادر مؤلفات لعلماء هذا المذهب.

---

(١) حاجي خليفة : كشف الظنون، ج٢ / ص١٨٠٢ - ص ١٨٠٣ .

(٢) ن . م . س . ج٢ / ص ١٦٠٠ - ص١٦٠١ .

(٣) حاجي خليفة : كشف الظنون، ج٢ / ص١٥١٥ .

(٤) ن . م . س . ج٢ / ص١٩٩٧ .

(٥) حاجي خليفة : كشف الظنون، ج٢ / ص١٣٧٨ .

(٦) ن . م . س . ج٢ / ص ١٦٢٦ .

(٧) حاجي خليفة : كشف الظنون ، ج٢ / ص١٨٠٩ .

وبرز في هذا العصر العديد من الفقهاء في المذاهب الأربعة على أن أشهرهم وأغلبهم كانوا من الشوافع فاشتهر منهم الفقيه الامام سليمان بن خليل العسقلاني (ت٦٦١هـ/ ١٢٦٢م) خطيب الحرم، جمع المنسك الكبير المعروف بين فقهاء مكة بـ"مناسك الفقيه سليمان"[١]، وذكر الفاسي : أنه رأى هذا الكتاب في مجلدين، وأثنى على صاحبه بقوله: "واشتغل بالتنبيه على مذهب الشافعي، وكان مثابرا على خدمة العلم وأهله. وبسبب ذلك تعطل دكان العطارة الخاصة به وجلس للتدريس".[٢]

أما محمد بن عيسى بن سالم بن علي بن محمد الدوسي (ت٦٧٤هـ/ ١٢٧٥م) الفرضي النحوي اللغوي الأصولي جمال الدين أبو محمد المعروف بابن خشيش، فقد صنف "المقتضب في الفقه" و"نظم التنبيه للشيخ أبي اسحاق الشيرازي" وشرحه في أربع مجلدات، وقد قرأه عليه الرضي بن خليل العسقلاني بالمدينة المنورة.[٣]

وشارك في التأليف والتصنيف في هذا العلم، قطب الدين القسطلاني(ت٦٨٦هـ/ ١٢٨٧م) منها كتاب "المناسك"[٤] و"تتميم التكريم لما في الحشيش من التحريم"[٥] و"تكريم المعيشة في تحريم الحشيشة"، ويعتبر من أوائل المؤلفين في تحريم الحشيشة، وقد ألفه القطب القسطلاني للرد على كتاب "السوانح الأدبية في مدح القنبية" ألفه شخص يدعى الحسن بن محمد بن عبد الرحمن بن أبي البقاء العكبري، كان قد رد على كتاب ألفه القطب القسطلاني باسم "تكريم المعيشة في تحريم الحشيشة" مما اضطر القطب القسطلاني الى الرد

---

(١) اليافعي : مرآة الجنان، ج٤ / ص١٥٩ - ص١٦٠ ، السخاوي : التحفة اللطيفة، ج/٢ ص١٧٩.

(٢) العقد الثمين، ج٤ / ص ٦٠٣ - ص٦٠٤ .

(٣) الفاسي : العقد الثمين، ج٢ /ص ٢٤٥ - ص٢٤٦ ، السخاوي : التحفة اللطيفة، ج٣ / ص٧٠١، السيوطي : بغية الوعاة، ج١ ص٢٠٥ .

(٤) الكتبي : الوافي بالوفيات، ج٢ /ص١٣٢، اليافعي: مرآة الجنان، ج٢ / ص٢٠٢ ، السبكي: طبقات الشافعية، ج٨ / ص٤٣ ، الفاسي : العقد الثمين، ج١ / ص٣٢١ .

(٥) طبع بتحقيق الدكتور ياسين بن ناصر الخطيب الأستاذ المساعد بجامعة أم القرى، سنة ١٤١١هـ/ ١٩٩١م ، ونشرته المكتبة التجارية بمكة المكرمة .

عليه بكتابه "تتميم التكريم لما في الحشيشة من التحريم"[1] فهو هنا يبين أن هذا الرد تتميم لكتابه الأول.

وللمحب الطبري (ت٦٩٤هـ/ ١٢٩٤م) في الفقه مبسوطات ومختصرات، ومن المبسوطات كتابه في الأحكام[2]، أجاد فيه وأفاد وجمع الصحيح والحسن وبين فيه كثير من الأمور الفقهية، ومن تأليفه في الفقه "تأليفه على شرح التنبيه" في عشرة أجزاء، و"النكت الكبرى على شرح التنبيه" و"النكت الصغرى" عليه أيضا، لم يتم إلا مجلد، الى الوكالة، وكتاب "مختصر التنبيه الأكبر" في مجلد، و"مختصر الأصغر" و"المسلك النبيه الى تلخيص التنبيه" وكتاب "تحرير التنبيه لكل طالب نبيه" وكتاب "مختصر المهذب" في مجلدان وكتاب "الطراز المذهب المحبر في تلخيص المذهب للملك المظفر" وذكر أن هذا الكتاب لم ينقح ولم يخرج من المسودة، و"مجموع الخلاف على طريق المتأخرين"[3] مجلد لم يتم و"استقصاء البيان في أحكام الشاذروان"[4] وذكر الأسنوي : أن المحب الطبري ألف كتابا في المناسك.[5] وذكر اليافعي أن كتب المحب الطبري لم تنشر في البلدان الا كتاب "الأحكام" فهو معروف في البلدان الاسلامية.[6]

---

(١) القسطلاني : تتميم التكريم لما في الحشيشة من التحريم، ص٣٠ .

(٢) أشرنا اليه في علم الحديث.

(٣) ذكره الفاسي : العقد الثمين، ج٣ / ص٦٤ ، وذكر جميع مؤلفاته، النجم بن فهد : معجم الشيوخ، ص٢٢٠ - ص٢٢١، الدر الكمين، ورقة ١٩ أ ، السخاوي: الضوء اللامع، ج٧ / ص١٦٢ - ص١٦٤ ، الشوكاني : البدر الطالع ، ج٢ / ص١٤٧ .

(٤) الشاذروان : - بفتح الذال المعجمة وسكون الراء المهملة - بناء لطيف جدا ملصق بجدار الكعبة، وهو الذي ترك من عرض الأساس خارجا ويسمى تأزيرا لأنه كازار البيت (النووي: تهذيب الأسماء واللغات،(القاهرة، ادارة الطباعة المنيرية، بدون ت)، ج٢ / ص١٧١، الفيومي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، الطبعة الخامسة، (القاهرة، المطبعة الأميرية، ١٩٢٢م)، ص٤١٨، الفاسي: العقد الثمين، ج٣ / ص٦٤) .

(٥) طبقات الشافعية، ج٢ / ص١٧٩ .

(٦) مرآة الجنان، ج٤ / ص٢٢٤ .

ولابنه محمد (ت٦٩٤هـ/ ١٢٩٤م)، كتاب في المناسك سماه "التشويق الى البيت العتيق"[(١)] وهو كتاب في الفقه والتاريخ معا لأنه يتضمن الشوق الى الحج وآثاره وأسراره وماينبغي للحاج أن يفعله وفيه أيضا تحدث عن تاريخ البيت المعظم وبقائه وحدوده وقد قسمه الى ثلاثين بابا وخاتمة.

ونجم الدين عبد الرحمن بن يوسف الأصفوني (ت٧٥٠هـ/١٣٤٩م)[(٢)] سمع الحديث على جماعة، وتفقه وقرأ الأصول والعربية والفرائض والجبر والمقابلة، وقرأ القراءات السبعة، وله مصنفات منها "مختصر الروضة"[(٣)] في فروع الفقه الشافعي، في مجلدين، اشتهر في كثير من البلدان. وقد أثنى عليه ابن حجر وقال "مختصر جيد نفيس"[(٤)] وذكر السبكي أن بعضه بالحجرة النبوية.[(٥)]

ولأحمد بن موسى بن علي المكي المعروف بإبن الوكيل الشافعي (ت٧٩١هـ/ ١٣٨٨م) "مختصر المهمات" في الفقه للأسنوي.[(٦)]

---

(١) توجد منه نسخة مخطوطة بدار الكتب المصرية رقمها ٢١٢/٨ب في ١١٣ ورقة، انظر فهرس المخطوطات التي اقتنتها الدار من عام ١٩٣٦م الى ١٩٥٥م ، تصنيف فؤاد سيد، ج١ / ص١٥٩ .

(٢) نزيل مكة ومفتيها، ولد بأصفون من أعمال القوصية من صعيد مصر، في سنة ٦٩٩هـ/ ١٢٩٩م. وتفقه في مذهب الامام الشافعي وأخذ على كثير من العلماء، وسكن قوص ودرس بها، وتردد الى مكة عدة سنوات ثم استقر بها سنة ٧٣٣هـ/ ١٣٣٢م الى أن توفي (انظر ترجمته في : اليافعي: مرآة الجنان، ج٤ / ص٣٣٤ - ص٣٣٥ ، الأسنوي: طبقات الشافعية، ج١ / ص١٧٧ - ص١٧٨ ، الفاسي : العقد الثمين، ج٥ / ص٤١٦، ابن حجر: الدرر الكامنة، ج٢ / ص٣٥٠).

(٣) ذكر الزركلي أنه مخطوط في جزءان في فروع الشافعية، ضمن مخطوطات الظاهرية بدمشق (الاعلام، ج٣ / ص٣٤٢ - ص ٣٤٣).

(٤) الدرر الكامنة، ج٢ / ص٣٥٠ .

(٥) طبقات الشافعية، ج١٠ / ص٨١ .

(٦) الفاسي : العقد الثمين، ج٣ / ص١٨٧ ، ابن حجر : انباء الغمر، ج١ / ص٣٨٣ ، السيوطي: بغية الوعاة، ج١ / ص٣٩٣ .

ولمحمد بن موسى بن عيسى الدميري (ت٨٠٨هـ/١٤٠٥م) شرح المنهاج في أربع مجلدات سماه : "النجم الوهاج"[1] لخصه من شرح السبكي والاسنوي، ونظم في الفقه أرجوزة مفيدة.[2]

وأبو بكر بن الحسين المراغي (ت٨١٦هـ/ ١٤١٣م) عمل منسكا صغيرا مفيدا جامعا سماه "مرشد الناسك الى معرفة المناسك" وأكمل شرح شيخه الاسنوي للمنهاج وسماه "الوافي بتكملة الكافي لشرح الاسنوي على منهاج الطالبين في فروع الفقه الشافعي" واختصر الجزر وشرح الزبد للبارزي وسماه "العمد في شرح الزبد"[3]

كما عرف محمد بن عبد الله بن ظهيرة (ت٨١٦هـ/ ١٤١٣م) بتفقهه في المذهب الشافعي، وله في الفقه "الأسئلة المكية" وشرح قطعة من الحاوي للقزويني، حرر منه من كتاب البيع الى الوصايا.[4]

أما أحمد بن عبد الله بن بدر بن مفرج الغزي (ت٨٢٢هـ/ ١٤١٩م) فقد ألف مؤلفات في الفقه منها "شرح مختصر المهمات للأسنوي"[5] خمسة أسفار، وله "شرح الحاوي الصغير" و"شرح جمع الجوامع" للسبكي، وشرح قطعة من عمدة الأحكام، وكتب على المنهاج للنووي قطعة مطولة في مجلدين الى كتاب الصلاة، وكتب قطعة على منهاج البيضاوي.[6]

---

(١) مصور بمركز البحث العلمي واحياء التراث الاسلامي بجامعة أم القرى، في أربعة أجزاء، ميكروفيلم أرقامه ١٨١ - ١٨٢ - ١٨٣ - ١٨٤ ، عن المكتبة الأزهرية.

(٢) الفاسي : العقد الثمين، ج٢ /ص٢٧٣ ، السخاوي: الضوء اللامع، ج١٠ / ص٥٩ ، الشوكاني: البدر الطالع، ج٢ / ص٢٧٢ .

(٣) السخاوي : الضوء اللامع، ج١١ / ص٢٨ - ص٣٠ ، كحالة : معجم المؤلفين، ج٣ / ص٦٠.

(٤) الفاسي : العقد الثمين، ج٢ / ص٥٥ - ص٥٦ ، ابن حجر : انباء الغمر، ج٣ / ص٤٥ ، التقي ابن فهد: لحظ الالحاظ، ص٢٥٥ ، مجهول : تاريخ المحمدين، ورقة ٨٠ .

(٥) المجلد الأول منه مخطوط بالظاهرية (الزركلي: الاعلام، ج١ / ص١٥٩).

(٦) النجم بن فهد : معجم بن فهد، ورقة ٣٣ب - ورقة٣٤أ ، السخاوي: الضوء اللامع، ج١ / ص٣٥٦.

وللسيد الهادي بن ابراهيم بن علي الملقب بالوزير (ت٨٢٢هـ/ ١٤١٩م)[١] الذي ارتحل الى مكة وبرع في عدة علوم، منها الفقه حيث ألف "هداية الراغبين الى مذهب أهل البيت الطاهرين".[٢] ونجم الدين المرجاني محمد بن أبي بكر الذروي (ت٨٢٧هـ/ ١٤٢٣م)، فقد شرح التنبيه وله "دماء الحج" منظومة ثم شرحها.[٣]

ومحمد بن علي بن محمد العبدري المكي (ت٨٣٧هـ/١٤٣٣م) الذي كان ماهرا في الأدب مع مشاركة في الفقه حيث ألف فيه "اللطف في القضاء" و"شرح على الحاوي الصغير للقزويني" وله تعليق على الحاوي.[٤]

ومحمد بن عبد القادر بن عمر السنجاري نزيل الحرمين(ت٨٣٨هـ/ ١٤٣٤م) مهر في القراءات والنظم والفقه وله مؤلفات منها: شرح منهاج الأصول للبيضاوي سماه "منح المحتاج الى نيل السول في شرح منهاج الأصول الى علم الأصول".[٥]

ومحمد بن أحمد بن روزبة الكازروني المدني (ت٨٤٣هـ/ ١٤٣٩م) اختصر المغني للبارزي، وشرح مختصر التنبيه للفقيه أبي غزارة البجلي، وصار فقيه المدينة وعالمها.[٦]

وألف محمد بن أبي بكر بن الحسين المراغي (ت٨٥٩هـ/ ١٤٥٤م) في الفقه "المشرع الروي في شرح منهاج النووي" في ثلاث مجلدات.[٧]

---

(١) الشوكاني : البدر الطالع، ج٢ / ص١٥٠ .

(٢) مخطوط (الزركلي : الاعلام، ج٨ / ص٥٨) .

(٣) السخاوي : الضوء اللامع، ج٧ / ص١٨٢ .

(٤) ابن قاضي شهبة : طبقات الشافعية، ج٤ / ص١٣٦ ، ابن حجر : انباء الغمر، ج٣ / ص٥٣٠ ، السخاوي: الضوء اللامع، ج٩ / ص١٣ - ص١٤ ، الشوكاني : البدر الطالع، ج٢ / ص٢١٤

(٥) النجم بن فهد : الدر الكمين، ورقة ٢٨أ - ورقة ٢٨ ب ، السخاوي : الضوء اللامع، ج٨ / ص٦٨ - ص٦٩ .

(٦) السخاوي : الضوء اللامع، ج٧ / ص٩٦ - ص٩٧ ، التحفة اللطيفة، ج٣ / ص٤٩٩ - ص٥٠٠، الشوكاني : البدر الطالع، ج٢ / ص١٢١ .

(٧) السبكي : طبقات الشافعية، ج٨ / ص١٩ ، النجم بن فهد : معجم الشيوخ، ص٢٢١ ، الدر الكمين، ١٧ ب، الشوكاني : البدر الطالع، ج٢ / ص١٤٧ .

ولعلي بن يوسف بن أحمد المصري ثم المكي اليمني ويعرف بالغزولي (ت بعد ٨٦٠هـ/ ١٤٥٥م)[١] شرح مختصر أبي شجاع وسماه "مائدة الجياع وسكردان الشباع" و"مرشد الهاوي من ارشاد الغاوي في مسلك الحاوي" و"الحجة على البهجة" نحو ألفي بيت، و"الايجاز اللامع في أصول الفقه والمناسك" وكتاب في المناسك.[٢]

أما محمد الجلال أبو السعادات بن ظهيرة (ت٨٦١هـ/ ١٤٥٦م) فقد كان إماما فقيها ذكيا دقيق النظر حسن البحث، جيد المشاركة والمذاكرة، واشتهر بمعرفته في العلوم الشرعية، خاصة الفقه على مذهب الامام الشافعي، وكتب تكملة شرح الحاوي في الفقه لشيخه ابن ظهيرة، وفي المناسك وعلى جمع الجوامع، وذيل على طبقات الفقهاء للسبكي.[٣]

واشتهر علي بن أحمد بن محمد الشيرازي نزيل مكة (ت٨٦١هـ/ ١٤٥٦م) الذي كان بارعا في الفقه وأصوله والنحو والمنطق والتصوف، وكان بليغا فصيحا يشرح علم التوحيد للناس، واستفاد الناس من علمه، وله عدة مؤلفات منها شرحه على الحاوي.[٤]

ومحمد بن أحمد بن عماد الأقفهسي المجاور (ت٨٦٧هـ/ ١٤٦٢م) كان له مشاركة في اقراء الفقه وتدريسه حيث درس من تآليفه "تنوير الدياجير بمعرفة أحكام المحاجير" و"الاعلام بما يتعلق بأحكام الختانين من الأحكام".[٥]

وللمحب أحمد بن محمد بن محمد بن ظهيرة (ت٨٨٥هـ/ ١٤٨٠م) جزء رد فيه على ابن عمه الخطيب فخر الدين بن أبي بكر، أماكن من تصنيفه في الدماء.[٦]

---

(١) السخاوي : الضوء اللامع، ج٦ / ص٥١ - ص٥٢ .

(٢) ن . م . س . ج٦ / ص٥١ - ص٥٢ ، كحالة: معجم المؤلفين، ج٧ / ص٢٦٤ .

(٣) النجم بن فهد : معجم الشيوخ، ص٢٧٦ ، السخاوي : الضوء اللامع، ج٩ / ص٢١٥ - ص٢١٦، السيوطي: نظم العقيان، ص١٦٧ ، مجهول: تاريخ المحمدين، ورقة ٢٢٨ ب.

(٤) النجم بن فهد : الدر الكمين ، ورقة ١٤٩ أ ، السخاوي : الضوء اللامع، ج٥ / ص١٨٩ .

(٥) السخاوي : الضوء اللامع، ج٧ / ص٢٤ .

(٦) ن . م . س . ج٢ / ص١٩١ .

وممن سمع كثيرا وخاصة في الفقه وأصوله، وله فيه نشاط: حسين بن أحمد بن محمد الكيلاني (ت٨٨٩هـ/ ١٤٨٤م) فقد شرح "الورقات" لإمام الحرم الجويني، وشرح جزءا من الحاوي الصغير للقزويني.[١]

وبرز كذلك أبو بكر بن علي بن محمد بن محمد بن حسين بن ظهيرة (ت٨٨٩هـ/ ١٤٨٤م) ودرّس في الفقه والأصول والنحو والحديث، واجتمع عليه طلبة العلم وكان محبا لهم، وألف مؤلفات منها كتاب "كفاية المحتاج في الدماء الواجبة على المعتمر والحاج" قرض عليه جماعة من علماء مصر والشام واليمن، وكتاب "بلوغ السول في بسط أحكام روضة الرسول"[٢] و"غنية الفقير في حكم حج الأجير"[٣]

كما كتب محمد بن محمد بن علي أبي الخير الفاكهي (ت٨٩٢هـ/ ١٤٨٦م) أوراقا في أحكام الصلاة.[٤]

وعبد الله بن عبد الواحد بن محمد جمال الدين البصري (ت٨٩٣هـ/١٤٨٧م) الذي قطن مكة نحو ثلاثين سنة وسمع بها الفقه والصحيح وألف في مسألة دور الضمان في كراريس.[٥]

ولمحمد بن محمد بن ظهيرة (ت٩١٠هـ/ ١٥٠٤م) في الفقه "الإبحار للنووي في المناسك"[٦]

---

(١) السخاوي : الضوء اللامع، ج٣ / ص١٣٥ ، التحفة اللطيفة، ج١ / ص٥٠٣ .

(٢) النجم بن فهد : الدر الكمين، ورقة ١٨٦ أ .

(٣) السخاوي : الضوء اللامع ، ج١١ / ص٥٩ .

(٤) ن . م . س. ج٩ / ص١٥٧ .

(٥) السخاوي : الضوء اللامع ، ج٥ / ص٣٠ .

(٦) النجم بن فهد : الدر الكمين ، ورقة ٦٢ ب .

كما صنف مؤرخ المدينة علي بن عبد الله السمهودي (ت٩١١هـ/ ١٥٠٥م) في الفقه، حيث عمل حاشية على ايضاح النووي في المناسك حين مجاورته بالمدينه المنورة. وصنف في مسئلة فرش البسط المنقوشة، ورد فيه على من نازعه في هذه المسألة وقرضه له أئمة القاهرة. وله كذلك رسالة في "شروط الوضوء".(١)

ولعلي بن ناصر المكي (ت بعد ٩١٦هـ/ ١٥١٠م) مختصر المنهاج وشرحه وسماه "مدارك الأصول في شرح منهاج الوصول للبيضاوي" فرغ منه سنة ٩١٦هـ/ ١٥١٠م) وكتاب "النور الطالع من أفق الطوالع" و"ادراكات الورقات" وغير ذلك.(٢)

كما تصدى للتخريج والتصنيف والافادة : عبد الرحمن بن الحسين بن عبد الرحمن الكردي (ت٨٠٦هـ/ ١٤٠٢م) المجاور بالمدينة النبوية، حيث ألف في الفقه "الاستعاذة بالواحد من اقامة جمعتين في مكان واحد" و"تاريخ تحريم الربا" و"تكملة شرح المهذب للنووي" واستدرك على "المهمات" للاسنوي وسماه "تتمات المهمات" ونظم منهاج البيضاوي في الأصول.(٣)

أما فقهاء المالكية الذين برزوا في فترة البحث فاشتهر منهم محمد بن ابراهيم بن يوسف بن غصن السبتي المالكي (ت٧٢٣هـ/ ١٣٢٣م) جاور وأقرأ بالمدينة ومكة وهو صاحب المكتب الذي ذكرناه سابقا، ألف كتاب "التقييد" وعلق عليه تعليقا مفيدا، وألف أيضا كتابا سماه "لمح الاشارات" اختصر فيه حتى كتاب "الكافي".(٤)

وعلي بن محمد بن أبي القاسم فرحون بن محمد (ت٧٤٦هـ/ ١٣٤٥م) الذي كان معروفا باشتغاله في الفقه والعربية في المسجد النبوي، وله في الفقه "الجواب الهادي عن

---

(١) السخاوي : الضوء اللامع، ج٥ / ص٢٤٧ ، ابن العماد : شذرات الذهب، ج٨ / ص٥٠ ، الشوكاني : البدر الطالع، ج١ / ص٤٧١ .

(٢) ابن العماد : شذرات الذهب، ج٨ / ص٧١ ، الغزي : الكواكب السائرة، ج١ / ص٢٧٨ .

(٣) السخاوي : التحفة اللطيفة، ج٢ / ص٥٦٢ - ص ٥٦٣ .

(٤) ابن الجزري : غاية النهاية، ج٢ / ص ٤٧ .

أسئلة الشيخ أبي هادي" وكان الشيخ أبو هادي أحد شيوخ القيروان في وقته، وله على شرح ابن الحاجب لابن عبد السلام حواشي تكلم فيها على مالم يتكلم عليه الشارح من أصل المؤلف، وتعقب على الشارح مواضع كثيرة بلغ فيها الى أثناء كتاب الحج.[(١)]

ولابنه ابراهيم (ت٧٩٩هـ/ ١٣٩٦م) في الفقه المالكي، كتاب نفيس في الأحكام سماه "منضدة الأحكام" ويسمى أيضا "تبصرة الحكام في أصول الأقضية ومناهج الأحكام"[(٢)] وقد ذكر في مقدمته لهذا الكتاب "ألف أصحابنا رحمهم الله كتب الوثائق وذكروا فيها أصول هذا العلم - القضاء - لكن على وجه الاقتصار والايجاز، ولم أقف على تأليف اعتنى فيه باستيعاب الكشف عن غوامضه ودقائقه وتمهيد أصوله وبيان حقائقه فرأيت نظم مهماته في سلك واحد مما تمس الحاجة اليه وتتم الفائدة بالوقوف عليه وجردته عن كثير من أبواب الفقه إلا مالاينبغي تركه لتعلقه بأبواب هذا الكتاب، ايثارا للاقتصار واستغناء بما ألفوه في ذلك لأن الغرض بهذا التأليف ذكر قواعد هذا العلم وبيان ماتفصل به الأقضية من الحِجَاج، وأحكام السياسة الشرعية وبيان مواقعها وماوقع فيها من تكرار المسائل، فإنما ذلك لمناسبة ذكر ذلك في المجلس وعدم الاستغناء بأحدهما عن الآخر. وسميته "تبصرة الحكام في أصول الأقضية ومناهج الأحكام"[(٣)]

ويقول مُقدّم هذا الكتاب: "وهو كتاب عزّ أن يوجد نظيره، وقلّ بين يدي العلماء والطلاب مثيله، فهو درة من درر ابن فرحون وكل مؤلفاته درر، فقد غاص في بحار العلوم القضائية فأتى منها بكل لآلئها ومراجينها"[(٤)]. ويقول في موضع آخر: "وفي هذا الكتاب سوف ترى العجب العجاب من أقوال وآراء جمعها ابن فرحون، حتى أنك تجد ماكتب في قوانين المرافعات والاجراءات في كل اللغات عيال على ابن فرحون، فقد عرض في هذا الكتاب كل مايخطر

---

(١) ابن فرحون : الديباج المذهب، ج٢ / ص١٢٤ - ص١٢٦ .

(٢) طبع بمراجعة وتقديم : طه عبد الرؤوف سعد، ونشرته مكتبة الكليات الأزهرية بالقاهرة، وصدرت الطبعة الأولى منه سنة ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م . وهو جزءان في مجلد واحد .

(٣) تبصرة الحكام ، ج١ / ص٢ .

(٤) ن . م . س . ج١ / ص ز.

على البال ومالايخطر حتى اني لأقول أنه يجب أن يطلع كل قاضي مهما كان مذهبه أو دينه ومهما كان القانون الذي يحكم به"[١].

ولمؤلف "تبصرة الحكام" كذلك "درة الغواص في محاضرة الخواص"[٢] ويسمى كذلك ألغاز ابن فرحون، وكتاب "ارشاد السالك الى أفعال المناسك"[٣] و"قواعد الاسلام"[٤] وشرح كذلك مختصر ابن الحاجب وسماه "تسهيل المهمات في شرح جامع الأمهات"[٥] في ثمانية أجزاء[٦].

ولمحمد بن أحمد بن عثمان التونسي الوانوغي (ت٨١٩هـ/ ١٤١٦م) تعليق على "المدونة"، وتأليف على قواعد العز بن عبد السلام، وأسئلة في فنون من العلوم أجاب عليها الجلال البلقيني.[٧]

---

(١) تبصرة الحكام، ج١ / ص جـ

(٢) مخطوط رقم ٢/١٢٢ وعدد أوراقه ٥٠ (حجي، محمد : فهرس الخزانة العلمية الصبيحية بسلا، منشورات معهد المخطوطات العربية، الطبعة الأولى (الكويت، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٥م)، ص١٠٩، كما ورد هذا المخطوط بمسمى "مسائل الغريب والنظر العجيب المعروفة بألغاز ابن فرحون" مصور بمركز البحث العلمي واحياء التراث الاسلامي بجامعة أم القرى. ميكروفيلم ٧٧ فقه مالكي. عن مكتبة الأزهر برقم ١٢٨٢ / ٢٢٥٩٧، وعدد أوراقه ٩٥ .

(٣) مخطوط رقم ١٣٣ وعدد أوراقه ١٣٧ (فهرس الخزانة العلمية الصبيحية، ص١٠٩)

(٤) مخطوط رقم ٤/٢٠٢، وعدد أوراقه ٣٢ (ن . م . س . ص ١٩٥)

(٥) مخطوط (الزركلي : الاعلام، ج١ ص٥٢) .

(٦) ذكر هذه الكتب : ابن حجر : الدرر الكامنة، ج١ / ص٤٨، السخاوي: التحفة اللطيفة، ج١ / ص١٣١ – ص١٣٢، حاجي خليفة، كشف الظنون، ج١ / ص٣٣٩، البغدادي : ايضاح المكنون، ج١ / ص٢٨٩، التنبكتي: نيل الابتهاج، ص٣٠ – ص٣٢ .

(٧) الفاسي : العقد الثمين، ج١ / ص٣٠٨، ابن حجر : انباء الغمر، ج٣ /ص١١٤، السخاوي : الضوء اللامع، ج٧ / ص٣، التحفة اللطيفة، ج٣ / ص٤٧٩ .

أما محمد بن عبد الرحن بن أبي الخير الفاسي (ت٨٢٤هـ/ ١٤٢١م) فله نشاط كبير في تدريس الفقه والتصنيف، وله من المؤلفات "الأداء الواجب في تصحيح ابن الحاجب" أي في حاشيته على منتهى السول والأمل في علمي الأصول والجدل، وله كراريس تتعلق بمختصر الشيخ خليل الجندي وشارحيه صدر الدين أبي الفرات وتاج الدين بهرام.[١]

وألف مؤرخ مكة تقي الدين الفاسي (ت٨٣٢هـ/ ١٤٢٨م) في الفقه المالكي ثلاثة تصانيف في المناسك، أحدهما "ارشاد الناسك الى معرفة المناسك، على مذهب الامام الشافعي ومالك".[٢]

وبرع في الفقه والأحكام والأدب: أبو القاسم بن أحمد بن محمد بن عبد المعطي الأنصاري (ت٨٣٣هـ/ ١٤٢٩م) حيث اختصر "المتيطية" لابن هارون في مجلد وسماها "النهاية والتمام في معرفة الوثائق والأحكام"[٣]، واختصر "مفيد الحكام" لابن هشام الأزدي وسماه "عين المفيد ولسان المستفيد"[٤].

أما أحمد بن يونس بن سعيد بن عيسى القسنطيني (ت٨٧٨هـ/ ١٤٧٣م) المجاور بالحرمين الشريفين فقد كان إماما علامة في كثير من فنون العلم منها الفقه، وله رسالة في ترجيح ذكر الصلاة وغيرها وأجوبة عن أسئلة وردت عليه من صنعاء سماها "المغالطات الصنعانية"[٥]

وفي الفقه الحنفي وجد العديد من علمائه بالحجاز في فترة البحث على أن الذين برزوا

---

(١) الفاسي : العقد الثمين، ج٢ / ص١١٥ ، ابن حجر : انباء الغمر، ج٣ / ص٢٦٤ ، السخاوي: الضوء اللامع، ج٨ / ص٤١ ، التحفة اللطيفة، ج٣ / ص٦٣٤ ، البغدادي : هدية العارفين ، ج٢ /ص١٨٤ .

(٢) التقي بن فهد : لحظ الالحاظ، ص٢٩٣ ، النجم بن فهد : الدر الكمين، ورقة ٣ أ .

(٣) السخاوي : الضوء اللامع ، ج١١ / ص١٣٢ .

(٤) النجم بن فهد : الدر الكمين ، ورقة ١٩٢ ب

(٥) النجم بن فهد : الدر الكمين ، ورقة ٩٢ أ - ورقة ٩٢ ب .

منهم: فضل الله بن القاضي نصر الدين الغوري العجمي الكسائي المجاور (ت٧٥٥هـ/١٣٥٤م)[١] صنف في مناسك الحج تصانيف منها "الكوكب المنير في استدعاء الحج الفرزير"[٢]

ومحمد بن أحمد بن محمد بن سعيد الصاغاني المعروف بابن الضياء (ت٨٥٤هـ/١٤٥٠م) الذي أخذ عن علماء مكة وارتحل الى القاهرة وأخذ عن ابن حجر، وأجاز له البلقيني وابن الملقن والعراقي، وبرع في جميع العلوم، وصنف تصانيف في الفقه منها "المسرع في شرح المجمع" وله مسمى آخر "شرح مجمع البحرين" لابن الساعاتي في أربع مجلدات[٣] و"البحر العميق في مناسك حج بيت الله العتيق"[٤] أربع مجلدات، و"تنزيه المسجد الحرام عن بدع جهلة العوام"[٥] مجلدان و"شرح الوافي" مطول ومختصر، وشرح مقدمة الغزنوي في

(١) النجم بن فهد : الدر الكمين، ورقة ١٧٢ ب .

(٢) ن . م . س . ورقة ١٧٢ ب .

(٣) النجم بن فهد : الدر الكمين، ورقة ١١ أ ، معجم الشيوخ، ص٢١٣ - ص٢١٤ .

(٤) مصور بمركز البحث العلمي واحياء التراث الاسلامي بجامعة أم القرى، في ثلاثة أجزاء، ميكروفيلم رقم ٣٦٥ - ٤١١ - ٤١٢ ، عن مكتبة الحرم المكي الشريف. والجزء الأول منه به آثار رطوبة، وفي أوله فهرس الموضوعات، أولها فصل في فضل الحج والعمرة. وآخرها فصل في ركعتي الطواف، والجزء الرابع مفقود.

(٥) موجود في مركز البحث العلمي "مختصر تنزيه المسجد الحرام عن بدع العوام" وعدد أوراقه ٨ . مصور بمركز البحث العلمي واحياء التراث الاسلامي بجامعة أم القرى، ميكروفيلم رقم ٥٥٥ فقه حنفي، عن مكتبة مكة المكرمة برقم ٧٤ . وقال في بدايته " قال الشيخ الإمام العلامة الهمام أبو البقاء أحمد بن الضياء القرشي... الحمد لله رب العالمين، وبعد فهذه وريقات اختصرتها من كتابي المسمى تنزيه المسجد الحرام أسأل الله تعالى أن ينفع به، انه قريب مجيب .. اعلم أن رفع الصوت في المسجد الحرام... ونهاية الكتاب : اللهم انا نعوذ بك من جهد البلاء ...»، والكتاب الأصل يعد مفقودا لأني بحثت عنه في فهارس المخطوطات ولم أجده .

العبادات في مجلدين وسماه "الأدب المعنوي في شرح مقدمة الغزنوي" و"شرح اليزدي" لم يكمله، و"الشافي في مختصر الكافي"(١).

ولابنه محمد الرضي أبو حامد (ت٨٥٨هـ/ ١٤٥٤م) شرح على "الكنز" وصل فيه الى الظهار في نحو مجلدين، وصنف غير ذلك، وجمع مجاميع كثيرة.(٢)

وشارك ابنه محمد (ت٨٨٥هـ-١٤٨٠/م) في الفقه، حيث أكمل شرح والده لكنز الدقائق في فقه الحنفية.(٣)

ولمحمد بن محمد الكاشغري سديد الدين الحنفي (ت٧٠٥هـ/ ١٣٠٥م)(٤) الذي أقام بمكة مدة طويلة وله مؤلفات في الأدب والمعاني وشارك في الفقه الحنفي وله "منية المصلي وغنية المبتدي"(٥)

ولمحمد بن أحمد بن ابراهيم الخجندي(كان حيا سنة ٩٢٠هـ/ ١٥١٤م) "القول الفاصل فيما يكره ويستحب من النوافل".(٦)

---

(١) النجم بن فهد : معجم الشيوخ، ص٢١٣ - ص٢١٤ ، الدر الكمين، ورقة ١١ أ ، السخاوي : الضوء اللامع، ج٧ / ص٨٤ ، الشوكاني : البدر الطالع، ج٢ / ص ١٢٠، مجهول : تاريخ المحمدين، ورقة ١٣١ .

(٢) النجم بن فهد : معجم الشيوخ، ص٢١٥ ، الدر الكمين، ورقة ١٢ ب ، السخاوي : الضوء اللامع، ج٧ / ص٨٦ .

(٣) السخاوي : الضوء اللامع، ج٩ / ص٤١ ، البغدادي : هدية العارفين ، ج٢ / ص٢١١، كحالة: معجم المؤلفين ، ج١١ / ص١٨٩ .

(٤) أقام بمكة أربع عشرة سنة ، ودخل اليمن وله بها مآثر (الفاسي : العقد الثمين، ج٢ / ص٣١٨).

(٥) مصور بمركز البحث العلمي واحياء التراث الاسلامي بجامعة أم القرى، ميكروفيلم رقم ٣٤٧ و٥١٠ ولاتختلف النسختان عن بعضهما.

(٦) السخاوي : الضوء اللامع، ج٧ / ص٤٢ ، التحفة اللطيفة ج٣/ ص٤٩٤، البغدادي : هدية العارفين ،ج٢ / ص ٢٢٨ .

ولم يخلُ الحجاز في فترة البحث من مشاهير في الفقه الحنبلي على قلة عددهم، وكان أبرزهم محمد بن أحمد بن سعيد المقدسي الحلبي (ت٨٥٥هـ/ ١٤٥١م) الذي جاور بمكة من سنة ٨١٣هـ/ ١٤١٠ حتى وفاته. وولي بها قضاء الحنابلة، وكان إماما عالما كثير الاستحضار لفروع مذهبه وله تصانيف منها"الشافي في الكافي" مجلد، و"كشف الغمة بتيسير الخلع لهذه الأمة" في مجلد و"سفينة الأبرار الجامع للآثار والأخبار" [١] في الوعظ ثلاث مجلدات، و"الآداب" و"المسائل المهمة في مايحتاج اليه العاقل في الخطوب المدلهمة" [٢].

وأحمد بن محمد بن أحمد أبو الفضل شهاب الدين الشويكي (المولود سنة ٨٧٥هـ/ ١٤٧٠م) [٣] مفتي الحنابلة بدمشق. الذي جاور بالمدينة وتوفي بها. وله "التوضيح" [٤] في الفقه الحنبلي، جمع به بين المقنع لابن قدامة والتنقيح للعلاء المرداوي. ومات قبل إتمامه. [٥]

---

(١) مخطوط بدار الكتب المصرية (بروكلمان: تاريخ الأدب العربي ، بالألمانية، ج٢ / ص٢٢٤ ، نقلاً عن الزركلي: الاعلام، ج ٥ / ص٣٣٢).

(٢) النجم بن فهد : معجم الشيوخ، ص٢٠٤ - ص٢٠٥ ، الدر الكمين، ورقة ٨ ب ، السخاوي: الضوء اللامع، ج٦ / ص٣٠٩ ، التبر المسبوك، ص٣٦٣ ، ابن العماد : شذرات الذهب، ج٧ / ص٢٨٦ ، مجهول : تاريخ المحمدين، ورقة ٥٦ أ .

(٣) الغزي : الكواكب السائرة، ج٢ / ص٩٩ .

(٤) مطبوع (الزركلي : الاعلام ، ج١ / ص٢٣٣).

(٥) الغزي : الكواكب السائرة، ج٢ / ص٩٩ .

العقائد والتصوف:

لم يكن في الحجاز في ذلك العصر اهتمام بعلم العقائد، لذلك قل المشتغلون به والراغبون فيه. أما التصوف فهو موجود عند كثيرين ممن أرادوا المجاورة بقصد العبادة فقط، ومعظم هؤلاء كانوا يسكنون الأربطة المعدة للغرباء والمجاورين، وقليل من هؤلاء ألف في هذا الفن، وممن كان له أثر في هذه العلوم :

خاتون بنت محمد بن علي الحطيني الأصبهاني أم محمد المكية (ت بعد ٦٤٦هـ/ ١٢٤٨م) ألفت في التصوف كتابا في خمسة مجلدات أسمته "الرموز من الكنوز"[(١)].

وعبد الحق بن ابراهيم بن محمد المرسي المعروف بابن سبعين الصوفي (ت٦٦٩هـ/ ١٢٧٠م)[(٢)] وكان داعية أهل الاتحاد بعد ابن عربي. قال الفاسي : "قال أبو حيان: مازال ابن سبعين مشردا في البلاد ينفى من بلد الى بلد وأصحابه مذمومون مبغوضون، حكي عنه مقالات تدل على كفره بقوله "لانبي بعدي" وذكر ابن كثير: أن ابن سبعين أقام بجبل حراء بمكة مدة ينتظر الوحي. وقال الفاسي: "وقد لقي ابن سبعين في الدنيا عذابا وعذابه في الآخرة مضاعف فمما لقي في الدنيا - على ماذكر بعض المغاربة - أنه قصد زيارة النبي صلى الله عليه وسلم، فلما وصل الى باب المسجد النبوي أراق دما كثيرا كدماء الحيض، فذهب وغسله، ثم عاد ليدخل، فأراق الدم كذلك، وصار دأبه ذلك، حتى امتنع من زيارة النبي صلى الله عليه وسلم".[(٣)] وكان قد عقد مجلسا بمكة يدرس ويلقي على الناس آراؤه ، سمعه ابن دقيق العيد بمكة وقال: "رأيت ابن سبعين بمكة وهو يتكلم للناس بكلام ألفاظه معقولة المعنى وحين تركبها لاتفهم لها معني"[(٤)]. ووقع بينه وبين علماء مكة خلاف بسبب آرائه الشاذة وطعنوا

---

(١) الفاسي : العقد الثمين، ج٨ / ص٢٠٢ .

(٢) ن . م . س ج٥ / ص ٣٢٦ ، ابن كثير : البداية والنهاية، ج١٣ / ص٢٧٦ ، الكتبي : فوات الوفيات ، ج٢ / ص٢٥٣ .

(٣) العقد الثمين، ج٥ / ص ٣٣٤

(٤) ن . م . س . ج٥ / ص٣٢٩ .

فيه.[1] وممن دافع عنه تلميذه يحيى بن محمد بن أحمد بن سليمان المغربي الصوفي (ت٦٨٥هـ/ ١٢٨٦م)[2] نزيل الحرمين في كتابه "الوراثة المحمدية والفصول الذاتية"[3].

ولقطب الدين القسطلاني (ت٦٨٦هـ/ ١٢٨٧م) في التصوف كتاب "اقتداء الغافل باهتداء العاقل"[4] و"لسان البيان عن اعتقاد أهل الجنان" ثم اختصره. ومسألة تكلم فيها على مسألة العز بن عبد السلام في تفضيل الأنبياء، و"ارتقاء الرتبة في اللباس والصحبة".[5]

كما اختصر المحب الطبري (ت٦٩٤هـ/ ١٢٩٤م) "عوارف المعارف" في التصوف للسهروردي.[6] كما عرف بالتصوف عبد الله بن أسعد بن علي اليافعي (ت٧٦٨هـ/ ١٣٦٦م) وألف كتبا منها "مرهم العلل المعضلة في أصول الدين"[7] و"روض الرياحين في حكايات الصالحين"[8] وكتاب "نشر المحاسن الغالية في فضل المشايخ أولى المقامات العالية"[9] و"نشر الروض العطر في حياة سيدنا أبي العباس

---

(١) الفاسي : العقد الثمين، ج٥ / ص٣٢٩ .

(٢) البغدادي : هدية العارفين ، ج٢ / ص٥٢٥ ، كحالة : معجم المؤلفين ، ج١٣ / ص٢٢١ .

(٣) البغدادي : هدية العارفين ، ج٢ / ص٥٢٥ ، كحالة : معجم المؤلفين ، ج١٣ / ص٢٢١ .

(٤) مخطوط (الزركلي : الاعلام ، ج٥ / ص ٣٢٣).

(٥) الفاسي : العقد الثمين ، ج١ / ص٣٢١ .

(٦) الفاسي : العقد الثمين، ج٣ / ص٦٤ ، أبو الخير: المختصر من كتاب النور والزهر، ص٩٩ .

(٧) نشره : دنيسون روس D. ROSS . وطبع في كلكتا بالهند سنة ١٩١٠ / ١٩١١م (عبد الرحمن: ذخائر التراث العربي، ج٢ / ص٩١٠) .

(٨) ويعرف أيضا : بنزهة العيون النواظر وتحفة القلوب الحواضر . طبع عدة طبعات، آخرها في القاهرة سنة ١٩٧٠م ونشرته مكتبة الجمهورية العربية، ومعه قصص الأنبياء، للثعلبي (ت٤٢٧هـ/ ١٠٣٥م) (ن . م . س ج٢ / ص٩٠٩) .

(٩) ويعرف أيضا : نشر المحاسن الغالية في فضل مشايخ الصوفية أصحاب المقامات العالية (أو: كفاية المعتضد ونكاية المنتقد). طبع بالقاهرة سنة ١٩٦١ ونشرته مطبعة مصطفى البابي الحلبي بهامش كتاب "جامع كرامات الأولياء" للنبهاني. (عبد الرحمن : ذخائر التراث العربي، ج٢/ ص٩١٠) .

الخضر"[1] وغير ذلك .ولعبدالله بن عبدالملك المرجاني (ت ٧٨١ هـ / ١٣٧٩م) «الفتوحات الربانية في المواعيد المرجانية » في التصوف [2]

أما خليل بن هارون بن مهدي بن عيسى المغربي (ت٨٢٦هـ/ ١٤٢٢م)[3] فقد جاور بمكة عشرين سنة جمع كتابا في الأذكار والدعوات سماه "تذكرة الاعداد لهول يوم المعاد".[4]

وعبد الله بن خليل بن فرج بن سعيد الرمشاوي القلعي الشافعي (ت٨٣٣هـ/ ١٤٢٩م)[5] الذي جاور بمكة سنين طويلة وصنف فيها "تحفة المتهجد وغنية المتعبد" وقرئ عليه بالمسجد الحرام أول ذي الحجة سنة ٨١١هـ/ ١٤٠٨م وحدث بمكة بكتاب "الذكر المطلق" من تصانيفه.[6]

ولجلال الدين أحمد بن شمس الدين محمد الخجندي (ت٨٠٢هـ/ ١٣٩٩م) "الشراب الطهور" في التصوف وغيرها.[7]

ولعلي بن محمد بن أحمد بن عبد الله السفاقسي الشهير بابن الصباغ المكي (ت٨٥٥هـ/ ١٤٥١م)[8] في التصوف "الفصول المهمة في معرفة الأئمة وفضلهم ومعرفة أولادهم ونسلهم"[9]

---

(١) السبكي : طبقات الشافعية، ج١٠ / ص٣٣ ، ابن العماد : شذرات الذهب، ج٦ / ٢١١ ، الشوكاني : البدر الطالع ج١ / ص٣٧٨ ، حاجي خليفة : كشف الظنون ، ج٢ / ص١٩٥٣ .

(٢) حاجي خليفة : كشف الظنون ، ص ١٢٣٧ .

(٣) النجم بن فهد : الدر الكمين ، ورقة ١١٣ ب ، السخاوي : الضوء اللامع، ج٣ / ص٢٠٥ - ص٢٠٦

(٤) مخطوط في شستر بتي رقم ٣٢٣٦ (الزركلي : الاعلام ، ج٢ / ص ٣٢٣) .

(٥) ابن حجر : انباء الغمر، ج٣ / ص٤٤٦ ، السخاوي : الضوء اللامع، ج٥ / ص١٨ ، كحالة : معجم المؤلفين ، ج٦ / ص٥١ .

(٦) ابن حجر : انباء الغمر، ج٣ / ص٤٤٦ ، السخاوي : الضوء اللامع ، ج٥ / ص١٨ .

(٧) السخاوي : التحفة اللطيفة، ج١ / ص٢٥٣ - ص٢٦٤ .

(٨) النجم بن فهد : الدر الكمين، ورقة ١٢٦ أ ، معجم الشيوخ، ص١٧٨ ، السخاوي : الضوء اللامع، ج٥ / ص٢٨٣ ، التبر المسبوك، ص٣٢٦ .

(٩) طبع في ايران سنة ١٣٠٢هـ/ ١٨٨٦م ، تقديم : توفيق الفكيكي، وطبعة أخرى سنة ١٩٦٢م (عبد الرحمن : ذخائر التراث العربي، ج١ / ص١٥٥) .

ولأحمد بن عبد الله المحمدي الشهير بطوغان (ت٨٧٥هـ/ ١٤٧٠م)[١] نزيل الحرمين، مؤلف في التصوف سماه "سفينة النجاة والشفاء لمن ارتجاه"[٢]

ولمؤرخ المدينة علي بن عبد الله السمهودي (ت٩١١هـ/ ١٥٠٥م) "الأنوار السنية في أجوبة الأسئلة اليمنية"[٣] وهي ثمانية أسئلة في العقيدة وردت من الشيخ أبي عبد الله محمد بن أحمد بن مجير اليمني سنة ٩٠٧هـ/ ١٥٠١م فأجاب عليها.[٤]

---

(١) البغدادي : هدية العارفين ، ج١ / ص١٣٣ .

(٢) ن . م . س ج ١ / ص ١٣٣ .

(٣) مصور بمركز البحث العلمي واحياء التراث الاسلامي بجامعة أم القرى، ميكرو فيلم رقم ١٣٥ عقيدة، عن الخزانة العامة بالرباط برقم ٩١٤ ك ، وعدد أوراقه ٦٠ .

(٤) حاجي خليفة : كشف الظنون ، ج١ / ص١٩٤ .

ثانيا : الدراسات الأدبية واللغوية

علوم اللغة والنحو :

اشتركت جميع أمصار الدولة الاسلامية في التراث اللغوي والنحوي، لذلك لم يظهر كتاب من كتب اللغة في منطقة من مناطق الدولة الاسلامية، إلا ونجده قد نقل الى المناطق الأخرى من العالم الاسلامي.[١] وساعد على ذلك الرحالة وطلبة العلم وماقاموا به من جمع الكتب ونقلها الى الحرمين الشريفين، إضافة الى أن موسم الحج كان بمثابة فرصة للاطلاع وتبادل الكتب وتلاحم الأفكار.[٢]

ويجدر بنا أن نذكر أن الفترة السابقة لبحثنا شهدت وجود عدد من علماء اللغة والنحو بمكة والمدينة كان لأكثرهم شهرة واسعة في العالم الاسلامي.

فعلى سبيل المثال : عبد الله بن طلحة الأندلسي (ت٥٢٣هـ/ ١١٢٨م)[٣] الذي اشتهر باحسانه لتدريس كتاب سيبويه على الطلاب في الحرم المكي الشريف، مما جعل الزمخشري (ت٥٣٨هـ/ ١١٤٣م)[٤] يرحل في شبيبته من موطنه خوارزم ليأخذ عنه، ويجاور بمكة مدة طويلة ألف فيها كثيرا من كتبه، وكان لايبارى في اللغة والنحو وألف فيها مؤلفات اشتهرت بين الناس في الحجاز والأقاليم المجاورة، منها: معجمه المشهور "أساس البلاغة" وكتابه "المفصل" وغيرها.[٥]

---

(١) ضيف : تاريخ الأدب العربي ، ج٥ / ص٦٢ .

(٢) الفاسي : العقد الثمين ، ج٢ / ص٨١ - ص٣٩٢ .

(٣) ن . م . س ، ج٥ / ص١٨٢ .

(٤) هو محمد بن عمر الخوارزمي الزمخشري، مفسر نحوي لغوي بياني أديب، رحل الى مكة المكرمة فسمي بجار الله وله مؤلفات منها "الكشاف في تفسير القرآن" "النموذج في النحو" "المفصل في النحو" (ياقوت: معجم الأدباء ، ج٥ /ص٤٩٤ ، اليافعي: مرآة الجنان، ج٣ / ص٢٦٩ ، ابن تغرى بردى: النجوم الزاهرة، ج٥ / ص٢٧٤ ، ابن العماد: شذرات الذهب، ج٤ / ص١١٨ ص١٢١).

(٥) اليافعي : مرآة الجنان، ج٣ / ص٢٦٩، ابن تغرى بردى: النجوم الزاهرة، ج٥ / ص٢٧٤، كحالة: معجم المؤلفين، ج١٢ / ص١٨٦ ، وجميع هذه الكتب مطبوعة ومتداولة.

ولاريب أن هذا العالم النحوي اللغوي العظيم بعث في مكة والحجاز عامة حركة علمية في فنون اللغة والنحو، ولابد أن كثير من طلاب العلم شدوا الرحال اليه في مكة ليتلقوا عنه مصنفاته ويحملوا منه الاجازات.

اضافة الى ذلك فقد قام الكثير من علماء اللغة والنحو بتأليف الكتب أثناء مجاورتهم بالحرمين الشريفين، وعنهم أخذ الكثير من العلماء وطلاب العلم علمهم وكتبهم في النحو واللغة ونشروها في أنحاء العالم الاسلامي.

ومن هؤلاء المشاهير أبي عبد الله محمد بن ابن داود الصنهاجي الفاسي (ت٧٢٣هـ/ ١٣٢٣م) [١] المعروف بابن آجروم، النحوي المقرئ، ألف بمكة "المقدمة الآجرومية"[٢] في النحو، درست لطلاب العلم المبتدئين.[٣]

وجمال الدين أبي محمد عبد الله بن يوسف المعروف بابن هشام النحوي (ت٧٦٢هـ/ ١٣٦٠م)[٤] الذي قام برحلتين الى مكة اولاهما سنة ٧٤٩هـ/ ١٣٤٨م ومكث بها مدة طويلة، ألف فيها كتابا في الاعراب، إلا أنه ضاع منه، وفي الرحلة الثانية سنة ٧٥٦هـ/ ١٣٥٥م ، عاود الكرة وألف فيها كتابه المشهور "مغني اللبيب عن كتب الأعاريب"[٥] الذي يدل دلالة واضحة على براعته وتفوقه في النحو، ويقع في ثلاثة أجزاء، وقد ذكر في مقدمة الكتاب أنه ألفه خلال وجوده بمكة المكرمة.[٦]

---

(١) السيوطي : بغية الوعاة، ج١ / ص٢٣٨ ، ابن العماد : شذرات الذهب، ج٦ / ص٦٢ .

(٢) طبع سنة ١٨٤٤م في باريس (عبد الهادي الفضلي: فهرس الكتب النحوية المطبوعة، الطبعة الأولى (الزرقاء - الأردن ، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٦م)ص ١٩٧.

(٣) حاجي خليفة : كشف الظنون ، ج٢ / ص١٧٩٦ .

(٤) ابن حجر : الدرر الكامنة، ج٢ / ص٣٠٨ ، السيوطي : بغية الوعاة ، ج٢ / ص٦٨ - ص٦٩

(٥) طبع عدة طبعات

(٦) ابن هشام : مغني اللبيب عن جمع كتب الأعاريب، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد (القاهرة، مطبعة المدني، بدون ت)، ج١ / ص٣ .

ومن مشاهير علماء اللغة والنحو في الحجاز : الحسن بن محمد بن الحسن الصغاني (ت٠ ٦٥٠هـ/ ١٢٥٢م)[١] الذي ولد في لاهور بإقليم البنجاب في الهند، ورحل في طلب العلم واستقر به المقام في مكة المكرمة، وكان في أثناء اقامته يختلف الى أهل البدو لحفظ اللغة ومعرفة الأمكنة والأشياء التي ورد ذكرها في المعاجم وكتب الأدب والحديث[٢] ، وأصبح إماما من أئمة اللغة العربية، وألف مؤلفات في اللغة من أهمها "مجمع البحرين"[٣] في اثنى عشر مجلدا، ويقول في مقدمته: أنه جمع فيه بين معجم الصحاح للجوهري ومعجم له سماه "التكملة والذيل والصلة"، وعادة يفصل في مجمع البحرين بين ماينقله من الصحاح وماينقله من معجمه بوضع حرف "ص" لما ينقله من الصحاح، وحرف "التاء" لما ينقله من التكملة، وحرف "الحاء" لما ينقله من الذيل والصلة.

وله كتاب "الشوارد في اللغات"[٤] ويسمى كذلك "النوادر في اللغة" روى فيه غرائب

---

(١) الفاسي : العقد الثمين ، ج٤ / ص١٧٦ - ص ١٧٨ ، ابن تغرى بردى: النجوم الزاهرة، ج٧ / ص٢٦ ، وقد رأيت رسالة علمية بعنوان "الصاغاني وآثاره" مقدمة من الطالب : عيد محمد الطوب، بجامعة الأزهر - كلية اللغة العربية .

(٢) الصغاني : نقعة الصديان، تحقيق أحمد خان (المدينة المنورة، مكتبة الايمان، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م) ص٦ مقدمة المحقق .

(٣) نشر مجمع اللغة العربية بالقاهرة أربعة أجزاء منه.. الجزء الأول بتحقيق عبد العليم الطحاوي ١٩٧٠م ، والجزء الثاني بتحقيق ابراهيم الابياري، ١٩٧١ ، والجزء الثالث بتحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم، ١٩٧٣م والجزء الرابع بتحقيق عبد العليم الطحاوي ١٩٧٤م (بروكلمان: تاريخ الأدب العربي، ج٦ / ص٢١٧) وذكر شوقي ضيف أنه نشر بعد ذلك جزءان محققان بحيث أصبحت ستة أجزاء محققة. ويوجد من هذا الكتاب عشرة أجزاء بمركز البحث العلمي واحياء التراث الاسلامي بجامعة أم القرى، ميكروفيلم أرقامه ٣٣ - ٣٤ - ٣٥ - ٣٦ - ٣٧ - ٣٨ - ٣٩ - ٤٠ - ٤١ - ٤٢ ، وكتاب آخر اسمه "مجمع البحرين ومطلع النيرين" بالمركز ميكروفيلم رقم ٥٥٧ عن مكتبة عارف حكمت بالمدينة المنورة، وعدد أوراقه ٥٦٤ .

(٤) ويسمى كذلك "ماتفرد به أئمة اللغة" حققه مصطفى حجازي، كما حققه عدنان الدوري، وحققه كذلك أحمد مختار عمر. (أخبار التراث، عدد ٤، محرم - صفر ١٤٠٣هـ، ص١٩ ، وانظر كذلك عدد ١٦ ، صفر - ربيع الأول، ١٤٠٥هـ ، ١٩٨٥م)، وهو مصور بمركز البحث العلمي واحياء التراث الاسلامي بجامعة أم القرى، ميكروفيلم رقم ١٦٦ ، عن دار الكتب العربية برقم ٤١٨ ، وعدد أوراقه ٦٨ .

اللغة التي نص عليها علماء اللغة الأقدمون.[١] وله كتاب "شرح القلادة السمطية في توشيح الدريدية"[٢] وكتاب "التراكيب" وكتاب "فعال على وزن حزام وقطام"[٣] وكتاب "فعلان على وزن سيان"[٤] وكتاب "الانفعال"[٥] وكتاب "يفعول"[٦] وكتاب "الأضداد"[٧] وكتاب في "أسماء العادة"[٨] وكتاب في "أسماء الأسد" وكتاب في "أسماء الذئب"[٩] وكتاب "تعزيز بيتي الحريري"[١٠] و"شرح أبيات المفصل"، وله كتاب "العباب الزاخر واللباب

---

(١) الفاسي : العقد الثمين، ج٤ / ص١٧٨ .

(٢) مصور بمركز البحث العلمي واحياء التراث الاسلامي بجامعة أم القرى. ميكروفيلم رقم ١٣٤٢، عن مكتبة لاله لي بتركيا برقم ١/٨٨٩١ . وعدد أوراقه ٨٦، وعلمت أنه نشر ضمن منشورات جامعة أم القرى.

(٣) ذكره بروكلمان باسم "فيما بنت العرب على لفظ فعال على حروف المعجم" مخطوط في بروسه (تاريخ الأدب العربي، ج٦ / ص٢١٨) وقد نشره الدكتور عزه حسن في دمشق سنة ١٩٦٤م .

(٤) حققه الدكتور علي حسين البواب ونشر في الرياض سنة ١٩٨٢م . وهناك كتاب آخر يسمى "نقعة الصديان فيما جاء على وزن فعلان" ذكره بروكلمان، ومخطوط بمكتبة دامازاده باستانبول رقم ١٧٨٩ H وغيرها من مكتبات العالم (تاريخ الأدب العربي، ج٦ / ص٢١٧). وظهر كتاب "نقعة الصديان" بتحقيق أحمد خان ضمن مطبوعات مكتبة الايمان بالمدينة المنورة ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م) ولكنه ليس في اللغة والنحو بل في علم الحديث ورجاله.

(٥) حققه الدكتور أحمد خان وطبع في اسلام اباد سنة ١٩٧٧م بمجمع البحوث الاسلامية .

(٦) مصور بمركز البحث العلمي واحياء التراث الاسلامي بجامعة أم القرى، ميكروفيلم رقم ٢٠٥ عن دار الكتب العربية برقم ٤١٢ .

(٧) ذكر بروكلمان أنه موجود في برلين رقم ٧٠٩٢ ، ومكتبة دامازاده، استانبول رقم ١٧٨٩ (e) وأحمد تيمور (مجلة المجمع العربي بدمشق، ج٣ / ص٣٤٠) ونشره هفنز (تاريخ الأدب العربي، ج٦ / ص٢١٧).

(٨) حققه هلال ناجي سنة ١٤٠٠هـ. كما حققه أحمد خان ونشر في مجلة المورد سنة ١٩٨٠م.

(٩) ذكر بروكلمان أنه موجود بمكتبة دامازاده ١٧٨٩ (F) ونشره ريشر (تاريخ الأدب العربي ج٦ / ص٢١٧).

(١٠) وهي قصيدة في تمجيد بيتين في المقامة الحادية والأربعين للحريري، وقد حققه أحمد خان، ونشر في مجمع اللغة العربية بدمشق سنة ١٩٧٩م .

الفاخر"[1] في عشرين مجلدا لم يتمه. قال عنه السيوطي "وهو معجم لانظير له في المعاجم وهو أعظم كتاب ألف في اللغة بعد عصر الصحاح"[2].

ولاشك أن هذا الانتاج يصور عالما لغويا كبيرا، وهو لم ينشأ في الجزيرة العربية ولافي أي بلد عربي بل نشأ في الهند، ومع ذلك استطاع أن يصبح من الأفذاذ في العربية على مر العصور.

كما شارك من المجاورين: محمد بن عبد الله بن محمد الأندلسي، المعروف بأبي الفضل المرسي (ت٦٥٥هـ/ ١٢٥٧م) وكان له دور في النهضة العلمية بالحجاز، فقد ترجمه المحب الطبري في كتابيه "التعريف بمشيخة الحرم الشريف" وذكره أيضا في كتاب "العقود الدرية والمشيخة المكية المظفرية" حيث قال: "أحد علماء الزمان، المتصرف أحسن التصرف في كل فن، أصله من مرسية من بلاد الأندلس لم يزل مشتغلا من صغره الى كبره، وله المباحث العجيبة والتصانيف الغريبة، وجمع الأقطار في رحلته، ارتحل الى غرب بلاده، ثم الى الاسكندرية والديار المصرية والشام والعراقين، ودخل بلاد العجم وناظر وقرأ، وأقرأ، واستفاد، وأفاد، ولم يزل يقرر ويدرس حيث حل، ويقر له بعلمه وفضله كل محل، ثم قال: وجاور بمكة سنين كثيرة".[3]

وهو من الأئمة الفضلاء في فنون العلم، كالحديث، وعلوم القراءات، والفقه، والخلاف، والأصلين، والنحو، واللغة، وله مصنفات في جميع ماذكرناه.[4]

ومن مصنفاته في اللغة العربية "الضوابط الكلية في علم العربية"[5] وكتاب "الكافي

---

(١) حقق منه حرف "الغين" و"الفاء" محمد حسن آل ياسين، ضمن منشورات وزارة الثقافة والاعلام بالعراق، دار الرشيد، ١٩٨٠م . كما ذكرت أخبار التراث أن بير محمد حسن من روالبندي قد حقق منه إحدى عشر جزءا (أخبار التراث، عدد ١٨ ، جمادى الآخرة - رجب ١٤٠٥ ، ص٢٠).

(٢) المزهر في علوم اللغة وأنواعها، (القاهرة، مطبعة عيسى البابي الحلبي ، بدون ت) ، ج١ / ص١٠٠.

(٣) الفاسي : العقد الثمين، ج٢ / ص٨٢ - ص٨٣ .

(٤) السيوطي : بغية الوعاة ، ج١ / ص١٤٤ - ص١٤٦ .

(٥) مصور بمركز البحث العلمي واحياء التراث الاسلامي بجامعة أم القرى، ميكروفيلم رقم ١٣٣٦ نحو، عن مكتبة برلين بألمانيا الغربية برقم ٢٤٢، وعدد أوراقه ١٤٣ .

في النحو"[١] و"الإملاء على المفصل"[٢].

وشارك كذلك محمد بن أحمد الجمال ابن المحب الطبري (ت٦٩٤هـ/ ١٢٩٤م) في التأليف في علم اللغة العربية، حيث ألف كتابا أسماه "عمدة المتلفظ بتنظيم كفاية المتحفظ في اللغة"[٣].

ولرضي الدين محمد بن أبي بكر العسقلاني المكي (ت٦٩٥هـ/ ١٢٩٥م) شيخ الحرم وفقيهه، مشاركة في النحو حيث كان يحفظ "المفصل" في النحو وأفاد بعلمه هذا كثيرا من طلبة الحرمين الشريفين.[٤]

ولمحمد بن محمد بن علي الكاشغري سديد الدين (ت٧٠٥هـ/ ١٣٠٥م) عناية لابأس بها في اللغة، صنف بمكة كتابا سماه "مجمع الغرايب ومنبع العجايب" في أربع مجلدات.[٥]

كما اعتنى محمد بن حجاج بن ابراهيم الحضرمي المعروف بابن مطرف الاشبيلي (ت٧٠٦هـ/ ١٣٠٦م)[٦] باللغة والنحو، وقرأ في النحو على كثير من العلماء اللغويين، منهم أبي علي الشلوبين. وذكر العفيف المطري "أنه كان يحفظ كتاب سيبويه" وله تقييد على

---

(١) الفاسي : العقد الثمين ، ج٢ / ص٨٢ ، السيوطي: بغية الوعاة، ج١ / ص١٤٥ .

(٢) ذكره ياقوت : معجم الأدباء ج٥ / ص٣٤٩ . والمفصل كتاب في النحو لجار الله أبي القاسم الزمخشري، جعله على أربعة أقسام، الأول في الأسماء ، والثاني في الأفعال، والثالث في الحروف، والرابع في المشترك من أحوالها ، ثم اختصره وسماه "الأنموذج" وقد قام كثير من علماء النحو في العالم الاسلامي بشرح هذا الكتاب (حاجي خليفة : كشف الظنون ج٢ / ص١٧٧٤) .

(٣) الفاسي : العقد الثمين ، ج١ / ص٢٩٤ ، البغدادي : هدية العارفين، ج٢ / ص١٣٩ . و"كفاية المتحفظ" في اللغة للقاضي محمد بن أحمد شهاب الدين الخوبي (ت٦٩٣هـ/ ١٢٩٣م)، (حاجي خليفة : كشف الظنون، ج٢ / ص١٥٠٠) .

(٤) الفاسي : العقد الثمين، ج٢ / ص٦٠ ، الاسنوي : طبقات الشافعية ، ج١ / ص٦٠٠ .

(٥) الفاسي : العقد الثمين، ج٢ /ص٣١٧ ، البغدادي : هدية العارفين ، ج٢ / ص١٤٠ .

(٦) الفاسي : العقد الثمين، ج١ / ص٤٥٢ - ص٤٥٤ ، السيوطي: بغية الوعاة، ج١ /ص٧٤ .

"جمل الزجاجي"[1].

وشارك علي بن محمد بن أبي القاسم بن فرحون (ت٧٤٦هـ/ ١٣٤٥م) في اللغة، حيث ألف كتاب "نزهة النظر وتحفة الفكر في شرح لامية العجم".[2]

ولأخيه عبد الله بن محمد بن أبي القاسم بن فرحون المدني (ت٧٦٩هـ/ ١٣٦٧م) مؤلفات في علوم مختلفة، فمن مؤلفاته في اللغة العربية والنحو كتاب "التيسير في علمي البناء والتغيير" في النحو، وكتاب "المسالك الجلية في القواعد العربية" و"شفاء الفؤاد في إعراب بانت سعاد" وله "شرح قواعد الاعراب لابن هشام" وكتاب" العدة في اعراب العمدة"[3] عمدة الأحكام في الحديث، أعربها اعرابا جامعا لوجوه الاعراب واللغة والاشتقاقات وسلك فيه مسلكا غريبا لم يسبق الى مثله، وهو آخر ما ألف وقرئ عليه مرارا.[4]

ولعبد الله بن أسعد اليافعي (ت٧٦٨هـ/ ١٣٦٦م) في اللغة كتاب "نزهة العيون

---

(١) كتاب "الجمل في النحو" لعبد الرحمن بن اسحاق الزجاجي النحوي المتوفى سنة ٣٣٩هـ/ ٨٥٣م . ويقال أنه ألفه بمكة المكرمة. وله شروح وحواشي كثيرة (حاجي خليفة: كشف الظنون، ج١ / ص٦٠٣) .

(٢) الزركلي : الاعلام ، ج٥ / ص ٦ .

(٣) مصور بمركز البحث العلمي واحياء التراث الاسلامي بجامعة أم القرى، ميكروفيلم رقم ٦٦٧ لغة عن مكتبة دار الكتب المصرية برقم ١٩٥ ، وتوجد منه نسخة ضمن مخطوطات المكتبة العباسية بالبصرة، برقم أ - ١٢٠ علوم حديث في ٧٠٠ ورقة . (انظر: مخطوطات المكتبة العباسية في البصرة، الطبعة الأولى (بيروت، عالم الكتب، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٦م) ، القسم الثاني . ص٩٨ - ص٩٩).

وهو اعراب لكتاب "عمدة الأحكام عن سيد الأنام" لأبي محمد تقي الدين عبد الغني بن عبد الواحد بن سرور المقدسي (ت٦٠٠هـ / ١٢٠٣م) رتبه ابن فرحون على الحروف وكفل اعراب الاحاديث وشرحها وتحري مصادرها (ن . م . س . القسم الثاني ، ص٩٩) .

(٤) ابن فرحون : الديباج المذهب ، ج١ / ص٤٥٧ - ص٤٥٨ ، السخاوي : التحفة اللطيفة ، ج٢ / ص٤٠٨ .

والنواظر في الوجوه والنظائر"[1] وله قصيدة تبلغ ثلاثة آلاف بيت في العربية قال "أنها تشتمل على قريب عشرين علما بعضها متداخل، كالتصريف مع البحور والقوافي مع العروض ونحوها".[2]

ومن مشاهير علماء العربية في الحجاز أحمد بن محمد بن عبد المعطي الأنصاري الملقب بنحوي الحجاز(ت٧٨٨هـ/ ١٣٨٦م)[3] تتلمذ على الشيخ أبي حيان الغرناطي، وقرأ عليه كتاب "التسهيل" لابن مالك النحوي المعروف، وانتصب بمكة للاشتغال في العربية والعروض.

وذكر الفاسي والسيوطي أن له مؤلفات، ولكنهما لم يذكراها[4]، بينما المقريزي أشار في ترجمته لأحمد بن يوسف بن مالك الرعيني الغرناطي (ت٧٧٩هـ/ ١٣٧٧م)[5] أن له شرح مطول على "ألفية ابن عبد المعطي" المذكور، وذلك حين مجاورته بمكة.[6]

وصنف عبد الواحد بن عمر بن عياد القاضي تاج الدين الأنصاري الأندلسي المدني (ت٧٨٩هـ/ ١٣٨٧م)[7] "مقدمة في العربية" واختصر "مغني اللبيب" في كراريس وسماه "المدني الى فوائد المغني" وقد أثنى عليه ابن فرحون، وقال: "قرأ عليه كتاب "العدة في اعراب العمدة" قراءة بحث وتفهم.[8]

---

(١) مصور بمركز البحث العلمي واحياء التراث الاسلامي بجامعة أم القرى . ميكروفيلم رقم ١٨٧ لغة، عن نسخة جامعة استانبول بتركيا برقم ١١٠٠ .

(٢) السخاوي : التحفة اللطيفة، ج٢ / ص٢٩٤ - ص٢٩٥ .

(٣) الفاسي : العقد الثمين، ج٣ / ص١٤٩ -ص١٥٠ ، ابن حجر : الدرر الكامنة، ج١ / ص٢٧٧ ، ابن تغرى بردى : المنهل الصافي، ج٢ / ص١٥٤ - ص١٥٧ ، السيوطي : بغية الوعاة، ج١ /ص٣٧٢

(٤) العقد الثمين ، ج٣ / ص١٥٠ ، بغية الوعاة، ج١ / ص٣٧٢ .

(٥) ترجمته في : درر العقود الفريدة، ج٢ / ص٣١٤ ، ابن حجر: انباء الغمر، ج١ / ص١٥٩ ، ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة، ج١١ /ص١٨٩ .

(٦) العقود الفريدة، ج٢ / ص٣١٤ .

(٧) السخاوي : التحفة اللطيفة، ج٣ / ص١٠١ - ص١٠٢ .

(٨) ن . م . س ، ج٣ / ص١٠٢ .

ولإبراهيم بن محمد بن عبد الرحيم بن ابراهيم الأميوطي (ت٧٩٠هـ/ ١٣٨٨م) "مختصر شرح بانت سعاد" نسخة ابن هشام وغيره.(١)

ولأحمد بن موسى بن علي المكي المعروف بابن الوكيل (ت٧٩١هـ/ ١٣٨٨م) مؤلفات في الفقه والعربية، وله "مختصر ملحة الاعراب للحريري"(٢).

وشارك أحمد بن محمد بن محمد بن الخجندي المدني (ت٨٠٢هـ/ ١٣٩٩م) وصنف "شرح قصيدة البردة"(٣) للبوصيري أمعن فيها من التصوف مع الإعراب واللغات، وهو في مجلد.(٤)

ومن مشاهير علماء اللغة المجاورين الذين كان لهم مشاركة فعالة أثرت في تطور علوم اللغة وغيرها في الحجاز، محمد بن يعقوب بن محمد بن ابراهيم الشيرازي الفيروزابادي العلامة مجد الدين أبو الطاهر (ت٨١٧هـ/ ١٤١٤م) الذي تفقه في بلده كازرون وسمع بها من محمد بن يوسف الزرندي المدني، ونظر في اللغة، فكانت جلّ قصده في التحصيل ومهر فيها ودخل الشام، والقاهرة، والهند وعاد الى اليمن قاصدا مكة، فلقاه الملك الأشرف اسماعيل في زبيد وأكرمه، وقدم مكة، وأقام بها وبالطائف، ثم رجع الى اليمن(٥) ،وله مصنفات كثيرة في الحديث والفقه واللغة والنحو، وله في النحو كتاب "مقصود ذوي الألباب في علم الاعراب" أما اللغة فكان فيها بحر لايسبر غوره، ومن مصنفاته فيها مصنف في الترادف سماه "الروض المسلوف فيما له اسمان الى ألوف"، ومن أروع أعماله معجمه النفيس

---

(١) السيوطي : بغية الوعاة، ج١ / ص٤٢٧ .

(٢) الفاسي : العقد الثمين، ج٣ / ص١٨٧ ، حاجي خليفة: كشف الظنون، ج٢ / ص١٨١٧ ، وملحة الاعراب منظومة في النحو لأبي محمد قاسم بن علي الحريري (ت٥١٦هـ/ ١١٢٢م)، (حاجي خليفة : كشف الظنون ، ج٢ / ص١٨١٧) .

(٣) مخطوط في طوبقبو بتركيا في مجلد ضخم (الزركلي : الاعلام، ج١ / ص٢٢٦)

(٤) السخاوي : الضوء اللامع، ج٢ / ص٢٠٠ ، طبقات الحنفية، ورقة ٧ .

(٥) ن . م . س . ج١٠ / ص٧٩ - ص٨٠ .

"القاموس المحيط"[١] الذي ألفه في زبيد، ولانغلوا اذا قلنا انه أروع المعاجم القديمة لجمعه بين الدقة والاختصار، فكلما قرأت مادة منه خيل اليك أنه حولها الى مايشبه بحثا قصيرا. وقد اتبع في ترتيب مواده طريقة الصحاح للجوهري فرتب المواد حسب الحرف الأخير لا حسب الحرف الأول كما صنع الزمخشري في "أساس البلاغة" لأن الحرف الأخير في المادة لايتغير بخلاف الحرف الأول إذ تدخله زيادات مختلفة وحاول بعض القدماء نقده ببيان مافاته من بعض المواد أو ماسبق خطأ الى وهمه. ومع ذلك فالمعجم بحق مفخرة للفيروزابادي.[٢]

ومن مؤلفاته كذلك "تحبير الموشين فيما يقال بالسين والشين"[٣] و"الثلث الكبير" في خمس مجلدات و"الدرر المبثثه في الغرر المثلثة"[٤] و"بلاغ التلقين في غرائب اللعين" و"تحفه القماعيل فيمن يسمى من الملائكة والناس اسماعيل" و"اسماء السراح في أسماء النكاح"[٥] و"أسماء الغادة في أسماء العادة" و"الجليس الأنيس في أسماء الخندريس"[٦] في مجلد. و"أنوار الغيث في أسماء الليث" و"أسماء الحمد وترقيق الأسل في تصفيف العسل" في

---

(١) مطبوع .

(٢) ضيف : تاريخ الأدب العربي، ج٥ / ص٦٧ .

(٣) طبع بتحقيق محمد خير البقاعي عن نسخة محفوظة بدار الكتب الظاهرية (دمشق، دار قتيبة، ١٩٨٢م)

(٤) طبع بتحقيق الدكتور علي حسين البواب، (الرياض، دار اللواء، بدون ت)

(٥) ذُكرت هذه المؤلفات وغيرها في الفاسي : العقد الثمين، ج٢ / ص٣٩٢ ، السخاوي : الضوء اللامع، ج١٠ / ص ٧٩ - ص٨٣ .

(٦) مصور بمركز البحث العلمي واحياء التراث الاسلامي بجامعة أم القرى، ميكروفيلم رقم ٣٠٤، عن دار الكتب المصرية برقم ٥١١، وعدد أوراقها ١٢٣ ، وذكر ميخائيل عواد أن هذا المخطوط يعنى بدراسته وتحقيقه محمد مصطفى أرسلان ليكون رسالة ماجستير (مخطوطات المجمع العلمي العراقي، دراسة وفهرسة، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م ج١ / ص١٤٤ - ص١٤٥)، وبالمركز نسخة أخرى، ميكروفيلم رقم ٣٠٥ ، عن المكتبة التيمورية بدار الكتب المصرية برقم ٢٥٢ لغة وعدد أوراقها ٣١٧ .

كراريس و"مزاد المزاد وزاد المعاد في وزن بانت سعاد" وشرحه في مجلد، و"النخب الطرائف في النكت الشرائف" وله كذلك "المثلث في اللغة"[١] و"المثلثات اللغوية"[٢] و"المثلث المختلف المعنى"[٣].

ويذكر السيوطي: أنه رأى كتاب "البلغة في تاريخ أئمة اللغة"[٤] بمكة المكرمة حين مجاورته بها، وكان الفيروزابادي يقول : ماكنت أنام حتى أحفظ مائتي سطر، ولايسافر الا وصحبته عدة أحمال من الكتب، ويخرج أكثرها في كل منزل له ينظر فيها ويعيدها إذا رحل، وكان إذا أملق باعها.[٥]

وقد ترك الفيروزابادي في مكة كثيرا من الطلاب الذين أثروا في الحركة اللغوية في الحجاز.

ومن مشاهير علماء اللغة والنحو في الحجاز : محمد بن أبي بكر بن علي بن يوسف الذروي الأصل المكي المولد والدار (ت٨٢٧هـ/ ١٤٢٣م) ويعرف بنجم الدين المرجاني نحوي مكة، فقد أخذ النحو عن أبي العباس ابن عبد المعطي وأبي عبد الله المغربي النحوي وغيرهما، وبرع في اللغة العربية بحيث لم يبق في الحجاز من يدانيه فيها مع معرفة بالأدب والنظم والنثر. وله قصيدة سماها "مساعد الطلاب في الكشف عن قواعد الاعراب" تتضمن

---

(١) مخطوط رقم ٢٣١ ف بالخزانة العامة في الرباط وعدد أوراقه ٦١ (انظر: مجموعة مختارة لمخطوطات عربية نادرة من مكتبات عامة في المغرب، اعداد مركز الخدمات والأبحاث الثقافية، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ / ١٩٨٦م القسم الأول ، ص٥١) .

(٢) مصور بمركز البحث العلمي واحياء التراث الاسلامي بجامعة أم القرى، ميكروفيلم رقم ٥٤٦ ، عن مكتبة عارف حكمت بالمدينة برقم ١٢٤ ، وعدد أوراقه ٤٦ .

(٣) حققه عبد الجليل مغتاظ التميمي، كرسالة ماجستير بجامعة الأزهر ، كلية اللغة العربية ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م .

(٤) طبع بتحقيق محمد المصري (دمشق، احياء التراث، ١٩٧٢م) .

(٥) بغية الوعاة، ج١ / ص٢٧٣ - ٢٧٤ .

ماذكره ابن هشام في "مغني اللبيب" و"قواعد الاعراب".[1]

ولابنه حسن (المولود سنة ٨٢٤هـ/ ١٤٢١م) ويعرف كوالده بالمرجاني، شرح على "مساعد الطلاب في نظم قواعد الاعراب" في عدة كراريس، وقال: هي عبارة عن أربعين كلمة واشتملت على كلمات قواعد "المغني" لابن هشام، ثم ألحق بها نظما وسماه "كلمات المغني" وشرح ذلك.[2]

ولمحمد بن أحمد بن سعيد المقدسي الحنبلي المجاور (ت٨٥٥هـ/ ١٤٥١م) "شرح ملحة الاعراب"[3].

ولمحمد بن محمد بن محمد بن علي النويري القاهري المجاور (ت٨٥٧هـ/ ١٤٥٣م) أرجوزة في النحو والصرف والعروض والقوافي في خمسمائة وخمسة وأربعين بيتا سماها "المقدمات" تتضمن ألفية ابن مالك والتوضيح مع زيادات وشرحها.[4]

ويُعَدّ عبد القادر بن أبي القاسم بن أحمد بن محمد بن عبد المعطي الأنصاري المكي (ت٨٨٠هـ/ ١٤٧٥م)[5] شيخ النحاة في الحجاز[6]، وأحد العلماء البارعين في علوم الفقه

(١) الفاسي : العقد الثمين، ج١ / ص٤٢٩ ، السخاوي : الضوء اللامع، ج٧ / ص١٨٣ ، السيوطي: بغية الوعاة، ج١ / ص٦١ .

(٢) النجم بن فهد : الدر الكمين، ورقة ١٠٤ ب ، ورقة ١٠٥ أ . السخاوي : الضوء اللامع، ج٣ / ص١٢٢ – ص ١٢٣ .

(٣) مصور بمركز البحث العلمي واحياء التراث الاسلامي بجامعة أم القرى ، ميكروفيلم رقم ١١٢٩، عن مكتبة دار الكتب المصرية، برقم ١٥٣٠ ، وعدد أوراقه ٦١ .

(٤) النجم بن فهد : الدر الكمين، ورقة ٥٩ ب ، حاجي خليفة: كشف الظنون، ج٢ / ص١٧٩٤ .

(٥) انظر ترجمته ومؤلفاته في : النجم بن فهد : معجم الشيوخ، ص٦٤ ، الدر الكمين، ورقة ١٢٥أ، السخاوي : الضوء اللامع، ج٤ / ص٢٨٣ ، السيوطي : بغية الوعاة، ج٢ / ص١٠٤ ، ابن القاضي: درة الحجال، ج٣ / ص١٦٨ ، ابن العماد : شذرات الذهب، ج٧ / ص٣٢٩ ، البغدادي: هدية العارفين ،ج١ / ص٥٩٧ .

(٦) الصيرفي، علي بن داود : انباء الهصر بأنباء العصر، تحقيق حسن حبشي، (القاهرة، دار الفكر، ١٩٧٠م) ص٢٧٩ .

والتفسير والعربية، وقد أثنى عليه السيوطي واستفاد منه، وقال "نحوي مكة العلامة المفنن، أما التفسير فإنه كشاف خفياته، وأما الحديث فإليه الرحلة في رواياته ودراياته، وأما الفقه فإنه مالك زمامه وناصب أعلامه، وأما النحو فإنه محيى مادرس من رسومه، ومبدي ما أبهم من معلومه، وإذا ضل طالبوه عن محجته اهتدو اليها بنجومه، ورثه لا عن كلاله، وقام به أتم قيام، فلو رآه سيبويه لأقر له لامحالة.."[1]

وله من المصنفات في اللغة العربية "رفع الستور والأرائك عن مخبئات أوضح المسالك"[2]، و"هداية السبيل في شرح التسهيل"[3] يعتني بضبط ألفاظه وتفسيرها خصوصا مايتعلق باللغة ولكنه لم يكمله، وله كذلك حاشية على "شرح الألفية" للمكودي[4] و"الموضح المعرف لما أشكل على ابن المصنف"[5].

---

(١) بغية الوعاة، ج٢ / ص١٠٤ .

(٢) حققه أحمد حسن نصر كرسالة ماجستير بكلية اللغة العربية بجامعة أم القرى ١٤١١هـ .

ويوجد من هذا المخطوط عدة نسخ عن مكتبات العالم بمركز البحث العلمي واحياء التراث الاسلامي بجامعة أم القرى، ميكروفيلم أرقامه ٩٨٠ - ١٠٨٢ - ١٠٨٦ - ١٠٧٣ - ١٠٨٩ - ١٠٧٨

وهذا الكتاب هو حاشية على كتاب « أوضح المسالك الى ألفية ابن مالك »، لابن هشام النحوي (حاجي خليفة: كشف الظنون، ج١ / ص١٥٤ - ص١٥٥) .

(٣) مصور بمركز البحث العلمي واحياء التراث الاسلامي بجامعة أم القرى، الجزء الأول، ميكروفيلم رقم ٤٤ عن الاسكوريال برقم ١٣ وعدد أوراقه ١٢٥، والجزء الثاني ميكروفيلم رقم ٤٥ ، عن الخزانة العامة بالرباط برقم ٦٣٦ . وهو شرح كتاب "تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد" في النحو لابن مالك (حاجي خليفة : كشف الظنون، ج١ / ص٤٠٥) .

(٤) هو عبد الرحمن بن علي المكودي الفاسي (حاجي خليفة: كشف الظنون، ج١ / ص١٥٢)

(٥) مصور بمركز البحث العلمي واحياء التراث الاسلامي بجامعة أم القرى، ميكروفيلم رقم ١٣٥ عن المكتبة الظاهرية بدمشق برقم ٩٤٤٩ ، وعدد أوراقه ١٥٦ ، ونسخة أخرى ميكروفيلم رقم ١٠٢٤ عن مكتبة عارف حكمت بالمدينة برقم ١٩٨ / ١٢١ / ٢٤١ ونسخة أخرى ميكروفيلم رقم ١٠٢٥ مصور عن مكتبة عارف حكمت بالمدينة المنورة برقم ١٩١ / ٤١٥، وابن المصنف هو بدر الدين أبي عبد الله محمد ابن صاحب الألفية في النحو (حاجي خليفة : كشف الظنون، ج١ / ص١٥٢).

ولشهاب الدين أحمد بن اسماعيل بن أبي بكر الابشيطي (ت٨٨٣هـ/ ١٤٧٨م) نزيل المدينة المنورة الكثير من المؤلفات في الفقه وأصوله والعربية والفرائض والحساب والعروض والمنطق وغيرها. وقد جاور بالمدينة أكثر من عشرين سنة انتفع به أهلها في هذه العلوم، ومن مؤلفاته في العربية "التحفة في العربية" و"شرح قواعد ابن هشام" و"شرح البردة"(١).

كما شارك محمد بن محمد البخاري الرميثي (ت٨٩٥هـ/ ١٤٨٩م) الفقيه النحوي وإمام مقام الحنفية بالمسجد الحرام والمدرس بها في هذا العلم، حيث شرح "المقدمة الآجرومية" وسماها "المأمومية" وله "شرح تنقيح اللباب" وكلاهما في النحو، وقد اجتمع به السخاوي وأثنى عليه وقرض له مؤلفه الأول.(٢)

وكان معمر بن يحيى بن محمد بن عبد القوي المكي (ت٨٩٧هـ/ ١٤٩١م)، أحد علماء الفقه والعربية بمكة، فقد تلقى العلم عن أئمة الفقه والعربية في الحجاز في ذلك الوقت، وكان بارعا في الأدب والانشاء والنثر وله في العربية "شرح على قطر الندى" لابن هشام، قرضه السخاوي وغيره من العلماء.(٣)

ولاسماعيل بن محمد بن أبي يزيد الجمال التوريزي الزبيدي المكي "شرح على الألفية"، وقام بتدريس الطلاب اللغة العربية في الحرمين الشريفين.(٤)

وشارك شاعر البطحاء أحمد بن الحسين بن محمد المكي، الشهير بابن العليف (ت٩٢٦هـ/ ١٥١٩م) في التأليف، فألف "درر الأفراد في معرفة الأضداد".(٥)

---

(١) السخاوي : الضوء اللامع، ج١ ص٢٣٥ - ص٢٣٧ ، السيوطي : نظم العقيان، ص٣٧ - ص٣٨.

(٢) السخاوي : الضوء اللامع، ج٩ / ص٢٢٢ - ص٢٢٣ ، البغدادي : هدية العارفين، ج٢ / ص٢١٦ ، ايضاح المكنون، ج١ / ص٥٤١ .

(٣) السخاوي : الضوء اللامع ، ج١٠ / ص١٦٢ - ص١٦٣ .

(٤) ن . م . س . ج٢ / ص٢٠٩.

(٥) السخاوي : الضوء اللامع، ج١ / ص ٢٩٠ ، التحفة اللطيفة، ج١ /ص ١٧٦ ، الغزي: الكواكب السائرة ج١ / ص١٣٤ ، البغدادي : ايضاح المكنون، ج١ / ص٤٦٤ .

ومن مشاهير علماء اللغة والنحو في الحجاز، عبد الله بن أحمد الفاكهي المكي (٨٩٩هـ - ١٤٩٣م / ٩٧٢هـ - ١٥٦٤م)(١) وكان من أكابر العلماء، مشاركا في جميع العلوم، له مصنفات في النحو والصرف، منها: شرح على الآجرومية ومتمتها للحطاب، أجاد فيها كل الاجادة وسماها "الفواكه الجنية على متممة الأجرومية"(٢) وله كذلك شرح على قطر الندى لابن هشام سماه "مجيب الندى في شرح قطر الندى"(٣) وقد صنفه سنة ٩١٦هـ/ ١٥١٠م وكان عمره حينئذ ثماني عشرة سنة(٤)، وله شرح الملحة، واسمه "كشف النقاب عن مخدرات ملحة الاعراب"(٥) وقال أبو الخير: "واستنبط حدودا للنحو، وجمعها في نحو كراسة(٦)، ثم شرحها(٧) أيضا في كراريس، ولم يسبق الى ذلك، ولم يكن له نظير في زمانه في علم النحو، حتى قيل: "انه سيبويه عصره".(٨)

---

(١) أبو الخير: المختصر من كتاب نشر النور والزهر، ص٣١٢ - ص ٣١٣ .

(٢) طبع سنة ١٣٤٢هـ. مطبعة عيسى البابي الحلبي - القاهرة ، وبهامشه متن الأجرومية لابن آجروم، ومتممة الآجرومية لمحمد الرعيني الشهير بالحطاب المالكي.

(٣) يوجد منه عدة نسخ بمكتبات العالم. وهو مصور بمركز البحث العلمي واحياء التراث الاسلامي بجامعة أم القرى، ميكروفيلم رقم ٣٤٤ عن دار الكتب المصرية برقم ٥٧٩ .

(٤) أبو الخير: المختصر من كتاب نشر النور والزهر، ص٣١٢ .

(٥) مخطوط بمكتبة باريس الوطنية برقم ٦٧٩٤ نحو وصرف (انظر: المخطوطات العربية في مكتبة باريس الوطنية، تنسيق وترتيب هادي حسن حمودي بيروت، دار الآفاق، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م)، ص ٢٠٤ .

(٦) "الحدود الفاكهية في النحو" مصور بمركز البحث العلمي واحياء التراث الاسلامي بجامعة أم القرى، ميكروفيلم رقم ٣٩٢ عن مكتبة الحرم المكي برقم ٣ / ٥٦ مجاميع وعدد أوراقه ١٣ .

(٧) هذا الشرح يسمى "شرح الحدود الفاكهية" وأحصيت منه مايقارب ٢٥ نسخة في العالم، وقام أكثر من باحث بتحقيقه منهم زكي فهمي الألوسي من العراق، وحنا حداد من اربد، جامعة اليرموك، وصالح بن حسين العائد من جامعة الامام محمد بن سعود بالرياض.

(٨) المختصر من كتاب نشر النور والزهر ، ص٣١٢ .

والشاهد على علمه في النحو أنه حضر في الجامع الأزهر، وكان هناك قارئ يقرأ "شرح قطر الندى" على بعض المشايخ، فأشكل عليه بعض العبارات فيه، فحلها الفاكهي وذكر أنه هو الشارح، فلم يصدقوه حتى أقام البينة على ذلك، وشهد له من كان هناك من أهل مكة بذلك.[1]

ولاشك أن هذه الحادثة تبين لنا منزلة هذا العالم، حتى أن كتبه كانت تدرس في الجامع الأزهر.

---

(١) أبو الخير: المختصر من كتاب نشر النور والزهر، ص٣١٣ .

الأدب:

بدأ اللغويون في هذا العصر مرحلة تبسيط اللغة من قواعد النحو والصرف، ودونوا دواوين الشعراء، كي يتفقه الناشئون فيها. وشارك الشعراء هؤلاء في هذا الصنيع ويعود السبب في مشاركتهم أنهم شعروا بصعوبة اللغة وبدأوا يبسطون الشعر ولايخوضون في غرائب اللغة كي تكون سهلة التناول من قبل المتلقين لها. وقد ساعد ذلك كله الناشئين في اتقان العربية والوقوف على كثير من أسرارها. ومن المعلوم أن الأدب العربي له ملكته الراسخة وأساليبه الموروثة ولاينبغي أن يخرج عن معاييره الذاتية الى معايير أخرى ليست من طبيعته أو بيئته، وهذا المبدأ التزم به علماء العربية في سائر أقطار الدولة الاسلامية، فاستخدموا الأساليب التي توافق العصر آنذاك وتلائم الزمن، فبرز الكتاب في جميع المجالات الأدبية المختلفة ونشأ نظام المقامات وكتاب الانشاء والرسائل والشعر وعلماء اللغة وأهم عامل من عوامل الأدب ظهور الشعر في هذه الفترة الزمنية.

وفي الحجاز ظهر عدد غير قليل من الأدباء الذين كان لهم دور في الحركة العلمية سواء بمشاركتهم في التدريس أو بانتاجهم لمؤلفات الأدب.

فقد شارك في الأدب علي بن محمد بن أبي القاسم بن فرحون (ت٧٤٦هـ/ ١٣٤٥م) وله "الزاهر في المواعظ والحكايات والأحاديث والذخائر" (١).

ومحمد بن علي بن فرحون وله "درة الغواص في محاضرة الخواص" (٢)

ومحمد بن حسن بن عيسى بن العليف (ت٨١٥هـ/ ١٤١٢م) وله كتاب في الأدب سماه "كشف القناع في وصف الوداع" (٣)

---

(١) مخطوط (الزركلي : الأعلام ، ج ٥ / ص ٦).

(٢) حققه محمد أبو الأجفان وعثمان بطيخ. تونس، المكتبة العتيقة. (أخبار التراث، عدد ٥ ، ربيع الأول – ربيع الآخر، ١٤٠٣هـ ، ص٢٥) وتوجد منه نسخة بمكتبة باريس الوطنية برقم ٥٦٨٥ نثر (انظر : المخطوطات العربية بمكتبة باريس الوطنية ، ص٨٤) .

(٣) البغدادي : ايضاح المكنون، ج٢ / ص٣٦٤ .

وبرع في الأدب محمد بن علي بن أبي بكر القرشي العبدري المكي الشيبي (ت٨٣٧هـ/ ١٤٣٣م) وصنف عدة مصنفات منها "طيب الحياة" في مجلدين، ولازم ابن جمال الدين بن ظهيرة، وانتفع به، ومهر في الأدب مهارة فائقة حتى كاد لايعرف الا به، وجمع منه عدة تصانيف لطيفة وجمع مجاميع كثيرة[١]، ذكرها النجم بن فهد منها "قلب القلب" في ثلاث مجلدات. و"تمثال الأمثال"[٢] مجلدين، صنفه للناصر أحمد بن الأشرف اسماعيل صاحب اليمن. وله كذلك "بديع الجمال المعلم في مالايعلم ويعلم" و"الأسعار في محارف الأسعار" مجلد، و"عرض الاصابة في شعراء الصحابة" عشر كراريس، و"معلم الأطراف في شعر الأشراف" مجلد، و"طرف الظرفاء في أشعار الخلفاء" في عشر كراريس، و"ازالة الشكوك في شعر الملوك" ثمان كراريس، و"نور الأعيان في شعر العميان" عشرين كراسا، و"علامة العنوان في شعر النسوان" مجلد، و"اللواحظ البعاثة في أوصاف الشعراء الثلاثة" البحتري وأبي تمام والمتنبي. وله كذلك "نور الانسان في محاسن الانسان" و"قلايد النحر في أوصاف البحر"[٣].

وغالب هذه الكتب لم يكمل وذهب غالبها، وذكر ابن فهد أنه سمع: أنه كان يحفظ أربعة وعشرين ألف بيتا مفردا من شواهد.[٤]

أما ابراهيم بن أحمد بن محمد بن محمد الخجندي المدني (ت٨٥١هـ/ ١٤٤٧م) فقد برع في العربية ومعاني الأدب، وجمع له ديوان، وألف عدة رسائل بحيث انفرد في بلده بذلك، وكان يتراسل مع سميه البرهان الباعوني، ومن نظمه "معجم المدنيين"[٥].

---

(١) النجم بن فهد : الدر الكمين ، ورقة ٣٧ ب ، السخاوي : الضوء اللامع، ج٩ / ص١٣ - ص١٤، مجهول : تاريخ المحمدين، ورقة ١٩٧ أ .

(٢) طبع بتحقيق أسعد ذبيان، الطبعة الأولى (بيروت - دار المسيرة - ١٩٨٢م) .

(٣) الدر الكمين، ورقة ٣٧ ب .

(٤) ن . م . س ورقة ٣٧ ب .

(٥) السخاوي : الضوء اللامع، ج١ / ص٢٤ ، التحفة اللطيفة، ج١ / ص١٠٥ - ص١٠٦ .

ولعلي بن محمد بن أحمد السفاقسي المكي (ت٨٥٥هـ/ ١٤٥١م) عدة مؤلفات منها "العبر من شفه النظر"[١].

ولعلي بن يوسف بن أحمد المصري ثم المكي، ويعرف بالغزولي(ت بعد ٨٦٠هـ/ ١٤٥٥م) مؤلفا سماه "شرف العنوان" المشتمل على خمسة علوم، و"طراز شرف العنوان"[٢].

كما شارك في الأدب يحيى بن عمر بن محمد بن محمد بن فهد (ت٨٨٥هـ/ ١٤٨٠م) حيث اختصر "الأمثال" للميداني[٣]، وعمل في الأوائل كتابا محررا أسماه "الدلائل الى معرفة الأوائل"[٤]

---

(١) النجم بن فهد : معجم الشيوخ، ص١٧٨ ، الدر الكمين ، ورقة ١٢٦ أ ، السخاوي : الضوء اللامع، ج٥ / ص٢٨٣ .

(٢) السخاوي : الضوء اللامع، ج٦ / ص٥١ - ص٥٢ .

(٣) هو أحمد بن محمد بن أحمد بن ابراهيم الميداني النيسابوري (ت ٥١٨ هـ / ١١٢٤م) الأديب النحوي اللغوي، صنف "الأمثال" و"السآمي في الأسامي" و"الأنموذج" و"نزهة الطرف في علم الصرف" . (ياقوت: معجم الأدباء، ج٢ / ص٢٤ - ص٢٥) .

(٤) النجم بن فهد : الدر الكمين، ورقة ١٨٢ أ.

المقامات:

وهي لون من ألوان الكتابة الانشائية. أما معناها اللغوي، فقد جاء في لسان العرب: المقامة: "المجلس والجماعة من الناس"[1]، وجاء في المعجم الوسيط "المقامة": الجماعة من الناس والمجلس والخطبة أو العظة أو نحوهما. وقصة قصيرة مسجوعة تشتمل على عظة أو ملحة، كان الأدباء يظهرون فيها براعتهم"[2].

ونجد معظم الباحثين متفقين على أن المقامة يراد بها تلك الجملة من القول المروية على لسان امرئ خيالي، يحكي قصة وقعت لانسان آخر أو أكثر تخيلهم الكاتب ويضع على ألسنتهم عبارات يتفصح فيها مايشاء"[3]، على أن ضيف لم يشترط القصة في المقامة بل إنه يرى أن المقامة ربما تصور أحاديث تلقى في جماعات، فيرى أن أصل كلمة مقامة عند بديع الزمان تعني حديث.[4]

والمقامة ذات موضوع، وهذا الموضوع إما أن يكون أدبيا، وإما أن يكون فلسفيا يعرض فكرا معينا، وإما أن يكون وجدانيا خالصا، وإما أن يكون مجونيا منافيا للأخلاق الحميدة أحيانا، وإما أن يكون فقهيا، أو نحويا، أو عروضيا. ونحو ذلك.

والغاية الأساسية منها تعليمي، تتمثل في وضع نماذج من الأساليب اللغوية المنقحة أمام أعين الناشئة للاقتداء بها، والحصول منها على ثروة لغوية واسعة. ولذلك نراها دائما تشتمل على مجموعة من الأمثال السائرة، والأشعار الجيدة التي تصلح للاستعمال في المناسبات المماثلة، أو التي تحتوي على ماينشط الذهن، ويساعد على شحذ القريحة وإعمال الفكر، فهي على هذا الأساس تتيح لقارئها رياضة ذهنية لغوية وسياحة في رياض الأساليب

---

(١) ابن منظور: لسان العرب، ج١٢ / ٤٩٨ .

(٢) المعجم الوسيط ، ج٢ / ص٧٩٨ .

(٣) عسيري : الحياة العلمية في العراق في العصر السلجوقي، ص٣٩٤ - ص٣٩٥ .

(٤) ضيف : المقامة، الطبعة الرابعة . (القاهرة، دار المعارف ، بدون ت) ، ص٨ .

المنمقة لأن السجع والجناس والطباق والمقابلة والموازنة والتورية والاعجام والاهمال من أهم الركائز التي تقوم عليها المقامة.[١] فقد كانت بذورها في أحاديث أبي بكر محمد بن الحسن بن دريد (٣٢١هـ/ ١٩٣٣م)[٢] واكتملت على يد بديع الزمان الهمذاني (ت٣٩٨هـ/ ١٠٠٧م)[٣]، وحذا حذوه أبو نصر عبد العزيز بن عمر السعدي (ت٤٠٥هـ/ ١٠١٤م)[٤] وأبو القاسم عبد الله بن محمد بن ناقيا (ت٤٨٥هـ/ ١٠٩٢م)[٥] ثم بلغت قمة نضجها على يد أبي محمد القاسم بن علي الحريري (ت٥١٦هـ/ ١١٢٢م)[٦] حتى صارت مقاماته نموذجا أسمى لكتاب المقامة بعده ممن جرب حظه في كتابة المقامات.

وتعد مقامات السيوطي (ت٩١١هـ/ ١٥٠٥م) أشهر المقامات التي ألفت في العصر المملوكي.[٧]

---

(١) الزرندي : المرور بين العلمين في مفاخرة الحرمين، تحقيق وتقديم محمد العيد الخطراوي، الطبعة الأولى (المدينة المنورة، مكتبة التراث، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م) ص٦٣ المقدمة .

(٢) يعد من أئمة اللغة والأدب، ولد بالبصرة، ثم انتقل الى عمان وأقام بها اثني عشر عاما ، وعاد الى البصرة ثم رحل نواحي فارس ورجع الى بغداد وأقام بها الى أن توفي وله الكثير من المؤلفات (ياقوت: معجم الأدباء ، ج١ / ص٢٩٦ - ص٢٩٧) .

(٣) هو أحمد بن الحسين بن يحيى الهمذاني، أحد الأئمة الكتاب، وكان قوي الحافظة ويضرب المثل بحفظه، دخل بلدان خراسان وسجستان وغيرها وذاع صيته (ن . م . س ، ج١ /ص٢٦٥ - ص ٢٩٢) .

(٤) من شعراء سيف الدولة ابن حمدان، مدح كثيرا من الملوك والأمراء (ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج١ / ص٢٩٥) .

(٥) شاعر لغوي من أهل بغداد له مصنفات في كل فن (ن . م . س، ج٣ / ص٩٨ - ص٩٩) أبي الوفاء القرشي، عبد القادر بن محمد : الجواهر المضية في طبقات الحنفية، تحقيق عبد الفتاح الحلو، (القاهرة، مطبعة عيسى البابي الحلبي، ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨) ، ج٢ / ص٣٢٩ - ص٣٣٢.

(٦) ياقوت : معجم الأدباء، ج٤ / ص٥٩٦.

(٧) من مقاماته "المقامة البحرية" و"المقامة التفاحية" و"المقامة الجيزية" وغيرها (دليل مخطوطات السيوطي، ص٦٩٧ - ص٧١٦) .

وفي الحجاز ألف نور الدين علي بن محمد الزرندي المدني (ت٧٧٢هـ/ ١٣٧٠م) مقامة "المرور بين العلمين في مفاخرة الحرمين"(١) وقد قرضها جماعة من العلماء، منهم السخاوي.(٢)

وموضوع هذه المقامة فقهي يعالج فيها قضية التفضيل بين مكة والمدينة، وهي قضية شغلت أذهان كثير من المسلمين على مستوى العامة والخاصة.(٣) مما جعل سلف هذه الأمة لايحبذ الخوض في هذه القضية، فكلا البلدين محبب الى الله ورسوله مخصوص بمجموعة من الفضائل. ونجد جميع خصائص المقامة منطبقة عليها، متحققة فيها، فالقالب الأدبي جذاب قائم على الوصف والحوار، وقد نهج الزرندي في مقامته على أسلوب السجع والمحسنات المختلفة، وكان متمكنا في هذا الفن مسيطرا على توزيع ألوان البديع في ثنايا النص بشكل واضح، ولم يبن مقامته على بطل أو راو، بل سلك بها طريق المناظرة والمحاضرة، وهي مقامة متكاملة لايعوزها شيء من الشرائط الفنية اللازمة للمقامات.(٤)

أما أحمد بن مسدد بن محمد بن عبد العزيز بن عبد السلام الكازروني (ت٨٨٧هـ/ ١٤٨٢م) فقد تعانى النظم والنثر وبرع فيهما، وعمل جزءا في المفاخرة بين قباء والعوالي سماه "الحدائق الغوالي في قباء والعوالي"(٥) قرضه جماعة من العلماء، ومنهم السخاوي.(٦)

---

(١) طبعت بتحقيق الدكتور محمد العيد الخطراوي في سلسلة دراسات حول المدينة المنورة، دار التراث ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م .

(٢) السخاوي : التحفة اللطيفة ، ج٣ / ص٢٦٨ .

(٣) للسيوطي رسالة سماها "الحجج المبينة في التفضيل بين مكة والمدينة، طبعت في لاهور سنة ١٨٩١م (عبد الرحمن : ذخائر التراث العربي، ج١ / ص٥٩٥) .

(٤) الزرندي : المرور بن العلمين ، ص٧١ - ص ٧٢ - ص٧٣ . مقدمة المحقق .

(٥) ذكر محقق كتاب "المرور بين العلمين" أن الدكتور عبد الله عسيلان بدأ بتحقيقها. انظر ص٧٢ ، وهو مخطوط بشستربتي برقم ٣٧٩٣ (الزركلي : الاعلام، ج١ / ص٢٥٧).

(٦) السخاوي : الضوء اللامع ، ج٢ / ص٢٢٥ .

وكذلك عمل "ورود النعم وصدور النقم" في الحريق الذي وقع في المسجد النبوي أجاد فيه ونثر البديع من الأدب في زهر المراثي والندب بعد موت أخيه عبد العزيز وغير ذلك.[(١)]

كما أن شهاب الدين أحمد بن الحسين بن عليف (ت٩٢٦هـ/ ١٥١٩م) شاعر البطحاء رد على السيوطي في مصنفه الذي سماه "الكاوي لدماغ السخاوي"[(٢)] فأجاب عنه شهاب الدين أحمد بمؤلف سماه "الهاوي على الكاوي".[(٣)]

---

(١) السخاوي الضوء اللامع، ج٢ / ص٢٢٥ ، التحفة اللطيفة، ج١ / ص٢٦٨ .

(٢) مخطوط ضمن مجموعة من رسائل السيوطي ومقاماته في الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة، وكذلك مخطوط بدار الكتب المصرية برقم . ١٥١.

(٣) الشوكاني : البدر الطالع، ج١ / ص٥٦ ، أبو الخير : المختصر من كتاب نشر النور والزهر، ص١٠٧.

الرسائل الديوانية:

كانت الرسائل الديوانية متصلة بين المدينتين المقدستين بالحجاز وبين مصر طوال العصر المملوكي، غير أن مابقي من هذه الرسائل في المصادر التاريخية وغيرها قليل جدا، من ذلك ماكتب به الظاهر بيبرس الى أبي نمي أمير مكة سنة ٦٧٥هـ/ ١٢٧٦م يزجره عن الظلم:

"من بيبرس سلطان مصر الى الشريف الحسيب النسيب أبي نمي محمد بن أبي سعد: أما بعد فإن الحسنة في نفسها حسنة وهي من بيت النبوة أحسن، والسيئة في نفسها سيئة، وهي من بيت النبوة أوحش، وقد بلغني عنك أيها السيد: أنك آويت المجرم ، واستحللت دم المحرم، ومن يهن الله فما له من مكرم. فإن لم تقف عند حدك، وإلا أغمدنا فيك سيف جدك، والسلام". (١)

فكتب اليه أبو نمي: "من محمد بن أبي سعد الى بيبرس سلطان مصر : أما بعد.. فإن المملوك معترف بذنبه، تائب الى ربه، فإن تأخذ فيدك الأقوى، وإن تعف فهو أقرب للتقوى، والسلام". (٢)

وكان سلاطين المماليك حين يتوقعون من أحد أمراء المدينتين المقدستين اعوجاجا أو جورا يأخذون عليه العهود والأيمان أن يسير مسيرة قويمة ملتزما بما عاهدهم عليه من شأن رعية بلدته وشأن الحجيج، مع ذكرهم في الخطبة وضرب السكة أو النقود بأسمائهم، وفيما يلي نص اليمين الذي أقسم به الأمير نجم الدين أبو نمي أمير مكة المكرمة سنة ٦٨١هـ/ ١٢٨٢م بالولاء للسلطان الملك المنصور قلاوون.

"أخلصت يقيني وأصفيت طويتي وساويت بين باطني وظاهري في طاعة مولانا السلطان الملك المنصور - قلاوون - وولده السلطان الملك الصالح وطاعة أولادهما.. وإني عدو لمن عاداهم، صديق لما صادقهم، حرب لمن حاربهم، سلم لمن سالمهم، وإنني ألتزم ماشترطته لمولانا السلطان وولده في أمر الكسوة الشريفة المنصورية الواصلة من مصر

---

(١) الفاسي : العقد الثمين، ج١ / ص٤٦٥ .

(٢) ن . م . س ،ج١ / ص ٤٦٢ - ٤٦٦ .

المحروسة وتعليقها على الكعبة المشرفة في كل موسم وأن لايتقدم علمه علم غيره وإنني أسبل زيارة البيت الحرام أيام مواسم الحج وغيرها للزائرين والطائفين والبادين والعاكفين اللائذين بحرمه والحاجين والواقفين، وإنني أجتهد في حراستهم من كل عاد بفعله وقوله. وانني أؤمنهم في شربهم، وأعذب لهم مناهل شربهم، وانني أستمر - والله - بتفرد الخطبة والسكة بالاسم الشريف المنصوري، وأفعل في الخدمة فعل المخلص الولي، وإنني - والله - أمتثل مراسيمه امتثال النائب للمستنيب، وأكون لداعي أمره أول سميع مجيب، وانني التزم بشروط هذه اليمين من أولها الى آخرها ولا أنقضها". [١]

وفي هذا العهد لم يستخدم أبي نمي السجع كما استخدمه في الخطاب الذي رد به على بيبرس، وكأنه عني هنا بالمضمون أكثر من عنايته بالأسلوب، ولذلك لم يستخدم السجع، أو لعل الخطاب السابق من صنع كاتب الانشاء لعهده، أم العهد فمن صنعه هو وإملائه، ولذلك جاء خاليا من التنميق. [٢]

ولم تُبيّن لنا المصادر التاريخية للحجاز، كتاب الانشاء لأمراء مكة والمدينة إلا ماذكره الفاسي في ترجمته ليحيى بن يوسف بن محمد المكي المعروف بالنشو (ت٧٨٢هـ/ ١٣٨٠م) بأنه كتب الانشاء لأمراء مكة ، [٣] وكذلك محد بن ابراهيم الموغاني (ت ٨١٦هـ / ١٤١٣م) [٤]

المراسلات الشخصية:

ذكرت لنا المصادر التاريخية الكثير من تراجم علماء الحجاز الذين كانت له مراسلات مع علماء وأدباء البلدان الأخرى، غير أن هذه المصادر لم تطلعنا إلا على عدد قليل من هذه الرسائل، وعادة ماتكون هذه المراسلات عن أحوال البلد ووفياته. كالتي كانت بين اسماعيل ابن علي بن فخر الدين المعروف بان عز القضاة (ت٦٨٩هـ/ ١٢٩٠م) [٥] والشيخ شرف الدين الرقي المجاور بمكة المكرمة، وكانت هذه الرسائل المتبادلة عبارة عن أبيات من الشعر

---

(١) القلقشندي : صبح الأعشى ، ج١٣ / ص٣١٨ - ص ٣١٩ ، الفاس : العقد الثمين ، ج ١/ص٤٦٢ - ص ٤٦٣ .

(٢) ضيف : تاريخ الأدب العربي، ج٥ / ص٢٠٧ .

(٣) العقد الثمين ، ج١ / ص ٤٠٠ ، ج ٧ /ص ٤٥٣.

(٤) ن . م . س ، ج ١/ص ٤٠٠ .

(٥) كان من الكتاب الأدباء الشعراء في حلب ومن المقربين الى الملك الناصر صاحب حلب. (الكتبي: فوات الوفيات، ج١ / ص١٧٩) .

تتضمن الشوق الى البيت الحرام.

فقد كتب ابن عز القضاة الى الشيخ شرف الدين:" من الخادم الى سيده وأخيه في الله إن ارتضاه، أما بعد؛ السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، فإني كنت أرجو بركة دعائه لما أظنه من رعاية الله به، فكيف الآن وهو جار الله، فانضاف الى عناية الله تعالى بسيدي عناية الوطن، وكان الخادم عند توجه الحاج نظم أبياتاً حسنة مشوقة الى تقبيل الحجر المكرم، وهاهي:

أوفد الله أعطاكم قبولا　　وكان لكم حفيظا أجمعينا

إن الرحمن أذكركم بأمري　　هناك فقبلو عني اليمينا

فإني أرتجي منه جنانا　　لأن اليه في قلبي حنينا

وأرجو لثم أيد بايعته　　اذا عدتم بخير آمنينا.

فأجاب الشيخ شرف الدين :

نعم أسعى على بصري ورأسي　　وألثم عنكم الركن اليمينا

نعم وكرامة وأطوف أيضا　　بيت الله رب العالمينا

وأنت أخي وخلّي ثم عندي　　كريم في إخائك مابقينا.[1]

كما كانت هناك مراسلات بين تاج الدين عبد الوهاب بن علي السبكي (ت٧٧١هـ/ ١٣٦٩م)[2] والشيخ برهان الدين القيراطي المجاور بمكة سنة ٧٦٤هـ/ ١٣٦٢م.[3]

وكذلك محمد بن ابراهيم بن أبي بكر بن عبد الوهاب اللغوي الشهير بالمرشدي، الذي

(١) الكتبي : فوات الوفيات، ج١ / ص١٨٠ .

(٢) ابن حجر : الدرر الكامنة ، ج٢ / ص٤٢٥ .

(٣) السبكي : طبقات الشافعية، ج٩ / ص٣٧٢ - ص٣٧٣ .

كان يستخدم اللغة العربية ويجيدها إجادة تامة في كلامه ومراسلاته مع العلماء كمراسلاته مع الفيروزابادي.[١]

كما كانت بين علي بن محمد البعداني (ت٨٣١هـ/ ١٤٢٧م) وبين أبي فارس صاحب المغرب مكاتبة ورسائل متبادلة بينهما.[٢]

ومحمد بن عبد القوي بن محمد البجائي المكي (ت٨٥٢هـ/ ١٤٤٨م)، الذي برع في الأدب، وكان يكاتب التقي بن قاضي شهبة بأخبار الحجاز بعد التقي الفاسي. كما أورد له السخاوي افتتاح رسالة أرسلها له يقول في أولها:

يا أحمد بن علي دمت في نعم ... مدى الزمان مصونا من تقلبه

هذا الذي كنت أرجو أن أفوز به ... من فيض فضلك قد جاء البشير به.[٣]

وكانت بين ابن حجر العسقلاني والنجم عمر بن فهد مراسلات علمية، فمما كتبه ابن حجر الى النجم عمر بن فهد : "وقد كثر شوقنا الى مجالستكم، وتشوقنا الى متجدداتكم، ويسرنا مايبلغنا من اقبالكم على هذا الفن الذي باد جماله، وحاد عن السنن المعتبر عماله، وقد كنا نعدكم قليلا، فقد صاروا أقل من القليل، فلله الأمر... الى أن قال: ويعرفني الولد بأحوال اليمن ومكة ووفيات من انتقل بالوفاة من نبهاء البلدين وتقييد ذلك حسن الطاقة، ولاسيما منذ قطع الحافظ تقي الدين[٤] تقييداته، وإن تيسر للولد الحضور في هذه السنة الى القاهرة فليصحب معه جميع ماتجدد له من تخريج أو تجميع ليستفاد".[٥]

---

(١) السخاوي : الضوء اللامع، ج٦ / ص٢٤٢ ، مجهول : تاريخ المحمدين، ورقة ١٣٧ ب.

(٢) السخاوي : الضوء اللامع ، ج٦ / ص٢٦ - ص ٢٧ .

(٣) ن . م . س . ج ٨ / ص ٧٣ .

(٤) المراد به تقي الدين الفاسي.

(٥) السخاوي : الضوء اللامع، ج٦ / ص١٢٩ .

الشعر:

نشط الشعر في الحجاز وطغى على غيره من فنون اللغة العربية، وخاصة مكة التي استقر فيها عدد كبير من الشعراء وامتلأت كتب التراجم بأشعارهم، حتى أن أمراءها من الأشراف كانوا يجيدون الشعر والتغني به، فقد كان الشعر غذاء المجالس، وانتشرت دواوين الشعر للشعراء المشهورين، وامتاز هذا العصر بالتزامه باللغة العربية الفصحى.

وساعد على نشاط الشعر في الحجاز، مناظرة علماء اللغة الذين يفدون في مواسم الحج وكان منهم أساتذة كثيرون يعلمون الناس اللغة العربية في الحرمين المكي والمدني، وكان منهم من يقوم بتعليم الصبية في الكتاتيب مما أدى الى تمكنهم في اللغة العربية.

والشعر في هذا العصر كان يمثل ألوانا مختلفة من المدح والهجاء والغزل والمدائح النبوية، واللون الأخيرهوالشعرالذي انتشرفي جميع أنحاءالعالم الاسلامي،خاصة بلاد الحجاز، وليس هذا غريبا، لأن ذلك ناشيء من وجودهم في المشاعر المقدسة فلايكاد عالم من علماء الحجاز ومجاوريه البارزين، إلا وله نظم ومدح في سيدالمرسلين محمد ﷺ.

والمدائح النبوية فن من فنون الشعر التي أذاعها التصوف، فهي لون من ألوان التعبير عن العواطف الدينية، وباب من أبواب الأدب الرفيع، وهذه المدائح النبوية نظمت في الرسول ﷺ، ونحن ندعو الشعر الذي يقال في ميت "رثاء" ولكنه في الرسول ﷺ "مديح" وكأن في استبدال كلمة "مديح" بكلمة "رثاء" إشارة الى أن النبي ﷺ، كأنه موصول الحياة، نظرا لأن شريعته حية.[(١)]

وأول من فتح باب المدائح النبوية في العصر المملوكي هو محمد بن سعيد بن حماد البوصيري(ت٦٩٤هـ/ ١٢٩٤م)[(٢)] وخاصة في قصيدته "الكواكب الدرية في مدح خير

---

(١) أمين، بكري شيخ : مطالعات في الشعر المملوكي والعثماني، الطبعة الرابعة (بيروت، دار العلم للملايين ١٩٨٦م) ، ص٢٦١ ، مبارك، زكي : المدائح النبوية، (القاهرة، دار الكتاب العربي، ١٩٦٧م) ص١٧ .

(٢) الصفدي : الوافي بالوفيات ، ج٣ / ص١٠٥ - ص١١٣ ، ابن العماد : شذرات الذهب، ج٥/ ص٤٣٢ .

البرية" المعروفة بـ"البردة".. ونالت هذه القصيدة شهرة كبيرة في جميع أنحاء العالم الاسلامي، ذلك أن هذه القصيدة بما رافقتها من أخبار وروايات، أثرت في جمهور المسلمين، فحفظها الناس ورووها، وحَفّظوها أبناءهم وأحفادهم وقرأوها في المناسبات، وأثرت في حركة التأليف، فكثر شارحوها والمعلقون عليها، وبهذه الشروح والتعليقات وجدت ملاحظات علمية ولغوية قيمة ماكانت لولا وجود القصيدة، وأثرت في الدراسات التاريخية، حيث أظهر المؤلفون ماتضمنته من اشارات تاريخية ودينية، وأثرت في الحركة الأدبية، فكثر تشطيرها وتخميسها وتسبيعها وتعشيرها ومعارضتها، وأوجد فنا جديدا عرف باسم "البديعيات"[(١)].

ويجدر بنا أن نذكر أنه في الفترة السابقة لبحثنا، شهد قدوم أشهر شعراء الصوفية الي الحجاز وأقاموا بها فترات متقطعة، أمثال ابن الفارض عمر بن علي[(٢)] (ت٦٣٣هـ/١٢٣٥م) الذي قدم مكة وفاضت قريحته الشعرية بها، ونظم أكثر شعره في أحد أوديتها التي اعتزل به، ورجع الى بلده مصر بعد خمسة عشر عاما.[(٣)]

وكذلك ابن عربي محمد بن علي بن محمد الحاتمي (ت٦٣٨هـ/ ١٢٤٠م) الذي أقام بالحجاز مدة، وله كثير من المؤلفات مثل "الفتوحات المكية"[(٤)]، و"محاضرة الأبرار ومسامرة الأخيار" و"فتح الذخائر والأعلاق في شرح ترجمان الأشواق" وديوان شعر[(٥)]. وغير ذلك من المؤلفات، وذكر الفاسي أنه له شعر كثير جيد من حيث الفصاحة[(٦)]، إلا أنه شابه بتصريحه

---

(١) أمين : مطالعات في الشعر المملوكي والعثماني، ص٢٦٦ - ص٢٦٧ .

(٢) انظر ترجمته : ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج/١ ص٤٨٣ - ص٤٨٤ ، اليافعي: مرآة الجنان، ج٥ / ص٧٩ ، ابن تغرى بردى: النجوم الزاهرة، ج٦ / ص٢٨٨ - ص٢٩٠ ، ابن العماد: شذرات الذهب، ج٥ / ص١٤٩ - ص١٥٣ .

(٣) اليافعي : مرآة الجنان، ج٥ / ص٧٥ - ص٧٩ ، ابن العماد : شذرات الذهب، ج٥ / ص ١٥.

(٤) مطبوع .

(٥) طبع سنة ١٢٧١هـ .

(٦) الصفدي : الوافي بالوفيات، ج٤ / ص١٧٣ - ص١٧٨ ، الفاسي : العقد الثمين، ج٢ / ص١٦٠ - ص١٩٩ .

فيه بالوحدة المطلقة وصرح بذلك في كتبه.[(١)]

ومن علماء الحجاز الذين كان لهم اهتمام بهذا اللون من الشعر وغيره محب الدين الطبري (ت٦٩٤هـ/ ١٢٩٤م) وله "القبس الأسنى في كشف غريب المعنى" و"الدرة الثمينة في مدحه صلى الله عليه وسلم"[(٢)] وله "ديوان شعر" رآه الفاسي في مجلد[(٣)] وفيه قصيدة نحو مائة وستين بيتا[(٤)]، ذكر فيها المنازل بين مكة والمدينة. أولها: رحلت الى المختار خير البرية.[(٥)]

وللشيخ رضي الدين الطبري (ت٧٢٢هـ/ ١٣٢٢م) قصيدة في مدح النبي صلى الله عليه وسلم سماها "العقد الثمين في مدح سيد المرسلين"، وله شعر في الغزل الصوفي، أورد الفاسي شيئا منه في كتابه.[(٦)]

وممن اشتهر بالشعر الصوفي والمديح النبوي عبد الله بن أسعد اليافعي (ت٧٦٨هـ/

---

(١) للمؤلف تقي الدين الفاسي : رسالة خاصة عن ابن عربي وحاله وعقيدته وآراؤه، وماأفتى العلماء به في عقيدته ومؤلفاته سماها "تحذير النبيه والغبي من الافتتان بابن عربي" وقد لخص هذه الرسالة في كتابه "العقد الثمين" في ترجمة ابن عربي، من ص١٦٠ - الى ص١٩٩ . وقد ذكر هذه الرسالة البقاعي (ت٨٨٥هـ / ١٤٨٠م) في كتابه "تنبيه الغبي الى تكفير ابن عربي" (ص١٩٥)، وقد نشر هذا الكتاب مع كتاب آخر للبقاعي في موضوع ابن عربي وأتباعه اسمه "تحذير العباد من أهل العناد في بدعة الاتحاد" في مجلد واحد بعناية الاستاذ/ عبد الرحمن الوكيل وعنوانه "مصرع التصوف" وطبع في مطبعة أنصار السنة المحمدية بالقاهرة سنة ١٩٥٣م (الفاسي: العقد الثمين، ج٢ / ص١٦٢، الهامش.)

(٢) الفاسي: العقد الثمين، ج٣ / ص٦٣ - ص٦٨ ، اليافعي : مرآة الجنان، ج٢ / ص٢٢٤ ، السبكي: طبقات الشافعية ج٨ / ص١٨ .

(٣) العقد الثمين : ج٣ / ص٦٨ .

(٤) ذكر العيني: أنها تزيد على ثلاثمائة بيت، كتبها عنه الحافظ شرف الدين الدمياطي في معجمه (عقد الجمان ج٣ / ص٢٨٤ - ص٢٨٥).

(٥) الفاسي : العقد الثمين ، ج٣ / ص٦٨ .

(٦) ن . م . س . ج ٣ / ص٢٤٢ - ص ٢٤٧ .

١٣٦٦م) نزيل مكة المكرمة وشيخ الحرم، وله في الصوفية وتراجمهم كما مر بنا كتاب "روض الرياحين وحكايات الصالحين" ومن غزله الصوفي

قفا حدثاني فالفؤاد عليل   عسى الله يشفي بالحديث غليل

أحاديث نجد تملاني بذكرها   فقلبي الى نجد أراه يميل

ولاتذكرا لي العامرية إنها   يوله عقلي ذكرها ويزيل.[1]

وهو يصور حبه ووجده وهيامه بليلى العامرية رامزا بها الى الذات الإلهية دون تغلغل في حلول أو اتحاد أو فناء، فتصوفه تصوف سني، يقف عند اعلان المحبة الإلهية ولايعدوها.[2]

وله بجانب هذا الغزل الصوفي مدائح نبوية كثيرة منها قوله في إحدى مدائحه

نبي على فوق السموات منصبا   بدا نوره من قبل نشأة آدم

به الدهر أضحى ضاحكا متبسما   عبوسا على أعدائه غير باسم.[3]

وقد أسمع أديب مصر المشهور ابراهيم بن عبد الله بن محمد القيراطي (ت٧٨١هـ/ ١٣٧٩م)[4] كثيرا من نظمه بمكة بالمسجد الحرام، وسمع التقي الفاسي ديوانه على الجمال بن ظهيرة[5]، وسمي ديوانه "مطلع النيرين"[6] يتضمن مدائح نبوية ومديح في بعض سلاطين المماليك بالاضافة الى الغزل.

---

(١) الفاسي : العقد الثمين ، ج٥ / ص١١١ .

(٢) ضيف : تاريخ الأدب العربي، ج٥ / ص١٩١ .

(٣) الفاسي : العقد الثمين ، ج٥ / ص١١٤ .

(٤) ن . م . س ج٣ / ص٢١٧ ، ابن حجر : الدرر الكامنة، ج١ / ص٣١ ، انباء الغمر، ج١ / ص٢٠٠ .

(٥) الفاسي : العقد الثمين، ج٣ / ص٢١٧ ، ابن العماد : شذرات الذهب ، ج٦ / ص٣٠٤ .

(٦) طبع بمصر سنة ١٢٩٦هـ . (عبد الرحمن : ذخائر التراث العربي، ج٢ / ص٧٧١) .

ولمحمد بن عبد الله بن أحمد بن ابراهيم الأستجي المصري (ت٧٨٨هـ/ ١٣٨٦م)[١] نزيل مكة، نظم وشعر كثير غير أنه كان يتهم بانتحال معانية، وقد اشتهر بصحبة القاضي أبي الفضل النويري، ومدحه بقصائد، ورثاه بعد موته بمرثية بليغة، وله شعر في مدح النبي صلى الله عليه وسلم أورد الفاسي شيئا من قصائده.[٢]

ولعبد الرحمن بن عبد الله بن أسعد اليافعي المكي (ت٧٩٧هـ/ ١٣٩٤م)[٣] شعر كثير وغالبه في المدائح النبوية والغزل وقد أنشد محمد بن أبي بكر المرجاني كثيرا من أشعاره.[٤]

وقدم الى مكة من حلي علي بن محمد بن الحسن بن عيسى اليمني (ت٨٤٧هـ/ ١٤٤٣م)[٥] فقطنها وامتدح أهلها وأمراءها، وله قصيدة نبوية أودعها في ديوان له مشتمل على قصائد غالبها صوفية أولها :

هذا النبي الذي في طيبة وقبا له النبوة تاج والقرآن قبا[٦]

ولأحمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن علي القرشي الزبيري البصري المكي (ت٨٥٦هـ/ ١٤٥٢م)[٧] قصائد في مدح النبي صلى الله عليه وسلم، وسمع منه النجم بن فهد والسخاوي.[٨]

---

(١) الفاسي : العقد الثمين، ج٢ / ص٤٢ .

(٢) ن . م . س . ج٢ / ص٤٣ - ص٤٤ - ص٤٥ - ص٤٦ .

(٣) الفاسي : العقد الثمين ، ج٥ / ص٣٦٢ ، ابن حجر : انباء الغمر، ج١ / ص٤٩٩ .

(٤) الفاسي : العقد الثمين، ج٥ / ص٣٦٦ .

(٥) ابن تغرى بردى : الدليل الشافي، ج١ / ص٤٧١ ، السخاوي : الضوء اللامع، ج٥ / ص.٢٩٨.

(٦) السخاوي : الضوء اللامع، ج٥ / ص٢٩٨ - ص ٢٩٩ .

(٧) ن . م . س . ج١ / ص٢٢٣ .

(٨) السخاوي : الضوء اللامع ، ج١ / ص٢٢٣ .

وبالاضافة الى المدائح النبوية، فقد كان مديح الأمراء الأشراف سمة من سمات شعر شعراء الحجاز في هذا العصر، وأكثر شعرهم يتناول نسبهم العريق الى الرسول ﷺ، وأنهم الأئمة الأبرار، وأنهم الأحق بالخلافة، وأنهم العادلون ولايعدل في الدنيا سواهم، وأنهم خير أهل البرية، ولاتختلف قصائد هؤلاء الشعراء عن قصائد المديح الأخرى في العالم الاسلامي، غرضها المال، وأما موضوعها فهو المديح واضفاء الكثير من الصفات والألقاب على الممدوحين.

كما شارك هؤلاء الأمراء اما بتشجيع الشعر أو المشاركة فيه[١] واشتهرت أسرة ابن العليف بالابداع في فنون الشعر من مدائح نبوية ومدح وغزل وهجاء وغير ذلك، ومن أشهر شعراء الحجاز في هذا العصر:

علي بن محمد الحنديدي، موفق الدين (ت٧٠٧هـ/ ١٣٠٧م)[٢] كان من الشعراء المشهورين الذين سكنوا مكة، ومدح جماعة من أمرائها، ومنهم أبي نمي[٣]، وحميضة[٤]، ورميثة[٥]، وقد ساق التقي الفاسي أمثلة كثيرة من شعره في الغزل والهجاء.[٦]

ومن شعراء مكة المشهورين أحمد بن غنائم المكي، الشاعر المعروف بابن غنائم (ت٧٤١هـ/ ١٣٤٠م)[٧] الذي مدح أمراء مكة، ومنهم ثقبة، الذي مدحه بقصيدة أغضبت بعض الأشراف لما فيها من تفضيل ثقبة عليهم، كما مدح مبارك بن عطيفة بن أبي نمي.[٨]

---

(١) انظر اهتمام أمراء الحجاز بالحركة العلمية.

(٢) الفاسي : العقد الثمين، ج٦ / ص٢٦١ .

(٣) ن . م . س . ج١ / ص٤٦٧ .

(٤) الفاسي : العقد الثمين، ج٤ / ص٢٤٦ .

(٥) ن . م . س . ج٤ / ص٤١٨ .

(٦) الفاسي : العقد الثمين، ج٦ / ص٢٦١ - ص ٢٦٦ .

(٧) ن . م . س ، ج٣ / ص ١١٥ ، ابن تغرى بردى: المنهل الصافي، ج٢ / ص٥٧ - ص٥٨ .

(٨) الفاسي : العقد الثمين، ج٣ / ص١١٥ ، ص١١٦ .

كما اشتهر في هذا الفن محمد بن عبد الله بن أحمد بن عبد الله الطبري (ت٧٣٢هـ/ ١٣٣١م) فقد أنشد أمام السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون بمصر عندما صحب أمير مكة الشريف رميثة ابن أبي نمي في سنة ٧٢٦هـ/ ١٣٢٥م :

محا محياك كل بؤس   من سفر فيه قد شقينا

ولم نكن بعد إذ رأينا   وجهك نتلو لقد لقينا

ومنها قوله مخاطبا لأرغون الدوادار نائب السلطنة بمصر، لما حج في بعض السنين وحضر خطبته بمكة، فتوقف وقال:

من ذا يراك ولايهاب   إذا قرأ واذا خطب

إن التثبت للخطيب   إذا رآك من العجب[1]

ومن مشاهير شعراء الحجاز، يحيى بن يوسف بن محمد المكي المعروف بالنشو (ت٧٨٢هـ/ ١٣٨٠م)[2] الذي حضر دروس ابن عمه شيخ العربية أبي العباس النحوي، ونال في الحديث اجازات مختلفة، واهتم بالشعر والرسائل، فكتب الانشاء لأمراء مكة في زمنه أمثال : عطيفة[3] وابنيه مبارك[4] ومحمد[5] وابن عمهما عجلان بن رميثة[6]، وكانت ملكته الشعرية خصبة، ويقول مترجموه: "له شعر كثير سائر مدح وهجا به جماعة من الأعيان"[7] ونجده يكثر من مدائح أمراء مكة الزيديين وفي مقدمتهم من سميناهم آنفا. وفي عطيفة (ت٧٤٣هـ/ ١٣٤٢م) يقول في بعض مدائحه له :

---

(١) الفاسي : العقد الثمين، ج٢ / ص٤٦ -ص ٤٩ .

(٢) ن . م . س ، ج٧ / ص٤٥٢ .

(٣) الفاسي: العقد الثمين ،ج٦ / ص١٠٢ .

(٤) ن . م . س ، ج٧ / ص١٢٤ .

(٥) الفاسي: العقد الثمين ،ج٢ / ص١٤٢ .

(٦) ن . م . س ، ج٦ / ص٧٢ .

(٧) الفاسي : العقد الثمين ، ج٧ / ص٤٥٢ .

له همة تسمو الى كل غاية   هو الطاهر الأنساب والعلم الفرد

هو الملك الماحي لمن كان قبله   فما في ملوك الأرض طرا له ند[1]

وواضح أن يبالغ في مديح عطيفة، ودائما يصفه بأنه سيف دين الله، وينعته بالكرم والعدل، ويشيد بنسبه من الرسول صلى الله عليه وسلم، وهو فخر ماوراءه فخر.[2]

وله كذلك قصيدة في مديح عجلان بن رميثة، افتتحها بغزل بديع رائع إذ يقول:

لولا الغرام ووجده ونحوله   ماكنت ترحمه وأنت عذوله

إن كنت تنكره فسل عن حاله   فالحب داء لايفيق عليله

يامن يلوم على الهوى أهل الهوى   دع لومهم فالصبر مات جميله[3]

وله في المدائح النبوية قصائد كثيرة منها قوله

عرج بمنعرج اللوى والمنحنى   فعساك تظفر من لقاهم بالمنى

أهواهم وهواهم لاينقضي   أبدا وإن شطّ التباعد بيننا.[4]

وقد أنشد صاحب العقد الثمين في ترجمته للنشو كثير من قصائده في المدائح والغزل.

ولأحمد بن موسى بن علي المكي، المعروف بابن الوكيل الشافعي[5] (ت٧٩١هـ/١٣٨٨م) نظم جيد وشعر كثير، مدح به أمراء مكة، ومنهم عنان بن مغامس، وله كذلك في

(١) الفاسي : العقد الثمين ، ج٦ / ص ١٠٣ .

(٢) ضيف : تاريخ الأدب العربي، ج٥ / ص١٦٣ .

(٣) الفاسي : العقد الثمين ، ج٦ / ص٧٢ .

(٤) ن . م . س . ج٧ / ص٤٥٣ .

(٥) الفاسي : العقد الثمين، ج٣ / ص١٨٧ ، ابن حجر : انباء الغمر، ج١ / ص٣٨٣، ابن تغرى بردى : المنهل الصافي، ج/٢ ص٢٣٤ -ص ٢٣٦ ، الدليل الشافي ، ج١ / ص٩٢ ، الصيرفي: نزهة النفوس والأبدان، ج١ / ص ٢٧٩ ، السيوطي: بغية الوعاة، ج١ / ص٣٩٣ .

الغزل عدة قصائد أورد الفاسي شيئا منها.(١)

ويعد محمد بن حسن بن عيسى ابن العليف (ت٨١٥هـ/ ١٤١٢م) من أشهر شعراء مكة، وكان كثير الشعر يقع له فيه أشياء مستحسنة، وكان يغلو في استحسانها بحيث يفضل لغته فيها على المتنبي وأبي تمام، وبينه وبين الشاعر يحيى النشو مهاجاة أقذع فيها النشو عليه. وله مدائح كثيرة في جماعة من الأعيان، منهم الأشرف صاحب اليمن، والإمام صلاح الدين صاحب صنعاء، وأمراء مكة: الشريف عجلان ابن رميثه وأولاده أحمد وعلي وحسن وابن عمهم عنان بن مغامس، وانقطع في آخر عمره الى حسن بن عجلان أمير مكة، وله فيه مدائح كثيرة وعيب عليه أن أشعاره تدل على غلوه في التشيع.(٢)

وشارك اسماعيل ابن علي بن محمد بن داود البيضاوي الزمزمي المكي (ت٨٣٨هـ/ ١٤١٣م)(٣) في الشعر، خاصة المديح، فقد عمل قصائد نبوية(٤)، ومدائح في ملوك اليمن وغيرهم، فكان ضابطا لبحور الشعر بارعا في النظم. وقد أثنى المقريزي عليه وعلى شعره.(٥)

ومن مشاهير شعراء الحجاز، حسين بن محمد بن حسن بن عيسى اليمني المكي (ت٨٥٦هـ/ ١٤٥٢م) (٦)والشهير كذلك بابن العليف، الذي أخذ النحو عن والده والشمس المعيد، فقد

---

(١) الفاسي : العقد الثمين، ج٣ / ص١٨٧ - ١٨٨ - ١٨٩ - ١٩٠ .

(٢) الفاسي : العقد الثمين، ج١ / ص٢٧١ - ص ٤٧٢ ، ابن حجر : انباء الغمر، ج٢ / ص٥٣٢ ، مجهول : تاريخ المحمدين، ورقة ٢١ .

(٣) ابن حجر : انباء الغمر، ج٣ / ص٥٥٦ ، المجمع المؤسس، ورقة ٢٢١ ، النجم بن فهد: معجم ابن فهد ورقة ٦٣ ب ، السخاوي : الضوء اللامع، ج٢ / ص٣٠٣ .

(٤) له قصيدة مخطوطة تسمى "تخميس" برقم ٣٤٣٠ من المخطوطات العربية في مكتبة باريس الوطنية، مع العلم أن مترجموه لم يشيروا الى هذه القصيدة، ولكني من خلال البحث في كتب التراجم، لم أجد شخص آخر يحمل هذا الاسم.

(٥) المقريزي : درر العقود الفريدة، ج٢ / ص٢٩٥ .

(٦) النجم بن فهد: الدر الكمين، ورقة ١٠٦ب ، معجم الشيوخ، ص١١٠، ابن تغرى بردى: النجوم الزاهرة ج٥ /ص١٧٠ ، السخاوي : الضوء اللامع، ج٣ / ص١٥٥ ، التبر المسبوك، ص٣٩٨، السيوطي: نظم العقيان، ص١٠٦ .

قرأ عليه الكافية، كما قرأ "المفصل" للزمخشري على الحسام حسن الأبيوردي، وأخذ فنون الأدب عن شعبان الأثاري صاحب المصنفات الكثيرة ولازمه وانتفع به وأذن له، كما كان يتراسل مع ابن حجر، حيث أرسل اليه قصيدة امتدحه فيها، وفيها أيضا من نثره. وكان كثير المدح لنفسه. ولقب بشاعر البطحاء.

وذكر السخاوي أنه "كان بارعا في الأدب والشعر، ومدح أمراء مكة بالشعر المفلق، ولانعلم أنه هجا أحدا"(١)

وذكر ابن تغرى بردى : أنه رآه يجلس بالمسجد الحرام بالقرب من باب حزورة يشتغل في العربية والأدبيات، واجتمع به، ووجده بارعا في الأدب، عارفا بالنحو وغيره، وله محاضرة حلوة، ومذاكرة حسنة، ومعرفة بأيام الناس، لاسيما أمراء مكة وأعيانها، وهو شاعر بني عجلان والمقدم عندهم.(٢)

أما أحمد بن محمد بن عبد الله بن داود القليوبي الأصل القاهري المولد المكي المنشأ (ت٨٧١هـ/ ١٤٦٦م) المعروف بابن خبطة، فقد كان بارعا في فنون الأدب، ونظم الشعر الحسن وامتدح صاحبي مكة السيد بركات وابنه السيد محمد، وقاضي مكة جلال الدين أبي السعادات.(٣)

كما اشتهر شهاب الدين أحمد بن الحسين بن محمد (ت٩٢٦هـ/ ١٥١٩م) بلقب شاعر البطحاء كوالده. وألف لسلطان الروم "بايزيد عثمان" كتابا سماه "الدر المنظم" ومدحه، وغيره من أمرائه فرتب له خمسين دينارا في كل سنة، ومدح صاحب مكة السيد بركات بن محمد، واقتصر على مدحه، فأتى به وقرر له مبلغا من المال لبلاغته وحسن نظمه. وقد أثنى عليه جار الله بن فهد وقال "وصار متنبي زمانه والمشار اليه في نظمه"(٤)

---

(١) الضوء اللامع، ج٣ / ص١٥٦ .

(٢) النجوم الزاهرة، ج٥ / ص١٧٠ - ص١٧١ .

(٣) النجم بن فهد : الدر الكمين، ورقة ٨٢ أ

(٤) الشوكاني: البدرالطالع، ج١ / ص٥٤ -ص ٥٦ ، أبو الخير: المختصر من كتاب نشر النور والزهر، ص١٠٧ .

أما الغزل فليس هناك شاعر من هؤلاء الشعراء السابق ذكرهم، إلا وله شعر في الغزل. وقد أوردنا نموذجا لهذا الشعر من خلال ترجمة الشاعر يحيى النشو.

وقد اشتهر بشعر الغزل أحمد بن ناصر بن يوسف الواسطي المكي (ت٧٧٢هـ/ ١٣٧٠م)(١) الذي كان شاعر الحجاز في وقته، وقد أورد الفاسي شيئا من شعره في الغزل.(٢)

وفي الهجاء اشتهر محمد بن عبد القوي بن محمد اليماني الأصل المكي (ت٨٥٢هـ/ ١٤٤٨م)(٣) الذي كان له شعر كثير في الهجاء وأقبل على ثلب أعراض الناس. وقد جمع النجم ابن فهد مجلدا من شعره.(٤)

ولعلي بن محمد بن الحسن بن عيسى اليمني (ت٨٤٧هـ/ ١٤٤٣م)(٥) قصيدة امتدح فيها صاحب ينبع مقبل بن نخبار بن محمد، نال فيها من بركات بن حسن بن عجلان، فتوعده ابن عجلان، فخاف ورحل الى فاس ثم الى بغداد وخراسان، ثم الى الهند، حتى مات بها.(٦)

إضافة الى ذلك. فقد قام كثير من شعراء الحجاز بمدح العلماء والقضاة والأعيان؛ فعلى سبيل المثال: ابراهيم بن أحمد بن محمد بن محمد الخجندي المدني (ت٨٥١هـ/ ١٤٤٧م) الذي كان له كتاب "الدر النفيس من أجناس التجنيس" يشتمل على سبع قصايد يمدح بها قاضي القضاة البرهان ابراهيم بن جماعة.(٧)

---

(١) الفاسي : العقد الثمين، ج٣ / ص١٩١ .

(٢) ن . م . س . ج٣ / ص١٩١ -ص ١٩٢ .

(٣) ابن فهد : معجم الشيوخ، ص٢٣٣ ، السخاوي: الضوء اللامع، ج٨ / ص٧١ ، التبر المسبوك، ص٢٤٩، ابن العماد : شذرات الذهب، ج٧ / ص٢٧٥ .

(٤) السخاوي : الضوء اللامع ، ج٨ / ص٧٢ .

(٥) ن . م . س . ج٥ / ص٢٩٨ .

(٦) السخاوي : الضوء اللامع، ج٥ / ص٢٩٨ .

(٧) ابن طولون : الغرف العلية، ورقة ١٤ أ - ١٥ ب ، ورقة ٦٢ أ

المعاني والبيان:

شارك في التأليف في هذا الفن، حسن بن علي بن حسن بن أحمد الأبيوردي (ت٨١٦هـ/ ١٤١٣م)[١] نزيل مكة، العالم المشارك في كثير من أنواع العلوم، وله من التصانيف "ربيع الجنان في المعاني والبيان".[٢]

كما اشتهر بالاشتغال فيه، أحمد بن علي بن محمد الفاسي(ت٨١٩هـ/ ١٤١٦م)[٣] وابراهيم بن عبد الكريم الكردي الحلبي (ت٨٤٠هـ/ ١٤٣٦م) نزيل مكة، الذي انتفع منه كثير من الطلبة في المعاني والبيان[٤]

وأحمد بن محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر المدني شهاب الدين أبوزرعة (ت٨٤٩هـ/ ١٤٤٥م) الذي أخذ الأصول والنحو عن النجم الواسطي وعن غيرهم، وحدث ودرس، وصنف في العروض وغيره، وكان بارعا فيه وفي النحو وكتب المنسوب.[٥]

---

(١) انظر ترجمته في : ابن حجر: انباء الغمر، ج٣ / ص٢٤ ، السخاوي : الضوء اللامع، ج٣ / ص١٠٩ ، السيوطي: بغية الوعاة، ج١ / ص٥١٤ ، ابن العماد : شذرات الذهب، ج٧ / ص١٢٠ .

(٢) ابن حجر : انباء الغمر، ج٣ / ص٢٤ ، السيوطي : بغية الوعاة، ج١ / ص٥١٤ .

(٣) الفاسي : العقد الثمين، ج٣ / ص١٠٩ ، النجم بن فهد: معجم بن فهد، ورقة ١٣٩ ب.

(٤) النجم بن فهد : الدر الكمين، ورقة ٩٣ أ ، السخاوي : الضوء اللامع، ج١ / ص٦٩ - ص٧٠.

(٥) النجم بن فهد : معجم بن فهد، ورقة ٤٩ ب ، السخاوي : التحفة اللطيفة، ج١ / ص٢٣٧ - ص٢٣٨.

ثالثا : الدراسات الإجتماعية .

يمتاز التاريخ عند المسلمين على سواه عند سائر الأمم التي تحضرت قبلهم بكثرة ماكتبوه من التراجم وعنهم أخذ مؤرخوا العالم تأليف المعاجم التاريخية ، فالمسلمون ألفوا في التاريخ الكثير من الكتب التي تناولت التاريخ المحلي والإقليمي والعالمي ومامن أمة قبل العصر الحديث بلغت في هذا العلم مابلغه المسلمون [١].

وفي فترة البحث كان لكثير من العلماء ومحبي التاريخ مشاركات فعاله في كتابة التاريخ المحلي والعالمي ، والتأليف في تراجم الرجال والعلماء وإن إتسمت الكتابة التاريخية في هذه الفترة بالموسوعية ، والنقل عن مؤرخي الإسلام في العصور السابقة ، وعلى كل حال فإن الكتابة التاريخية وكتابة التراجم تعنيان أن المسلمين مازالوا مؤثرين وفاعليين في التاريخ ، كما أن ذلك يعني ثقة بالنفس ووعياً بالذات وبما تحقق من إنتصارات . [٢]

غير أن الحجاز- خاصة المدينتين المقدستين - تعرض للإهمال التاريخي ولم يلاق الإهتمام الكافي من المؤرخين ، فهناك فجوات وثغرات مجهولة في تاريخه العلمي والحضاري.

وقد شكى من هذا الإهمال مؤرخ مكة تقي الدين الفاسي بقوله : « وإني لأعجب من إهمال فضلاء مكة في جمع تاريخ لها على المنوال الذي جمعته ، خصوصاً من الشيخ قطب الدين القسطلاني لأنه جمع شيئاً يتعلق بتاريخ اليمن ، ولعمري لوجمع ذلك لبلده كان أحسن ، فإن الحاجة إليه داعية ، وفي ذلك فوائد غير خافية » [٣] . كما أن الفاسي إستباح لنفسه العذر فيما كتبه من تاريخ مكة ، بسبب أنه لم يرى مؤلفاً في تاريخ مكة يستضيء به [٤].

---

(١) زيدان : تاريخ التمدن الإسلامي ، ج ٣ / ص ١٠٧ - ص ١٠٨.

(٢) العمري : مسالك الأبصار ، ج ٢ / ص ٢٩ - ص ٣٠ .

(٣) العقد الثمين ، ج ١ ، ص ١٠ .

(٤) ن . م . س ، ج ١ / ص ١١ .

إن أقـــدم مـــاذكرته المعـــاجم في تاريـــخ مكة هي مؤلفات : محمد بن عمر الواقدي (ت ٢٠٧هـ / ٨٢٢ م) [١] وعلـي بن مـحـمـد المدائنـي (ت ٢٢٥هـ / ٨٣٩م) [٢] ، وأبـــي الوليـــد الأزرقـــي (ت نحو ٢٥٠هـ / ٨٦٤ م) [٣] والزبيـــــر بن بكـــار (ت ٢٥٦هـ / ٨٦٩م) [٤] ، وعمـــر بن شبّـــه (توفي٢٦٢هـ / ٨٧٥ م) [٥] ، ومحمد بن إسحاق الفاكهي (ت ٢٨٠هـ / ٨٩٣ م) [٦] والمفضل الجندي (ت ٣٠٨هـ / ٩٢٠ م) [٧].

---

(١) محدث . حافظ ، مؤرخ ، أديب ، فقيه ، ولد بالمدينة المنورة ، وانتقل إلى بغداد وأقام بها إلى أن توفى ، وكانت له مكانة عند الخليفة المأمون ، ومن تصانيفه « تاريخ الفقهاء » و « السنه والجماعة » و « تفسير القرآن » و « أخبار مكة » (ابن النديم : الفهرست ، ص ١٤٤ ، ياقوت : معجم الأدباء ، ج ٥ / ص ٣٩٤) .

(٢) مؤرخ ، راوية للشعر ، نشأ بالبصرة ، وسكن المدائن ، ثم انتقل إلى بغداد ، من تصانيفه « أخبار المنافقين » و « عهـود النبي صلى الله عليه وسلم » و « كتـاب الردة » و « أمـهات النبي صلى الله عليه وسلم » (ابن النديم : الفـهرست ، ص ١٤٧، الذهبـي : سيـر اعلام النبلاء ، ج ١٠ / ص ٤٠٠)

(٣) هو محـمد بن عبد الله بن احمد بن محمد بن الوليد بن عقبه الأزرقي المكي ، مؤرخ جغرافي من أهل مكة ، يماني الأصل ، من تصانيفه « اخبار مكه وماجاء فيها من الآثار » (ابن النديم : الفهرست ، ص ١٦٢) .

(٤) عالم نسابه ، اخباري من أهل المدينة ، ولي قضاء مكه وقدم بغداد ، وحدّث بها ، وتوفى بمكه وهو قاض عليها ، من تصانيفه « أنساب قريش وأخبارها » « أخبار العرب وأيامها » و « نوادر المدنيين » و « الأوس والخزرج » (ابن النديم : الفهرست ، ص ١٦٠ ـ ص ١٦١ ، ياقوت : معجم الأدباء ، ج ٣ / ص ٣٤٨) .

(٥) أديب نحوي ، لغوي مؤرخ ، نشأ بالبصرة ، وتوفى بسر من رأي ، من تصانيفه الكثيرة « طبقات الشعـراء » و « أمـراء المدينة » و « تاريخ المدينة المنورة » و « كـتـاب مكه » (ابن النديم : الفهرست ، ص ١٦٣ ، ياقوت : معجم الأدباء ، ج ٤ / ص ٤٦٦)

(٦) مؤرخ ، من تصانيفه « تاريخ مكه » (ابن النديم : الفهرست ، ص ١٥٩) .

(٧) مؤرخ ، يماني الأصل ، كان محدث مكه ، وتوفى بها ، من كتبه « فضائل المدينة » و « وفضائل مكه » (ابن العماد : شذرات الذهب ، ج ٢ / ص ٢٥٣ ، الزركلي : الاعلام ، ج ٧ / ص ٢٨٠)

ويمكن القول أن هذه المؤلفات سلسلة إعتمد لاحقها على سابقها ، دونت في زمن واحد وقد فقد أكثر هذه الكتب ، ولم يبق منها إلا تراث نفيس .

ومنذ نهاية القرن الثالث الهجري ، حتى بداية القرن السادس الهجري ، لم يؤلف في تاريخ مكة سوى رزين بن معاوية العبدري الأندلسي (ت ٥٢٥هـ / ١١٣٠م) (١). إمام

المالكية بالمسجد الحرام في مؤلفه « كتاب مكة» (٢) وهو ملخص من كتاب الأزرقي « أخبار مكة وماجاء فيها من الآثار » (٣)ثم أتى من بعده المحب محمد بن محمود ابن النجار البغدادي (ت ٦٤٣هـ / ١٢٤٥ م) (٤) ، وألف كتاب « نزهة الورى في ذكر أم القرى » (٥)

وماسبق قوله في مكة ، يمكن قوله في المدينة المنورة ، حيث أن أكثر الكتب فقد كذلك في تاريخ هذه المدينة ، وقد شكى من هذا الإهمال المؤرخ الشهير السخاوي الذي ألف في تاريخ المدينة كتابه « التحفة اللطيفة » بقوله « وكان مما حداني على هذا الجمع ، الذي تقرّ به العين ، ويصغي إليه صحيح السمع ، أنني لم أجد فيه مصنفاً يشفي الغليل ، وينفي الجهل بإتضاح المقال والتعليل مع مسيس الحاجة إليه ، والتنفيس به عن المكروب ، حيث لم يجد في ذلك مايعتمد عليه ، هذا وقد أفردوا أهل كثير من البلدان - كبغداد ، والشام ، ومصر وأصبهان - إلى غيرها مما يطول بذكره هذا البيان ، مع كون هذه أحق بالتنويه ، وأصدق في الوجاهة والتوجيه». (٦)

ولعل أول من ألف عن المدينة المنورة ، هو محمد بن الحسن بن زبالة (ت نحو

---

(١) الفاسي : العقد الثمين ، ج ٤ / ص ٣٩٩ .

(٢) ن . م . س . ج ١ / ص ١٠ ، السخاوي : الاعلان بالتوبيخ ،ص ١٣٠ .

(٣) مطبوع .

(٤) ياقوت : معجم الأدباء ، ج ٥ / ص ٤٤٤ ، الكتبي : فوات الوفيات ، ج ٤ / ص ٣٦ - ص ٣٨ .

(٥) السخاوي : الاعلان بالتوبيخ ، ص ١٣٢ ، حاجي خليفة : كشف الظنون ، ج ١ / ص ٣٠٧ .

(٦) التحفة الطيفة ، ج ١ / ص ١٩ .

٢٠٠هـ / ٨١٥ م) [١].

ثم تلاه المؤرخ الزبير بن بكار (ت ٢٥٦هـ / ٨٦٩ م) [٢] وعمر بن شبه (ت ٢٦٢هـ / ٨٧٥ م) [٣] ويحيى بن الحسن بن جعفر (ت ٢٧٣هـ / ٨٨٦ م) [٤] ، والمفضل الجندي (ت ٣٠٨هـ / ٩٢٠ م) [٥] وبعد هؤلاء أتى القاسم بن عساكر (ت ٦٠٠هـ / ١٢٠٣ م) [٦]والمحب النجار (ت ٦٤٣هـ / ١٢٤٥ م) [٧]

هذا وقد حظي الحجاز في عصر المماليك من منتصف القرن السابع الهجري بكثير من المؤرخين والعلماء الذي أرخوا لهاتين المدينتين المقدستين ولعلمائها ومجاوريها وآثارها ، إضافة إلى مؤلفاتهم الأخرى في المدن أو الأعلام وغير ذلك . وسوف نتعرض لهؤلاء المؤرخين حسب سني وفياتهم .

فقد ألف أحمد بن علي العبدري الميورقي (ت ٦٧٨هـ / ١٢٧٩ م) [٨]« بهجة المهج

---

(١) فقيه مؤرخ من اصحاب مالك بن أنس ، من آثاره « اخبار المدينة » (ابن النديم ، الفهرست ، ص ١٥٨ ، البغدادي : هدية العارفين ، ج ٢ / ص ٩) .

(٢) ألف كتاباً في تاريخ المدينة ، مفقود .

(٣) ألف « تاريخ المدينة » حققه ، فهيم شلتوت (مصادر تاريخ الجزيرة العربية ، ج٢ / ص ٧) .

(٤) نسابه مؤرخ من أهل المدينة ، مولده بها ، ووفاته بمكة ، وهو أول من صنف في أنساب الطالبيين ومن كتبه « أخبار المدينة » و « أنساب آل طالب » (البغدادي : هدية العارفين ، ج ٢ / ص ٥١٤) .

(٥) له « فضائل المدينة » مطبوع .

(٦) القاسم بن علي بن الحسن بن هبة الله أبو محمد بن عساكر . محدث ، حافظ ، مؤرخ ، خلف أباه في إسماع الحديث بالجامع الأموي بدمشق ، ودخل مصر ، وتوفى بدمشق ، له كثير من المصنفات منها « فضائل المدينة » (السبكي : طبقات الشافعية ، ج ٥ / ص ١٤٨) .

(٧) ألف « أخبار مدينة الرسول » المعروف « بالدرة الثمينة » حققه صالح جمال (مكة ، مكتبة الثقافة ، ١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م)

(٨) فاضل مالكي من أهل الطائف ووفاته فيها بوج ، أصله من المغرب (الزركلي ، الإعلام ، ج ١ / ص ١٧٥) .

في بعض فضائل الطائف ووج » [1]

وأرخ قطب الدين القسطلاني ((ت ٦٨٦هـ / ١٢٨٧ م) لحريق المسجد النبوي الذي وقع في زمانه في كتابه « عروة التوثيق في النار والحريق » وله في تاريخ اليمن « فواصل الزمن في فضائل اليمن » و « منهاج النبراس في فضائل العباس » [٣]

ولأبي اليمن بن عساكر (ت ٦٨٦هـ / ١٢٨٧ م) كتاب « إتحاف الزائر » [٣] ذكر فيه فضائل الصلاة على الرسول ﷺ. [٤]

ولزيد بن هاشم بن علي بن المرتضي الحسني (كان حياً سنة ٦٧٦هـ / ١٢٧٧ م) [٥] وزير المدينة النبوية « تاريخ المدينة » [٦]وكتاب « تاريخ مكة » [٧] ولم يعرف الفاسي هل كتابه في مكة في التراجم أو الحوادث [٨].

---

(١) حققه إبراهيم محمد الزيد ، ونشر عام ١٤٠٤هـ ضمن منشورات نادي الطائف الأدبي . ويوجد منه نسخه مصورة بمركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى ، ميكروفيلم رقم ٧٦ .

(٢) الفاسي : العقد الثمين : ج ١ / ص ٣٢١ ، أبو الخير : المختصر من كتاب نشر النور والزهر ، ص ٣٩٥ .

(٣) مخطوط بدار الكتب المصرية (الزركلي : الإعلام . ج٤/ ص ١١) وذكر حمد الجاسر أنه يوجد منه نسخة مخطوطة لدى الشيخ محمد سلطان النمنكاني الكتبي في المدينة المنورة (رسائل في تاريخ المدينة ، الرياض ، دار اليمامة ، بدون ت)، ص ٤١ .

(٤) السخاوي : الإعلان بالتوبيخ ، ص ١٣٠ .

(٥) حاجي خليفة : كشف الظنون ، ج١/ ص ٣٠٦ ، كحاله : معجم المؤلفين ، ج٤ / ص ١٩١ .

(٦) السخاوي : الإعلان بالتوبيخ ، ص ١٣٢ .

(٧) الفاسي : العقد الثمين ، ج ١ / ص ٩ .

(٨) ن . م . س . ج ١ / ص ٩ .

وللجمال أبو عبد الله محمد بن علي الزبيدي الناسخ ويعرف بابن المؤذن كتاب « مثير الغرام إلى البلد الحرام » [(١)]

وشارك المحب الطبري (ت ٦٩٤هـ / ١٢٩٤ م) في الإهتمام بعلم التاريخ ، فألف كتاباً عن فضل مكة [(٢)] ، بالإضافة إلى مؤلفاته في العلوم الشرعية ، التي هي مزيج بين الحديث والفقه والتاريخ .

كما قام : محمد بن محمد الكاشغري (ت ٧٠٥هـ / ١٣٠٥ م) بإختصار كتاب « أسد الغابة » لابن الأثير وسماه « مختصر أسد الغابة » [(٣)] وله كذلك « طلبه الطلبة في طريق العلم لمن طلبه » [(٤)].

وألف محمد بن أحمد بن أمين الأقشهري (ت ٧٣٩هـ / ١٣٣٨ م) [(٥)] كتاباً عيّن فيه من دفن بأشرف البقاع والبقيع وسماه « الروضة الفردوسية والحضرة القدسية » [(٦)]

أما محمد بن أحمد بن خلف المعروف بالجمال المطري (ت ٧٤١هـ / ١٣٤٠ م) ، فقد كان عارفاً بأنساب العرب [(٧)] ، وألف للمدينة تاريخاً أسماه « التعريف بما أنست الهجرة

---

(١) السخاوي : الإعلان بالتوبيخ ، ص ١٣٢ .

(٢) السبكي : طبقات الشافعية ، ج ٨ / ص ١٨ - ص ١٩ .

(٣) مصور بمركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى ، ميكروفيلم في أربعة أجزاء أرقامه ١٨٦١ - ١٩٤٨ - ١٩٤٧ - ١٨٩٣ ، عن مكتبة شستربتي برقم ٣٢١٣ .

(٤) مصور بمركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى ، ميكروفيلم رقم ٩٥٣/٣ مجاميع تاريخ .

(٥) الفاسي : العقد الثمين ، ج ١ / ص ٢٨٦ ، ابن حجر : الدرر الكامنة ، ج ٣ / ص ٣٠٩ ، السخاوي : التحفة اللطيفة ، ج ٣ / ص ٤٦٠ ، ج ١ / ص ٢٠ .

(٦) الفاسي : العقد الثمين ، ج ١ / ص ٢٨٦ ، ابن حجر : الدرر الكامنة ، ج ٣ / ص ٣٠٩ ، السخاوي : التحفة اللطيفة ، ج ١ / ص ٢٠ .

(٧) السخاوي : التحفة اللطيفة ، ج ٣ / ص ٤٦٧ .

من معالم دار الهجرة » [1] وله كذلك « إتحاف الزائر » [2].

كما ألف علي بن محمد بن القاسم بن فرحون (ت ٧٤٦هـ / ١٣٤٥ م) « تواريخ الأخبار والتعريف بنسب النبي المختار » [3]

وألف عبد الله بن محمد بن أحمد المطري (ت ٧٦٥هـ / ١٣٦٣ م) كتاباً سماه « الإعلام فيمن دخل المدينة من الأعلام » [4].

ومن مشاهير المؤرخين عبد الله بن أسعد بن علي اليافعي (ت ٧٦٨هـ / ١٣٦٦ م) ، الذي ألف في التاريخ كتابه المشهور « مرآة الجنان وعبرة اليقضان في معرفة حوادث الزمان » [5]

كما إعتنى بالتاريخ محمد بن محفوظ بن محمد بن غالي الجهني الشُبَيْكي المكي (ت ٧٧٠هـ / ١٣٦٨ م)[6] حيث ذكر الفاسي أنه وجد بخطه كتاباً في التاريخ من إنقضاء حكم الهواشم إلى بعد التسعين وستمائة ، إلا أنه ترك سنين كثيرة لم يذكر فيها شيئاً ، وقد عذره الفاسي في ذلك بقوله « وهو معذور لعدم إعتناء من قبله بالتاريخ » كما ذكر أنه وجد بخط غيره ، تاريخاً له من سنة خمس وعشرين وسبعمائة إلى آخر عشر الستين وسبعمائة ، وإنتفع بذلك على الرغم بما فيه من لحن فاحش وعبارات عاميه . [7]

---

(١) مطبوع ، (المدينة المنورة ، المكتبة العلمية ، ١٤٠٢ هـ) .

(٢) حاجي خليفة : كشف الظنون ، ج ١ / ص ٦ ، البغدادي : هدية العارفين ، ج ٢ / ص ٩٥ .

(٣) مخطوط بخزانة الرباط برقم ١٣٤٨ د (الزركلي : الأعلام ، ج ٥ ،/ص ٦)

(٤) ابن حجر : الدرر الكامنة ، ج ٢ / ٢٨٥ ، السخاوي : الإعلان بالتوبيخ ، ص ١٣٠ ، التحفة اللطيفة ، ج ١ / ص ٢٠ .

(٥) مطبوع (بيروت ، مؤسسة الأعلمي ، ١٣٩٠هـ / ١٩٧٠ م) .

(٦) الفاسي : العقد الثمين ، ج ٢ / ص ٣٤٨ .

(٧) ن . م . س . ج ٢ / ص ٣٤٨ .

ويُعدّ عبد الله بن محمد بن أبي القاسم بن فرحون (ت ٧٧٤هـ / ١٣٧٢م) أشهر من ألف عن تاريخ المدينة وتراجم علمائها ومجاوريها ، فقد ألف كتاب « نصيحة المشاور وتسلية المجاور » [(١)] ولعبد الله بن عبد الملك أبو محمد المرجاني المدني (ت ٧٨١هـ / ١٣٧٩ م) [(٢)] كتاب في تاريخ المدينة سماه « بهجة النفوس والأسرار في تاريخ دار هجرة المختار » [(٣)] عمله في سنة ٧٥١ هـ / ١٣٥٠م، رآه الفاسي بخط مؤلفه وقال « أنه رحل من مكة وإنقطعت أخباره » [(٤)]

ومحمد بن محمود الخالدي الشهير بكمال النهاوندي نزيل الحرمين (ت بعد ٧٨٣هـ / ١٣٨١م) [(٥)] الذي صحب أمير المدينة المنورة السيد عطية ابن منصور ابن حماز الحسيني (ت ٧٨٣هـ / ١٣٨١ م) وإختص به وجمع له ترجمة سماها « الجواهر السنية في حلا الأمير عطية » رآه النجم بن فهد بخط مؤلفه . [(٦)] ومحمد بن صالح بن إسماعيل الكناني المدني (ت ٧٨٥هـ / ١٣٨٣ م) . الذي جمع كتاباً ذكر فيه جماعة ممن رآهم وعرفهم من العلماء الصالحين والقضاة ، وخدام الحرم ، وعامة المسلمين ، وغيرهم وسمى كتابه «

---

(١) مخطوط ، وقد سبق ذكره ، وذكره الفاسي والسخاوي باسم « نصيحة المجاور وتغذية المجاور » (العقد الثمين ، ج ٣ / ص ٤٣٦ ، التحفة اللطيفة ، ج ٢ / ص ٤٠٣ ـ ص ٤٠٤)

(٢) الفاسي : العقد الثمين ، ج ٥ / ص ٢٠٣ ـ ص ٢٠٤ ، السخاوي : التحفة اللطيفة ، ج ٢ / ص ٣٥٤ . ولم تذكر المصادر تاريخ وفاته ، إلا من خلال كتابه المخطوط الذي أطلعت عليه ، بينما ذكر كحاله أنه توفى سنة ٦٩٩ هـ / ١٢٩٩م (معجم المؤلفين ، ج ٦/ص ١٣٠) وهذا يخالف ماذكره السخاوي بأنه عمل كتابه سنة ٧٥١ هـ / ١٣٥٠ م . (التحفة اللطيفة ، ج ٢ / ص ٣٥٤) .

(٣) مصور بمركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى ، ميكروفيلم رقم ٧٩ ، عن مكتبة الحرم المكي برقم ٦٣ تاريخ دهلوي ، وعدد أوراقه ٢٠٨ ، ونسخه أخرى ، ميكروفيلم رقم ١١٢٥ ، عن مكتبة لاله بتركيا برقم ٢٠٠١ ، وعدد أوراقه ٢٣٥ .

(٤) العقد الثمين ، ج ٥ / ص ٢٠٤ .

(٥) النجم بن فهد : الدر الكمين ، ورقة ٦٦ أ .

(٦) ن . م . س . ورقة ٦٦ أ .

تاريخ المدينة »[١] وهو من الكتب المهمة التي إعتمد عليها السخاوي في كتابه « التحفة اللطيفة » .[٢]

وقام سعد الله بن عمر بن محمد بن علي الأسفرابيني (ت ٧٨٦هـ/ ١٣٨٤ م) [٣] بإختصار كتاب تاريخ مكة للأزرقي ، وسماه« زبدة الأعمال وخلاصة الأفعال في فضل الحرمين الشريفين » [٤]وأضاف إليه الأحاديث المروية عن فضائل الحج والعمرة .

ومن مشاهير مؤرخي المدينة ، إبراهيم بن علي بن محمد بن فرحون (ت ٧٩٩هـ / ١٣٩٦ م) الذي ألف « الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب » [٥]

وعمل أبو بكر بن حسين بن عمر المراغي (ت ٨١٦هـ / ١٤١٣ م) كتاباً في تاريخ المدينة سماه « تحقيق النصرة بتلخيص معالم دار الهجرة » [٦].

كما شارك الفيروز آبادي (ت ٨١٧هـ / ١٤١٤ م) في التأليف في علمي التاريخ والجغرافيا ، فألف « المغانم المطابه في معالم طابه » [٧] و« مهيج الغرام إلى البلد

---

(١) السخاوي : التحفة اللطيفة : ج ٣ / ص ٥٨٤.

(٢) ن . م . س ، ج ١ / ص ٢٠.

(٣) السخاوي : التحفة اللطيفة ، ج ٢ / ص ١٢٢ ، حاجي خليفة : كشف الظنون ، ج ٢ / ص ٩٤٩ . وترجمه الفاسي ولم يذكر كتابه (العقد الثمين ، ج ٤ / ص ٥٣١) .

(٤) مصور بمركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى ، ميكروفيلم رقم ٢٩٣ تاريخ تراجم عن مكتبة الحرم المكي برقم ٩٩ تاريخ ، ونسخة أخرى ميكروفيلم رقم ٣١٣٩ ، عن مكتبة شستربتي ولاتختلف النسختان عن بعضهما .

(٥) طبع بتحقيق محمد الأحمدي أبو النور (القاهرة ، دار التراث ، ١٣٩٤ هـ / ١٩٧٤ م)

(٦) طبع بتحقيق محمد عبد الجواد الأصمعي (المدينة المنورة . المكتبة العلمية ، ١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م)

(٧) طبع بتحقيق حمد الجاسر (الرياض ، دار اليمامة ، ١٣٨٩ هـ / ١٩٦٩ م) .

الحرام »[1] و« إثارة الحجون لزيارة الحجون »[2] قال إنه عمله في ليلة واحدة[3] . وله أيضاً « أحاسن اللطائف في محاسن الطائف » و « فضل الدره من الخرزة في فضل السلامة على الجزه » وهما قريتان من الطائف . و« روضة الناظر في ترجمة الشيخ عبد القادر » و « المرقاة الوفية في طبقات الحنفية »[4] و« مختصر الفيح القستي في الفتح القدسي »[5] و « تعين الغرفات للمعين على عين عرفات » و « منية السول في دعوات الرسول » وغيرها من المؤلفات.[6]

وأحمد بن عبد الله الغزي (ت ٨٢٢هـ / ١٤١٩ م) ، الذي لخص « الوفيات لابن خلكان »[7] والسيد الهادي بن إبراهيم بن علي الملقب بالوزير (٨٢٢هـ / ١٤١٩ م) وله « الطرازين المعلمين في فضائل الحرمين »[8]

ومحمدبن إسحاق الشمس الخوارزمي المكي (ت ٨٢٧هـ / ١٤٢٣ م) الذي جمع في فضائل مكة المكرمة والكعبة المشرفة شيئاً إستمد فيه من تاريخ الأزرقي[9] و سماه « إثارة

---

(١) توجد منه نسخة في إحدى مكتبات بغداد (الفيروزابادي ، المغانم المطابة، ص ن ، مقدمة المحقق)

(٢) مصور بمركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى ، ميكروفيلم رقم ٢٠ تاريخ تراجم عن مكتبة الحرم المكي برقم ٣٩ دهلوي . وعدد أوراقه ٢٨ .

(٣) السخاوي : الضوء اللامع ، ج ١٠ / ص ٨٢ .

(٤) مصور بمركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى ، ميكروفيلم رقم ١٨٠٦ عن دار الكتب المصرية برقم ١٤١٧ .

(٥) مصور بمركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى ، ميكروفيلم رقم ٧٧٤ تاريخ تراجم عن المكتبة السعيدية بحيدر آباد بالهند برقم ٧ . ولم تذكره المصادر .

(٦) السخاوي : الضوء اللامع ، ج ١٠ / ص ٨٢ .

(٧) النجم بن فهد : معجم بن فهد ، ورقة ٣٣ ب ـ ورقة٣٤ أ.

(٨) الشوكاني : البدر الطالع ، ج ٢ / ص ١٥٠ .

(٩) السخاوي : الضوء اللامع ، ج ٧ / ص ١٣٣ ولم يذكر اسم الكتاب .

الترغيب والتشويق إلى المساجد الثلاثة وإلى البيت العتيق » [١].

وفي الأنساب ألف أحمد بن علي بن الحسين بن علي بن مهنا المعروف بابن عنبه الحسني (ت ٨٢٨هـ / ١٤٢٤ م) [٢] كتابي « بحر الأنساب » [٣] و « عدة الطالب في نسب آل طالب » [٤].

ويعد تقي الدين الفاسي (ت ٨٣٢هـ / ١٤٢٨ م) من أغزر المؤرخين الذي كتبوا عن تاريخ مكة إنتاجاً وأقومهم منهجاً وأوسعهم علماً ، وقد إستفاد جميع من أتى بعده من مؤرخي مكة من كتبه أمثال ، النجم بن فهد ، وابن ظهيره ، والنهروالي ، كما إستفاد منه ونقل عنه ابن حجر ، والسخاوي ، وقد دفعه إلى التأليف ، عدم وجود مصادر تخصصت في تاريخ مكة ، منذ عهد الأزرقي والفاكهي اللذين إهتما بتاريخ الكعبة والمسجد الحرام وماشابه ذلك . [٥]

فمن مؤلفاته : « شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام » [٦] في مجلدين ، ولهذا الكتاب

---

(١) مصور بمركز البحث وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى ، ميكرو فيلم رقم ١٨ عن المكتبة الأزهرية بمصر برقم ٩٨٠ ، ونسخة أخري كسابقتها ، ميكروفيلم رقم ٤١ عن مكتبة الحرم المكي برقم ٤ دهلوي .

(٢) البغدادي : هدية العارفين ، ج ١ / ص ١٢٣ ، وترجمه بابن عنبه وابن عقبه ، كحاله : معجم المؤلفين ، ج ٢ / ص ٦ .

(٣) مخطوط (الزركلي : الإعلام ، ج ١ / ص ١٧٧) .

(٤) العز بن فهد : غاية المرام ، ج ٢ / ص ٣٩ . وذكر باسم « عمدة الطالب في نسب آل أبي طالب » وقد حققه أولاً . محمد حسن الطالقاني (النجف ، الطبعة المرتضويه ، ١٩٣٩ م) ، ثم حققه نزار رضا (بيروت ، دار مكتبة الحياة ، ١٩٦٢ م) .

(٥) الفاسي : شفاء الغرام ، ج ١ / ص ٢ ـ ص ٥ .

(٦) طبع أولاً بتحقيق لجنة من العلماء ، ثم حققه الدكتور عمر بن عبد السلام تدمري (بيروت ، دار الكتاب العربي ، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م) .

عدة مختصرات منها « تحفة الكرام بأخبار البلد الحرام » [١] ذكر مؤلفه أنه ألفه سنة ٨١١هـ /١٤٠٨ م) وأهدى منه نسخاً إلى بلدان مصر ، والمغرب ، واليمن ، والهند ، [٢] ثم إختصره في مجلد سماه « تحصيل المرام من تاريخ البلد الحرام » [٣] حدث به وسمع منه النجم عمر بن فهد ، ثم اختصره في مجلد وسماه « هادي ذوي الإفهام إلى تاريخ البلد الحرام » ثم إختصره وسماه « الزهور المقتطفة من تاريخ مكة المشرفة » [٤] ثم إختصره وسماه « ترويح الصدور بطيبات الزهور » .

وأعظم ماتركه لنا الفاسي كتاب « العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين » [٥] وقد بدأ في تأليفه سنة ٨٠٥هـ / ١٤٠٢ م [٦]، ويتكون من ثمانية مجلدات ، وتشمل مقدمته على مختصره الذي ذكرناه سابقاً « الزهور المقتطفة » كما يشتمل على إثنتين وثلاثة آلاف ترجمة ، منها إحدى وثلاثون ومائتان ترجمة إمرأة . ومن هذه التراجم ماهو مطول ، ومنها ماهو مختصر ، وعذره في ذلك أنه يكتفي بما يجده مكتوباً على شاهد

---

(١) مصور بمركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى ، ميكروفيلم رقم ٢٠٨ ، عن دار الكتب المصرية برقم ١٩٨٦ تاريخ . وبالمركز عدة نسخ من مكتبات العالم ، ميكروفيلم أرقامه ـ ٢١٠ ـ ٢١٢ ـ ١١٦٨ ـ ١٢٥ ـ ١٩١٦ ـ ١٤٨٩ .

(٢) التقي بن فهد : لحظ الالحاظ ، ص ٢٩٣ ـ ص ٢٩٤ ، النجم بن فهد : الدرر الكمين ، ورقة ٢ ب ، السخاوي : الضوء اللامع ، ج ٧ / ص ١٨ ـ ص ١٩

(٣) مصور بمركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى ، ميكروفيلم رقم ٢١٩ تاريخ تراجم عن المكتبة الأزهرية برقم ٩٣٩ ، ونسخة أخرى ، ميكروفيلم رقم ٢٢١ عن مكتبة الحرم المكي برقم ١٠ تاريخ ونسخة أخرى ميكروفيلم رقم ١٥٣٥ . عن مكتبة عارف حكمت بالمدينة برقم ٦١/٩٠٠ .

(٤) مخطوط ، وسبق الإشارة إليه في ثنايا البحث .

(٥) مطبوع .

(٦) الفاسي : العقد الثمين ، ج ١ / ص ٣٤٤ .

قبره ، أو على أثر من الآثار التي عمرها ذلك الشخص ، ويبقى له أثر فيها ، ويحتوي الكتاب على تراجم الكثير من المشاهير المترجمين في أمهات كتب التاريخ ، كما يحتوي على تراجم أناس لاذكر لهم في الكتب المتداولة في هذا العصر ، لأن المؤلف إعتمد على أكثر من ستين كتاباً في التاريخ [١] أصبح غالبها مفقوداً أو نادر الوجود .

ويعتبر هذا الكتاب أهم مصدر في تراجم علماء مكة ، وأعيانها ومن سكنها ، ومات بها من الرواة والعلماء والفقهاء ، والقضاة ، والكتاب ، والولاة ، كما أنه إشتمل على معلومات مستفيضة عن عمارة المسجد الحرام والمشاعر المقدسة ، والمدارس ، والأربطة ، وغيرها في مكة مما لايوجد في كتاب سواه في مدى ثمانية قرون .

ثم إختصر كتابه « العقد الثمين » وسماه « عجالة القرى للراغب في تاريخ أم القرى » [٢] لم يكمله وله كذلك « بغية أهل البصاره في ذيل الإشاره » في التراجم ، و « إرشاد ذوي الإفهام إلى تكميل كتاب الإعلام بوفيات الإعلام » [٣] للذهبي . و « المقنع من أخبار الملوك والخلفاء وولاة مكة الشرفاء » [٤] ثم إختصره ، وإختصر المختصر [٥] وله كذلك « تقريب الأمل والسيول من أخبار السلاطين بني رسول » [٦] في مجلد، و «ولاة مكة في الجاهلية والإسلام » . [٧]

---

(١) الفاسي : العقد الثمين ، ج ١ / ص ١٨ ـ ص٢٦ .

(٢) التقي بن فهد : لحظ الالحاظ ، ص ٢٩٤ .

(٣) الفاسي : العقد الثمين ، ج ١ / ص ٤١٢ ، السخاوي : الضوء اللامع . ج ٧ / ص ١٣٣ ، التحفة اللطيفة ، ج ٣ / ص ٤٩٢ .مجهول : تاريخ المحمدين ، ورقة ١١١ .

(٤) طبع بتحقيق محمد التونجي (دمشق ، دار الملاح ، ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م)

(٥) التقي بن فهد : لحظ الالحاظ ، ص ٢٩٥ .

(٦) النجم بن فهد : الدر الكمين ، ورقة ٣ أ .

(٧) السخاوي : الإعلان بالتوبيخ ، ص ١٣٣ .

أما محمد بن علي بن محمد أبي بكر العبدري المكـــي الشيبي (ت ٨٣٧هـ / ١٤٣٣ م) ، فقد إهتم بالأدب والتاريخ ، وصنف في التاريخ كتاباً في تاريخ مكة [١] ، وله كذلك « الشرف الأعلى في ذكر قبور مقبرة المعلا ». [٢]

كما ألف أبو البقا محمد بن أحمد القرشي (ت ٨٥٤ هـ / ١٤٥٠م) كتاب « تاريخ مكة المشرفة والمسجد الحرام والمدينة الشريفة والقبر الشريف » [٣]

كما ألف تقي الدين ابن فهد (ت ٨٧١هـ / ١٤٦٦ م) في السيرة والتراجم والتاريخ ومن هذه الكتب « تحية العلماء الأتقياء بما جاء في قصص الأنبياء » و « المطالب السنية بما لقريش من المفاخر والمعالي »[٤] كما ذَيّل على طبقات الحفاظ للذهبي وسمى كتابه « لحظ الالحاظ » .[٥]

ومن مشاهير العلماء المؤرخين بمكة النجم عمر بن فهد (ت ٨٨٥ هـ / ١٤٨٠ م) ، الذي تلقى العلم على أيدي علماء متخصصين في الدراسات الدينية والأدبية والتاريخية ، وقد أهلته حصيلته العلمية الواسعة للتدريس والتأليف ، حيث ألف الكثير من الكتب في علم التاريخ ، كما أن الرحلات التي قام بها النجم بن فهد ، ولقاءاته بالعلماء ، أدت إلى إعطائه خبرة واسعة بعلم التراجم ، وقد صنف مصنفات كثيرة في تاريخ مكة ، أصبحت

---

(١) ابن حجر : الدرر الكامنة ، ج ٣ / ص ٥٣٠ .

(٢) مصور بمركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى ، ميكروفيلم رقم ١٥٥٨ ، عن مكتبة عارف حكمت بالمدينة رقم ٩٠٠/١٣٠ ، ونسخة أخرى ، ميكروفيلم رقم ٩٧٤ ، عن مكتبة حسن حسني عبد الوهاب بتونس برقم ١٨٣٢٥ . ولاتختلف النسختان عن بعضهما .

(٣) مصور بمركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى ، ميكروفيلم رقم ١٧٠عن دار الكتب المصرية برقم ١٥٧٠ تاريخ .

(٤) النجم بن فهد : الدرر الكمين ، ورقة ٦٣ أ ـ ورقة ٦٤ ب ، معجم الشيوخ ، ص ٢٨٠ .

(٥) مطبوع .

مصدراً من المصادر الأولية للباحث في تاريخ الحجاز .

ومن هذه الكتب « الدر الكمين بذيل العقد الثمين » [(١)] وهو تتمه لكتاب « العقد الثمين »

وقد عالج النجم بن فهد فيه بعض مالم يتناوله صاحب « العقد الثمين » أو ماإستجد من أحداث بعد وفاة مؤلفه .

ويعد هذا الكتاب ذا قيمة علمية كبيرة لما حواه من معلومات دينية وتاريخية وأدبية عوضاً عن تقصيه لمجموعة كبيرة من تراجم لرجال ونساء ينتسبون لعصور مختلفة ، وتبرز قيمة الكتاب العلمية في معالجتة لتاريخ مكة المكرمة ، وفي ذلك المستوى العلمي للمنهجية الرائعة ، فقد تحرى النجم بن فهد في كتابه هذا الدقة والأمانة العلمية في ذكر المصادر التي إستقى ابن فهد منها أخباره والتي قد تكون كتباً أو أخباراً شفوية أو إجازات علمية ممايدل على تعدد المصادر ، وقد إعتمد في كتابه على كتب المتقدمين ، والسماع من المعاصرين خاصة مشايخه ، بالإضافة إلى المعلومات الشخصية التي إكتسبها من نشاطاته العلمية .

ويلاحظ أن النجم بن فهد لم يتعرض في كتابه هذا للأحداث السياسية ، ولعل السبب في ذلك أنه ألف كتابه الشهير « إتحاف الورى بتاريخ أم القرى » الذي حوى أكثر من ألف صفحة وإهتم فيه إهتماماً بالغاً بالأحداث السياسية ، و الأحوال الإقتصادية والإجتماعية بمكة ورتبه على السنين من ولادة الرسول ﷺ إلى قبيل وفاة النجم بن فهد بأشهر وذلك سنة ٨٨٥ هـ / ١٤٨٠ م . بدأها ابن فهد بمقدمة قصيرة بيّن فيها أهمية علم التاريخ وضرورة معرفته ، وركز النجم بن فهد على أخبار الحج ومن قدم حاجاً من الأعيان والعلماء وأخبار أمراء الحج والنفقات التي أنفقت في مكة وتناول ابن فهد في هذا الكتاب الكوارث الطبيعية والمبادلات التجارية ، ورخص الأسعار أحياناً وإرتفاعها في حين آخر في مكة المكرمة .

---

(١) مخطوط وسبق الإشارة إليه ، وقد ذكر المشيقح ، أن في القاهرة نسخة أخرى بمعهد المخطوطات العربية برقم ١٤٤٢ حيث حقق جزءاً منه بعنوان « تاريخ أم القرى ومكانة المرأة العلمية فيه من خلال الدر الكمين لابن فهد » وذكر أنه سيصدر تحقيقاً كاملاً لهذا المخطوط .

ومن مؤلفاته كذلك « التبيين في تراجم الطبريين » [١] وهو كتاب يتحدث عن العلماء المنتسبين إلى أسرة الطبري الذي وفدوا إلى مكة وإستقروا فيها وكان لهم تأثير واضح في حياة النجم بن فهد العلمية ، ووفاءً منه لهذه الأسرة التي أنارت له الطريق في كثير من الأحيان وضع هذا الكتاب الذي ضم شخصياتها وأعمالها الجليلة .

وله كذلك « تذكرة الناسي بأولاد أبي عبد الله الفاسي » [٢] تناول فيه أبناء شيخه الجليل أبي عبد الله الفاسي الذي إستفاد من علمه الشيء الكثير وله كذلك « السر الظهيري بأولاد أحمد النويري » [٣] و « بذل الجهد فيمن سمي بفهد وابن فهد » [٤] وفي هذا المؤلف تعرض لمن تسموا بفهد حتى ولو كانوا من غير نسب ابن فهد ، مع أنه فصل هؤلاء عنهم [٥] . وله أيضاً « المشارق المنيرة في ذكر بني ظهيرة » [٦] و « غاية الأماني في تراجم أولاد القسطلاني » [٧] وقد ذكر السخاوي أن مؤلفاته في بيوت الأسر بمكة « أنه أكثر من ذكر المهملين والأبناء ممن لم يعيش إلا أشهراً ونحو ذلك مما لافائدة فيه » [٨].

---

(١) السخاوي : الضوء اللامع ج ٦ / ص ١٢٨ ، الإعلان بالتوبيخ ، ص ١٠٨ ، الشوكاني : البدر الطالع ، ج ١ / ص ٥١٢ ، البغدادي : هدية العارفين ، ج ١ / ص ٧٩٤ ، إيضاح المكنون ، ج١ / ص ٢٢٤ .

(٢) السخاوي : الضوء اللامع، ج ٦ / ص ١٢٨ ، الشوكاني : البدر الطالع ، ج ١ / ص ٥١٢ ، البغدادي : هدية العارفين ، ج ١ / ص ٧٩٤ ، إيضاح المكنون ، ج١ / ص ٢٧٧ .

(٣) السخاوي : الضوء اللامع ،ج ٦ / ص ١٢٩، الإعلان بالتوبيخ ، ص ١٠٨ .

(٤) السخاوي : الضوء اللامع ،ج ٦ / ص ١٢٩ .

(٥) ن.م.س، ج٦/ص١٢٩.

(٦) السخاوي : الضوء اللامع، ج ٦ / ص ١٢٩ ، الإعلان بالتوبيخ ، ص ١٠٨ ، البغدادي : إيضاح المكنون ، ج ٢ / ص ٤٨٥ .

(٧) السخاوي : الضوء اللامع ، ج ٦ / ص ١٢٩ .

(٨) ن . م . س . ج ٦ / ص ١٢٩ .

كما وجدت له مؤلفاً نسخه بنفسه ، ولم تذكره المصادر وهو « بغية المرام بأخبار وولاة البلد الحرام » (١)

وبهذه المؤلفات التاريخية يعتبر النجم عمر بن فهد من أعظم المؤرخين الذين أرخوا للحجاز في السياسة والإجتماع والإقتصاد ونواحي الحضارة المختلفة.

ولمحمد بن عمر بن محمد بن أحمد بن عزم التميمي التونسي ثم المكي (ت ٨٩١ هـ / ١٤٨٦ م) (٢)كتاب « دستور الإعلام بمعارف الأعلام » (٣)جديد في أسلوبه ، جمع فيه على صغر حجمه تراجم أشهر الرجال ، وجعله على خمسة أقسام ، ورتب كل قسم على الحروف ، فالقسم الأول فيمن إشتهر بإسمه كمالك والجنيد والحجاج ، والثاني فيمن إشتهر بكنيته كأبي الأسود وأبي داود وأبي تمام ، والثالث فيمن إشتهر بنسب أو لقب كالجوهري والحريري وقطرب وذي النون و ذي الرمه ، والرابع فيمن إشتهر بابن كابن عباس وإبن العربي ، وابن دريد ، والخامس فيمن إشتهر بصاحب ، كصاحب الكتاب الفلاني أو البلدة الفلانية (٤) .

ومن مشاهير مؤرخي المدينة المنورة علي بن عبد الله بن أحمد السمهودي (ت ٩١١ هـ / ١٥٠٥ م) الذي قطن المدينة قرابة ٣٨ عاماً ، انتفع به جماعة من طلبة الحرمين الشريفين . وقال السخاوي « قل أن يكون أحد من أهل المدينة لم يقرأ عليه »، (٥) وقد

---

(١) مصور بمركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى ، ميكروفيلم رقم ١٠٩٠ تاريخ تراجم وعدد أوراقه ١٥٠ ، غير واضحة ولايمكن الإستفادة منها .

(٢) السخاوي : الضوء اللامع ، ج ٨ / ص ٢٥٥ ـ ص ٢٥٦ ، ولم يذكر هذا الكتاب .

(٣) مصور بمركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى ، ميكروفيلم رقم ٢٥٦ ، عن مكتبة الحرم المكي برقم ٢٨ ، وتوجد عدة نسخ منه لاتختلف عن بعضها ، ميكروفيلم أرقامه ١٠٩٧ ـ ١٠٩٨ ـ ١٣٩٨ ـ وهو جزءان كما يظهر من النسخة المصورة عن مكتبة البلدية بالإسكندرية برقم ١٩٤٢ ب الجزء الأول منه ميكروفيلم رقم ١١٠٠ والثاني ميكروفيلم رقم ١٠٩٩ .

(٤) عن مخطوطه في مكتبة الأوقاف بحلب (الزركلي : الأعلام ، ج ٦ / ٣١٥) .

(٥) الضوء اللامع ، ج ٥ / ص ٢٤٦ .

تصدى السمهودي لجمع تاريخ المدينة المنورة وأفرغ جهده في ذلك ، فقد ألف « اقتفاء الوفا بأخبار دار المصطفى » لخص فيه كل ما وقف عليه من تواريخ المدينة وفصل جميع ماشاهده، ولكنه لم يكمله ، لأنه إحترق مع جملة الكتب التي إحترقت في المسجد النبوي . ثم إختصره وسماه « وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى » [(١)] لخص فيه مجمل ماأطلع عليه من تواريخ المدينة لابن زباله ، وليحيى الحسيني ، وابن شبه ، وابن النجار والمطري ، والمراغي ، والفيروزابادي ، وغيرهم ، وقد فرغ من تأليفه هذا في سنة ٨٨٨ هـ / ١٤٨٣ م [(٢)] ثم إختصر كتابه هذا وسماه « خلاصة الوفاء بأخبار دار المصطفى »[(٣)] وله كذلك « الجوهر الشفاف في فضائل الأشراف » [(٤)] وله عدة رسائل تتعلق بتاريخ بعض الآثار النبوية مثل : « الوفا بما يجب لحضرة المصطفى » [(٥)] ورسالة تتعلق بتنظيف داخل الحجرة النبوية التي تحوي القبور الثلاثة الكريمة . « النصيحة الواجبة القبول في بيان وضع منبر الرسول » و « كشف الجلباب والحجاب عن القدوة في الشباك والرحاب » .[(٦)]

وبالإجمال فإن السمهودي يعد أعظم مؤرخ للمدينة المنورة ، ولاعبرة بقول السخاوي « وللسيد نور الدين السمهودي في تاريخها مؤلف مفتقراً إلى تحرير ونظر » [(٧)] لأن السخاوي لم يزر المدينة إلا فترات متقطعة ، بينما السمهودي إتخذها موطناً قرابة ٣٨ عاماً

---

(١) مطبوع

(٢) السمهودي : وفاء الوفا ، ج ٤ / ص ١٤٢٣ .

(٣) مطبوع

(٤) مصور بمركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى ، ميكروفيلم رقم ٥٦ تاريخ تراجم عن مكتبة الحرم المكي برقم ٣٩ .

(٥) نشره حمد الجاسر ضمن « رسائل في تاريخ المدينة » من ص ٩٥ ـ إلى ص ١٧٩ .

(٦) السخاوي: التحفة اللطيفة، ج٣/٢٢٧-ص٢٣٥، العيدروسي: النور السافر، ص ٥٤.

(٧) الإعلان بالتوبيخ ، ص ١٣٠ .

. إلا إذا كان السخاوي أطلع على أحد مؤلفات السمهودي قبل إكماله ، وهذا الإحتمال بعيد ، لأن السخاوي قدم المدينة في آخر عمره بعد إتمام السمهودي لكتابيه « وفاء الوفاء و « خلاصة الوفاء » كما أنه ناقض نفسه بقوله في كتابه « التحفة اللطيفة » : «وكنت أول من نوه بمصنفه في ذلك وقرضه بما لايشتبه للسالك ، وكيف لا ؟ وهو عالم المدينة حساً ومعنى ، والقائم بالإرشاد للعلوم النقلية والعقلية بالحسنى ، بل هو أعلم من علمته الان من دلال ، الجدير بإحيا جده سيد الخلائق ... ولذا جدد مكتومها ، وحدد رسومها ، وأراح من بعده واستراح من لم يجتهد جهده ، وهو صاحبنا وحبيبنا السيد العلامة نور الدين السمهودي المدني » [١]

ويذكر الزركلي شخصيتين أحدهما ويدعى محمد بن أحمد شمس الدين بن شرف الدين (ت بعد ٩٠٤ هـ / ١٤٩٨ م) من أهل المدينة المنورة ، كان متصلاً بالسلطان الغوري [٢] وصنف في سيرته « مواهب اللطيف في فضل المقام الشريف » [٣] والآخر وهو محمد بن عمر بن أبي بكر بن محمد بن عبد اللطيف بن سالم المكي (ت ٩١٧ هـ / ١٥١١ م) ، من أهل مكة ، وكان يكتب الوقائع والوفيات ، جمع كتاباً سماه « أخبار الورى بأخبار أم القرى » في مجلدين إبتدأ فيه من سنة ٨٧٢ هـ / ١٤٦٧ م) إلى سنة وفاته . [٤]

ومن كبار مؤرخي هذا العصر في مكة ، عبد العزيز بن عمر بن محمد بو الخير ابن فهد (ت ٩٢١ هـ / ١٥١٥ م) الذي ألف عدة مؤلفات في التاريخ والتراجم والسير منها « نزهة ذوي الأحكام بأخبار الخطباء والأئمة وقضاة بيت الله الحرام » و « تاريخ مكة » مرتب على

---

(١) التحفة اللطيفة ، ج ١ / ص ٢١ .

(٢) الاعلام ، ج ٥ / ص ٣٣٦ .

(٣) مخطوط بدار الكتب المصرية برقم ٢٩ تاريخ خليل أغا (ن . م . س . ج ٥ / ص ٣٣٦) .

(٤) الاعلام ، ج ٦ / ص ٣١٥ .

السنين إبتدأه بسنة ٨٧٢ هـ / ١٤٦٧ م و « بلوغ القرى بذيل إتحاف الورى » [١] وهو تتمه لكتاب والده « إتحاف الورى » ورحلته في مجلد و« الترغيب والإجتهاد في الباعث لذوي الهمم العليه على الجهاد »[٢] وكتاب «غاية المرام بأخبار سلطنة البلد الحرام » [٣] الذي ترجم فيه لمن ولي إمارة مكة من زمن النبي ﷺ . مبتدئا بالصحابي عتاب بن أسيد ، ومنتهياً بزمانه الذي عاشه العز بن فهد ، ويتميز كتابه هذا بوحدة الموضوع فهو لايترجم لأحد من غير ولاة مكة .

ولمحمد بن أبي السعود المكي المعروف بابن ظهيرة (ت ٩٤٠ هـ / ١٥٣٣ م) « جواهر العقود في ترجمة القاضي جمال الدين أبي السعود »[٤] وهو القاضي الذي أغرقه أحد أمراء مكة في ساحل القنفذة .

ومن كبار المحققين والمؤرخين بمكة ، جار الله محمد بن عبد العزيز بن عمر بن فهد (٨٩١ هـ / ١٤٨٦ م ـ ٩٥٤ هـ / ١٥٤٧ م) وله مؤلفات عديدة في التاريخ والتراجم منها تاريخ سماه « التحفة اللطيفة في بناء المسجد الحرام والكعبة المشرفة » و « تحفة اللطائف في فضائل ابن عباس وج والطائف » [٥] و « السلاح والعدة في فضائل بندر جدة »[٦]

---

(١) مخطوط وسبق الإشاره إليه .

(٢) ذكر مؤلفاته ، السخاوي : الضوء اللامع ، ج ٤ / ص ٢٢٤ ـ ص ٢٢٦ ، الغزي : الكواكب السائرة ج ١ / ص ٢٣٨ ، البغدادي : هدية العارفين ، ج ١ / ص ٥٨٣ .

(٣) مطبوع

(٤) مصور بمركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى ، ميكروفيلم رقم ٢٣٠ تاريخ تراجم عن دار الكتب المصرية برقم ٥٣٧ تاريخ .

(٥) طبع بتعليق محمد سعيد كمال ،و مراجعة محمد منصور الشقحاء عن نسختين إحداهما محفوظة بمكتبة الحرم تحت رقم ١٥ دهلوي ، والأخرى عن نسخة مصورة بمكتبة الأوقاف ببغداد ، وصدر الكتاب ضمن مطبوعات نادي الطائف الأدبي عام ١٤٠٤ هـ .

(٦) مطبوع .

وتاريخ في تراجم العلماء هو ذيل لكتاب شيخه الحافظ السخاوي المسمى « بالضوء اللامع » ورسالة سماها « القول المؤتلف في خمس البيوت المنسوبين للشرف » [١] و « تحقيق الصفا لتراجم ابن وفا » [٢] .

بالإضافة إلى ماسبق ذكره من كبار المؤرخين بالحجاز ، فقد جاور بمكة والمدينة العديد من كبار العلماء والمؤرخين والذين قضى الكثير منهم سنين عديدة بجوار بيت الله الحرام ، والمسجد النبوي وألفوا في التاريخ والتراجم مصنفات عديدة ، وبسبب تلك المجاورة نجد أن لهم مشاركة فعالة في الإهتمام بتاريخ الحرمين الشريفين وتراجم علمائه ورجاله ، وتركت مصنفاتهم تلك آثاراً إيجابية على وجه الحركة العلمية في الحجاز في هذا العصر وأصبحت من أهم مصادر تاريخ الحجاز وعلمائه عن هذه الفترة ، وبسبب شهرتهم الواسعة في العالم الإسلامي ومشاركتهم في كثير من العلوم ووجود الكثير من الدراسات حولهم فسنشير إلى أعمالهم التي إهتمت بتاريخ الحرمين الشريفين مثل ابن حجر في كتابه « الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة » [٣] و « أنباء الغمر بأبناء العمر » [٤] و « تحفة الزوار إلى قبر النبي المختار »[٥] وغيرها ، وكذلك السخاوي ، الذي ألف عدة مؤلفات « التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة » [٦] و « الضوء اللامع لأهل القرن التاسع » [٧] الذي أثنى عليه الشوكاني وقال « لو لم يكن للسخاوي من التصانيف إلا « الضوء اللامع » لكان أعظم دليل على إمامته فإنه ترجم فيه أهل الديار الإسلامية وسرد في ترجمه كل واحد

---

(١) مخطوط وسبق الإشارة إليه .

(٢) أبو الخير : المختصر من كتاب نشر النور والزهر ، ص ١٥٣ .

(٣) مطبوع .

(٤) مطبوع .

(٥) مخطوط بمكتبة الحرم المكي الشريف برقم ٣٣٣ تاريخ

(٦) مطبوع .

(٧) مطبوع .

محفوظاته ومقروءاته ، وشيوخه ومصنفاته ، وأحواله ، ومولده ، ووفاته على نمط حسن وأسلوب لطيف ينبهر له من لديه معرفة بهذا الشأن ويتعجب من إحاطته بذلك وسعة دائرته في الإطلاع عن أحوال الناس فإنه لايعرف الرجل لاسيما في ديارنا اليمنيه جميع مسموعات إبنه أو أبيه أو أخيه فضلاً عن غير ذلك » [1] وللسخاوي كذلك « الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ » [2]وغير ذلك من المؤلفات .

أما كتب السيرة النبوية فقد كان لكتاب « السيرة النبوية » لابن هشام شهرة واسعة في أنحاء العالم الإسلامي ، وكان له هذا النصيب في الحجاز أيضاً ، فقد حدث به الكثير من العلماء في الحرمين لشريفين ، وقلما نجد عالم من العلماء لم يقرأ أو يسمع هذا الكتاب

وممن إهتم من علماء الحجاز بتأليف كتب السيرة . المحب الطبري (ت ٦٩٤ هـ / ١٢٩٤ م) الذي ألف كتاب « السيرة النبوية » [3] وله كذلك « خلاصة سير سيد البشر» [4] وأبو بكر بن الحسين المراغي (ت ٨١٦ هـ / ١٤١٣ م) الذي إختصر«الزهر الباسم في سيرة أبي القاسم ﷺ » وسماه « روائح الزهر» [5]ولتقي الدين الفاسي (ت ٨٣٢ هـ / ١٤٢٨ م) « مختصر السيرة النبوية لمغلطاي » [6] وألف تقي الدين بن فهد (ت ٨٧١ هـ / ١٤٦٦ م) في السيرة النبوية « النور الباهر الساطع من سيرة ذي البرهان القاطع » .[7]

---

(١) البدر الطالع ، ج ٢ / ص ١٨٦ .

(٢) مطبوع .

(٣) ابن تغري بردي : المنهل الصافي ، ج ١ / ص ٣٤٨ .

(٤) مطبوع .

(٥) السخاوي : الضوء اللامع ، ج ١١ / ص ٣١ .

(٦) الفاسي : العقد الثمين ، ج ١ / ص ٣٤٢ ، التقي بن فهد : لحظ الالحاظ ، ص ٢٩٤ ، السخاوي : الضوء اللامع ، ج ٧ / ص ١٣٣ .

(٧) النجم بن فهد : الدر الكمين ، ورقة ٦٤ ب .

الجغرافيا :

لاشك أن مكانة الحرمين الشريفين في نفوس المسلمين ، جعلت الكثير من الرحالة المسلمين يقدمون إلى هذين البلدين المقدسين ، وقاموا بتأليف كتبهم التي حوت تفاصيل كثيرة عن البلدان التي قاموا بزيارتها والمرور عليها أثناء قدومهم للحج والزيارة . بالإضافة إلى وصفهم للأماكن والآثار الإسلامية بالحجاز ومن هؤلاء ابن جبير ، وابن بطوطة ، وابن رشيد وغيرهم الذين إستفاد منهم علماء الحجاز ومؤرخوه ، مثل الفاسي والسمهودي في كتبهم التي تضمنت كثيراً من التعريفات والأوصاف الجغرافية لمكة والمدينة .

كما كانت كتب الأزرقي والفاكهي وياقوت من المصادر المهمة للمعلومات الجغرافية التي أوردها علماء الحجاز في مؤلفاتهم التاريخية . وكانت المعلومات الجغرافية التي أوردها علماء الحجاز في تلك الفترة ضمن مؤلفاتهم التاريخية .

فكتاب المطري « التعريف بماآنست الهجرة من معالم دار الهجرة » ضمّن وصفاً جغرافياً للمدينة المنورة وأوديتها ومساجدها وحدود حرمها [١] وهو من الكتب المهمة التي إعتمد عليها كثير من العلماء الذين كتبوا عن جغرافية المدينة بعد المطري .

وكتاب « العقد الثمين » الذي تضمن الباب الأول منه ، ذرع مكة ، وجبالها ، وفي الباب الثامن ذرع الكعبة ، وفي الباب الحادي والثاني والعشرون ، ذكر الأماكن المباركة التي ينبغي زيارتها وغير ذلك من التعريفات للأماكن والبلدان في ثنايا التراجم التي أرخ لها الفاسي [٢].

كما تضمن الباب الأول من كتابه « شفاء الغرام » دراسة طبوغرافية عن مكة المكرمة في عهده فأورد وصفاً شاملاً لمكة ، كما تحدث باسهاب عن الأسوار التي كانت تحيط بمكة وحالات الإصلاح والدمار التي أصابتها من جراء الصراع الأسري بين أمراء مكة الأشراف ،

---

(١) التعريف بما آنست الهجرة ، ص ٦٣ ـ ص ٦٧ ـ ص ٧٠

(٢) العقد الثمين ، ج ١/ ص ٢٨ ـ ص ٥٣ ـ ص ٩٤ ـ ص ١٠٤ .

كما أشار إلى الإمتداد العمراني الذي وقع لمكة منذ عهد الفاكهي أي النصف الثاني من القرن الثالث الهجري وحتى أيامه ، وتتضح لنا معاناة الفاسي في كتابة هذا الباب إذا علمنا أنه قام بذرع مكة من حدها الشمالي إلى حدها الجنوبي والجنوبي الغربي (١).

كما تضمن كتاب « تحقيق النصرة بتلخيص معالم دار الهجرة » للمراغي كثيراً من الوصف الجغرافي للمدينة المنورة ، وإعتمد في كتاباته على الكتب التاريخية لابن زباله وابن النجار ، ومثال ذلك الباب الرابع منه الذي يتحدث فيه عن أوديةالمدينة المنورة وحدودها وجبالها وجهاتها . (٢)

وكذلك إحتوى كتاب « وفاء الوفا » للسمهودي ، في الفصل الثامن منه على بقاع المدينة وأعراضها ، وأعمالها ... الخ مرتبة أسماؤها على حروف المعجم . (٣)

ويعد العالم المشهور الفيروزابادي أشهر من كتب في جغرافية مدن الحجاز فقد ألف كتابه « المغانم المطابه في معالم طابه » (٤) وهو كتاب في مجمله تاريخي يشتمل على ستة أبواب ، الأول منه في فضل الزيارة ، والثاني في تاريخ البلد المقدس ، وذكر من سكنه ، والثالث في أسماء المدينة ، والرابع في الفضائل المأثورة وبناء المسجد النبوي وذكر الدور التي حوله وظهور نار الحجاز ، أما الباب الخامس فيتحدث عن ذكر أماكن المدينة ومساكنها وقراها ، ومساجدها ، وجبالها ... الخ وهو أطول أبواب الكتاب وأهمها ، وهو القسم المطبوع ، والباب السادس في تراجم من أدركهم في المدينة من شيوخ المدينة وغيرهم . وقد

---

(١) شفاء الغرام ، ج ١ / ص ١٤ .

(٢) تحقيق النصرة ، ص ١٨١ ـ ص ١٩٦ .

(٣) وفاء الوفا . ج ٤ / ص ١١١٦ ـ ص ١٣٣٢ .

(٤) مطبوع ، وقد حقق الجزء الخامس منه حمد الجاسر ، وتوجد منه نسخه كاملة مصورة بمركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى ، ميكروفيلم رقم ١٠٦٦ تراجم عن مكتبة فيض الله افندي بتركيا برقم ١٥٢٩ .

إعتمد في كتابه هذا كثيراً على « معجم البلدان » لياقوت الحموي ، كما إستفاد من مؤرخي المدينة السابق ذكرهم .

ورغم أن السمهودي نقل كثيراً عن الفيروزابادي في كتابه « وفاء الوفا » إلا أنه إنتقده في مواضع كثيرة [١] ، بحجة أن الفيروزابادي ألف كتابه وهو غائب عن المدينة [٢] معتمداً على ماكتبه غيره عنها .

كما ألف جارالله محمد بن عبد العزيز بن عمر بن فهد (ت ٩٥٤هـ / ١٥٤٧ م) كتاب « حسن القرى في أودية أم القرى » [٣] ويشتمل هذا الكتاب على وصف مكة ووديانها ، كما وصف جده والطائف ، ووضع قائمة بأسماء القرى بالترتيب الأبجدي وهي مصدر لمعلومات كثيرة عن تاريخ أشراف مكة ، ولها أهمية جغرافية كبيرة ، وكانت مصادره التي إعتمد عليها ، كتب ياقوت الحموي ، وابن الأثير ، والسخاوي ، والأزرقي والفاسي ، وجدّه عمر بن فهد .

---

(١) وفاء الوفا ، ج ٣ / ص ٨٤٢ ـ ص ٨٥٤ ـ ص ٨٧٥ ـ ص ٨٨٩

(٢) ن . م . س . ج ٣ ص ٨٠٨ .

(٣) مصور بمركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى ، ميكروفيلم رقم ١٠٧٠ تاريخ تراجم ، عن مكتبة الأحقاق باليمن برقم ٩٨ ، مجاميع ، ولم تذكره المصادر في ترجمتها للمؤلف هذا الكتاب .

وقد قام المستشرق الإنجليزي سرجنت R,B.Serjent بنشره مع بحث باللغة الإنجليزية

Two sixteenth century Apabian Gcogrrphical works

(مجلة العرب ، ح ٥ و ٦ س ١٣ ذو القعدة سنة ١٣٩٨ هـ ص ٤٦٤) .

كما قام بنشره في

BULLETIN OF THE SCHOOL OF ORIENTAL AND AFRICAN STUDIES UNIVERSITY OF LONDON- VOLUME XXI 1958

published by the school of oriental and african studies 254 - 275 .

ويمكن أن تجمل النتائج المتوصلة إليها في الدراسة عن العلوم الإجتماعية في الحجاز خلال العصر المملوكي في النقاط التالية :

١ - القيمة العلمية الكبيرة لمؤلفات علماء الحجاز التاريخية ، جعلت كثيراً من المؤرخين المشهورين ، كالمقريزي وابن حجر والسخاوي وابن العماد ، والسيوطي وغيرهم يعتمدون في مؤلفاتهم على كتب الفاسي وابن فهد والعفيف المطري وغيرهم .

٢ - إحساس مؤرخي هذا العصر بقصور من سبقهم في التاريخ للمدينتين المقدستين مكة والمدينة ، فكانت جُلّ مؤلفاتهم مركزة على تاريخهما ، ورغم ذلك فإن مؤلفاتهم هذه كانت تحتوي على دراسات شرعية أكثر من تركيزها على النواحي الحضارية .

٣ - قيام أكثر العلماء والمؤرخين بتلخيص كتب الأزرقي والفاكهي خوفاً من ضياعها .

٤ - تأثر الكثير من مؤرخي الحجاز بالمنهج التاريخي لمؤرخي مصر والشام ، مثل تقي الدين الفاسي الذي ارتحل إلى الديار الشامية والمصرية حينما أراد أن يكتب مؤلفه المشهور « العقد الثمين » حيث إستفاد من الكتب المؤلفة في مصر والشام [١].

٥ - معظم هؤلاء المؤلفين شموليين أصحاب جمع تأليفي لم يقصروا كتاباتهم على التاريخ فقط ، بل كان للكثير منهم مشاركات في كثير من العلوم ، فقد كان منهم أدباء وشعراء على أي منزلة من الجودة في الشعر ، بل كانوا أصحاب تأليف في الحديث والفقه واللغة العربية ، مثل المحب الطبري والفاسي ، وقطب الدين القسطلاني .

٦ - الإشتراك في ظاهرة التكرار ، سواء في المادة الداخلية في نطاق المؤلف الواحد أو في نطاق الموضوع الواحد ، أو في المؤلفات الـــــملخصة من مؤلفات سابقة ومثال ذلك كتب الفاسي .

٧ - شاع في الكتابة التاريخية لدى العديد من المؤرخين ، الخرافات والخوارق ومستغربات الحدوث نتيجة لشيوع المشارب الصوفية الدينية في عصرهم . وميل الكثير منهم إليها ، بل ومشاركتهم فيها ، ومثال ذلك كتب اليافعي .

---

(١) العقد الثمين ، ج ١ / ص ٤ .

٨ - تعدد المصادر التاريخية وتنوعها لديهم بين مساءلة ومشافهة ، ومشاركة، والمكاتبة ، والوثائق والخطوط ، والمؤلفات السابقة ، إضافة إلى الشواهد والآثار على القبور وكذلك التشابه في طرقهم في إستخدام المصادر والإنتساب إليها فضلاً عن إتخاذ المؤرخين المعاصرين بعضهم للبعض الاخرمصدراً لكتاباتهم التاريخية .

٩ - إختلاف المناهج المتبعة في الكتابة التاريخية ، بين ترتيب على الحوليات المتعاقبة [١]، وعلى التراجم حسب الطبقات المتنوعة [٢] ، أو حسب حروف الهجاء والفصل بين الترجمات والحوادث وبين ترجمات الرجال والنساء [٣].

١٠ - تميز مؤرخي الحجاز وخاصة تقي الدين الفاسي في كتابه « العقد الثمين » والنجم عمر بن فهد في كتابه « الدر الكمين » في الترتيب الهجائي للشخصيات عدا من كان إسمه - محمد أو أحمد - فقد أولاهما الفاسي وابن فهد الصدارة تبركاً بإسم النبي صلى الله عليه وسلم .

١١ - ندرة المؤلفات الجغرافية في هذا العصر لدى علماء الحجاز ، ماعدا مؤلفات الفيروزابادي وجارالله بن فهد ، كما أن المؤلفات التاريخية لاتخلو دائماً من التعريف لبعض الأماكن والبلدان ، خاصة تعريفاتهم للآثار والأماكن المقدسة بالحرمين الشريفين .

---

(١) مثل كتاب « اتحاف الورى » .

(٢) مثل كتاب « لحظ الالحاظ »

(٣) مثل كتاب « العقد الثمين » و « الدر الكمين »

رابعاً :الدراسات العقلية والعلمية .

لم تحظ العلوم العقلية بإهتمام علماء الحجاز ، وذلك لعدة أسباب منها :

أولاً : إهتمام علماء الحجاز ومجاوريه بالعلوم الشرعية .

ثانياً : عدم إستقرار العلماء المعروفين والمشهورين في العلوم العقلية ، خاصة في الطب بالحرمين الشريفين ، وذلك لمكانتهم المرموقة في بلدانهم ، وعدم إستغناء سلاطينهم وأمرائهم عنهم .

لذلك كان هؤلاء العلماء يأتون لأداء فريضة الحج والزيارة ، ثم يقفلون راجعين إلى بلدانهم دون أن يستفيد منهم طلاب العلم بالحرمين الشريفين في أي علم من العلوم العقلية إلا نزراً يسيراً.

ثالثاً : نفور كثير من العلماء من هذه العلوم ، خاصة علم النجوم ، حتى أن أحد العلماء ندم على جهده وفناء عمره في هذا العلم ، وتمنى أن حياته وجهده في العلم ، كان في العلوم الشرعية [١] ، كما قام أحد الآباء بمنع إبنه من الإشتغال في العلوم العقلية[٢]

وعلى الرغم من ذلك فإن المصادر تشير بين الفينه والأخرى إلى وجود شيء من هذه الدراسات ، فذلك عالم كان يطبب الناس ، وذلك إشتهر بالفرائض والحساب وثالث كان له دراية جيدة واهتمام بأحد هذه العلوم بالإضافة إلى بروزه في علوم أخرى ، وعليه نستطيع أن نؤكد على وجود هذه الدراسات وإن كانت بنطاق ضيق للأسباب التالية :

أولاً : اختصاص بعض الأسر المكية بالعلوم العقلية.

ثانياً : وجود البيمارستانات في مكة والمدينة المنورة .

ثالثاً : حاجة الحرم المكي الشريف والحرم النبوي إلى علماء عارفين بالميقات ، وذلك لمعرفة أوقات الصلاة .

رابعاً : إستدعاء أحد سلاطين اليمن لعالم من علماء مكة ، وذلك لمعرفته وشهرته في علم الفرائض [٣]، ومعروف أن هذا العلم له علاقة كبيرة بعلم الحساب .

خامساً : ظهور مؤلفات وإن كانت قليلة في هذه العلوم

---

(١) السخاوي : التحفة اللطيفة ، ج ٣ / ص ٧١٠ .

(٢) السخاوي : الضوء اللامع ، ج ٣ / ص ١٠٩ .

(٣) ن.م.س، ج٣/ ص١٥١.

الطـــب

يعد المسلمون من أوائل الشعوب التي عرفت الطب ، وإهتمت به إهتماماً بالغاً ، وبرز منهم أطباء قلّ أن تجود بمثلهم أمة من الأمم .

كما أنشأ المسلمون البيمارستانات التي شيدها الخلفاء والسلاطين والعلماء والأمراء وأهل الخير ، صدقة وحسبة وخدمة للإنسانية وتخليداً لذكراهم .

ولم تكن مهمة هذه البيمارستانات قاصرة على مداواة المرضى ، بل كانت في نفس الوقت معاهد علمية ومدارس لتعليم الطب ، يتخرج منها المتطببون والجراحون [١].

ورغم الفترة الزمنية الطويلة التي حكم فيها السلاطين المماليك الحجاز ، فإننا لانجد في مكة المكرمة والمدينة المنورة إلا بيمارستانين أنشأهما المستنصر العباسي ولاشك أن هذا العدد يعد قليلاً ، إذا ماعرفنا أن السلاطين المماليك أنشأوا كثيراً من البيمارستانات في الحواظر الإسلامية الأخرى ، كما أن مكة والمدينة ، كانت تحتاج إلى أكثر من ذلك بسبب الكثافة السكانية التي تعمها أثناء موسم الحج .

فهناك البيمارستان المستنصري عمّره وأوقفه الخليفة المستنصر بالله جعفر ابن الظاهر العباسي سنة ٦٢٨ هـ / ١٢٣٠ م في الجانب الشمالي من المسجد الحرام [٢] ثم جدده السلطان الأشرف شعبان سنة ٧٧٧ هـ / ١٣٧٥ م وأمر بصرف خمسة عشر ألف درهم ومائتين على الضعفاء من الرجال والنساء ، وصرف الطعام لهم وعلاجهم .

وتذكر لنا حجة الوقف الخاصة بالأشرف شعبان ، الوظائف التي يتولاها القائمون على هذا البيمارستان ، والمبالغ التي تصرف على العاملين رجالاً ونساء ، ومن يقوم بسقاية

---

(١) أحمد بك : تاريخ البيمارستانات ، ص ٣ ـ ص ٤ .

(٢) الفاسي : شفاء الغرام ، ج ١ / ص ٣٣٧ ، الزهور المقتطفة ، ورقة ٧٢ ، النجم ابن فهد : إتحاف الورى ، ج ٣ /ص ٤٩ .

المرضى ، والبواب الذي يقوم بفتح باب البيمارستان وإغلاقه ، وأمين الحواصل الذي يقوم بتقديم الطعام والشراب ، وحكيم كحال يقوم بمداواة المرضى والرمّد ومداواة الجرحى بالبيمارستان ، ومراقبين على البيمارستان يقومان يومياً بالإشراف على توزيع وتقسيم الأطعمة والأشربة ، وناظر على البيمارستان يفعل ماتقتضيه مصلحة المرضى . وصرف مايحتاج إليه المرضى من سكر وأدوية وأشربة وغير ذلك ، ومايحتاج إليه البيمارستان من عبي ومكانس وأسطال نحاس وغير ذلك بحيث يستمر نفعه . (1)

وقد ظل هذا البيمارستان يؤدي دوره ، حتى زمن الفاسي ، فقام أمير مكة حسن بن عجلان باستئجاره وتعميره وتجديده في سنة ٨١٦ هـ / ١٤١٣ م فجدد به إيواناً وصهريجاً ووقف جميع ذلك مما عمره ومما يستحق الإنتفاع به على الفقراء والمساكين والمنقطعين يأوون إليه علواً وسفلاً وينتفعون بالإقامة والسكن فيه ، لايزعجهم أحد ولايخرجهم . بل يستمرون إلى أن يحصل لهم الشفاء والعافية فيخرجون بإختيارهم ، وكتب بذلك كتاب وقف .(2)

وفي أوائل القرن التاسع الهجري ، أوقف الجمال محمد بن الشهاب أحمد البوني ، بعض الأماكن بالحجاز على البيمارستان (3).

وفي سنة ٨٣٢ هـ / ١٤٢٨ م ، عمّر أحمد بن جمعه (ت ٨٥٧ هـ / ١٤٥٣ م) (4) جانباً من البيمارستان ووسع فيه ، وفتح له باباً لإخراج الموتى وإدخال الحطب والماء العذب . (5)

وآخر من قام بتعميره في هذا العصر خيربك المعمار سنة ٩١٥ هـ / ١٥٠٩ م (6).

---

(١) الفعر : الكتابات والنقوش في الحجاز ، ص ٥١٨ ـ ص ٥٣٣ ، جلال : طرق الحج ومرافقه في الحجاز ، ص ٤٦٥ ـ ص ٤٦٨ .

(٢) الفاسي : العقد الثمين ، ج ١ / ص ١٢٣ ، الزهور المقتطفة ، ورقة ٧٢ ،النجم ابن فهد : إتحاف الورى ، ج ٣ / ص ٥٠٧ ـ ص ٥٠٨ ، النهروالي : الاعلام ، ص ٢٠٢ ـ ص٢٠٣ .

(٣) أحمد بك : تاريخ البيمارستانات ، ص ٢٦٤ .

(٤) السخاوي : الضوء اللامع ، ج ١ /ص ٢٦٨ .

(٥) النجم ابن فهد : إتحاف الورى ، ج ٤ / ص ٢٩ .

(٦) ابن اياس : بدائع الزهور ، ج ٤ / ص ١٦٣ .

واستمر هذا البيمارستان يؤدي دوره حتى زمن قطب الدين النهروالي (ت ٩٩٠ هـ / ١٥٨٢ م) الذي كان يدرس بهذا البيمارستان الطب [١].

وتذكر لنا بعض المصادر أسماء بعض الشيوخ الذين تولوا نظر هذا البيمارستان ، ونلاحظ من خلال تراجمهم ، أنهم كانوا على جانب كبير من الديانة والأمانة والصلاح والخير ، كما كانوا أصحاب أموال يقومون إما بإنفاقها على البيمارستان ، أو بشراء بعض الأماكن لتوقف على البيمارستان . ومن هؤلاء الشيوخ محمد بن سالم بن محمد البلدي (ت ٨٤٠ هـ / ١٤٣٦ م) [٢] كان شيخ البيمارستان بمكة بعد محمد بن علي الرباطي وكان رجلاً مباركاً حصل من فتوح البيمارستان مالاً أرسله إلى الشام وإشترى به أشياء وقفها على البيمارستان [٣] ، وخلفه في مشيخة البيمارستان إبراهيم بن محمد بن برهان الدين الكردي (ت ٨٥٣ هـ / ١٤٤٩ م)[٤] الذي جدد في أوقافه المكان المجاور لأحد أبوابه ، إشتراه من ريعه سنة ٨٤٦ هـ / ١٤٤٢ م [٥] وإستقر بعده في المشيخة محمد بن محمد بن قلبه الشمس الدمشقي المكي (ت ٨٧١ هـ / ١٤٦٦ م) [٦] الذي كان صاحب مال ، معروفاً بإحسانه على الفقراء والأيتام [٧] وتولى بعده المشيخة إبراهيم بن محمد بن مصلح بن إبراهيم بن برهان الدين العراقي المكي (ت ٨٧٤ هـ / ١٤٦٩ م) [٨] الذي عرف بالديانة والأمانة لذلك كان الأغنياء يقومون بإعطائه الزكوات ليقوم بتفريقها على من يختار

---

(١) النهروالي : الاعلام ، ص ٣٥٣ .

(٢) النجم بن فهد : الدر الكمين ، ورقة ٢٥ ب ، السخاوي : الضوء اللامع ، ج ٧ / ص ٢٤٨ .

(٣) النجم بن فهد : الدر الكمين ، ورقة ٢٥ ب ، السخاوي : الضوء اللامع ، ج ٧ / ص ٢٤٨ .

(٤) السخاوي : الضوء اللامع ، ج ١ / ص ١٧٠ .

(٥) ن . م . س . ، ج ١ / ص ١٧٠.

(٦) السخاوي : الضوء اللامع ، ج ٩ / ص ٢٦٦ .

(٧) ن.م.س ، ج ٩ / ص ٢٦٦ .

(٨) السخاوي: الضوء اللامع ، ج ١ / ص ١٦٦ - ص١٦٧ .

كماكان يجمع الفقراء عنده على الطعام مرة واحدة كل أسبوع [1].

كما كان هناك من أهل الخير من يقوم بالتعاون مع البيمارستان ، مثل عيسى بن يحيى الريفي المغربي المالكي نزيل مكة (ت ٨٢٧ هـ / ١٤٢٣ م) [2] الذي كان يقوم بجمع الفقراء المرضى من الطرقات وحملهم إلى البيمارستان [3] لتقديم الدواء اللازم لهم .

كما كان بهذا البيمارستان من يقوم بتجبير الأعضاء ، مثل علي بن سعود بن فيروز البغدادي (ت ٦٥٥ هـ / ١٢٥٧ م) [4] ومحمد بن عبد الله بن علي الكازروني المكي(ت ٧٧٧ هـ / ١٣٧٥ م) [5] وممن عولج بهذا البيمارستان ، عبد الله بن منصور التلمساني (ت ٨٥٥ هـ / ١٤٥١ م) [6] بعد تعلله بالإستسقاء . وأبو بكر العجمي (ت ٨٦١ هـ / ١٤٥٦ م) [7] ، وابن الشاهد محمد بن أحمد بن صدقة الحسيني (ت ٨٨٦ هـ / ١٤٨١ م) [8] مما يعني أن هذه البيمارستان كان به أطباء يقومون بمعالجة المرضى ، غير أننا لم نعثر من خلال المصادر إلا على اسم طبيب واحد في هذا البيمارستان وهو محمد بن أحمد بن عبد الله بن أحمد الطبيب (ت ٨٢٣ هـ / ١٤٢٠ م) [9]

أما في المدينة المنورة فكان هناك البيمارستان المستنصري الذي أقامه كذلك المستنصر بالله جعفر ابن الظاهر العباسي سنة ٦٢٧ هـ / ١٢٢٩ م [10] وقد قام الظاهر بيبرس بتجديده سنة ٦٥٨ هـ / ١٢٥٩ م وأرسل إليه المعاجين والأكحال والأشربة والمراهم والسكر [11] وبعث إليه طبيباً من الديار المصرية يدعى محي الدين أحمد بن أبي الحسين ابن تمام . [12]

---

(١) السخاوي : الضوء اللامع ، ج ١ / ص ١٦٧.

(٢) ن . م . س . ، ج ٦ / ص ١٥٨ .

(٣) السخاوي : الضوء اللامع ، ج ٦ / ص ١٥٨ .

(٤) الفاسي : العقد الثمين ، ج ٦ / ص ٢٦٨ .

(٥) ن . م . س . ، ج ٢ / ص ٦٩ ، ابن حجر : الدرر الكامنة ، ج ٣ / ص ٤٧٨ .

(٦) السخاوي : الضوء اللامع ، ج ٥ / ص٧١ .

(٧) السخاوي : الضوء اللامع ، ج ١١ / ص ١٠٠ .

(٨) ن . م . س . ، ج ٢ / ص ٣١٤ .

(٩) السخاوي : الضوء اللامع ، ج ٦ / ص ٣٢٣ .

(١٠) السخاوي : التحفة اللطيفة ، ج ١ / ص ٦٥ ، ولم يذكر أحد من الباحثين تاريخ إنشاء هذا البيمارستان .

(١١) ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، ج ٧ / ص ١٩٤ .

(١٢) الكتبي : فوات الوفيات ، ج ١ / ص ٢٤٣.

وتعطينا بعض المصادر أسماء الكثير من الأطباء المجاورين الذين كان لهم معرفة بالطب وكانوا يقومون بمعالجة المرضى وتقديم الدواء لهم ، ولم تشر إلى إرتباطهم بالبيمارستانات ، أمثال : إبراهيم بن أحمد بن محمد الأردبيلي (ت ٧٧١ هـ / ١٣٦٩ م) [(١)] الذي جاور نحو أربعين سنة بمكة ، وكان عارفاً بالطب والكيمياء ، وله محاضرات يومية بالمسجد الحرام . [(٢)] ومحمد بن إسحاق الأبرقوهي الشيرازي المكي (ت ٨٠٥ هـ / ١٤٠٢ م) [(٣)] الذي قطن مكة نحو ثلاثين سنة ، وكان بارعاً في الطب إنتفع به أهل مكة ، وكان يقوم بتقديم مايحتاجونه من أدوية وغيرها . [(٤)]

وكذلك أبو عثمان الحكيم المغربي (ت أوائل القرن الثامن الهجري) الذي جاور بمكة سنين كثيرة ، وكان عارفاً بالطب فقد روى لنا أهل مكة عنه حكايات عجيبة تدل على درايته ومعرفته بالطب منها : أن شخصاً شكى إليه ضعفاً بإمرأة ، فأمره أن يأتيه باراقتها ، فأتاه باراقه نفسه لأن المرأة إمتنعت من الاراقة ، فقال له أبو عثمان : ماهذه إراقة المرأة ، وصاحب هذه الاراقة لايعيش إلا ثلاثة أيام فكان الأمر كذلك .[(٥)] ومحمد بن عبد لله المصري ثم المكي الطبيب ويعرف بالخضري (ت ٨٠٨ هـ / ١٤٠٥ م) [(٦)] الذي كان له معرفة بالعلوم

---

(١) الفاسي : العقد الثمين ، ج ٣ / ص ٢٠٠ ـ ص٢٠١ .

(٢) ن . م . س . ، ج ٣ / ص ٢٠١ .

(٣) الفاسي : العقد الثمين ، ج ١ / ص ٤٠٩ ـ ص٤١٠ ، السخاوي : الضوء اللامع ، ج ٧ / ص١٣٢ ابن حجر : إنباء الغمر ، ج ٢ / ص ٢٥١ .

(٤) السخاوي : الضوء اللامع ، ج ٧ / ص ١٣٢ .

(٥) الفاسي : العقد الثمين ، ج ٨ / ص ٧١ .وعلى الرغم من أن الحكاية تبدو غير صادقة بل ومستحيلة إلا أنها تشير إلى أن الحكيم المغربي كان من الأطباء المشهورين في مكة في هذه الفترة .

(٦) السخاوي : الضوء اللامع ، ج ٨ / ص ١٢١ ، النجم ابن فهد : الدر الكمين ، ورقة ٦٤ ب ، ابن حجر : إنباء الغمر ، ج ٢ / ص ٣٤٦ .

العقلية ، خاصةالطب والكيمياء . [١]

ومحمد بن أحمد بن نعيم القاهري (ت ٨٤٢ هـ / ١٤٣٨ م) [٢] الذي روي عنه أنه قال : « أعرف نحو عشرين علماً ، من ضمنها الفقه والعربية واللغة والبيان والجبر والمقابلة والطب والهندسة والحساب [٣].

كما عرف بالطب محمد بن حسن بن أحمد بن محمد الكردي (ت ٨٤٣هـ / ١٤٣٩ م) [٤] الشهير بابن الكردية الذي كان محباً للعلوم العقلية وحصل جملة من مصنفاتها [٥].

أما محمد بن عبد الله بن محمد الكازروني الأصل الشيرازي نزيل مكة (ت ٨٧٤هـ / ١٤٦٩ م) [٦] فقد ذكره ابن فهد بقوله « كان حجة في الطب والمنطق والفلسفة عار من العلوم الشرعية بالكلية لايحسن من الفقه شيئاً وله نظم كنظم الأعاجم ويمكث الأيام المتطاولة يحاول إنشاء رسالة أو نحو ذلك فلا يأتي بشيء ، وكان ضنيناً بنفسه ويتحسر على تعظيم الأطباء في بلاد العرب وقال : إن الأطباء في بلادنا يحكمون على قضاة القضاه ، وكان كاتب السر لايكون في الغالب إلا طبيباً ». [٧]

ومحمد بن عمر بن أحمد البدر القاهري القلعي (ت قريباً من سنة ٨٧٧هـ/ ١٤٧٢ م) الذي مارس الطب أثناء مجاورته بمكة المكرمة . [٨]

---

(١) السخاوي : الضوء اللامع ،ج ٨ / ص ١٢١ .

(٢) الشوكاني : البدر الطالع ، ج ٢ / ص ١١٣ .

(٣) ن . م . س . ، ج٢ / ص ١١٣ .

(٤) النجم ابن فهد : معجم الشيوخ ، ص ٢٢٤ ، الدر الكمين ، ورقة ٢٣ ب ، السخاوي : الضوء اللامع، ج ٧ / ص ٢١٩ .

(٥) السخاوي : التحفة اللطيفة ، ج ٣ / ص ٥٥٦ .

(٦) النجم ابن فهد : الدر الكمين ، ورقة ٣٢ ب .

(٧) ن . م . س . ورقة٣٢ ب .

(٨) السخاوي : الضوء اللامع ، ج ٨ / ص ٢٣٨ .

وجاور لطف الله بن يعقوب بن إسماعيل الهمذاني نزيل مكة الذي قام بمعالجة الكثير من المرضى بمكة ، وكان يمتنع عن أخذ المال مقابل ذلك وذكر السخاوي أنه عالج أخوه أثناء إقامته بمكة ، كما قام بتدريس الطلبه في كثير من الفنون . [1]

وهكذا نرى أن هؤلاء الأطباء كانوا جميعاً من المجاورين ، ولم يعرف طوال هذا العصر ، إلا إثنان من أهل مكة .

أحدهما : محمد بن أحمد بن عبد الله بن أحمد شمس الدين بن الصغير (ت ٨٢٣ هـ / ١٤٢٠ م) الطبيب بالبيمارستان المستنصري الذي حفظ « الموجز لابن النفيس ، وقام بشرحه [2]

وثانيهما : محمد بن أبي البركات محمد بن أحمد بن الزين القسطلاني (ت ٨٩٠ هـ / ١٤٨٥ م) الذي إشتغل وتعاني الطب وسافر إلى الهند ، وحصل له هناك فيها قبول بالطب [3]

أما المصنفات في الطب فهي نادرة ، فلم يؤلف في هذا العلم ، غير محمد بن إسحاق بن أحمد الأبرهوقي الشيرازي (ت ٨٠٥ هـ / ١٤٠٢ م) الذي صنف في الطب كتاباً حسناً [4] ، ولم تذكر المصادر إسم هذا الكتاب بالإضافة إلى « شرح الموجز » [5] لمحمد بن أحمد بن عبد الله بن أحمد شمس الدين الصغير .

---

(١) الضوء اللامع ، ج ٦ / ص ٢٣٣ .

(٢) ن . م . س . ج ٦ / ص ٣٢٣ .

(٣) النجم ابن فهد : الدر الكمين ، ورقة ٥٠ أ .

(٤) ابن حجر : إنباء الغمر ، ج ٢ / ص ٢٥١ ، الفاسي : العقد الثمين ، ج ١ / ص ٤١٠ ،السخاوي : الضوء اللامع ، ج ٧ / ص ١٣٢ .

(٥) السخاوي : الضوء اللامع ، ج ٦ / ص ٣٢٣ .

والموجز هو موجز القانون في الطب للشيخ علاء الدين علي بن أبي الحزم القرشي المعروف بابن النفيس (ت ٦٨٧ هـ / ١٢٨٨ م) رتبه على أربعة فنون ، الأول في قواعد جزئي الطب علمية وعملية بقول كلي ، الثاني في الأدوية والأغذية المفردة والمركبه الثالث في الأمراض المختصة بعضو، عضو الرابع في الأمراض التي لاتختفي بعضو دون عضو وأسبابها وعلاماتها ومعالجتها (حاجي خليفة : كشف الظنون ، ج ٢ / ص ١٨٩٩ ـ ص ١٩٠٠).

الصيدلة

لم يكن في الحجاز علماء متخصصون في علم الصيدلة ، بل كان هناك عطارون يقومون ببيع العطارة والأعشاب التي تستخرج منها الأدوية ويتخذون أماكن دكاكينهم بالقرب من البيمارستان .

بالإضافة إلى بعض الأطباء الذين كانوا يقومون بإعطاء المرضى مايحتاجونه من الأدوية ، كما كان بالبيمارستانات الأدوية والمراهم والمعاجين التي قدمها السلاطين والواقفين عليها .

ومن هؤلاء العطارين : ـ حسن بن علي بن الزكي محمد بن موسى المكي العطار بقيسارية دار الأمارة (ت ٨١٢ هـ / ١٤٠٩ م) (١) ، ومحمد بن أحمد محمد عماد الدمنهوري المكي العطار (ت ٨٣٥ هـ / ١٤٣١ م) (٢)

ومحمد بن علي بن عبد الله الشريف المصري المكي العطار بباب السلام (ت ٨٦٥ هـ / ١٤٦٠ م) .(٣)

وعبد اللطيف الشامي العطار (ت ٨٩٠ هـ / ١٤٨٥ م) (٤) الذي كان يوجد عنده من الأعشاب والعطر ماينفرد به ، ولذلك كان يغالي في ثمنها وسعرها .

كما يفيدنا السخاوي في ترجمته لدينار المغربي (ت ٧٣٤ هـ / ١٣٣٣ م) ، عن توفر الأدوية في المدينة المنورة ، حيث قال « وكان مسكنه بدار الشرابي هيأ فيه منزلاً للخاص والعام وجعل في منزله مارستانا للمرضى ، وإذا وصف لمريض دواء مفقود بذل في تحصيله النقود ولايبقي في ذلك شيئاً من المجهود ، واما ماهو سهل الوجدان كالسكر والشربات فهي مبذولة لكل سائل محمولة إلى منازل المرضى المنقطعة الوسائل يبذل بذل الملوك ويعطي عطاء السلاطين ، وإذا سئل سكرة أعطى شيئاً كثيراً ، وإذا طلب ماء ورد أو خلافه ملأ الإناء ولو كان كبيراً » (٥).

---

(١) السخاوي : الضوء اللامع ، ج ٣ / ص ١١٦ .

(٢) النجم ابن فهد : الدر الكمين ، ورقة ١٩ أ .

(٣) ن . م . س . ورقة ١٠ ب .

(٤) السخاوي : الضوء اللامع ، ج ٤ / ص ٣٤١ .

(٥) السخاوي: التحفة اللطيفة ، ج ٢ / ص ٤٣ ـ ص ٤٤ .

الرياضيات والفلك

إهتم المسلمون بشتى أنواع العلوم العقلية ، ومن ذلك علم الرياضيات والفلك التي نالت قدراً عظيماً من إهتمامهم فقد برعوا في الحساب والجبر والمقابلة ، ووضعوا في ذلك مؤلفات كثيرة ، كما إهتموا بعلم الفلك لأنه علم يعرف به سمت القبله ، ووقت الزوال ، وأوائل الشهور القمرية وأواخرها ، لأن أوقات الصلوات الخمس تختلف من بلد إلى بلد [١] ونجد في الحجاز الكثير من العلماء والمجاورين كان لهم معرفة بالميقات ، وعلم الميقات يرتبط بعلم الفلك ، لأنه « علم تتعرف منه أزمنة الأيام والليالي وأحوالها وكيفية التوصل إليها ، ومنفعة معرفة أوقات العبادات وتوخي جهتها والطوالع والمطالع من أجزاء البروج والكواكب الثابتة التي منها منازل القمر ومقادير الظلال والإرتفاعات وإنحراف الابدان بعضها عن بعض وسموتها ».[٢]

كما نجد في الحجاز الكثير من العلماء الذين إشتهروا بمعرفة الحساب وكان لهم معرفة بالفرائض ، لأن علم الفرائض يرتبط إرتباطاً وثيقاً بالحساب على الرغم من كونه يدخل ضمن الدراسات الفقهية ، وهو علم يبحث فيه عن كيفية قسمة تركة الميت بين الورثة المستحقين [٣]حتى أن هناك فرعاً من فروع الحساب يسمى « حساب الفرائض » [٤].

وفي الحجاز ندرت المؤلفات في العلوم العقلية ، ولم يهتم بها إلا القليل من أهلها والمجاورين بها ، وتوضح لنا الدراسة من خلال المصادر أن أكثر هؤلاء العلماء كانوا أصحاب معرفة شمولية بهذه العلوم من حساب وجبر ومقابلة وفلك وهندسة وميقات وفرائض .... إلخ .

وقد عرف في هذا العصر الكثير من علماء الرياضيات والفلك ممن كان لهم أثر في

---

(١) عسيري : الحياة العلمية في العراق في العصر السلجوقي ، ص ٥٠٤ ـ ص٥٠٥ .

(٢) التهانوي : كشاف إصطلاحات الفنون ، ج ١ / ص ٥٠ .

(٣) التهانوي : كشاف إصطلاحات الفنون ، ج ١ / ص ٣٢ ، حاجي خليفة : كشف الظنون ، ج ٢ / ص ١٢٤٤ .

(٤) حاجي خليفه : كشف الظنون ، ج١ ص ٦٦٤ .

التدريس والتصنيف في الدراسات الرياضية والفلكية .

منهم : محمد بن علي بن يحيى بن علي الأندلسي الغرناطي (ت ٧١٥هـ / ١٣١٥ م) [١] أقام بالحرمين الشريفين نحو خمسة عشر سنة ، وكان عارفاً بالنحو والفلك . [٢]

ونجم الدين أبو القاسم عبد الرحمن بن يوسف بن إبراهيم الأصفوني [٣] (ت ٧٥٠ هـ / ١٣٤٩ م) حج مرات عديدة ، آخرها سنة ٧٣٣ هـ / ١٣٣٢ م وأقام بعدها بمكة وكان فرضياً عالماً بالحساب من فقهاء الشافعية ، إلى أن توفى ، وصنف في الجبر والمقابلة كتاب « المسائل الجبرية في إيضاح المسائل الدورية » [٤]

ومحمد بن عبد الله بن علي بن محمد بن عبد السلام الكازروني (ت ٧٧٧ هـ / ١٣٧٥ م) [٥]برع في الميقات ومهر فيه ، ونظم فيه أرجوزة أولها : ـ

قال ابن عبد الله والسلام مؤذن الكعبة والمقام [٦]

كما اشتغل إبنه عبد اللطيف (ت ٧٧٧ هـ/١٣٧٥ م) [٧]بعلم الفلك وفضل فيه.

ومحمد بن حسين بن علي بن أحمد بن ظهيره (ت ٨٠٢ هـ / ١٣٩٩ م) الذي برع في

---

(١) الفاسي : : العقد الثمين ، ج ٢ / ص ٢١٨ ـ ص ٢١٩ ، السخاوي : التحفة اللطيفة ، ج ٣ / ص ٦٨٤ .

(٢) الفاسي : : العقد الثمين ، ج ٢ / ص ٢١٩ ، السخاوي : التحفة اللطيفة ، ج ٣ / ص ٦٨٤ .

(٣) الأسنوي : طبقات الشافعية ، ج ١ / ص ١٧٧–ص١٧٨ ، ابن حجر : الدرر الكامنة ، ج ٢ / ص ٣٥٠ ابن العماد : شذرات الذهب ، ج ٦ / ص ١٦٧ ، ولم تذكر المصادر كتابه .

(٤) مخطوط بمكتبة أوقاف بغداد (٤٢٧٢) (الزركلي : الاعلام ، ج ٣ / ص ٣٤٢ ـ ص ٣٤٣).

(٥) ابن حجر : الدرر الكامنة ، ج ٣ / ص ٤٧٨ .

(٦) الفاسي : العقد الثمين ، ج ٢ / ص ٦٩ ـ ص٧٠ .

(٧) ن . م . س . ، ج ٥ / ص ٤٨٩ .

الحساب ، واشتغل بالفقه والفرائض ومهر فيهما . [١]

وإبراهيم بن أبي بكر بن محمد الحسني القاهري المجاور (ت ٨٠٢ هـ / ١٣٩٩ م)[٢] أقرأ بمكة الفرائض والحساب وكان بارعاً في ذلك ، وإنتفع به المكيون في فن الفرائض [٣].

ويعد حسن بن علي بن حسن بن أحمد الأبيوردي (ت ٨١٦ هـ / ١٤١٣ م)[٤] حسام الدين الشافعي الخطيب نزيل مكة ، من أبرز العلماء في العلوم العقلية ، فقد رحل إلى بغداد ، ثم إلى أصبهان وأخذ علم الرياضيات على بعض علمائها .. وقدم مكة فإستفاد منه الكثير من الطلبة في علم المساحة [٥]، والحساب والجبر والمقابلة والهيئة . [٦]

كما برز من أسرة البيضاوي في هذه العلوم ، حسين بن علي بن محمد بن داود الفرضي الحاسب (ت ٨٢١ هـ / ١٤١٨ م) [٧] الذي طلب العلم وإعتنى بالفرائض والحساب ، فأخذ ذلك عن الشهاب بن ظهيرة والبرهان والبرلسي الفرضي نزيل مكة ، وتبصر

---

(١) الفاسي : العقد الثمين ، ج ٢ / ص ٦ ، مجهول : تاريخ المحمدين ، ورقة ٩١ .

(٢) السخاوي : الضوء اللامع ، ج١ / ص ٣٥ ـ ص ٣٦ ، ابن حجر : أنباء الغمر ، ج ٢ / ص ١١١ .

(٣) السخاوي : الضوء اللامع ، ج١ / ص ٣٦ .

(٤) ابن حجر : أنباء الغمر ، ج ٣ / ص ٢٤ ، السخاوي : الضوء اللامع ،ج٣ / ص ١٠٩ ، ابن العماد : شذرات الذهب ، ج ٧ / ص ١٢٠ .

(٥) النجم ابن فهد : معجم الشيوخ ، ص ١١٠ ، أخذها عنه بدر الدين بن العليف (ت ٨٥٦ هـ / ١٤٥٢ م) .

(٦) النجم بن فهد : معجم الشيوخ ، ص ١١٠ .

(٧) السخاوي : الضوء اللامع ، ج٣ / ص ١٥١ ـ ص١٥٢ ، الفاسي : العقد الثمين ، ج ٤ / ص ٢٠٥ ـ ص ٢٠٦ .

بهما ، ثم إزداد علماً بعد أخذه لذلك من الشهاب بن الهائم [1] ، فإنه قرأ عليه بعض مؤلفاته وأخذ علم الفلك بالقاهرة عن الجمال المارداني . ولم يزل يطلب العلم حتى صارا إماماً عالماً ماهراً من أعلم الناس بالفرائض والهيئة والحساب ، وعلم الخطأين [2] ، والجبر والمقابلة ، والهندسة والفلك والتقاويم وإنتهت إليه رياسة هذا العلم ببلاد الحجاز ، وألف فيه ، وإنتفع به أخوه البرهان في ذلك ، وذكره ابن حجر في أنبائه وأثنى عليه ، كما ذكره المقريزي في عقوده وأنه يرجع إليه المكيون في علمي الميقات والحساب » [3]

ولبراعته وتمهره في هذه العلوم فقد إستدعاه الملك الناصر صاحب اليمن له ، ليسأله في أشياء عن حاسبين عنده ، فرحل إلى اليمن وقام بمهمته ثم عاد إلى مكة[4] وممن برع كذلك في الرياضيات والفلك أحمد بن محمد بن ظهيرة (ت ٨٢٧ هـ / ١٤٢٣ م) الذي كان ماهراً في الحساب والفرائض وعلم الفلك [5] أخذها عن الشيخ حسين الزمزمي ومحمد بن أبي بكر بن علي بن يوسف الأنصاري الشهير بالمرشدي (ت ٨٢٩ هـ

---

(١) هو أحمد بن محمد بن عماد بن علي شهاب الدين بن الهائم ، إنتهت إليه رئاسة الحساب والفرائض وجمع في ذلك تصانيف وله « العجالة في حكم إستحقاق الفقهاء أيام البطالة »، توفى سنة ٨١٥ هـ / ١٤١٢م) . (التقي بن فهد : لحظ الالحاظ ، ص ٢٤٦ ـ ص ٢٤٧ ، السخاوي : الضوء اللامع ، ج٢ / ص ١٥٧) .

(٢) علم الخطأين : من فروع علم الحساب ، وهو علم يتعرف منه إستخراج المجهولات العددية إذا أمكن صيرورتها في أربعة أعداد متناسبة ومنفعته كالجبر والمقابلة ، إلا أنه أقل عموماً منه وأسهل عملاً ، وإنما سمي به لأنه يفرض المطلوب شيئاً و يختبر ، فإن وافق فذاك ، وإلا حفظ ذلك الخطأ وفرض المطلوب شيئاً آخر ويختبر فإن وافق فذاك ، وإلا حفظ الخطأ الثاني ويستخرج المطلوب منها ، فإذا إتفق وقوع المسئلة أولاً في أربعة أعداد متناسبة أمكن إستخراجها بخطأ واحد . (حاجي خليفة : كشف الظنون ، ج ١ / ص ٧٠٦ ـ ص ٧٠٧) .

(٣) إنباء الغمر ، ج ٣ / ص ١٧٩ ، السخاوي : الضوء اللامع ، ج ٣ / ص ١٥٢ .

(٤) السخاوي : الضوء اللامع ، ج ٣ / ص ١٥٢ .

(٥) ابن حجر : انباء الغمر ، ج٣ / ص ٣٣٢ ، الفاسي : العقد الثمين ، ج ٣ / ص ١٣٩ ـ ص ١٤٠.

/ ١٤٢٥ م) الذي تصدى لتدريس هذه العلوم بمكة والمدينة [١].

ومحمد بن محمد بن محمد بن علي النويري (ت ٨٥٧ هـ / ١٤٥٣ م) له قصيدة في الفلك وشرح القصيدة أيضاً [٢].

ولعلي بن يوسف بن أحمد بن أحمد المصري المكي (ت بعد ٨٦٠ هـ / ١٤٥٥ م) الفصول الأثرية على الفرائض الرحيبه » و « تقريب النائي من مجموع الكلائي »[٣]. وكلاهما في الفرائض ، وله أيضاً قصيدة سماها « زبد الفرائض » في نحو مائتين وأربعين بيتاً [٤]. وشرحها.

كما إشتهر بالعلوم العقلية إبراهيم بن علي بن محمد بن داود بن شمس البيضاوي الزمزمي (ت ٨٦٤ هـ / ١٤٥٩ م) [٥] الذي أخذ الفرائض والحساب والجبر والمقابلة والهيئة والهندسة وعلم الميقات وإستخراج التقويم من الزيج والتواريخ [٦] عن أخيه

---

(١) النجم ابن فهد : الدر الكمين ، ورقة ١٨ أ ـ ورقة ١٨ ب .

(٢) البغدادي : هدية العارفين ، ج ٢/ ص ١٩٩ .

(٣) « المجموع في الفرائض » للشيخ ابي عبد الله شمس الدين محمد بن شرف الكلائي الفرضي الشافعي (ت ٧٧٧ هـ / ١٣٧٥ م) يشتمل على مسائل حسابية . (حاجي خليفة ، كشف الظنون ، ج ٢ / ١٦٠٥ ، ولصاحبه ترجمة في ابن حجر : الدرر الكامنة ، ج٣ / ص ٤٥٢)

(٤) السخاوي : الضوء اللامع ، ج ٦ / ص ٥١ ـ ٥٢ ، البغدادي : هدية العارفين ، ج ١ / ص ٧٣٤ . كحالة : معجم المؤلفين ، ج ٧ / ص ٢٦٤

(٥) السخاوي : الضوء اللامع ، ج ١ / ص ٨٦ ـ ص٨٧ .

(٦) الزيج : جمعها أزياج وهي أحد فروع علم الهيئة ، وهي صناعة حسابية على قوانين عددية فيما يخص كل كوكب من طريق حركته ، ومأأدى إلى برهان الهيئة في وضعه من سرعة وبطء وإستقامة ورجوع وغير ذلك يعرف به مواضع الكواكب في أفلاكها لأي وقت فرض من قبل حسبان حركاتها ، على تلك القوانين المستخرجة من كتب الهيئة . ولهذه الصناعة قوانين في معرفة الشهور والأيام والتواريخ الماضية وأصول متقررة في معرفة الأوج والحضيض والميول وأصناف الحركات ، وإستخراج بعضها من بعض ، يضعونها في جداول مرتبة تسهيلاً على المتعلمين وتسمى الأزياج (ابن خلدون : المقدمة ، ص ٤٨٨ - ص ٤٨٩) .

البدرحسين ، وانفرد ببلده بعلمي الميقات والفرائض وتوابعهما ، وكان أعلم أهل بلده فيهما [(١)] ، وذكره المقريزي في عقوده وأنه إجتمع به مراراً ، وإنفرد بمكة في تقسيم التركات والميقات ودرس وأفاد غيره في هذه العلوم ، وصنف فيها [(٢)] ، ولم تذكر المصادر التي ترجمت له مؤلفاته غير أن السخاوي ذكر له كتاب « الدرر اللوامع » في الفلك ، أثناء ترجمته لإبن أخيه أبو الفتح بن إسماعيل بن علي البيضاوي . [(٣)]

وهناك محمد بن أبي الفضل بن أحمد بن محمد المدني المغربي الأصل ، ويعرف بالنفطي (ت ٨٧٢ هـ / ١٤٦٧ م)[(٤)] الذي شارك في الرمل والنجوم والحساب [(٥)].

أما حسن بن ثابت بن إسماعيل بن على البدر البيضاوي الزمزمي(ت في بداية القرن التاسع الهجري)[(٦)] فقد تميز في الحساب والفرائض والميقات ، أخذهما عن قريبه نور الدين [(٧)].

وجاور أحمد بن يونس بن سعيد القسنطيني (ت ٨٧٨ هـ / ١٤٧٣ م) فأقرأ بمكة العربية والحساب وغيرها ، وأخذ عنه بعض أهلها والقادمين إليها . [(٨)]

---

(١) النجم ابن فهد : معجم الشيوخ ، ص ٤٥ .

(٢) المقريزي : درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة ، ج ١ / ص ١٤٩ ، السخاوي : الضوء اللامع ، ج ١ / ص ٨٦ ـ ص ٨٧ .

(٣) السخاوي : الضوء اللامع ، ج ١١ / ص ١٢٢ .

(٤) السخاوي : التحفة اللطيفة ، ج ٣ / ص ٧١١.

(٥) ن . م . س ، ج ٣ / ص ٧١١ .

(٦) السخاوي : الضوء اللامع ، ج ٣ / ص ١٣٠ .

(٧) ن . م . س ، ج ٣ / ص ١٣٠ .

(٨) السخاوي : الضوء اللامع ، ج ٢ / ص ٢٥٢ .

كما برع في العلوم العقلية أبو الفتح بن إسماعيل بن علي البيضاوي الزمزمي (ت٨٨٢ هـ ١٤٧٧ م) . حيث تميز في الفرائض والفلك والحساب ، وكتب شرحاً على الجعبرية [١] في الفرائض . وكتب كذلك شرحاً على « الدرر اللوامع » في الفلك لعمه إبراهيم . [٢]

وأشهر من ألف في الرياضيات والفرائض ، علي بن محمد بن إسماعيل بن علي البيضاوي الزمزمي (ت ٨٨٥ هـ / ١٤٨٠ م) [٣] له مؤلفات في الحساب أهمها « تحفة الطلاب » منظومه و « كنز الطلاب » منظومه أيضاً و « فتح الوهاب » [٤]منظومه ، وله كذلك في الفرائض « المشرع الفائض في الفرائض » يزيد على ألف بيت وأثنى عليه السخاوي وقال « لم يخلف في فنونه بعده مثله » [٥]، كما ذكره ابن فهد وقال : « برع في الميقات وإنفرد بمكة »[٦] وشارك كذلك أبو القاسم بن محمد بن أحمد بن عجيل اليمني نزيل مكة (ت ٨٨٧ هـ / ١٤٨٢ م)[٧] في هذه العلوم فقد كان عارفاً بالفرائض والحساب ، بارعاً في الجبر والمقابلة [٨] ، وإستفاد منه طلبة الحرم المكي الشريف في هذه العلوم وكذلك

---

(١) الجعبرية في الفرائض ، لصالح بن ثامر بن حامد الجعبري (ت ٧٠٦ هـ / ١٣٠٦ م) ، تولى القضاء في بعلبك ، وخطب بالجامع الأموي ،(ابن حجر : الدرر الكامنه ، ج ٢ / ص ٢٠٠).

(٢) السخاوي : الضوء اللامع ، ج ١١ / ص ١٢٣ .

(٣) السخاوي : الضوء اللامع ، ج ٥ / ص ٢٩١ ـ ص ٢٩٢ ، النجم ابن فهد: الدر الكمين ، ورقة ١٢٦ ب ، البغدادي : هدية العارفين ، ج ١/ ص ٧٣٧ .

(٤) ذكره البغدادي : هدية العارفين ، ج ١ / ص ٧٣٧ .

(٥) السخاوي : الضوء اللامع ، ج ٥ / ص ٢٩٢ .

(٦) النجم ابن فهد : الدر الكمين ، ورقه ١٢٦ ب.

(٧) ابن فهد : بلوغ القرى ، ورقه ٩ ، السخاوي : الضوء اللامع ، ج ١١ / ص ١٣٧ .

(٨) السخاوي : الضوء اللامع ، ج ١١ / ص ١٣٧ .

عبد الرحمـــن بن إبراهيم بن عبد الرحمـــن بن حـــسين المدني ، ويعرف بابن القـطان [1] (ت ٨٨٧ هـ / ١٤٨٢ م) الذي إشتـغل وبرع في الفـرائض والحساب وأقـرأ ودرّس الطلبـة فيهما [2].

وأبو القمر الطنجي المغربي [3] الذي كان متخصصاً في علم الفرائض والحساب وسكن مكة والمدينة ، أخذ عنه عبد الله بن محمد بن أبي القاسم بن فرحون [4]

ولأحمد بن إسماعيل الشهاب الأبشيطي (ت ٨٨٣ هـ / ١٤٧٨ م) في الجبر والمقابلة كتاب « الحاشية الجليه السنيه على حل تراكيب الفاظ الياسمينه » [5]

---

(١) السخاوي : التحفة اللطيفة ، ج ٢ / ص ٤٦٣ ـ ص٤٦٤ .

(٢) ن . م . س ، ج ٢ / ص ٤٦٤ .

(٣) لم أعثر على ترجمته .

(٤) السخاوي : التحفة اللطيفة ، ج ٢ / ص ٤٠٥ .

(٥) السخاوي : الضوء اللامع ، ج ١ / ص ٣٣٧ ، والياسمينة : ارجوزة في الجبر والمقابلة صاغها شعراً أبو محمد عبد الله بن حجاج المشهور بابن الياسمين (ت ٦٠١ هـ / ١٢٠٤ م) من اهل مدينـــة فاس ، وفي هذه الأرجوزه نجد خلاصة كثير من المبـــاديء والقـــوانين والطرق التي تســتعمل في الحســـاب ، وحل المســـائل والمعادلات الجبـــرية التي تشتمل عليها كتب الجـبـر الحديثة (طوغــان ، قدري حافظ : تراث العرب العــلمي والرياضيــات والفلك (بيروت ، دار الشـــروق ، بدون ت) ، ص ١٤٢ ـ ص ٣٧٧) .

علم الكيمياء

لعل السبب في عدم إنتشار هذا العلم في الحجاز ، أن بعض علماء الإسلام نظروا إليه في البداية ، بأنه مزيج ببعض الخرافات والأوهام ، مثل البحث عن أكسير الحياة الذي يشفي جميع الأمراض وحجر الفلاسفة الذي يحول المعادن الرخيصة إلى ذهب ، لذلك أنكروا هذا العلم وألفوا بعض الرسائل في إنكاره [١] ويبدو أن هذه النظرة وجدت تجاوباً كبيراً من علماء الحجاز ، حتى أننا لانجد مؤلفاً واحداً في علم الكيمياء في فترة البحث ، فقد كانت دراساته ضمن الدراسات العقلية ، ويرتبط خصوصاً بالطب وعلم الصيدلة لإستخدام المواد الكيميائية في تحضير الأدوية .

ونلاحظ أن أبرز العلماء الذين شاركوا في هذا العلم هم من المجاورين . وممن لهم معرفة في هذا العلم .

إبراهيم بن أحمد بن محمد الأردبيلي (ت ٧٧١ هـ / ١٣٦٩ م) الذي كان له معرفة بالطب والكيمياء [٢]

ومحمد بن عبد الله المصري المكي الطبيب (ت ٨٠٨ هـ / ١٤٠٥ م) الذي كان بارزاً في علمي الطب والكيمياء [٣].

كما شارك في هذا العلم ، أحمد بن عبد الرحمن بن محمد المطري (ت ٨٢٢ هـ / ١٤١٩ م) [٤]ومحمد بن أحمد بن سالم ابن العيون الجدي المكي (ت ٨٧٥ هـ / ١٤٧٠ م) [٥] ، وابراهيم بن عبد الرحمن بن حسين بن حسن ابن القطان (ت ٨٩٨ هـ / ١٤٩٢ م) [٦].

---

(١) مثل ابن تيمية (حاجي خليفة ، كشف الظنون ، ج ٢ / ص ١٥٢٧) ، كما ان السخاوي بعد ثنائه على أحد العلماء ، كَرِه ان يذكر ان هذا العالم له معرفة بالكيمياء . (الضوء اللامع ، ج ١ / ص ٥٨) .

(٢) الفاسي : العقد الثمين ، ج٣ / ص ٢٠٠ ـ ص ٢٠١

(٣) السخاوي : الضوء اللامع ، ج ٨ / ص ١٢١ .

(٤) ن . م . س ، ج ١ / ص ٣٣٣ .

(٥) النجم ابن فهد : الدر الكمين ، ورقه ٨ ب ، السخاوي : الضوء اللامع ، ج ٦ / ص ٣٠٩ .

(٦) السخاوي : التحفة اللطيفة ، ج ١ / ص ١٢٢ ـ ص ١٢٣ .

علم الهندسة

لم تسعفنا مصادر البحث التاريخية والتراجم المعاصرة بذكر أي مصنف في علم الهندسة بكافة فروعها ، غير أن هناك إشارات إلى بعض أسماء بعض المهندسين المعماريين المحترفين الذين عرفوا واشتهروا بأعمال البناء والهندسة المعمارية ، وذلك يتضح في مساهمتهم في ترميم وبناء بعض المآثر المقدسة ، والتي لم يكن يقوم بالعمل فيها إلا من عرف بحذقه وتمهره في ذلك .

ولاشك أن هناك من أهل الحجاز من كان يساعد هؤلاء المهندسين في عمارة الحرمين الشريفين سواء في البناء أو المشاركة في تقديم العون لهم وإكتسبوا خبرة في الهندسة المعمارية ، ولكننا لم نعثر على ترجمة أحد من هؤلاء ، بل أن أبرز شخصيتين ذكرتها المصادر ، هما حسين بن على بن محمد البيضاوي (ت ٨٢٢ هـ / ١٤١٩ م) الذي ذكره ابن حجر ، حيث قال «كان له خبرة بالهندسة وفاق بذلك أقرانه » [(١)] كما ذكره السخاوي بقوله « وكان من أعلم الناس بالهندسة » [(٢)] كما برع في الهندسة أخوه ابراهيم بن علي البيضاوي (ت ٨٦٤ هـ / ١٤٥٩ م) . [(٣)]

أما المشاركين في أعمال عمارة الحرمين الشريفين والأماكن المقدسة ، فمنهم أحمد بن الطولوني ، المعلم شهاب الدين المصري (ت ٨٠٢ هـ / ١٣٩٩ م) [(٤)] ، الذي تردد إلى مكة للإشراف على أعمال هندسة عمارة وبناء الحرم الشريف وغيره من المآثر بمكة [(٥)]

---

(١) انباء الغمر ، ج ٣ / ص ١٧٩ .

(٢) الضوء اللامع ، ج ٤ / ص ٢٠٦ .

(٣) ن . م . س ، ج ١ / ص ٨٦ .

(٤) الفاسي : العقد الثمين ، ج ٣ / ص ١٩٦ ـ ص١٩٧ ، ابن حجر : انباء الغمر ، ج ٢ / ص ٥٧ ـ ص ٥٨ ، السخاوي : الضوء اللامع ، ج ١ / ص ٢٢١ ـ ص ٢٢٢ ، الصيرفي : نزهة النفوس والأبدان ، ج ٢ / ص ٢٧ .

(٥) الفاسي : العقد الثمين ، ج ٣ / ص ١٩٦ ـ ص ١٩٧ .

وعبد الرحمن بن محمد بن عـلي بن عقـبه الوجـيه المكي مهندس الحرم (ت ٨٢٦ هـ / ١٤٢٢ م) [١] الذي كان خيراً ديناً يخدم الناس ، كثير العمائر خبيراً بالهندسة والعمارة ، باشر ذلك مدة ، ثم ترك ذلك واستفاد أموالاً وعقاراً [٢]

وعبد الرحيم بن علي بن محمد بن عمر الزين الطولوني الأصل المدني (ت ٨٩١ هـ / ١٤٨٦ م)[٣] مهندس الحرم ، ويعرف بالمهندس وبابن البنا ، وهو ممن شارك في العلم حيث حفظ «العمدة» والمنهاجين والفيه ابن مالك .[٤]

وهناك بعض الدراسـات التي اعتبرت ضـمن العلوم العقلية في فترة البحث تحدثت عنها المصادر المختلفة ولم أر إدراجها ضـمن هذه الدراسة لمنافاتها للشريعة والعقل فأعرضـت عنها لهذا السبـب ، منهـا على سـبيل المثال : علم السـيميا ء [٥]وعلم

(١) ن . م . س ، ج ٥ / ص ٤٠٤ ، السخاوي : الضوء اللامع ، ج ٤ / ص ١٤٢ .

(٢) الفاسي : العقد الثمين ، ج ٥ / ص ٤٠٤ ، السخاوي : الضوء اللامع ، ج ٤ / ص ١٤٢ .

(٣) السخاوي : الضوء اللامع ، ج ٤ / ص ١٨٣ .

(٤) ن . م . س ، ج ٤ / ص ١٨٣ .

(٥) علم السيمياء : يطلق على غير الحقيقي من السحر ، وحاصله احداث مثالات خيالية في الجو لاوجود لها في الحس ، وقد يطلق على ايجاد تلك المثالات بصورها في الحس ، ويكون صوراً في جوهر الهواء ولهذا يسرع زوالها لسرعة تغير جوهر الهواء وعدم حفظه مايقبله زماناً طويلاً ، ولكنه سريع القبول وسريع الزوال لرطوبته ، وأما كيفية احداث هذه الصور وعللها فأمر خفي لايطلع عليه إلا أهلها ، ولفظ سيمياء ، عبراني معرب ، اصله سيـم يه : ومعـناه : اسم الله . (زاده : مفتاح السعادة ، ج ١ / ص ٣١٦ ، حاجي خليفة : كشف الظنون ، ج ٢ / ص ١٠٢٠ ، التهانوي : كشاف اصطلاحات الفـنون ، ج ١ / ص ٣٤) ، وانظر مثـالاً على ذلك ، اليافعي : مرآة الجنان ، ج ٤ / ص ١٧١ .

الحرف [(١)] علم الرمل [(٢)] وعلم النيرنجات [(٣)] وعلم معرفة الزايرجة [(٤)] ، وهذه العلوم في مجملها تتناول غالباً أمور الكهانة والسحر والشعوذة بصفة عامة .

---

(١) علم الحرف : هو علم باحث عن خواص الحروف إفراداً وتركيباً ، وموضوعه الحروف الهجائية ، ومادته الأوفاق والتراكيب ، وصورته تقسيمها كماً وكيفاً ، وتأليف الأقسام والعزائم ومايتنتج منها وفاعله المتصرف وغايته التصرف على وجه يحصل به المطلوب ايقاعاً وانتزاعاً ومرتبته بعد الروحانيات والفلك والنجامه (حاجي خليفه : كشف الظنون ، ج ٢ / ص ٦٥٠) انظر أمثلة على ذلك في : الفاسي : العقد الثمين ، ج ٨ / ص ٢٧ ـ ص ٢٨ ، ابن حجر : انباء الغمر ، ج ١ / ص ٣٢٤ ، النجم بن فهد : الدر الكمين ، ورقه ٤٤ ب).

(٢) علم الرمل : هو علم يعرف به الاستدلال على أحوال المسئلة حين السؤال بأشكال الرمل ، وهي اثنا عشر شكلاً على عدد البروج ، وأكثر مسائل هذا الفن أمور تخمينية مبنية على تجارب غير كافية (زاده : مفتاح السعادة ، ج ١ / ص ٣٣٦ ، حاجي خليفة : كشف الظنون ، ج ٢ / ص ٩١٢) وانظر امثلة على ذلك في : الفاسي : العقد الثمين ، ج ٥ / ص ١٠٠ ، النجم بن فهد : الدر الكمين ، ورقه ٥٠ أ ، السخاوي : الضوء اللامع : ج ٥ / ص ١٨٩ .

(٣) علم النيرنجات : وهو معرب نيرنك ، وهو التمويه والتخييل ، وهو إظهار غرائب الامتزاجات بين القوى الفاعلة والمنفعلة ، وبالجملة مؤلفه بين العالم الأكبر والأصغر لصدور آثار مطلوبه من الحب والبغض والإقبال والإعراض ، وأمثال ذلك بكتابات مخصوصة مؤلفة من الروحانيات المبثوثة في العالم ، وإن كانت بكتابات مجهولة الدلالات ، فكأنها ارقام وحروف للأوائل ، وخواصها مجهوله ، ويعد هذا العلم من فروع علم السحر (زاده : مفتاح السعادة ، ج ١ / ص ٣٤١) . انظر امثلة على ذلك في : ابن حجر : إنباء الغمر ، ج ٢ / ص ٣٤٦ ، السخاوي ، الضوء اللامع ، ج ٨ / ص ١٢١) .

(٤) علم الزايرجه : هو من القوانين الصناعية لاستخراج الغيوب المنسوبه الى العالم المعروف أبي العباس احمد السبتي (ت ٧٢١ هـ / ١٣٢١ م) وهي دائرة عظيمة في داخلها دوائر متوازية للأفلاك والعناصر للمكونات والروحانيات الى غير ذلك (حاجي خليفة : كشف الظنون ، ج ٢ / ص ٩٤٨ ـ ٩٤٩) انظر مثالاً على ذلك : (كحاله : معجم المؤلفين ، ج ٦ / ص ١٣٠) .

الخاتمة

لاشك أن البحث والدراسة في تاريخ العلوم والحركة العلمية في الإسلام، من أمتع الموضوعات التي يمكن تناولها في تاريخ الحضارة الإسلامية، بل وفي التراث الإسلامي عامة، إنه الموضوع الذي يمثل الوجه المشرق في حضارات الأمم.

ولابد لنهاية أي عمل علمي من نتائج، واستنتاجات، واقتراحات، وتوصيات قد تبلورت في ذهن الباحث من خلال معايشته لموضوع الدراسة طيلة هذه السنوات، وهذا العمل الذي نقدمه أعطى بوجه عام صورة لجوانب وأوجه النشاط العلمي في الحجاز في عصر المماليك وكشف الكثير من الغموض الذي يكتنف الحياة العلمية في الحجاز في أذهان كثير من المثقفين والباحثين، وأوضح عن الكثير من جوانبه الإيجابية والسلبية.

ولقد ذكر الباحث تفصيلات لبعض النتائج العلمية المضمنة في ثنايا الدراسة في نهاية بعض المباحث والفصول المهمة، ولكن أجد من الضرورة بمكان أن أستعرض للنتائج العامة في هذه الدراسة والمتمثلة فيما يأتي:

١ ـ أظهرت لنا هذه الدراسة: أن العصر المملوكي لم يكن عصر ظلام وضآلة علمية كما يتوهم الكثير من المؤرخين المحدثين، فإذا كانت هذه الدراسة هي واقع وإنتاج المجتمع الحجازي في شتى فنون المعرفة في العصر المملوكي، فما هو واقع الدراسات الكثيرة التي قام بها العلماء والأدباء في العصر الحديث عن الحياة العلمية في عصر المماليك في مصر والشام؟[١]

٢ ـ أبرزت الدراسة الدور المهم لأمراء وسلاطين الأطراف وماقاموا به من جهود رائعة لتنشيط الحركة العلمية في الحجاز، وهو ما لم نجده بالشكل المطلوب من أمراء الحجاز الذين أشغلتهم الصراعات الشخصية، والحروب المستمرة

---

(١) أنظر مثالاً على ذلك، الباشا، عمر موسى: تاريخ الأدب العربي ـ العصر المملوكي ـ الطبعة الأولى، (دمشق، دار الفكر، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م)، و: سلام، محمد زغلول: الأدب في العصر المملوكي، (القاهرة، دار المعارف، بدون ت)، وغيرها من المؤلفات التي ذكرناها في قائمة المصادر والمراجع في نهاية هذا البحث.

من أجل الحكم.

٣ ـ كان لنشاط حركة المجاورة الأثر الكبير في زيادة الإهتمام بالمؤسسات العلمية في الحرمين الشريفين، خاصة الربط التي ينزل بها هؤلاء المجاورين.

٤ ـ أبرز هذا البحث الظاهرة الفريدة التي امتازت بها مكة والمدينة عن سائر مدن العالم الإسلامي في ذلك العصر، ألا وهي الأسر العلمية التي استمر تواجدها مئات السنين تتوارث الوظائف العلمية والدينية، كما تعرضنا لأول مرة للأسر العلمية في المدينة المنورة ودورها في تنشيط الحركة العلمية في الحجاز، من خلال المؤلفات العظيمة التي ألفها علماء هذه الأسر، وأوضحنا عن كثير من اللبس الذي وقع فيه الباحثون والمؤرخون في أنساب الأسر المكية والمدنية، وكان من أبرز هذه الأسر أسرة ابن فرحون، وأسرة المطري وأسرة الزرندي في المدينة المنورة، وأسرة الفاسي وأسرة ابن فهد، وأسرة الطبري في مكة المكرمة، ومما يدعو إلى الإعجاب اختصاص كل أسرة من هذه الأسر بعلم معيّن، وإن كانوا يتفقون في مجال العلوم الشرعية.

٥ ـ أوضحت الدراسة عن جانب معيّن لم يتطرق إليه الباحثون، ألا وهي المدن الحجازية الأخرى، التي لم تكن بعيدة عن النشاط العلمي فقد برز علماء في هذه المدن، وظهرت أسر علمية في الطائف شاركت في النهضة العلمية بها، كما تعرضت الدراسة لبلاد بجيلة التي كانت حاضرة علمية في ذلك العصر واهتمام أهلها بالعلم، ولا أدل على ذلك قيام كثير من كبار العلماء لزيارة هذه المنطقة.

٦ ـ أظهرت الدراسة الدور الفعّال الذي قامت به المدارس في الحرمين الشريفين، فقد كان للفقه النصيب الأوفر في المواد الدراسية فيها، بالإضافة إلى علوم الحديث، وأن أهم نشاط علمي بين المدارس كانت تقوم به مدارس بني رسول، ومدارس السلاطين الهنود في مكة المكرمة.

٧ ـ بيّنت الدراسة المنهج العلمي والمواد والمفردات الدراسية ونظام التعليم الذي كان يتم في حلقات العلم بالحرمين الشريفين، والمدارس وبعض الأماكن

العلمية الأخرى.

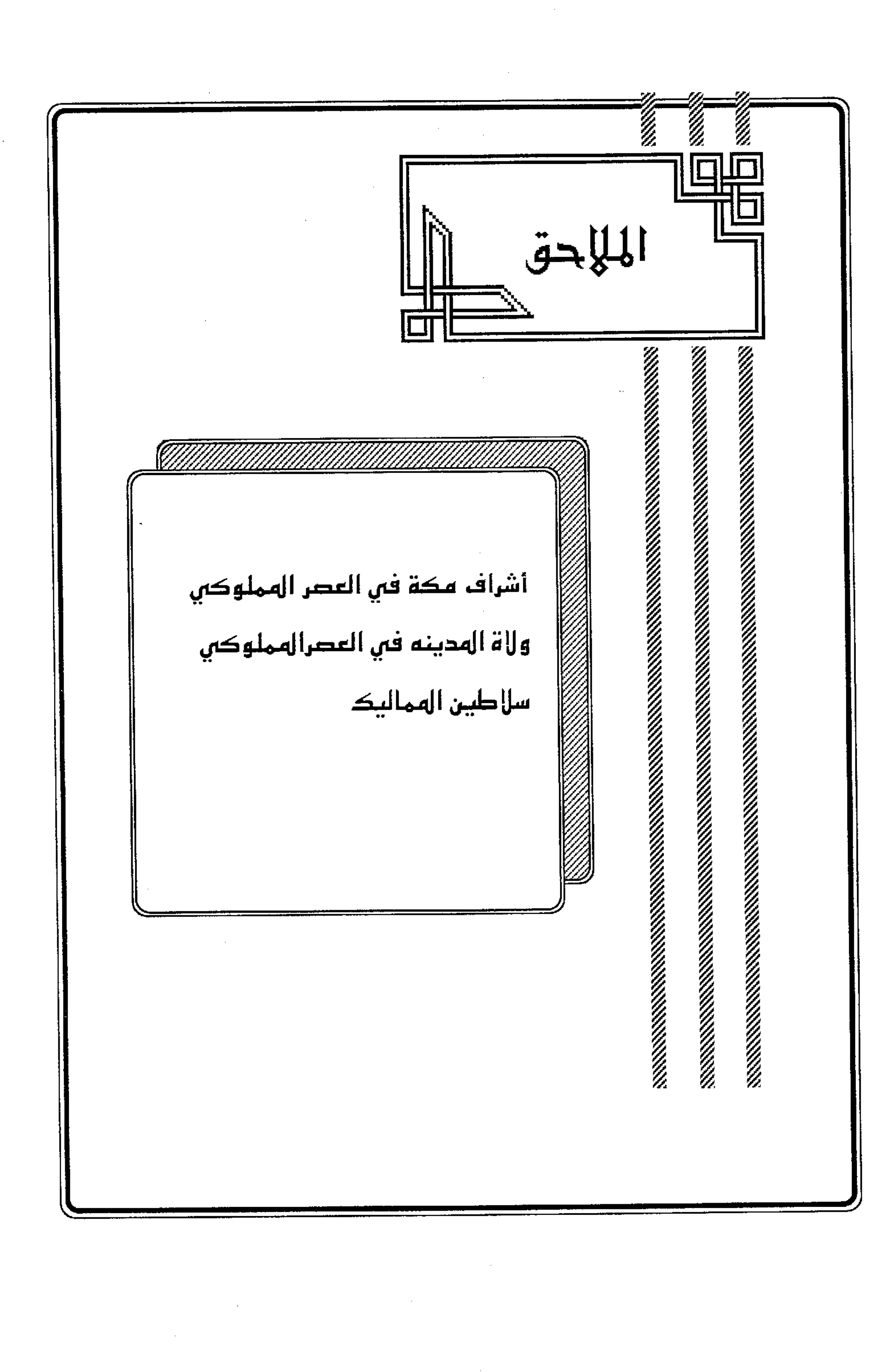
٨ ـ لقد كان من أهم الأمور التي كشفت عنها هذه الدراسة، هو تطور الدراسات التاريخية بشكل كبير في الحجاز خلال هذه الفترة، ويتضح ذلك من القائمة الطويلة لأسماء كبار المؤرخين، أمثال الفاسي، والنجم عمر بن فهد، والعز بن فهد، وإبراهيم بن فرحون، وغيرهم الذين تركوا لنا الكثير من المصنفات التي أصبح لها اليوم الدور الكبير في كشف الكثير من جوانب الحياة المختلفة للحجاز في العصر المملوكي.

٩ ـ أوضحت الدراسة أيضاً الإهتمام البالغ بالعلوم الشرعية واللغة العربية بوجه عام كما سبق ذكره، ولكن في الوجه الآخر بالنسبة للعلوم التطبيقية من طب وعلوم أخرى، نلاحظ أن الدراسات بها كانت نادرة ولم تكن بالمستوى الذي وجدناه في علوم الشريعة والعربية على الرغم من أهمية هذا الفرع في تاريخ العلوم الإسلامية.

١٠ ـ وكان من المزايا المهمة للحركة العلمية بالحجاز في هذه الفترة هو الدور الذي قامت به المرأة في نشاط الحركة العلمية، فقد شارك نساء الحجاز في شتى العلوم، والقين الدروس، وحصلن على الإجازات، وأشرفن على الأربطة، ومما يلفت الإنتباه أن المشاركة لم تقتصر على نساء الأسر المشهورة بل شارك العديد من نساء المجتمع عامة في فنون العلم، ومشاركة المرأة في ذلك لانجده في كثير من الأحيان في أصقاع أخرى من العالم الإسلامي.

١١ ـ القيمة العلمية الكبرى لمؤلفات أهل مكة والمدينة بالنسبة لمشاهير العلماء في ذلك العصر، حيث نقل هؤلاء المشاهير الكثير من المعلومات ودونوها في مؤلفاتهم الحديثيه والتاريخية والأدبية والجغرافية، ويتضح ذلك في مؤلفات ابن حجر العسقلاني، والسخاوي، والسيوطي، والمقريزي، وابن العماد.

١٢ ـ إن هذا الكم الوافرمن الشخصيات التي تناولها البحث من ملوك وسلاطين وأمراء وأعيان، وعلماء وغيرهم لم يكن على سبيل الحشو، بل لإثبات أن الحرمين الشريفين كانا ولايزالان مقر العلم والمعرفة، وهم شواهد وأدلة على النشاط العلمي في الحجاز.



الملاحق

أشراف مكة في العصر المملوكي

ولاة المدينه في العصرالمملوكي

سلاطين المماليك

أشراف مكه الذين تولوا الحكم خلال العصر المملوكي (١)

بنو قتادة الحسنيون :

أبوسعد علي بن قتادة .... (٦٣٩هـ / ١٢٤١ م) - (٦٥١ هـ / ١٢٥٣ م)

جماز بن الحسن بن قتادة .(شعبان ٦٥١ هـ - ١٢٥٣) / (ذو الحجة ٦٥١ هـ/ ١٢٥٣ م)

راجح بن قتادة (للمرة الثانية) .... (ذو الحجة ٦٥١ هـ/ ١٢٥٣ م) - (ربيع الأول ٦٥٢ هـ / ١٢٥٤ م) .

غانم بن راجح ....(ربيع الثاني ٦٥٢ هـ - ١٢٥٤ م) - (شوال ٦٥٢ هـ / ١٢٥٤)

أبو نمي محمد (الأول) بن أبي سعيد علي .... (شوال ٦٥٢ هـ /١٢٥٤ م) - (صفر ٧٠١ هـ / ١٣٠١ م) .

إدريس بن قتادة ......(شوال ٦٥٢ هـ /١٢٥٤ م) - (ربيع ثاني ٦٦٩ هـ / ١٢٧٠ م)

غانم بن إدريس .... (صفر ٧٠١ هـ / ١٣٠١ م)

رميثة بن أبي نمي محمد (في فترات متقطعة) ....(صفر ٧٠١ هـ / ١٣٠١ م) - (ذو القعدة ٧٤٦ هـ - ١٣٤٥ م) .

حميضة بن محمد ... ...(صفر ٧٠١ هـ - ١٣٠١م) - (ذو الحجة ٧٠١ هـ - ١٣٠١ م) - ذو القعدة (٧٤٦هـ/١٣٤٥م)

---

(١) نقلاً عن زامباور ، إدوارد فون : معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي ، ترجمة زكي حسن وحسن محمود (بيروت ، دار الرائد ، ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠ م) ، ص ٣١ - ص ٣٣)

(متنافسون)

محمد بن إدريس.... (ذو الحجة ٧٠١ هـ / ١٣٠١ م) - (ذو الحجة ٧٠٣ / ١٣٠٣م)

أبو الغيث بن محمد ..(ذو الحجة ٧٠١ هـ /١٣٠١ م) - (ذو الحجة ٧٠٣ / ١٣٠٣م)

عطيفة بن محمد ... (ذو الحجة ٧٠١ هـ / ١٣٠١ م) - (ذو الحجة ٧٠٣ / ١٣٠٣م)

حميضة بن محمد (للمرة الثانية) ....(ذو الحجة ٧٠٣ هـ / ١٣٠٣ م) -
(ذو الحجة ٧١٣ - ١٣١٣م)

أبو الغيث بن محمد (للمرة الثانية) ....(ذو الحجة ٧١٣ هـ /١٣١٣م)

- (صفر ٧١٤ هـ / ١٣١٤ م) .

حميضة (للمرة الثالثة) ....(صفر ٧١٤هـ /١٣١٤م)

- (شعبان ٧١٥ هـ / ١٣١٥)

حميضة (للمرة الرابعة) ....(المحرم ٧١٨ هـ / ١٣١٨ م)
- (ربيع ثاني ٧١٨ هـ / ١٣١٨ م)

عطيفة (للمرة الثانية)......................(المحرم ٧١٩هـ / ١٣١٩ م)
- (المحرم ٧٣١ هـ / ١٢٣٠م)

عجلان بن رميثة (في فترات متقطعة) ....(ذو القعدة ٧٤٦ هـ / ١٣٤٥م)

- (٧٧٤هـ / ١٣٧٢ م)

متنافسان

مغامس بن رميثة ....(٧٤٧ هـ / ١٣٤٦ م) - (٧٥٠ هـ / ١٣٤٩ م)

سند بن رميثة ....(٧٤٧ هـ / ١٣٤٦ م)

ثقبة بن رميثة ......(٧٤٨ هـ / ١٣٤٧.م) - (شوال ٧٥٠ هـ /١٣٤٩م)

ثقبة بن رميثة (للمرة الثانية) ..(٧٥٣ هـ / ١٣٥٢ م) - (ذو الحجة ٧٥٤ هـ /١٣٥٣م) .

ثقبة بن رميثة (للمرثة الثالثة) .... (المحرم ٧٥٧هـ / ١٣٥٦م) - (ذو الحجة ٧٥٧ هـ / ١٣٥٦م)

ثقبة بن رميثة (للمرة الرابعة) (ذو الحجة ٧٥٨هـ / ١٣٥٧م) - (٧٦٢ هـ / ١٣٦٠م)

محمد بن عطيفة (جمادي الآخر ٧٦٠ هـ / ١٣٥٨ م) - (ذو الحجة ٧٦٠ هـ /١٣٥٨ م)

سند بن رميثة (للمرة الثانية) .. (٧٦٠ هـ / ١٣٥٤م) - (٧٦٢ هـ / ١٣٦٠ م)

أحمد شهاب الدين بن عجلان (شوال ٧٦٢ هـ / ١٣٦٠ م) - (شوال ٧٨٨هـ - ١٣٦٨م)

عجلان بن رميثة (للمرة الثانية) (ذو القعدة ٧٦٢ / ١٣٦٠ م) - (٧٧٧هـ / ١٣٧٥م)

محمد بن أحمد ....(٧٨٠ هـ / ١٣٧٨م) - (ذو الحجة ٧٨٨ هـ / ١٣٦٨ م)

(مطالبون بالحكم)

عقيل بن مبارك .... (ذو الحجة ٧٨٨ هـ / ١٣٨٦ م)

علي بن مبارك .... (ذو الحجة ٧٨٨ هـ - ١٣٨٦ م)

عنان بن مغامس ..... (ذو الحجة ٧٨٨ هـ - ١٣٨٦ م) - (ذو الحجة ٧٨٩هـ/١٣٨٧م)

أحمد بن ثقبة ....(ذو الحجة ٧٨٨ هـ / ١٣٨٦ م)

علي بن عجلان (للمرة الأولى) .... (شعبان ٧٨٩ هـ / ١٣٨٧م) - (شوال ٧٩٧ هـ / ١٣٩٤ م) .

عنان بن مغامس (للمرة الثانية) ....(شعبان ٧٩٢ هـ/ ١٣٨٩ م) - (ذو الحجة ٧٩٤ هـ / ١٣٩١ م) .

محمد بن عجلان (للمرة الأولى) .... (٧٩٤ هـ / ١٣٩١)

محمد بن عجلان (للمرة الثانية) ....(٧٩٧ هـ / ١٣٩٤م) - (ربيع الثاني ٧٩٨ هـ / ١٣٩٥ م)

الحسن بن عجلان ....(ربيع الثاني ٧٩٨ هـ / ١٣٩٥ م) - (جمادي الآخرة ٨٢٩ هـ / ١٤٢٥م) .

بركات بن الحسن ....(ذو الحجة ٨٠٩ هـ / ١٤٠٦ م) - (شعبان ٨٥٩ هـ - ١٤٥٤ م) .

أحمد الحسن ....(٨١١ هـ / ١٤٠٨ م) .

رميثة بن محمد (ذو الحجة ٨١٨ هـ - ١٤١٥ م) - (رمضان ٨١٩ هـ / ١٤١٦ م)

متنافسان

علي بن عنان .... (٨٢٨ هـ / ١٤٢٣م) - (ذو الحجة هـ / ١٤٢٤ م)

علي عجلان .... (٨٢٨ هـ / ١٤٢٣م) - (ذو الحجة هـ / ١٤٢٤ م)

علي بن الحسن .... (شعبان ٨٤٥ هـ / ١٤٤١ م) - (شوال ٨٤٦ هـ / ١٤٤٢ م)

أبو القاسم بن الحسن ...(ذو القعدة ٨٤٦ هـ / ١٤٤٢ م) - (٨٥٠ هـ / ١٤٤٦ م)

محمد بن بركات .. (شعبان ٨٥٩هـ / ١٤٥٤ م) - (المحرم ٩٠٣ هـ / ١٤٩٧ م)

بركات بن محمد .. (المحرم ٩٠٣ هـ / ١٤٩٧ م) - (جمادي الآخرة ٩٣١ هـ / ١٥٠١م)

هزاع بن محمد .. (ذو القعدة ٩٠٦هـ / ١٥٠٠م) - (جمادي الآخرة ٩٠٧ هـ / ١٥٠١م)

أحمد جازان بن محمد ... (شوال ٩٠٨ هـ / ١٥٠٢ م) - (رجب ٩٠٩ هـ / ١٥٠٣م)

حميضة بن محمد ... (رجب ٩٠٩ هـ / ١٥٠٣ م) - (المحرم ٩١٠ هـ/ ١٥٠٤م)

قايتباي بن محمد .... (المحرم ٩١٠ هـ / ١٥٠٤ م) - (صفر ٩١٨ هـ / ١٥١٢م)

علي بن بركات ....(توفي سنة ٩١٣ هـ) (٩١٠ هـ / ١٥٠٤ م)

أبونمي محمد (الثاني) بن بركات (شعبان ٩١٨ هـ / ١٥١٢ م)-(٩٧٤هـ / ١٥٦٦م)

ولاة المدينة المنورة في العصر المملوكي

بنو امهنا الحسينيون (١)

حسين بن مهنا الأكبر ابن داود بن أحمد الحسيني ثم ابنه مهنا الأعرج الحسين بن مهنا العز أبو فليته القاسم بن مهنا (أول من عرف من أمراء هذا البيت) ، كان أميراً بعد سنة (٥٦٠ هـ / ١١٦٤ م) .

العز جماز بن القاسم .... جد الجمامزة

قاسم بن جماز(ولي ٢٥ سنة) ....(حول ٥٩٩ هـ / ١٢٠٢م)

شيحة بن هاشم بن قاسم بن مهنا ....(٦٢٤ هـ / ١٢٢٦ م)

عيس بن شيحة .

أبو الحسين منيف بن شيحة .... (حول ٦٥٠ هـ / ١٢٥٢ م)

العز أبوسند جماز بن شيحة ....(٦٥٧ هـ / ١٢٥٨ م)

أبوهاشم مالك بن منيف بن شيحة .... (٦٦٦هـ / ١٢٦٧ م)

جماز بن شيحة (مرة ثانية)

أبو غانم منصور بن جماز ....(حول ٧٠٢هـ / ١٣٠٢ م)

كبيش بن منصور ....(٧٢٥ هـ / ١٣٢٤ م)

طفيل بن منصور ....(٧٢٨هـ/ ١٣٢٧ م)

---

(١) اعتمدت في هذه القائمة على السخاوي ، التحفة اللطيفة ج١ ص٩٣- ص ٩٧ .

ودي بن جماز ....(٧٢٧ هـ / ١٣٢٦ م)

طفيل بن منصور (مرة ثانية) ....(حول ٧٢٨ هـ / ١٣٢٧ م)

ودي بن جماز (مرة ثانية) .... (٧٣٦ هـ / ١٣٤٢م)

طفيل بن منصور (مرة ثالثة) ....(٧٤٦ هـ / ١٣٤٢ م)

سعد بن ثابت بن جماز بن شيحة ....(٧٥٠ هـ / ١٣٤٩ م)

فضل بن قاسم بن جماز ....(٧٥٢ هـ / ١٣٥١ م)

مانع بن علي بن مسعود بن جماز .

جماز بن منصور بن جماز بن شيحة ....(٧٥٩ هـ / ١٣٥٧ م)

عطيه بن منصور ....(٧٦٠ هـ / ١٣٥٨ م)

هبة بن جمازبن منصور ....(٧٧٣ هـ / ١٣٧١ م)

عطية بن منصور (مرة ثانية) ....(٧٨٢هـ / ١٣٨٠ م)

جماز بن هبة بن جماز .... (٧٨٣ هـ /١٣٨١م)

جماز بن هبة ومحمد بن عطية بن منصور .... (٧٨٥ هـ / ١٣٨٣م)

جماز بن هبة (بمفردة)

محمد بن عطيه (بمفرده) ....(٧٨٧ هـ / ١٣٨٥م)

جماز بن هبة (بمفرده) .... (٧٨٧ هـ /١٣٨٥م)

ثابت بن نعير بن منصور بن جماز .... (٧٨٩هـ / ١٣٨٧م)

جماز بن هبة ....(٨٠٥ هـ / ١٤٠٢م)

ثابت بن نعير (مرة ثانية) ....(٨١١ هـ / ١٤٠٨م)

عجلان بن نعير ....(٨١١ هـ / ١٤٠٨)

سليمان بن هبة بن جماز بن منصور . ...(٨١٥هـ / ١٤١٢م)

غرير بن هيازع بن هبه بن جماز ....(٨١٥هـ / ١٤١٢م)

عجلان بن نعير (مرة ثانية) ....(٨١٩هـ /١٤١٦ م)

غرير بن هيازع (مرة ثانية)........................(٨٢١ هـ/ ١٤١٨م)

عجلان بن نعير (مرة ثالثة) ....(٨٢٤ هـ / ١٤٢١م)

حشرم بن دوغان بن هبه بن جماز بن منصور .... (٨٢٩ هـ / ١٤٢٥م)

مانع بن علي بن عطيه بن منصور .... (٨٣١ هـ / ١٤٢٧م)

أميان بن نافع ....(٨٣٩ هـ / ١٤٣٥م)

سليمان بن غرير ....(٨٤٢ هـ / ١٤٣٨ م)

حيدرة بن دوغان بن هبه ....(٨٤٦ هـ / ١٤٤٢م)

يونس بن كبيش بن جماز ....(٨٤٦ هـ / ١٤٤٢م)

ضيغم بن خشرم بن نجاد بن نعير بن منصور .... (٨٤٧هـ / ١٤٤٣م)

أميان .... (٨٥٠ هـ / ١٤٤٦م)

زبيري بن قيس بن ثابت بن نعير بن منصور ....(٨٥٤ هـ / ١٤٥٠م)

زهير بن سليمان بن هبه بن جماز بن منصور .... (٨٦٥ هـ / ١٤٦٠م)

ضيعم بن خشرم بن نجاد (مرة ثانية) .... (٨٦٩ هـ / ١٤٦٤م)

زهير بن سليمان (مرة ثانية)............................ (٨٦٩ هـ / ١٤٦٤م)

ضيغم بن خشرم بن نجاد (مرة ثالثة) .... (٨٧٤ هـ / ١٤٦٩م)

قسيطل بن زهير بن سليمان .... (٨٨٣ هـ / ١٤٧٨م)

زبيري بن قيس .... (٨٨٧ هـ / ١٤٨٢م)

حسن بن زهير ....(٨٨٨ هـ /١٤٨٣ م)

فارس بن شاهان بن زهير بن زيان بن منصور بن جماز ....(٩٠١ هـ / ١٤٩٥ م)

السلاطين المماليك في مصر

٢ - المماليك البحرية (٦٤٧هـ / ١٢٥٠ م) - (٧٩٢ هـ / ١٣٩٠) (١)

المعز عزالدين أيبك التركماني ....(٦٤٨هـ / ١٢٥٠م)

المنصور نور الدين علي ....(٦٥٥ هـ / ١٢٥٧ م)

المظفر سيف الدين قطز ....(٦٥٧هـ / ١٢٥٩ م)

الظاهر ركن الدين بيبرس الأول البندقداري ....(٦٥٨هـ / ١٢٦٠م)

السعيد ناصر الدين بركة قان ....(٦٧٦ هـ / ١٢٧٧م)

العادل بدر الدين سلامش ....(٦٧٨ هـ / ١٢٧٩م)

المنصور سيف الدين قلاوون ....(٦٨٧ هـ /١٢٧٩م)

الأشرف صلاح الدين خليل ....(٦٨٩ هـ / ١٢٩٠م)

الناصر ناصر الدين محمد ....(٦٩٣هـ / ١٢٩٣م)

العادل زين الدين كتبغا.................................(٦٩٤ هـ / ١٢٩٤م)

المنصور حسام الدين لاجين ....(٦٩٦ هـ / ١٢٩٧م)

الناصر ناصرالدين محمد (مرة ثانية) ....(٦٩٨ هـ /١٢٩٩م)

المظفر ركن الدين بيبرس الثاني الجاشنكير ....(٧٠٨ هـ / ١٣٠٩م)

---

(١) بول ستانلي لين ، الدول الإسلامية ، ترجمة محمد صبحي ، محمد دهمان ، دمشق ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣م ص ١٢٧ ص ١٧٣ ص ١٧٦ .

الناصر ناصر الدين محمد (مرة ثالثة) ....(٧٠٩ هـ / ١٣١٠م)

المنصور سيف الدين أبو بكر .... (٧٤١ هـ / ١٣٤١م)

الأشرف علاء الدين كجك ....(٧٤٢ هـ / ١٣٤١م)

الناصر شهاب الد ين أحمد ....(٧٤٢هـ / ١٣٤٢ م)

الناصر عماد الدين اسماعيل ....(٧٤٣هـ / ١٣٤٢م)

الكامل سيف الدين شعبان الأول ....(٧٤٦ هـ / ١٣٤٥م)

المظفر الدين حاجي الأول ....(٧٤٧هـ / ١٣٤٦ م)

الناصر ناصر الدين حسن ....(٧٤٨ هـ / ١٣٤٧م)

الصالح صلاح الدين صالح ....(٧٥٢هـ / ١٣٥١ م)

الناصر ناصر الدين حسن (مرة ثانية) ....(٧٥٥ هـ / ١٣٥٤م)

المنصور صلاح الدين محمد .... (٧٦٢ هـ / ١٣٦١م)

الأشراف ناصر الدين شعبان الثاني .... (٧٦٤ هـ / ١٣٦٣م)

المنصور علاء الدين علي .... (٧٧٨ هـ / ١٣٧٧م)

الصالح صلاح الدين حاجي الثاني .... (٧٨٣هـ / ١٣٨١م)

برقوق (من المماليك الشراكسة) .... (٧٨٤هـ / ١٣٨٢م)

المنصور ناصر الدين حاجي الثاني .... (٧٩١ هـ /١٣٨٩م) - (٧٩٢هـ / ١٣٩٠م)

(ثم أستولى المماليك الجراكسة)

ب ـ المماليك الجراكسة : (٧٨٤ هـ / ١٣٨٢ م) - (٩٢٢ هـ / ١٥١٧م)

الظافر سيف الدين برقوق ....(٧٨٤ هـ / ١٣٨٢ م)

المنصور ناصر الدين حاجي الثاني (من المماليك البحرية) (٧٩١ هـ / ١٣٨٩م) - (٧٩٢هـ / ١٣٩٠ م) .

الناصر ناصر الدين فرج بن برقوق ....(٨٠١ هـ / ١٣٩٩م)

المنصور عز الدين عبدالعزيز بن برقوق ....(٨٠٨هـ / ١٤٠٥هـ)

الناصر ناصر الدين فرج (مرة ثانية) ....(٨٠٩ خـ ١٤٠٦م)

العادل المستعين بالله أبو الفضل العباسي (الخليفة العباسي).... (٨١٥هـ / ١٤١٢هـ)

المؤيد سيف الدين شيخ .... (٨١٥هـ / ١٤١٢م)

المظفر شهاب الدين أحمد المؤيد شيخ .... (٨٢٤ هـ / ١٤٢١م)

الظافر سيف الدين ططر .... (٨٢٤ هـ / ١٤٢م)

الصالح ناصر الدين محمد بن ططر .... (٨٢٤ هـ / ١٤٢١م)

الأشراف سيف الدين برسباي ....(٨٢٥ هـ /١٤٢٢م)

العزيز جمال الدين يوسف بن برسباي.......................... (٨٤١ هـ/١٤٣٨م)

الظاهر سيف الدين جقمق .... (٨٤٢ هـ / ١٤٥٣)

المنصور فخر الدين عثمان بن جقمق ....(٨٤٢هـ/ ١٤٥٣م)

المنصور فخر الدين عثمان بن جقمق ....(٨٥٧ هـ / ١٤٥٣)

الأشـرف سـيـف الدين إينال .... (٨٥٧هـ /١٤٥٣م)

المؤيد شهاب الدين أحمد بن إينال ....(٨٦٥ هـ / ١٤٦١م)

الظاهر سيف الدين خوش قدم .... (٨٦٥ هـ / ١٤١٦م)

الظاهر سيف الدين يلباي ....(٨٧٢هـ / ١٤٦٧ م)

الظاهر تمربغا .... (٨٧٢هـ / ١٤٦٧ م)

الأشرف سيف الدين قايتباي ....(٨٧٢ هـ / ١٤٦٨هـ)

الناصر ناصر الدين محمد بن قايتباي .... (٩٠١ هـ / ١٤٩٦م)

الظاهر قـانـصـوه ....(٩٠٤هـ /١٤٩٨م)

الأشـرف جـانبـلاط .... (٩٠٥هـ / ١٥٠٠م)

العادل سيف الدين طومان باي ....(٩٠٦هـ / ١٥٠١م)

الأشرف قانصوه الغوري ....(٩٠٦هـ / ١٥٠١م)

الأشرف طومان باي ....(٩٢٣هـ / ١٥١٧م)

(ثم أستولى العثمانيون)


المصادر والمراجع
أولاً : المصادر المخطوطة.
ثانياً: المصادر المطبوعة.
ثالثاً: المراجع المطبوعة
رابعاً: الأطروحات.
خامساً: الدوريات.

أولاً : المصادر المخطوطة:

- ابن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ/١٤٤٨م).

(١) المجمع المؤسس بالمعجم المفهرس، مصور بدار الكتب المصرية، ميكروفيلم رقم ٢٦٦٥٦.

- ابن طولون، محمد بن علي بن أحمد (ت ٩٥٣هـ/١٥٤٦م).

(٢) الغرف العلية في تراجم متأخري الحنفية، مصور بمركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى بمكة المكرمة، ميكروفيلم، رقم ١٤٦١، عن دار الكتب المصرية برقم ٦٣١ تيمور.

- ابن فرحون، عبدالله بن محمد (ت٧٦٩هـ/١٣٦٧م).

(٣) نصيحة المشاور وتسلية المجاور، مصور بمركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى بمكة المكرمة، ميكروفيلم رقم ٥٤١، عن مكتبة الحرم المكي برقم (٥) دهلوي.

- جار الله ابن فهد، محمد بن عبدالعزيز (ت٩٥٤هـ/١٥٤٧م).

(٤) القول المؤتلف في نسبة البيوت الخمسة إلى الشرف، مخطوط بمكتبة الحرم المكي برقم ٢٨١٦ تراجم.

(٥) حسن القرى في أودية أم القرى، مصور بمركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى بمكة المكرمة، ميكروفيلم رقم ١٠٧٠ تاريخ، عن مكتبة الأحقاف باليمن برقم ٩٨ مجاميع.

- النجم بن فهد، عمر بن محمد (ت٨٨٥هـ/١٤٨٠م).

(٦) الدر الكمين بذيل العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، مصور بمركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى، ميكروفيلم رقم ٢٥١ تاريخ، عن مخطوطة مكتبة رضا امبور بالهند برقم ٣٦١٣.

(٧) نبذة من تراجم أشياخ أشياخنا من نقلة الحديث، منتقاة من معجم جمعه سراج الدين عمر بن فهد لشيخه المراغي المصري المدني، مصور بمركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى، ميكروفيلم رقم ٥٣٠ عن مكتبة دار الخطيب بالقدس، وأخرى ميكروفيلم رقم ١٩٧٧ عن نفس المكتبة.

(٨) تراجم لمشايخ شيختنا سارة بنت العز بن جماعة، مصور بمركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى بمكة المكرمة، ميكروفيلم رقم ١١٣٨ عن مكتبة دار الخطيب بالقدس.

(٩) معجم شيوخ ابن فهد، مصور بمركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى بمكة المكرمة، ميكروفيلم رقم ٢٦٠ تاريخ، تراجم عن مكتبة الأسكوريال بأسبانيا برقم ٢٤٢٩.

- العز بن فهد، عبدالعزيز بن عمر (ت٩٢٢هـ/١٥١٦م).

(١٠) بلوغ القرى في ذيل اتحاف الورى بأخبار أم القرى، مصور بمركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى بمكة المكرمة، ميكروفيلم رقم ٧٣ تاريخ، عن مكتبة الحرم المكي برقم ١ تاريخ.

- السخاوي ، محمد بن عبدالرحمن (ت٩٠٢هـ/١٤٩٦م).

(١١) طبقات الحنفية، مصور بمركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى بمكة المكرمة، ميكروفيلم رقم ٣٣٥ تاريخ تراجم، عن مكتبة الأحمدية بحلب برقم ٥٤٦.

- السنجاري، علي بن تاج الدين، (ت١١٢٥هـ/١٧١٣م).

(١٢) منائح الكرم في أخبار البيت وولاة الحرم، مصور بمركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى بمكة المكرمة، ميكروفيلم رقم ٤٥٠ تاريخ، عن مكتبة الحرم المكي برقم ٣٠ دهلوي.

- الصباغ، محمد بن أحمد بن سالم بن محمد (ت١٣٢١هـ/١٩٠٣م).

(١٣) تحصيل المرام في أخبار البيت الحرام والمشاعر العظام، مصور بمركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى بمكة المكرمة، ميكروفيلم رقم ٢١٧ تاريخ.

- الطبري، محمد علي بن فضل الله (١١٧٣هـ/١٧٥٩م).

(١٤) إتحاف فضلاء الزمن بتاريخ ولاية بني الحسن، مصور بمركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى بمكة المكرمة، ميكروفيلم رقم ٧ تاريخ، عن مكتبة الحرم المكي برقم ١٥٦.

- الطبري، محي الدين علي بن عبدالقادر (١٠٧٠هـ/١٦٥٩م).

(١٥) الأرج المسكي في التاريخ المكي، مصور بمركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى بمكة المكرمة، ميكروفيلم رقم ٣٤، عن مكتبة الحرم المكي برقم ٣ تاريخ دهلوي.

- العبدري الشيبي، محمد بن علي بن محمد بن أبي بكر (ت٨٣٧هـ/١٤٣٣م).

(١٦) الشرف الأعلى في ذكر قبور مقبرة باب المعلا، مصور بمركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى بمكة المكرمة، ميكروفيلم ٩٧٤ تاريخ، عن مكتبة حسن حسني عبدالوهاب بتونس، برقم ١٨٣٢٥.

- الفاسي، تقي الدين محمد (ت٨٣٢هـ/١٤٢٨م).

(١٧) الزهور المقتطفة من تاريخ مكة المشرفة، مصور بمركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى بمكة المكرمة، ميكروفيلم ٧٢٧ تاريخ، عن مكتبة المتحف العراقي ببغداد برقم ١٣٨٥.

- القليوبي، أحمد بن أحمد بن سلامة (ت١٠٦٩هـ/١٦٥٨م).

(١٨) النبذة اللطيفة في بيان مقاصد الحجاز ومعالمه الشريفة، مصور بمركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى بمكة المكرمة، ميكروفيلم رقم ١٠٧٧ تاريخ، عن دار الكتب المصرية برقم ٢٤٩٢.

- الميورقي، أحمد بن علي بن أبي بكر (ت٦٧٨هـ/١٢٧٩م).

(١٩) بهجة المهج في بعض فضايل الطائف ووج، كتاب ملحق بمخطوط: الجوهر المنظم في زيارة القبر المكرم لابن حجر الهيثمي، مخطوط بالجامعة الإسلامية في المدينة المنورة.

- مجهول

(٢٠) تاريخ المحمدين، مصور بمركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى بمكة المكرمة، ميكروفيلم رقم ٨٨٨ تاريخ.

ثانياً : المصادر المطبوعة:

- القرآن الكريم.

- ابن الأثير، مجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد (ت٦٠٦هـ/١٢١٠م).

(١) جامع الأصول في أحاديث الرسول، تحقيق عبدالقادر الأرناؤوط، مطبعة الملاح، مكتبة البيان، بدون ت.

- ابن الأثير، علي بن محمد بن محمد (ت٦٣٠هـ/١٢٣٢م).

(٢) الكامل في التاريخ، راجعه وصححه محمد يوسف الدقاق، الطبعة الأولى، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.

- ابن الأخوة، ضياء الدين محمد (ت٧٢٩هـ/١٣٢٨م).

(٣) معالم القربة في أحكام الحسبة، نشر روبن ليفي، كمبردج، ١٩٣٨م.

- ابن إياس، أبو البركات محمد بن أحمد (ت٩٣٠هـ/١٥٢٣م).

(٤) بدائع الزهور في وقائع الدهور، تحقيق محمد مصطفى، القاهرة، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.

- ابن بطوطة، أبو عبدالله محمد بن عبدالله (ت٧٧٩هـ/١٣٧٧م).

(٥) تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، القاهرة، ١٣٨٦هـ/١٩٦٦م.

- ابن تغري بردي، جمال الدين أبو المحاسن يوسف (ت٨٧٤هـ/١٤٦٩م).

(٦) الدليل الشافي على المنهل الصافي، تحقيق فهيم شلتوت، مطبوعات مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى بمكة المكرمة، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

(٧) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، تحقيق فهيم شلتوت وآخرون، القاهرة، توزيع مكتبة ابن تيمية، مصور عن دار الكتب المصرية، بدون ت.

(٨) المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي، الجزء الأول والثاني والرابع بتحقيق محمد محمد أمين، ١٩٨٥م - ١٩٨٤م - ١٩٨٦م، والجزء الثالث والخامس بتحقيق نبيل محمد عبدالعزيز، ١٩٨٦م - ١٩٨٨م، مركز تحقيق التراث، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

- ابن جبير، أبو الحسين محمد بن أحمد الكتاني (ت٦١٤هـ/١٢١٧م).

(٩) رحلة ابن جبير، بيروت، ١٩٦٤م.

- ابن الجزري، محمد بن محمد (ت٨٣٣هـ/١٤٢٩م).

(١٠) التمهيد في علم التجويد، تحقيق غانم قدوري حمد، الطبعة الأولى، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.

(١١) غاية النهاية في طبقات القراء، تحقيق ج براجسترار، الطبعة الثالثة، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م

- ابن الجوزي، جمال الدين ابن الفرج عبدالرحمن (ت٥٩٧هـ/١٢٠٠م).

(١٢) تلبيس أبليس، بيروت، دار الفكر، بدون ت.

- ابن الجيعان، يحيى بن شاكر (ت٧٧٩هـ/١٤٨٠م)

(١٣) التحفة السنية بأسماء البلاد المصرية، القاهرة، مكتبة الكليات الأزهرية، ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م.

- ابن حبان، محمد بن حبان البستي (ت٣٥٤هـ/٩٦٥م).

(١٤) مشاهير علماء الأمصار، بيروت، مصورة دار مكتب العلمية، بدون ت.

- ابن حجر العسقلاني، شهاب الدين أحمد (ت٨٥٢هـ/١٤٤٨م).

(١٥) إنباء الغمر بأبناء العمر في التاريخ، تحقيق حسن حبشي ، القاهرة، مطبوعات المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، ١٣٨٩م .

(١٦) الإصابة في تمييز الصحابة، وعلى هامشها الاستيعاب، مصورة مكتبة المثنى ببغداد عن مطبعة دار السعادة بمصر، ١٣٢٨هـ.

(١٧) الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، بيروت، دار الجيل، بدون ت،.

(١٨) لسان الميزان، بيروت، دار الفكر، بدون ت.

(١٩) المجمع المؤسس للمعجم المفهرس، تحقيق يوسف مرعشلي، بيروت، دار المعرفة، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م.

(٢٠) فتح الباري شرح صحيح البخاري، القاهرة، دار الفكر، بدون ت.

- ابن حنبل، أحمد (ت٢٤١هـ/٨٥٥م).

(٢١) المسند، شرح وتحقيق أحمد شاكر، مصر، دار المعارف، ١٣٧٤هـ.

- ابن حوقل، أبو القاسم محمد (ت٣٦٧هـ/١٩٧٧م).

(٢٢) صورة الأرض، بيروت، دار مكتبة الحياة، بدون ت.

- ابن خرداذبة، أبو القاسم عبيدالله بن عبدالله (ت٣٠٠هـ/٩١٢م).

(٢٣) المسالك والممالك، بغداد، مكتبة المثنى، بدون ت.

- ابن خلدون، عبدالرحمن بن محمد (ت٨٠٨هـ/١٤٠٥م).

(٢٤) مقدمة ابن خلدون، الطبعة الخامسة، بيروت، دار القلم، ١٩٨٤م.

- ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد (ت٦٨١هـ/١٢٨٢م)

(٢٥) وفيات الأعيان وأنباء الزمان، تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، ١٣٦٨هـ/١٦٤٨م.

- ابن دقماق، إبراهيم بن محمد بن ايدمر (ت٨٠٩هـ/١٤٠٦م).

(٢٦) الجوهر الثمين في سير الخلفاء والملوك والسلاطين، تحقيق سعيد عبدالفتاح عاشور وأحمد سعيد دراج، مطبوعات مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

- ابن دقيق العيد، تقي الدين (ت٧٠٢هـ/١٣٠٢م).

(٢٧) الإقتراح في بيان الإصطلاح، تحقيق قحطان عبدالرحمن الدوري.

- ابن الديبع، عبدالرحمن بن علي (ت٩٤٣هـ/١٥٣٦م).

(٢٨) الفضل المزيد على بغية المستفيد في أخبار زبيد، تحقيق محمد عيسى صالحية، الكويت، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م

(٢٩) وأخرى بتحقيق يوسف شلحد، اليمن، مركز الدراسات والبحوث، صنعاء، دار العودة، بيروت، ١٩٨٣م.

(٣٠) قرة العيون بأخبار اليمن الميمون، تحقيق محمد الأكوع، القاهرة، ١٣٧٤هـ.

- ابن رافع، السلامي (ت٧٧٤هـ/١٣٧٢م).

(٣١) الوفيات، تحقيق صالح مهدي عباس، مراجعة بشار عواد معروف، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.

- ابن رجب الحنبلي (ت٧٩٥هـ/١٣٩٢).

(٣٢) الذيل على طبقات الحنابلة، بيروت، دار المعرفة، بدون ت.

- ابن رشيد، أبي عبدالله محمد بن عمر (ت٧٢١هـ/ ١٩٦٠م)

(٣٣) ملء العيبة بما جمع بطول الغيبة في الوجهة الوجيهة إلى الحرمين مكة وطيبة، تحقيق محمد الحبيب ابن الخوجة، الطبعة الأولى، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

- ابن الرفعة، أبي العباس نجم الدين الأنصاري، (ت٧١٠هـ/ ١٣١٠م).

(٣٤) الإيضاح والتبيان في معرفة المكيال والميزان، تحقيق محمد أحمد إسماعيل الخاروف، منشورات مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى، دمشق،، دار الفكر، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م.

- ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع البصري (ت٢٣٠هـ/٨٤٤م).

(٣٥) الطبقات الكبرى، بيروت، دار صادر، بدون ت.

- ابن الشحنة، عفيف الدين حسين بن محمد (ت٩١٠هـ/١٥٠٤م).

(٣٦) البدر الزاهر في نصرة الملك الناصر «محمد قايتباي»، تحقيق عمر عبدالسلام تدمري، الطبعة الأولى، بيروت، دار الكتاب العربي، ١٤٠٣هـ/١٣٧٧م .

- ابن الطقطقي، محمد بن علي بن طباطبا (ت٧٠٩هـ/١٣٠٩م)

(٣٧) الفخري في الآداب السلطانية، بيروت، دار صادر، بدون ت.

- ابن طولون، شمس الدين محمد (ت٩٥٣هـ/١٥٤٦م).

(٣٨) مفاكهة الخلان في حوادث الزمان، تحقيق محمد مصطفى، القاهرة، ١٣٨٠هـ/١٩٩٢م.

(٣٩) نقد الطالب لزغل المناصب، تحقيق محمد أحمد دهمان، الطبعة الأولى، بيروت، دار الفكر، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م.

- ابن ظهيرة، جمال الدين محمد جار الله (٩٨٦هـ/١٥٧٨م).

(٤٠) الجامع اللطيف في فضائل مكة وأهلهاو بناء البيت الشريف، الطبعة الخامسة، بيروت، المكتبة الشعبية، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.

- ابن عبدالبر، يوسف بن عبدالله (ت٤٦٣هـ/١٠٨١م)

(٤١) جامع بيان العلم وفضله، بيروت، دار الفكر، بدون ت.

- ابن عبدربه، أحمد بن محمد (ت٣٢٨هـ/٩٣٩م).

(٤٢) العقد الفريد، القاهرة، بولاق، ١٢٨٣م.

- ابن عراق، علي بن محمد (ت٩٦٣هـ/١٥٥٥م).

(٤٣) نشر اللطائف في قطر الطائف، تحقيق عثمان محمود الصيني، مطبوعات نادي الطائف الأدبي، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.

- ابن العماد، أبي الفلاح عبدالحي، (ت١٠٨٩هـ/١٦٧٨م).

(٤٤) شذرات الذهب في أخبار من ذهب، الطبعة الأولى، دار الفكر، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.

- ابن الفرات، ناصر الدين محمد بن عبدالرحيم، (ت٨٠٧هـ/١٤٠٥هـ).

(٤٥) تاريخ ابن الفرات، تحقيق قسطنطين زريق، نجلاء عزالدين، بيروت، الجامعة الأمريكية، ١٩٤٢م.

- ابن فرج، عبدالقادر بن فرج بن أحمد الشافعي (ت١٠١٠هـ/١٦٠١م).

(٤٦) السلاح والعدة في تاريخ بندر جدة، تحقيق أحمد عمر زيلعي، ريكس سميت، الرياض، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.

- ابن فرحون، إبراهيم بن علي (ت٧٩٩هـ/١٣٩٦م).

(٤٧) تبصرة الحكام في أصول الأقضية ومناهج الأحكام، طبع بمراجعة وتقديم طه عبدالرؤوف سعد، ونشرته مكتبة الكليات الأزهرية بالقاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.

(٤٨) الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب، تحقيق محمد الأحمدي أبو النور، القاهرة، دار التراث، ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م.

- التقي بن فهد، محمد بن محمد بن محمد (ت٨٧١هـ/١٤٦٦م).

(٤٩) لحظ الالحاظ بذيل طبقات الحفاظ، مطبوع مع ذيول تذكرة الحفاظ للذهبي، دار التراث العربي.

- جار الله ابن فهد، جار الله محمد بن عبدالعزيز (ت٨٨٥هـ/١٥٤٨م).

(٥٠) تحفة اللطائف في فضائل الحبر بن عباس ووج والطائف، تحقيق محمد سعيد كمال، محمد منصور الشقحاء، الطبعة الأولى، الطائف، نادي الطائف الأدبي.

- العز بن فهد، عبدالعزيز بن عمر (ت٩٢٢هـ/١٥١٦م).

(٥١) غاية المرام بأخبار سلطنة البلد الحرام، تحقيق فهيم شلتوت، الطبعة الأولى، مكة المكرمة، جامعة أم القرى، ١٤٠٩هـ/١٩٨٨م.

- النجم بن فهد، عمر بن محمد بن محمد (ت٨٨٥هـ/١٤٨٠م).

(٥٢) إتحاف الورى بأخبار أم القرى، ثلاثة أجزاء بتحقيق فهيم شلتوت، مطبوعات مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى، (جدة، دار المدني، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م)، والجزء الرابع بتحقيق عبدالكريم الباز، مكة، جامعة أم القرى، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

(٥٣) معجم الشيوخ، تحقيق محمد الزاهي، الرياض، دار اليمامة، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م .

- ابن القاضي، أحمد بن محمد المكناسي (ت١٠٢٥هـ/١٦١٦م).

(٥٤) درة الحجال في أسماء الرجال، تحقيق محمد الأحمدي أبو النور، القاهرة، دار التراث، والمكتبة العتيقة بتونس، ١٩٧٠م.

- ابن قاضي شهبة، أبي بكر بن أحمد (ت٨٥١هـ/١٤٤٨م).

(٥٥) طبقات الشافعية، تحقيق عبدالعليم خان، بيروت، دار الندوة، ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م.

- ابن قتيبة، عبدالله بن مسلم، (ت٢٧٦هـ/٨٨٩م).

(٥٦) المعارف، تحقيق ثروت عكاشة، القاهرة، ١٩٦٠م.

- ابن كثير، عماد الدين إسماعيل بن عمر (ت٧٧٤هـ/١٣٧٢م).

(٥٧) البداية والنهاية في التاريخ، تحقيق أحمد أبو ملحم، علي نجيب عطوى، فؤاد السيد، مهدي ناصر الدين، علي عبدالساتر، الطبعة الأولى ، القاهرة، دار البيان، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

(٥٨) الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث، تحقيق أحمد شاكر، الطبعة

الثالثة، القاهرة، مكتبة محمد علي صبيح، ١٩٥١م.

- ابن ماجة (ت٢٧٣هـ/٨٨٦م).

(٥٩) سنن ابن ماجة، تحقيق محمد مصطفى الأعظمي، الرياض، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

- ابن المجاور، جمال الدين أبي الفتح يوسف بن يعقوب (ت٦٩٠هـ/١٢٩١م).

(٦٠) صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز المسماه تأريخ المستبصر، اعتنى بتصحيحها، أوسكر لوفقرين، الطبعة الثانية، بيروت، دار التنوير للطباعة والنشر، ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م.

- ابن مسكويه، أبو علي أحمد بن محمد (ت٤٢١هـ/١٠٣٠م).

(٦١) تهذيب الأخلاق، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٠١هـ/١٩٨١م.

- ابن الملقن، سراج الدين عمر بن علي بن أحمد (ت٨٠٤هـ/١٤٠١م).

(٦٢) طبقات الأولياء، الطبعة الثانية، بيروت، دار المعرفة، ١٤٠٦هـ/١٦٨٦م.

- ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم الأفريقي المصري (ت٧١١هـ/١٣١١م).

(٦٣) لسان العرب، الطبعة الأولى، بيروت، دار صادر، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.

- ابن النديم، محمد بن إسحاق، (ت٣٨٥هـ/٩٩٥م).

(٦٤) الفهرست، بيروت، دار المعرفة للطباعة والنشر، بدون ت.

- ابن نقطة، محمد بن عبدالغني، (ت٦٢٩هـ/١٢٣١م).

(٦٥) التقييد لمعرفة الرواة والسنن والمسانيد، الهند، مطبوعات دائرة المعارف العثمانية، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

- ابن هشام، جمال الدين أبو محمد عبدالله (ت٧٦١هـ/١٣٧٢م).

(٦٦) مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد، القاهرة، مطبعة المدني، بدون ت.

- أبو داود، سليمان بن الأشعث (٢٧٥هـ/٨٨٨م).

(٦٧) سنن أبي داود مع حاشية عون المعبود، بيروت، دار الكتاب العربي، بدون ت.

(٦٨) سنن أبي داود، إعداد وتعليق عزت الدعاس، عادل السيد، حمص، دار

الحديث، ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م.

- أبو شامة، عبدالرحمن بن إسماعيل (ت٦٦٥هـ/١٢٦٦م).

(٦٩) الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، تحقيق محمد حلمي، القاهرة، ١٩٥٦م.

- أبو يوسف، يعقوب بن إبراهيم (ت٢٨٢هـ/٨٩٥م).

(٧٠) الخراج، تحقيق محمد إبراهيم البنا، دار الإصلاح للطبع والنشر، بدون ت.

- أبو الفدا، عماد الدين إسماعيل بن محمد بن عمر (ت٧٣٢هـ/١٣٣١م).

(٧١) تقويم البلدان، باريس، دار الطباعة السلطانية، ١٨٤٠م.

- الأزرقي، محمد بن عبدالله (ت٢٢٣هـ/٨٣٧م).

(٧٢) أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار، تحقيق رشدي الصالح ملحس، مدريد، مطابع ما تيوكرومو، بدون ت.

- الأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد بن طلحة، (ت٣٧٠هـ/ ٩٨٠م).

(٧٣) تهذيب اللغة، تحقيق عبدالسلام هارون وآخرون، القاهرة، ١٩٦٤م

- الأسنوي، عبدالرحيم بن الحسن (ت٧٧٢هـ/ ١٣٧٠م).

(٧٤) طبقات الشافعية، تحقيق عبدالله الجبوري، الرياض، دار العلوم للطباعة والنشر، ١٤٠١هـ/١٩٨١م.

- الأصطخري، أبو إسحاق إبراهيم (ت٦٤٠هـ/١٢٤٢م).

(٧٥) المسالك والممالك، القاهرة، ١٣٨١هـ/١٩٦١م .

- الأصفهاني، الحسن بن عبدالله (ت في القرن الثالث الهجري).

(٧٦) بلاد العرب، تحقيق حمد الجاسر وصالح العلي، (الرياض، دار اليمامة، ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م).

- الأنصاري، عبدالرحمن بن عبدالكريم (ت١١٩٧هـ/١٧٨٢م).

(٧٧) تحفة المحبين والأصحاب في معرفة ما للمدنيين من الأنساب، تحقيق محمد العروسي المطوي، الطبعة الأولى، تونس، المكتبة العتيقة، ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م.

- الأيوبي،
(٧٨) المناهل السلسلة في الأحاديث المسلسلة، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٨٣م.

- بامخرمة، عبدالله بن عبدالله (ت٩٣٧هـ/ ١٥٣٠م).
(٧٩) تاريخ ثغر عدن، ليدن، مطبعة بريل، ١٩٣٦م.

- البخاري. (ت ٢٥٦هـ/٨٦٩م).
(٨٠) صحيح البخاري، الطبعة الكبرى الأميرية بمصر، ١٣١١هـ.

- البغدادي، إسماعيل باشا (ت١٣٣٩هـ/ ١٩٢٠م).
(٨١) هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين من كشف الظنون، بيروت، دار الفكر، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م.
(٨٢) إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، بيروت، دار الفكر، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.

- البكري، عبدالله بن عبدالعزيز الأندلسي (ت٤٨٧هـ/١٠٩٤م).
(٨٣) معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، تحقيق مصطفى السقا، بيروت، عالم الكتب، بدون ت.

- البلاذري، أحمد بن يحيى (ت٢٧٩هـ/١٠٩٤م).
(٨٤) فتوح البلدان، مراجعة وتعليق رضوان محمد رضوان، بيروت، دار الكتب العلمية،، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

- البلوي، خالد بن عيسى (ت٧٦٥هـ/١٣٦٣م).
(٨٥) تاج المفرق في تحلية علماء المشرق، تحقيق حسن السايح، المغرب، بدون ت.

- البيهقي، إبراهيم بن محمد (ت في القرن الثالث الهجري).
(٨٦) المحاسن والمساويء، تحقيق محمد سويد، الطبعة الأولى، بيروت، دار إحياء العلوم، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

- التجيبي، القاسم بن يوسف، (ت٧٣٠هـ/١٣٢٩م).

(٨٧) مستفاد الرحلة والإغتراب، برنامج التجيبي، تحقيق عبدالحفيظ منصور، ليبيا ـ تونس، الدار العربية للكتاب، ١٩٨١م.

ـ التنبكتي، أحمد بابا (ت١٠٣٢هـ/١٦٢٢م).

(٨٨) نيل الإبتهاج بتطريز الديباج، القاهرة، مطبعة السعادة، ١٣٢٩هـ.

ـ التهانوي.

(٨٩) كشاف اصطلاحات الفنون، بيروت، دار صادر، بدون ت.

ـ الجزري، شمس الدين أبي عبدالله محمد (ت٧٣٩هـ/١٣٣٨م).

(٩٠) المختار من تاريخ ابن الجزري، «حوادث الزمان وأنبائه ووفيات الأكابر والأعيان من أبنائه»، اختيار شمس الدين الذهبي، تحقيق خضير عباس المنداوي، الطبعة الأولى، بيروت، دار الكتاب العربي، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

ـ الجزيري، عبدالقادر بن محمد (ت٩٧٧هـ/١٥٦٩م).

(٩١) الدرر الفرائد المنظمة في أخبار الحاج وطريق مكة المعظمة، أعده للنشر حمد الجاسر، الرياض، دار اليمامة، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

ـ الجندي، محمد بن يوسف (ت٧٣٢هـ/١٣٣١م).

(٩٢) السلوك في طبقات العلماء والملوك، تحقيق محمد علي الأكوع، الطبعة الأولى، الجمهورية اليمنية، وزارة الإعلام والثقافة، مشروع الكتاب، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

ـ الجوهري (ت٢٩٣هـ/٩٠٥م).

(٩٣) الصحاح، تحقيق أحمد عبدالغفور عطار، الطبعة الثانية، ١٤٠٢هـ.

ـ حاجي خليفة، مصطفى بن عبدالله القسطنطيني (ت١٠٦٧هـ/١٦٥٦م).

(٩٤) كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، بيروت، دار الفكر، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.

ـ الحربي، إبراهيم بن إسحاق (ت٢٣٣هـ/٨٤٧م).

(٩٥) كتاب المناسك وأماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة، تحقيق حمد الجاسر، الطبعة الثانية، الرياض، دار اليمامة، ١٤٠١هـ/١٩٨١م.

ـ الحسني، عبدالحي (ت١٣٤١هـ/١٩٢٢م).

(٩٦) نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر، الطبعة الثانية، حيدر آباد، مطبوعات دائرة المعارف العثمانية، ١٣٨٦هـ/١٩٦٦م.

ـ الحميري، محمد بن عبدالمنعم (ت٧٢٢هـ/١٣٢٢م).

(٩٧) الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق إحسان عباس، بيروت، مكتبة لبنان، ١٩٧٥م.

ـ الخزرجي، علي بن الحسن (ت٨١٢هـ/١٤٠٩م).

(٩٨) العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية، تحقيق محمد بسيوني عسل، مصر، مطبعة الهلال، ١٣٢٩هـ/١٩١١م.

ـ الداري، تقي الدين بن عبدالقادر التميمي (ت١٠٠٥هـ/١٥٩٦م).

(٩٩) الطبقات السنية في تراجم الحنفية، تحقيق عبدالفتاح الحلو، الطبعة الأولى، الرياض، دار الرفاعي للنشر والتوزيع، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

ـ الداودي (ت٩٤٥هـ/١٥٣٨م).

(١٠٠) طبقات المفسرين، تحقيق علي محمد عمر، القاهرة، مكتبة وهبة، ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م.

ـ الدميري (ت ٨٠٨هـ / ١٤٠٥هـ)

(١٠١) حياة الحيوان الكبرى، بيروت، دار الفكر، بدون ت.

ـ الذهبي، شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أحمد (ت٧٤٨هـ/١٣٤٧م).

(١٠٢) الإعلام بوفيات الأعلام، تحقيق مصطفى بن علي عوض، وربيع أبوبكر عبدالباقي، الطبعة الأولى، مكة، المكتبة التجارية، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م.

(١٠٣) أربع رسائل في علوم الحديث (رسالة من يعتمد قوله في الجرح والتعديل للذهبي)، تحقيق عبدالفتاح أبو غدة، الطبعة الثالثة، بيروت، دار القرآن الكريم، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م.

(١٠٤) تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والإعلام، تحقيق بشار معروف، شعيب الأرنؤوط، صالح عباس، الطبعة الأولى، مؤسسة الرسالة،

١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

(١٠٥) سير أعلام النبلاء، الطبعة السابعة، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.

(١٠٦) ميزان الإعتدال في نقد الرجال، تحقيق علي البجاوي، بيروت، دار المعرفة، ١٣٨٢هـ/١٩٦٣م.

(١٠٧) معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، تحقيق بشار معروف، شعيب الأرناؤوط، صالح عباس، الطبعة الأولى، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.

(١٠٨) معجم الشيوخ، تحقيق محمد الحبيب الهيلة، الطبعة الأولى، الطائف، مكتبة الصديق، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

- زادة، طاش كبرى (ت٩٦٨هـ/١٥٦٠م).

(١٠٩) مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم، الطبعة الأولى، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

- الزرندي، نور الدين علي بن محمد (ت٧٧٢هـ/١٣٧٠م).

(١١٠) المرور بين العلمين في مفاخرة الحرمين، تحقيق وتقديم محمد العيد الخطراوي، الطبعة الأولى، المدينة المنورة، مكتبة التراث، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.

- السبكي، عبدالوهاب بن علي (ت٧٧١هـ/١٣٦٩م).

(١١١) طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق عبدالفتاح الحلو، محمود الطناحي، الطبعة الأولى، القاهرة، مطبعة عيسى البابي الحلبي، ١٣٨٥هـ/١٩٦٦م.

- السخاوي، محمد بن عبدالرحمن (ت٩٠٢هـ/١٤٩٦م).

(١١٢) الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ، عني بنشره القدسي، بيروت، دار الكتاب العربي، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م .

(١١٣) التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة، عني بطبعه ونشره أسعد طرابزوني الحسيني، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م .

(١١٤) التبر المسبوك في ذيل السلوك، القاهرة، مكتبة الكليات الأزهرية، بدون ت .

(١١٥) الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر، الجزء الأول، تحقيق الدكتور حامد عبدالمجيد، والدكتور طه الزيني، منشورات المجلس الأعلى للشؤون الإعلامية، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.

(١١٦) الذيل على رفع الأصر أو بغية العلماء والرواة، تحقيق جودة هلال، محمد محمود صبح، ومراجعة علي البجاوي، القاهرة، الدار المصرية للتأليف والترجمة، بدون ت.

(١١٧) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، بيروت، منشورات دار مكتبة الحياة، بدون ت.

(١١٨) فتح المغيث شرح ألفية الحديث للعراقي، تحقيق عبدالرحمن محمد عثمان، الطبعة الثانية، المكتبة السلفية بالمدينة المنورة، ١٩٦٩م/١٣٨٨هـ.

- السمهودي، نور الدين علي بن أحمد (ت٩١١هـ/١٥٠٥م).

(١١٩) وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى، تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد، الطبعة الرابعة، بيروت، دار التراث العربي، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.

- السيوطي، جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر (ت٩١١هـ/١٥٠٥م).

(١٢٠) الإتقان في علوم القرآن، بيروت، دار الندوة، بدون ت .

(١٢١) بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، بيروت، المكتبة العصرية للطباعة والنشر والتوزيع، بدون ت .

(١٢٢) تدريب الراوي شرح تقريب النواوي، تحقيق عبدالوهاب عبداللطيف، القاهرة، دار الكتب الحديثة، ١٣٨٦هـ.

(١٢٣) حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م.

(١٢٤) طبقات الحفاظ، الطبعة الأولى، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

(١٢٥) المزهر في علوم اللغة وأنواعها، القاهرة، مطبعة عيسى البابي الحلبي، بدون ت.

(١٢٦) نظم العقيان في أعيان الأعيان، تحقيق فيليب حتى، بيروت، المكتبة العلمية، بدون ت.

(١٢٧) ذيل طبقات الحفاظ، مطبوع مع ذيول تذكرة الحفاظ للذهبي.
(١٢٨) تاريخ الخلفاء، تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد.

- الصغاني. (٦٥٠هـ/١٢٥٢م).

(١٢٩) نقعة الصديان، تحقيق أحمد خان، المدينة المنورة، مكتبة الإيمان، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.

- الشوكاني، محمد بن علي (ت١٢٥٠هـ/١٨٣٤م).

(١٣٠) البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، القاهرة، مكتبة ابن تيمية، بدون ت .

- الشيرازي، أبي إسحاق، (ت٤٧٦هـ/١٠٨٣م).

(١٣١) طبقات الفقهاء، تحقيق إحسان عباس، بيروت، دار الرائد العربي، ١٤٠١هـ/١٩٨١م.

- الصفدي، صلاح الدين، (ت٧٦٤هـ/١٣٦٢م).

(١٣٢) الوافي بالوفيات، باعتناء س ويدرينغ، الطبعة الثانية، ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م.

- الصيرفي، علي بن داود (ت٩٠٠هـ/١٤٩٤م).

(١٣٣) أنباء الهصر بأبناء العصر، تحقيق حسن حبشي، الطبعة الأولى، ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م.

(١٣٤) نزهة النفوس والأبدان في تواريخ الزمان، تحقيق وتعليق حسن حبشي، القاهرة، مطبعة دار الكتب المصرية، ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م.

- الطبري، محب الدين (ت٦٩٤هـ/١٢٩٤م).

(١٣٥) الرياض النضرة في مناقب العشرة، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

- الظاهري، غرس الدين خليل بن شاهين (ت٨٧٢هـ/١٤٦٧م).

(١٣٦) زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك، تصحيح بولس راويس، باريس، المطبعة الجمهورية، ١٨٩٤م.

- العبدري، أبو عبدالله محمد بن محمد (كان حياً ٦٨٨هـ/١٢٨٩م).

(١٣٧) الرحلة المغربية، تحقيق محمد الفاسي، الرباط، ١٩٦٨م.

- العباسي، أحمد بن عبدالحميد (ت في القرن العاشر الهجري).

(١٣٨) عمدة الأخبار في مدينة المختار، تصحيح محمد الطيب الأنصاري، وحمد الجاسر، المدينة المنورة، المكتبة العلمية، بدون ت.

- العجلي، أحمد بن عبدالله (ت٢٦١هـ/٨٧٤م).

(١٣٩) تاريخ الثقات، تحقيق عبدالمعطي قلحصي، بيروت، دار مكتب العلمية، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م).

- العمري، ابن فضل الله (ت٧٤٩هـ/١٣٤٨م)

(١٤٠) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، تحقيق دوروتيا كرافولسكي، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م.

- العياشي. (ت١٠٩٠هـ/١٦٧٩م).

(١٤١) الرحلة العياشية، ماء الموائد، طبعة الرباط، ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م.

- العيدروسي، محي الدين عبدالقادر بن شيخ (١٠٣٨هـ/١٦٢٨م).

(١٤٢) تاريخ النور السافر عن أخبار القرن العاشر، الطبعة الأولى، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

- العيني، بدر الدين محمود (ت٨٥٥هـ/١٤٥١م).

(١٤٣) السيف المهند في سيرة الملك المؤيد، تحقيق فهيم شلتوت، راجعه محمد مصطفى زيادة، القاهرة، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، ١٩٦٧م.

(١٤٤) عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان، جزءان بتحقيق محمد محمد أمين، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م، وجزء بتحقيق عبدالرازق طنطاوي القرموط، الطبعة الأولى، القاهرة، دار الزهراء للإعلام العربي، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م.

- الغزالي، أبي حامد محمد بن محمد (ت٥٠٥هـ/١١١١هـ).

(١٤٥) إحيـاء علوم الدين، الطبعـة الأولى، القـاهرة، دار الريان للتـراث، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.

- الغزي، نجم الدين (ت١٠٦١هـ/١٤٠٠م).

(١٤٦) الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة، تحقيق جبرائيل سليمان جبور، الطبعة الثانية، بيروت، دار الأوقاف، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.

- الغساني، الأشرف إسماعيل ممهد الدين (ت٨٠٣هـ/١٤٠٠م).

(١٤٧) العسجد المسبوك والجوهر المحكوك، تحقيق شاكر محمود، بيروت، دار التراث الإسلامي، ١٩٧٥م.

- الفاسي، تقي الدين محمد (ت٨٣٢هـ/١٤٢٨م).

(١٤٨) ذيل التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد، تحقيق محمد صالح عبدالعزيز المراد، مطبوعات مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى بمكة، ١٤١١هـ/١٩٩٠م.

(١٤٩) شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام، حقق أصوله وعلق حواشيه لجنة من كبار العلماء والأدباء ، بيروت، دار الكتب العلمية، بدون ت.

(١٥٠) العقد الثمين، في تاريخ البلد الأمين، (٨ أجزاء)، جميع الأجزاء تحقيق فؤاد سيد، ماعدا الجزء الأول تحقيق محمد حامد الفقي، والجزء الثامن تحقيق محمود الطناحي، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.

- الفيروز أبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب (ت٨١٧هـ/١٤١٤هـ).

(١٥١) القاموس المحيط، تحقيق مكتب تحقيق التراث بمؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.

(١٥٢) المغانم المطابة في معالم طابة، تحقيق حمد الجاسر، الطبعة الأولى، الرياض، دار اليمامة، ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م.

- الفيومي (ت٧٧٠هـ/١٣٦٨م).

(١٥٣) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، الطبعة الخامسة، القاهرة، المطبعة الأميرية، ١٩٢٢م.

- القرشي، عبدالقادر بن محمد (ت٧٧٥هـ/١٣٧٣م).
(١٥٤) الجواهر المضية في طبقات الحنفية، تحقيق عبدالفتاح الحلو، القاهرة، مطبعة عيسى البابي الحلبي، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م.

- القزويني، زكريا بن محمد بن محمود (ت٦٨٢هـ/١٢٨٣م).
(١٥٥) آثار البلاد وأخبار العباد، بيروت، دار صادر، بدون ت.

- القلصادي،
(١٥٦) رحلة القلصادي، تونس، ١٣٩٩هـ/١٩٧٨م.

- القلقشندي، أحمد بن علي (ت٨٢١هـ/١٤١٨م).
(١٥٧) صبح الأعشى في صناعة الإنشا، شرحه وعلق عليه وقابل نصوصه محمد حسين شمس الدين، الطبعة الأولى، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.

- الكتبي، محمد بن شاكر (ت٧٦٤هـ/١٣٦٢م).
(١٥٨) فوات الوفيات، تحقيق إحسان عباس، بيروت، دار الثقافة، بدون ت.

- المحبي ، محمد أمين .
(١٥٩) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر ، القاهرة ، المطبعة الوهبية ١٢٨٤ هـ ١٨٦٧ م .

- المراغي ، زين الدين أبي بكر بن الحسين بن عمر (ت ٨١٦هـ / ١٤١٣م)
(١٦٠) تحقيق النصرة بتلخيص معالم دار الهجرة ، تحقيق محمد عبدالجواد الأصمعي ، الطبعة الثانية ، المدينة المنورة ، المكتبة العلمية ١٤٠١ هـ/١٩٨١ م .

- المراكشي، أبو عبدالله محمد بن عبدالملك الأنصاري، (ت٧٠٣هـ/١٣٠٣م).
(١٦١) الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، تحقيق محمد بن شريفة، الرباط، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.

- المطري، محمد بن أحمد (ت٧٤١هـ/١٣٤٠م).
(١٦٢) التعريف بما آنست الهجرة من معالم دار الهجرة، المدينة المنورة، المكتبة العلمية، ١٤٠٢هـ.

- المقدسي، شمس الدين أبو عبدالله بن أحمد بن بكر (ت٣٧٥هـ/ ٩٨٥م).
(١٦٣) أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ،ليدن، ١٩٠٨م .

- المقريزي، أحمد بن علي (ت٨٤٥هـ/ ١٤٤١م).
(١٦٤) المواعظ والإعتبار بذكر الخطط والأمصار المعروف بالخطط المقريزية، القاهرة، مؤسسة الحلبي وشركاه.
(١٦٥) إغاثة الأمة بكشف الغمة أو تاريخ المجاعات في مصر، القاهرة، مؤسسة ناصر للثقافة، بدون ت.
(١٦٦) اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، تحقيق جمال الدين الشيال، القاهرة، ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م.
(١٦٧) درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة، تحقيق محمد كمال الدين عز الدين علي، الطبعة الأولى، بيروت، عالم الكتب، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م.
(١٦٨) الذهب المسبوك في ذكر من حج من الخلفاء والملوك، تحقيق جمال الدين الشيال، القاهرة، مكتبة الخانجي، ١٩٥٥م.
(١٦٩) السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق سعيد عبدالفتاح عاشور، محمد مصطفى زيادة، القاهرة، دار الكتب، ١٩٧٢م.

- الملطي، عبدالباسط بن خليل (ت٩٢٠هـ/١٥١٤م).
(١٧٠) نزهة الأساطين فيمن ولي مصر من السلاطين، تحقيق محمد كمال الدين عزالدين، الطبعة الأولى، القاهرة، مكتبة الثقافة الدينية، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.

- المنذري، زكي الدين أبو محمد عبدالعظيم بن عبدالقوي (ت٦٥٦هـ/١٢٥٨م).
(١٧١) التكملة لوفيات النقلة، الطبعة الثانية، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤٠١هـ/١٩٨١م.
(١٧٢) مختصر سنن أبي داود، تحقيق محمد حامد الفقي، القاهرة، مطبعة السنة المحمدية، ١٣٦٨هـ/١٩٤٩م.
(١٧٣) مشيخة النعال البغدادي، تحقيق ناجي معروف، وبشار عواد معروف، بغداد، مطبعة المجمع العلمي العراقي، ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م.

(١٧٤) الترغيب والترهيب، تصحيح مصطفى عمارة، الطبعة الثالثة، بيروت، دار التراث، ١٣٨٨هـ.

- المنصوري، بيبرس (ت٧٢٥هـ/١٣٢٤م).

(١٧٥) التحفة المملوكية في الدولة التركية، تاريخ دولة المماليك البحرية من سنة ٦٤٨هـ حتى سنة ٧١١هـ، نشره ووضع فهارسه الدكتور عبدالحميد صالح حمدان، الطبعة الأولى، الدار المصرية اللبنانية، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.

- النعيمي (ت٩٢٨هـ/١٥٢١م).

(١٧٦) الدارس في تاريخ المدارس، تحقيق جعفر الحسني، دمشق، المجمع العلمي، ١٩٤٨م.

- النهروالي، قطب الدين الحنفي (ت٩٨٨هـ/١٥٨٠م)

(١٧٧) الأعلام بأعلام بيت الله الحرام، بيروت، مكتبة خياط، ١٣٨٤هـ/١٩٦٤م.

(١٧٨) البرق اليماني في الفتح العثماني، أشرف على طبعه حمد الجاسر، الرياض، دار اليمامة، ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م.

- النووي. (ت٦٧٦هـ/١٢٧٧م).

(١٧٩) تهذيب الأسماء واللغات، إدارة الطباعة المنيرية، بدون ت.

- الهمداني، الحسن بن أحمد بن داود (ت٣٣٤هـ/٩٤٥م).

(١٨٠) صفة جزيرة العرب، تحقيق محمد بن علي الأكوع، الرياض، دار اليمامة، ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م.

- الهيثمي، ابن حجر.

(١٨١) تحرير المقال في آداب وأحكام وفوائد يحتاج إليها مؤدبوا الأطفال، تحقيق سليمان إسحاق عطية، القاهرة، ١٩٧٨م.

- الوادي آشي، محمد بن جابر بن محمد التونسي (ت٧٤٩هـ/١٣٤٨م).

(١٨٢) برنامج ابن جابر الوادي آشي، تحقيق الدكتور محمد الحبيب الهيلة، مطبوعات مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى بمكة، ١٤٠١هـ/١٩٨١م.

- اليافعي، أبو محمد عبدالله بن أسعد (ت٧٦٨هـ/١٣٦٦م).
(١٨٣) مرآة الجنان وعبرة اليقضان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، الطبعة الثانية، بيروت، مؤسسة الأعلمي، ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م.

- ياقوت، أبي عبدالله ياقوت بن عبدالله الحموي (ت٦٢٦هـ/١٢٢٨م).
(١٨٤) معجم الأدباء المسمى إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، الطبعة الأولى، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١١هـ/١٩٩١م.
(١٨٥) معجم البلدان، بيروت، دار صادر، بدون ت.

- يحيى بن الحسين، يحيى بن الحسين بن القاسم بن محمد (ت١١٠٠هـ/١٦٨٨م).
(١٨٦) غاية الأماني في أخبار القطر اليماني، تحقيق سعيد عبدالفتاح عاشور، محمد مصطفى زيادة، القاهرة، دار الكاتب العربي، ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م.

- اليماني، تاج الدين عبدالباقي بن عبدالمجيد (ت٧٤٣هـ/١٣٤٢م).
(١٨٧) إشارة التعيين في تراجم النحاة واللغويين، تحقيق عبدالمجيد ذياب، الطبعة الأولى، الرياض، شركة الطباعة العربية السعودية، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.
(١٨٨) بهجة الزمن في تاريخ اليمن، تحقيق مصطفى حجازي، الطبعة الثانية، صنعاء، دار الكلمة، ١٩٨٥م.

- اليونيني ، موسى بن محمد (ت ٧٢٦هـ / ١٣٢٥ م) .
(١٨٩) ذيل مرآة الزمان ، مطبوعات دائرة المعارف العثمانية ، ١٣٨٠ هـ / ١٩٦١ م .

ثالثاً : المراجع المطبوعة:

- ابن خميس، عبدالله بن محمد

(١) المجاز بين اليمامة والحجاز، الرياض، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، بدون ت.

- أبو الخير، عبدالله مرداد.

(٢) المختصر من كتاب نشر النور والزهر في تراجم أفاضل مكة من القرن العاشر إلى القرن الرابع عشر، تحقيق محمد سعيد العامودي، وأحمد علي، الطبعة الثانية، جدة، عالم المعرفة، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.

- أبو زهرة، محمد.

(٣) أصول الفقة، القاهرة، دار الفكر العربي، بدون ت.

- أبو زهو، محمد.

(٤) الحديث والمحدثون، دمشق، دار الفكر، بدون ت.

- الأكوع، إسماعيل بن علي.

(٥) المدارس الإسلامية في اليمن، الطبعة الثانية، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م .

- الأكوع، محمد بن علي .

(٦) اليمن الخضراء، الطبعة الأولى، القاهرة، مطبعة السعادة، ١٣٩١م.

- الألوسي، محمود شكري (ت١٣٤٢هـ/١٩٢٤م).

(٧) بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب، بغداد، ١٣١٤هـ .

- أمين، بكري شيخ.

(٨) مطالعات في الشعر المملوكي والعثماني، الطبعة الرابعة، بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٨٦م.

- امحزون، محمد.
(٩) المدينة المنورة في رحلة العياشي، دراسة وتحقيق، الطبعة الأولى، الدار البيضاء، مطبعة النجاح الجديدة، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

- الأنصاري، عبدالقدوس.
(١٠) تاريخ مدينة جدة، الطبعة الثالثة، القاهرة، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م
(١١) مع ابن جبير في رحلته، القاهرة، ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م.
باسلامه ، حسين عبدالله (ت ١٣٣١ هـ / ١٩١٣م) .
(١٢) تاريخ عمارة المسجد الحرام ، الطبعة الثالثة ، جدة ، تهامة ، ١٤٠٠ هـ/ ١٩٨٠ م.

- باشا، إبراهيم رفعت.
(١٣) مرآة الحرمين أو الرحلات الحجازية والحج ومشاعره الدينية، القاهرة، مطبعة دار الكتب المصرية، ١٣٤٤هـ/١٩٢٥م.

- الباشا، حسن.
(١٤) المدخل إلى الآثار الإسلامية، القاهرة، دار النهضة العربية، ١٩٩٠م .

- البتنوني، محمد لبيب.
(١٥) الرحلة الحجازية، الطبعة الثالثة، الطائف، مكتبة المعارف، بدون ت.

- البرديسي، محمد زكريا.
(١٦) أصول الفقه، الطبعة الثالثة، بيروت، دار الفكر، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.

- بروكلمان، كارل.
(١٧) تاريخ الأدب العربي، نقله إلى العربية عبدالحليم النجار، الطبعة الثالثة.
(١٨) وأخرى نقلها إلى العربية الدكتور السيد يعقوب بكر، ومراجعة رمضان عبدالتواب، الطبعة الثانية، القاهرة، دار المعارف، بدون ت.

- بكر، سيد عبدالمجيد.
(١٩) الملامح الجغرافية لدروب الحجيج، الطبعة الأولى، جدة، ١٤٠١هـ/١٩٨١م.

- بك، أحمد عيسى.
(٢٠) تاريخ البيمارستانات في الإسلام، بيروت، دار الرائد العربي، بدون ت.

- البلادي، عاتق بن غيث.
(٢١) قلب الحجاز، بحوث جغرافية وتاريخية وأدبية، الطبعة الأولى، مكة، دار مكة للنشر والتوزيع، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.
(٢٢) معالم مكة التاريخية والأثرية، الطبعة الثانية، مكة، دار مكة، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.
(٢٣) معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية، الطبعة الأولى، مكة، دار مكة، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.
(٢٤) معجم معالم الحجاز، مكة، دار مكة، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م.
(٢٥) معجم قبائل الحجاز، مكة، دار مكة، ١٣٩٨هـ/١٣٩٩م.

- الجاسر، حمد
(٢٦) بلاد ينبع.
(٢٧) مقتطفات من رحلة العياشي، (ماء الموائد) الطبعة الأولى، الرياض، دار الرفاعي، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.
(٢٨) رسائل في تاريخ المدينة، الرياض، دار اليمامة، بدون ت.

- حافظ، عبدالسلام هاشم.
(٢٩) المدينة المنورة في التاريخ - دراسة شاملة - الطبعة الثالثة، المدينة، منشورات نادي المدينة المنورة الأدبي، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.

- الحبشي، عبدالله محمد
(٣٠) مصادر الفكر الإسلامي في اليمن، بيروت، المكتبة العصرية، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

- الحجي، حياة ناصر
(٣١) السلطان الناصر محمد بن قلاوون، ونظام الوقف في عهده، مع تحقيق ودراسة وثيقة وقف سرياقوس، الطبعة الأولى، الكويت، مكتبة الفلاح،

١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

- حجي، محمد

(٣٢) فهرس الخزانة العلمية الصبيحية بسلا، منشورات معهد المخطوطات العربية، الطبعة الأولى، الكويت، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٥م.

- حسن، عبدالوهاب.

(٣٣) تاريخ المساجد، القاهرة، ١٩٤٦م.

- حسين ، جميل حرب محمود .

(٣٤) الحجاز واليمن في العصر الايوبي ، الطبعة الأولى ، جده ، تهامة ، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥ م.

- حسنين، عبدالمنعم محمد.

(٣٥) قاموس الفارسية، الطبعة الأولى، دار الكتب الإسلامية، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.

- حمادة، محمد ماهر

(٣٦) المكتبات في الإسلام، نشأتها وتطورها ومصائرها، الطبعة الثانية، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م.

- حمزة، عبداللطيف

(٣٧) الحركة الفكرية في مصر في العصرين الأيوبي والمملوكي، الطبعة الثانية، القاهرة، دار الفكر العربي، ١٩٦٨م.

- دائرة المعارف الإسلامية

(٣٨) نقلها إلى العربية جماعة من الأساتذة عام ١٩٣٣م، بيروت، دار المعرفة، بدون ت.

- الدباغ، مصطفى مراد.

(٣٩) الجزيرة العربية، بيروت، دار الطليعة، ١٣٨٢هـ/١٩٦٣م.

دحلان ، أحمد زيني (ت ١٣٠٤ هـ / ١٨٨٦ م) .
(٤٠) خلاصة الكلام في بيان أمراء البلد الحرام ، القاهره ، مكتبة الكليات الأزهرية ١٣٩٧ / ١٩٧٧م .

- دليل مخطوطات السيوطي وأماكن وجودها،
(٤١) أحمد الخازندار، محمد إبراهيم الشيباني، الطبعة الأولى، الكويت، مكتبة ابن تيمية، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

- رفيع، محمد عمر.
(٤٢) مكة في القرن الرابع عشر الهجري، الطبعة الأولى، مكة، ١٤٠١هـ/١٩٨١م.

- الزحيلي، محمد.
(٤٣) تعريف عام بالعلوم الشرعية، دمشق، طلاس للدراسات والترجمة والنشر، ١٩٨٨م.

- الزركلي، خير الدين.
(٤٤) الأعلام، الطبعة الثامنة، بيروت، دار العلم للملايين، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م).

- الزهراني، ضيف الله بن يحيى.
(٤٥) أسعار المواد الغذائية بمكة المكرمة خلال الفترة (٦٤٨ ـ ٩٢٣هـ/ ١٢٥٠ ـ ١٥١٧م)، مطبوعات مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى ،١٤١١هـ/ ١٩٩١م.

ـ الزهراني ، محمد مسفر حسين .
(٤٦) لمحات من بلاد زهران ، الطبعة الأولى ، نشر الرئاسة العام لرعاية الشباب ، ١٤٠٣هـ .

- زيدان، جرجي.
(٤٧) تاريخ التمدن الإسلامي، راجعها وعلق عليها حسين مؤنس، القاهرة، دار الهلال، ١٩٦٨م.

ـ الزيلعي ، أحمد عمر .

(٤٨) المواقع الإسلامية المندثره في حلين بن يعقوب ، حوليات كلية الآداب ، الكويت ، الحوليه السابعة ، الرسالة التاسعة والثلاثون ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م .

ـ السباعي، أحمد.

(٤٩) تاريخ مكة، دراسات في السياسة والعلم والإجتماع والعمران، الطبعة السادسة، مكة، مطبوعات نادي مكة الثقافي، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م .

ـ سركيس، يوسف اليان.

(٥٠) معجم المطبوعات العربية والمعربة، القاهرة، مكتبة الثقافة الدينية، بدون ت.

ـ سزكين، فؤاد

(٥١) تاريخ التراث العربي، نقله إلى العربية، محمود فهمي الحجازي، فهمي أبو الفضل، القاهرة، الهيئة المصرية للكتاب، ١٩٧٨م.

ـ سليم، محمود رزق

(٥٢) عصر سلاطين المماليك وانتاجه العلمي والأدبي، الطبعة الأولى، القاهرة، مكتبة الأدب، ١٣٨٥هـ/١٩٦٥م.

ـ السيف، عبدالله محمد

(٥٣) الحياة الإقتصادية والإجتماعية في نجد والحجاز في العصر الأموي، الطبعة الثالثة، بيروت، دار الرسالة، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

ـ الشريف، أحمد إبراهيم.

(٥٤) دور الحجاز في الحياة السياسية العامة في القرنين الأول والثاني للهجرة، القاهرة، دار الفكر العربي، ١٩٦٨م.

(٥٥) مكة والمدينة في الجاهلية وعصر الرسول، القاهرة، ١٩٦٥م.

ـ الشكعة، مصطفى.

(٥٦) مناهج التأليف عند العلماء العرب ـ قسم الأدب ـ الطبعة الرابعة، بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٨٢م.

- ضيف، شوقي.
(٥٧) تاريخ الأدب العربي، «عصر الدول والأمارات، الجزيرة العربية، ا لعراق، إيران»، مصر ،دار المعارف، بدون ت.
(٥٨) المقامة، الطبعة الرابعة، القاهرة، دار المعارف، بدون ت.

- طرخان، إبراهيم.
(٥٩) مصر في عصر المماليك الجراكسة، القاهرة، ١٩٦٠م.
(٦٠) النظم الإقطاعية في الشرق الأوسط في العصور الوسطى، القاهرة، ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م.

- طوغان، قدري حافظ
(٦١) تراث العرب العلمي في الرياضيات والفلك، بيروت، دار الشروق، بدون ت.

- عاشور، سعيد عبدالفتاح.
(٦٢) العصر المماليكي في مصر والشام، القاهرة، ١٩٦٥م.
(٦٣) المجتمع المصري في عصر سلاطين المماليك، القاهرة، النهضة العربية، ١٩٦٢م.

- عبدالرحمن، عبدالجبار.
(٦٤) ذخائر التراث العربي الإسلامي، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ/١٩٨م.

- عبدالله، عبدالرحمن صالح.
(٦٥) تاريخ التعليم في مكة المكرمة، جدة، دار الشروق للتوزيع والطباعة، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

- عبدالمنعم، شاكر محمود.
(٦٦) ابن حجر العسقلاني ودراسة مصنفاته ومنهجه وموارده في كتابه الإصابة، بغداد، دار الرسالة للطباعة، بدون ت .

- العتر، نور الدين.

(٦٧) القرآن الكريم والدراسات الأدبية، دمشق، المطبعة الجديدة، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.

- العجمي ، حسين بن علي بن يحي (ت ١١١٣ هـ/ ١٧٠٢) .

(٦٨) إهداء اللطائف من أخبار الطائف ، تحقيق يحي محمود الساعاتي ، الطبعة الثانية ، الطائف ، دار ثقيف ، ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م) .

- عزام، عبدالوهاب.

(٦٩) مجالس السلطان الغوري، القاهرة، لجنة التأليف والترجمة، ١٩٤١م.

- عسيري، مريزن سعيد مريزن .

(٧٠) الحياة العلمية في العراق في العصر السلجوقي، الطبعة الأولى، مكة، مكتبة الطالب الجامعي، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.

- العصامي ، عبدالملك بن حسين (ت ١١١١ هـ / ١٦٩٩ م)

(٧١) سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي ، القاهرة ، المطبعة السلفية ، ١٣٨٠ هـ / ١٩٦١ م .

- الفضلي، عبدالهادي.

(٧٢) فهرس الكتب النحوية المطبوعة، الطبعة الأولى، الزرقاء، الأردن، ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م.

-

(٧٣) فهرس المخطوطات المصورة في مكتبة معهد التراث العلمي العربي بجامعة حلب، إعداد قسم الفهرسة والتصنيف، ١٤٠١هـ/١٩٨١م.

(٧٤) فهرس المخطوطات العربية الموجوده بدار الكتب المصرية لغاية سنة ١٩٢١ م

(٧٥) فهرس مخطوطات الاسكوريال .

(٧٦) فهرس الكتب العربية الموجودة بدار الكتب المصرية لغاية ديسمبر ١٩٢٨م، مطبعة دار الكتب ا لقاهرة، ١٩٢٩م/١٣٤٨هـ.

(٧٧) فـهـرس المخطوطات، نشـره بالمخطوطات التي اقـتـنتـهـا دار الكتب من ١٩٣٦م - ١٩٥٥م، تصنيف فـؤاد سـيـد، مطبـعـة دار الكتب بالقـاهرة، ١٣٨٠هـ/١٩٦١م.

- فهمي، نعيم زكي

(٧٨) طرق التـجـارة الدوليـة ومـحطاتهـا بين الشـرق والغـرب أواخـر العـصـور الوسطى، القاهرة، الهيئة العربية العامة للكتاب، ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م.

- القوصي، عطية.

(٧٩) تجارة مـصـر في البـحـر الأحـمـر منذ فـجـر الإسـلام حـتى سـقـوط الخـلافـة العباسية، القاهرة، دار النهضة العربية، بدون ت.

- الكتاني ، عبدالحي

(٨٠) فهرس الفهارس والإثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والسلسلات ، باعتناء احسان عباس ، بيروت ، دار الغرب ، بدون ت .

- الكتاني ، محمد بن جعفر .

(٨١) الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة ، الطبعة الثانية ، بيروت دار الكتب العلمية ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠ م

- كحالة، عمر رضا.

(٨٢) أعلام النساء، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٣٩٧هـ.

(٨٣) جغرافية شبه جزيرة العرب، راجعه وعلق عليه أحمد علي، الطبعة الثانية، مكة، مكتبة النهضة الحديثة، ١٣٨٤هـ/١٩٦٤م.

(٨٤) معجم المؤلفين، تراجم مصنفي الكتب العربية، بيروت، دار إحياء التراث العربي.

(٨٥) معجم قـبائل العرب القديمة والحديثة، الطبعـة الثانية، بيروت، مـؤسسـة الرسالة، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م.

(٨٦) مقدمات ومباحث في حضارة العرب والإسلام، دمشق، مطبعة الحجاز، ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م.

- كرملي، أنستاس ماري.

(٨٧) النقود العربية وعلم النميات، بيروت، بدون ت.

- كوركيس، عواد.

(٨٨) خزائن الكتب القديمة في العراق حتى ١٠٠٠هـ/١٥٩١م، بغداد، ١٩٤٨م.

- اللميلم، عبدالعزيز محمد.

(٨٩) رسالة المسجد في الإسلام، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.

- ماهر، سعاد

(٩٠) البحرية في مصر الإسلامية وآثارها الباقية، القاهرة، دار الكتاب العربي، ١٩٦٧م.

- مبارك، زكي.

(٩١) المدائح النبوية، القاهرة، دار الكاتب العربي، ١٩٦٧م.

- مبارك، علي باشا.

(٩٢) الميزان في الأقيسة والميزان، طبعة الأزهر.

-

(٩٣) مجموعة مختارة لمخطوطات عربية نادرة من مكتبات عامة في المغرب، إعداد مركز الخدمات والأبحاث الثقافية، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م.

-

(٩٤) مخطوطات المكتبة العباسية في البصرة، الطبعة الأولى، بيروت، عالم الكتب، ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م.

-

(٩٥) مخطوطات المجمع العلمي العراقي، دراسة وفهرسة ميخائيل عواد، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

-

(٩٦) المخطوطات العربية في مكتبة باريس الوطنية، تنسيق وترتيب هادي حسن حمودي، بيروت، دار الآفاق، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.

- المشيقح، إبراهيم بن حمود.

(٩٧) تاريخ أم القرى ومكانة المرأة العلمية فيها من خلال الدر الكمين لابن فهد، الطبعة الأولى، القصيم، مطابع المنار، ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م .

- مصطفى، شاكر.

(٩٨) التاريخ العربي والمؤرخون، دراسة في تطور علم التاريخ ومعرفة رجاله في الإسلام، الطبعة الأولى، بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٧٨م.

-

(٩٩) المعجم الوسيط، الطبعة الثالثة، مجمع اللغة العربية.

- معروف، بشار عواد.

(١٠٠) الذهبي، ومنهجه في تاريخ الإسلام، القاهرة، مطبعة عيسى البابي الحلبي، ١٩٧٦م.

- معروف، ناجي

(١٠١) المدارس الشرابية ببغداد وواسط ومكة، الطبعة الثانية، القاهرة، دار الشعب، ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م.

(١٠٢) مدارس مكة، الطبعة الأولى، ١٣٨٦هـ/١٩٦٦م.

- المنجد، صلاح الدين.

(١٠٣) معجم ما ألف عن الرسول ﷺ، الطبعة الأولى، بيروت، دار الكتاب العربي، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.

- مورتيل، ريتشارد

(١٠٤) الأحوال السياسية والإقتصادية بمكة في العصر المملوكي، الطبعة الأولى، الرياض، مطابع جامعة الملك سعود، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

- النباهين، علي سالم.

(١٠٥) نظام التربية في عصر دولة المماليك في مصر، الطبعة الأولى، دار الفكر العربي، ١٩٨١م.

- الوشلي، عبدالله قاسم.

(١٠٦) المسجد ونشاطه الإجتماعي على مدار التاريخ، الطبعة الأولى، بيروت، مؤسسة الكتب الثقافية، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م.

- الوكيل، محمد السيد.

(١٠٧) الحركة العلمية في عصر الرسول ﷺ وخلفائه رضوان الله عليهم، الطبعة الأولى، جدة، دار المجتمع للنشر والتوزيع، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.

رابعاً : الأطروحات:

- البشري، سعد عبدالله صالح
(١) الحياة العلمية في عصر الخلافة في الأندلس، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤٠١هـ/١٩٨١م.

- جلال، آمنة حسين محمد.
(٢) طرق ا لحج ومرافقه في الحجاز في العصر المملوكي، رسالة دكتوراة بجامعة أم القرى بمكة المكرمة، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.

- خفاجي، أحمد عبدالحميد.
(٣) موقف مصر من الحجاز في عصر المماليك الجراكسة، رسالة ماجستير، آداب الأسكندرية، ١٩٦٨م.

- السليمان، علي بن حسين.
(٤) العلاقات الحجازية المصرية زمن سلاطين المماليك، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة القاهرة، ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م.

- الشوادفي، جميل أحمد
(٥) منهج ابن حجر في كتابة فتح الباري بشرح صحيح البخاري، رسالة دكتوراة، القاهرة، جامعة الأزهر، رقمها ٥٦٦.

- عزالدين، محمد كمال الدين.
(٦) الحركة العلمية في مصر زمن المماليك، رسالة دكتوراة، القاهرة، المصدر جامعة عين شمس، ١٤٠٩هـ/١٩٨٧م.

- الفعر، محمد
(٧) تطور الكتابات والنقوش في الحجاز في العصرين المملوكي والعثماني من القرن الثامن حتى القرن الثاني عشر الهجري، رسالة دكتوراة، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤٠٦هـ/١٤٠٧هـ.

- مالكي، سليمان عبدالغني.
(٨) مرافق الحج والخدمات المدنية في الأراضي الإسلامية المقدسة منذ السنة الثامنة من الهجرة حتى سقوط الخلافة العباسية، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة القاهرة، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م.

خامساً: الدوريات:

- إسماعيل، إسماعيل أحمد.

(١) مدرسة السلطان قايتباي، مجلة العرب، ج١ - س٢ - ١٤ - رجب وشعبان ١٣٩٩هـ.

- الجميل، محمد بن فارس.

(٢) المكتبات العربية في العصر العباسي، وهي مقالة للدكتورة الإيطالية اولجانبتو، ثم ترجمها إلى الإنجليزية فريتس كورنكوف، ونقلها عن الإنجليزية محمد الجميل، مجلة العصور، المجلد الرابع، ذو القعدة، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م.

- ربيع، حسنين محمد.

(٣) وثائق الجنيزة وأهميتها لدراسة التاريخ الإقتصادي لموانيء الحجاز واليمن في العصور الوسطى، الندوة العالمية الأولى لمصادر تاريخ الجزيرة العربية، قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة الرياض، سنة ١٩٧٧م، الرياض، مطابع جامعة الملك سعود، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.

- البركاتي، ناصر.

(٤) التطور التاريخي لمكتبة الحرم المكي، مجلة العصور، ج٢، ذو القعدة، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.

- الرشيد، ناصر.

(٥) بنو فهد مؤرخوا مكة، مجلة العرب، العدد ١١ - ١٢ - لسنة ١٣٩٧هـ.

- العلي، صالح أحمد

(٦) تحديد الحجاز عند المتقدمين، مقال، مجلة العرب، ا لجزء الأول، السنة الثالثة، سنة ١٣٨٨هـ، تصدرها دار اليمامة للبحث والنشر بالرياض.

- الغساني ، عبدالقادر

(٧)أرض اللبان في سلطنة عمان ، مقال قدم تحت عنوان حصاد ندوة الدراست العمانية ، نشر وزارة التراث القومي ، سلطنه عمان ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م .

- الوهبي ، عبدالله ناصر

(٨) الحجاز كما حدده الجغرافيون العرب، مقال، مجلة كلية الآداب، جامعة الرياض، المجلد الأول، السنة الأولى، سنة ١٣٩٠هـ/ ١٩٧٠م.

(٩) أخبار التراث العربي، مجلة شهرية كانت تصدر سابقاً من الكويت وحالياً من معهد المخطوطات العربية، من العدد الرابع ١٤٠٣هـ، حتى العدد الواحد وخمسون من سنة ١٤١١هـ.

(١٠) مجلة معهد المخطوطات العربية، مجلد ٢١، لسنة ١٣٩٥هـ.

الفهرس

الفهرس

الموضوع	صفحة